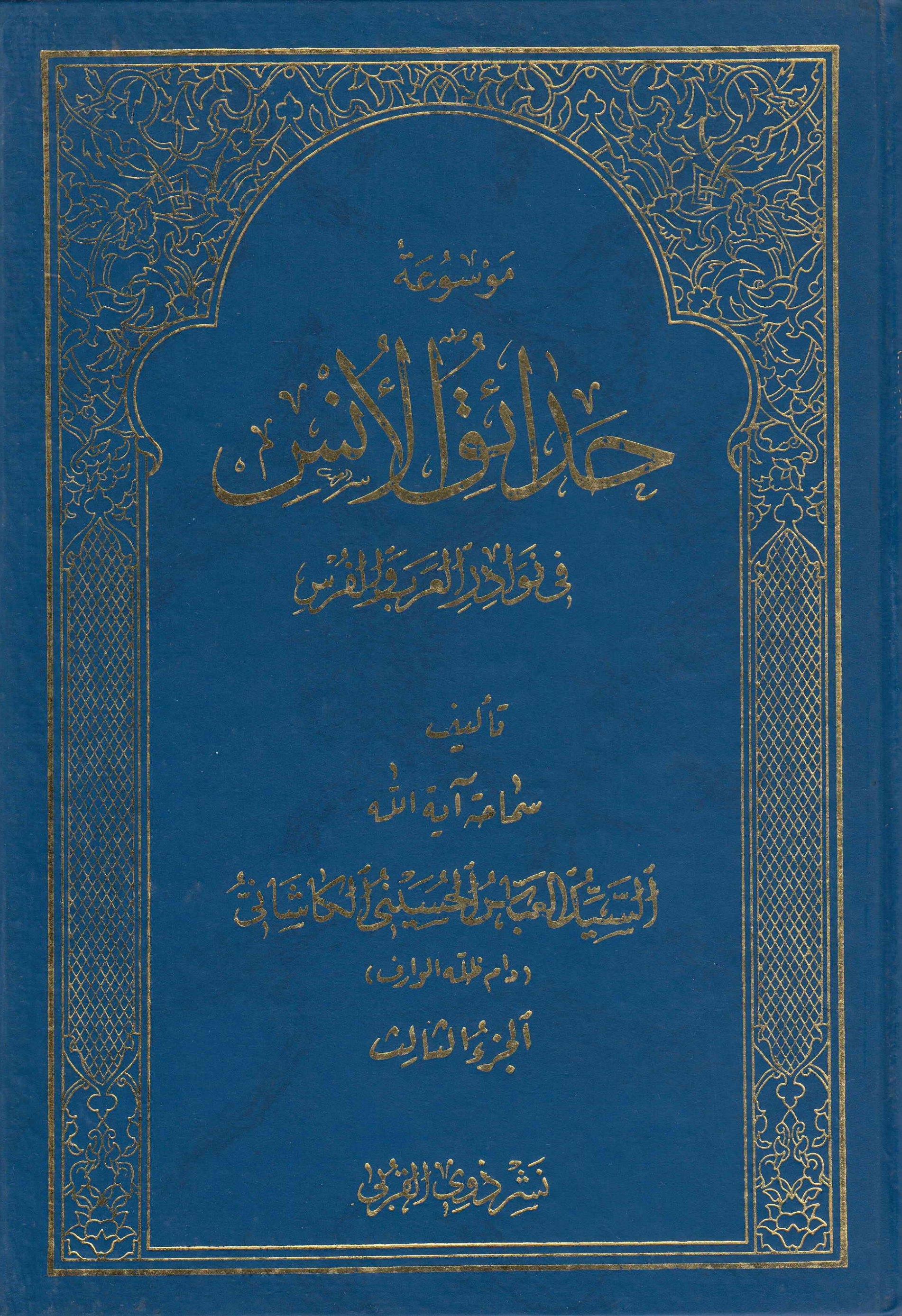

موسوعة
حدائق الأنس
في نوادر العرب والفرس
تأليف
سماحة آية الله
السيد العابد الحسيني الكاشاني
(دام ظله الوارف)
الجزء الثالث
نشر ذوي القربى



حدائق الأنس

في نوادر العرب والفرس

موسوعة نفيسة علمية، فنية، ادبية، فريدة في بابها، وحيدة
في موضوعها، بديعة في نوعها، طريفة في اسلوبها، جامعة
لكثير من العلوم والفنون والآداب، كالتفسير، والحديث،
والسير، والتراجم، والامثال، والمواعظ، والقصص،
والحكايات، والاشعار، والالغاز، والطرائف،
والظرائف، واللطائف، والنوادر، والنكات،
والحكم، وغيرها من المطالب المتنوعة الكثيرة
التي تستلذ منها الاسماع، وتميل اليها
الطباع، تروح الخاطر عند الملال،
وتشحذ الاذهان عند عروض الكلال

تأليف
السيد العباس الحسيني الكاشاني

الجزء الثالث

« هوية الكتاب »

الكتاب : حدائق الانس في نوادر العرب والفرس

المؤلف: السيد العباس الحسيني الكاشاني

الجزء : الثالث

الطبعة : الأولى

العدد : ٢٠٠٠ نسخة

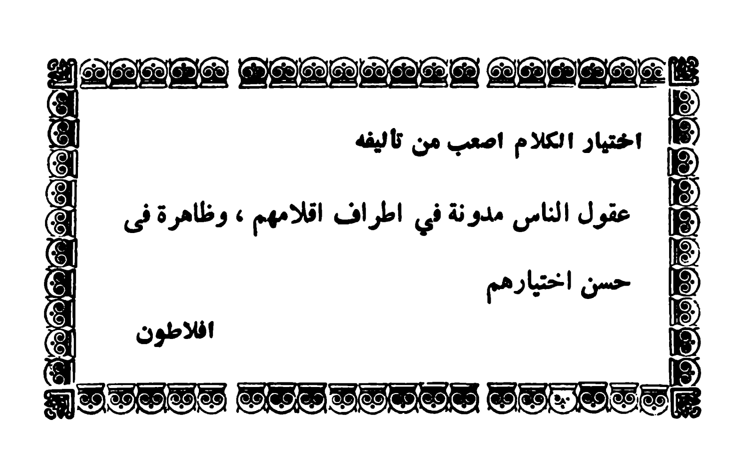
الناشر : دار المعارف الاسلامية

التاريخ : ١/ جمادى الأولى ١٤١١ هج

المطبعة : الخيام ــ قم المقدسة

كتبتها مجتهداً * وليس يخلو من غلط
فقل لمن يلومني * من ذا الذي ماساء قط

* * * * *
* * *
*



اختيار الكلام اصعب من تأليفه

عقول الناس مدونة في اطراف اقلامهم ، وظاهرة فى حسن اختيارهم

افلاطون

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدالله تعالى على نعمه الوافرة ، واشكره سبحانه على آلائـه المتكاثرة ، واصلي واسلم على نبيه المنقذ محمد صلى‌الله عليه وآله ، الذى بعثه لاكمال دينه، وارسله الى الناس كافة شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً، وعلى‌الصفوة المنتجبة من اهل بيته المكرمين الاطهرين وابناءه الطيبين الطاهرين المعصومين ، اقلام الحق وألسنة الصدق، الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

اما بعد :

يقول راجى رحمة ربه (العباس‌الحسينى الكاشانى) خلف الشريف المقدس تشريكة بيت الوحى ، العلامة الحجة الاية المولى الربانى، حضرة الحاج السيد على الاكبر الحسينى الكاشانى ، غفرالله لهما ، وحشرهما فى جوار اجدادهما ائمة اهل البيت (عليهم السلام) مقاليد الهدى ، واعلام الدجى :

كنا على‌موعد مع قرائنا الكرام للالتقاء معهم ـ هنا ـ على‌عتبة الجزء الثالث من موسوعتنا (حدائق الانس) ولقد آن انجاز الموعد ، وذلك بعون الله تعالى

وقدرته ، واياه نسأل التوفيق بكرمه ومنته، آملين ان نتلوها بالأجزاء الاخرى تباعاً في فتراه غير متباعدة .

وقد حاولنا حسب المستطاع وجهدالطاقة والمقدور ، أن نتحف الى الملاء العلمي والثقافي موسوعة قيمة ومجموعة نافعة، تحتوى على كتلة ضخمة من انواع الفوائد والتحف ، والنوادر والطرف ، التى تلذها الاسماع ، وتألفها الطباع ، تقر برؤيتها العيون ، وينشرح بمطالعتها كل محزون ، فالامل الوطيد ان تقع هذه الجهود المتواضعة عند حسن ظن القرأء الاماجد ، فلو عثروافيها على غلط ظاهراً أونقص بائر ، فليسعنا عفوهم ، فان لكل جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة ، ولكل نارخبوة ، وان الانسان محل السهو والنسيان ، والعصمة لله العزيز المنان .

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

راجياً من واسع فضله تعالى ومننه ، وجزيل آلاءه ونعمه، أن يهدينا الى الحق المبين ، وبعيننا فى جميع امورنا ، ويوفقنا الى ما فيه الخير والصلاح ، وتكون اعمالنا كلها خالصة لوجهه ، ويسبغ علينا شآبيب رحمته ، ووابل مغفرته ، و يقبل عملنا اليسير ، ويعوضنا بالكثير ، انه واسع الفضل والاكرام ، و آخر دعوانا ان الحمد لله خير ختام .

* (خطبة رائعة ممتعة ذهبية) *
* (فی توحيد الله تعالی وتوصيفه) *
(* للامام اميرالمؤمنين عليه السلام) *

الحمدلله العلي عن شبه المخلوقين، الغالب لمقال الواصفين، الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين ، والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين ، العالم بلااكتساب ولاازدياد ، ولا علم مستفاد ، المقدر لجميع الامور بلا روية ولاضمير ، الذی لا تغشاه الظلم ولايستضيئی بالانوار، ولايرهقه[1] ليل ولايجری عليه نهار، ليس ادراكه بالابصار ، ولا علمه بالأخبار .

* (فی عظمة الخالق وجبروته) *

سبحان من تقدست سبحات جماله عـن سمة الحدوث والزوال ، و تنزهت سرادقات جلاله عـن وصمة التغير والانتقال ، تلألأت على صفحات الموجودات انوار جبروته وسلطانه ، وتهللت على وجنات الكائنات آثار ملكوته واحسانه ، تحيرت العقول والافهام فی كبرياء ذاته ، وتولهت الأذهان والاوهام فی بيداء عظمة صفاته ، دل على ذاته بذاته ، وشهد بوحدانيته نظام مصنوعاته .

---

١) يرهقه : يغشاه .

* (اشعار طريفة فى عظمة الخالق سبحانه) *

منسوبة للامام امير المؤمنين على عليه السلام :

كيفية المرء ليس المرء يدركها * فكيف كيفية الجبار بالقدم
هو الذى انشأ الاشياء مبتدعاً * فكيف يدركه مستحدث النسم

قال آخر :

تبارك الله فى علياء عزته * فكل كل لسان عن تعاليه
لاكون يحصره لاعين تنظره * لاكشف يظهره لا جهر يبديه
حارت جميع الورى فى كنه قدرته * فليس يدرك معنى من معانيه
سبحانه و تعالى في جلالته * و جل عزاً و لطفاً فى تساميه

* (اشعار طريفة فى الرجاء بالله تعالى) *

لكل خطب مهم حسبى الله * أرجو به الأمن مما كنت أخشاه
و استغيث به فى كل نائبة * وما ملاذى فى الدارين الا هو
ذو المن و المجد و الفضل العظيم ومن * يدعوه سائله رباه رباه
له المواهب وآلالاء والمثل الا * أعلى الذي لايحيط الوهم علياه
القادر الامر الناهى المدبر لا * يرضى لنا الكفر والايمان يرضاه
من لايقال بحال عنه كيف ولا * لفضله كم تعالى ربنا الله
ولا يغيره مر الدهور و لا * كر العصور ولا ألاحداث تغشاه
ولا يعبر عنه بالحلول ولا * بالانتقال دنا أو ناء حاشاه
انشا العوالم اعلاماً بقدرته * و اعزق الكل منهم بحرنعماه

وينسب للامام امير المؤمنين عليه السلام :

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * فقمت اشكو الى مولاى ما اجد
فقلت يا عدتى فى كل نائبة * و من عليه لدفع الضر اعتمد
لقد مددت يدي و الضر مشتمل * اليك يا خيرمن مدت اليه يد

* (قصيدة فاخرة رائعة فى الثقة بالله تعالى) *

كن مع الله تر الله معك * و أترك الكل وحاذر طمعك
و ألزم القنع بمن انت له * فى جميع الكون حتى يسعك
بالصفا عن كدر الحس فغب * و اطرح الاغيار واترك خدعك
لاتموه بك واطلب منك ما * فر من يوم بشان ضيعك
نورك الله به كن مشرقاً * واحذر الاضداد تطفى شمعك
و اعبدالله بكشف و أصطبر * و على الكشف توق جزعك
لا تقل لم يفتح الله ولا * تطلب الفتح و حرر ورعك
كيفما شاء فكن فى يده * لك ان فرق أو ان جمعك
فى الورى ان شاء خفضاً ذقته * و اذا شاء عليهم رفعك
واذا ضرك لا نافع من * دونه والضر لا ان نفعك
و اذا أعطاك من يمنعه * ثم من يعطى اذا ما منعك
ليس يوقيك أذاه أحد * و ان استنصرت فيه شيعك
انما انت له عبد فكن * جاعلا بالقرب منه ولعك
كلما نابك امر ثق به * واحترز للغير تشكو وجعك
لا تؤمل من سواه أملا * انما يسقيك من قد زرعك
ليت لو تشعر ماذا كنت من * قبل ما مولى الموالى اخترعك
كنت لا شيئ واصبحت به * خير شيئى بشراً قد طبعك

تابعاً كـن دائماً انت ولا * تتمن انـه لـو تبعك
ودع التدبير فـى الامر له * واصنع المعروف مع من صنعك
و احتفظ حرمة من يبصر ان * رمت فعلا او تنادى سمعك
كن به معتصماً و اخضع له * لا تعاند فيه واهجر بدعك

* (قصيدة رائعة فى الاستدلال على الحق تعالى) *

كل شيئى منكم عليكم دليل * وضح الحق و استبان السبيل
أحدث الخلق بين كاف ونون * من يكون المراد حين يقول
مـن أقـام السماء سقفاً رفيعاً * يرجع الطرف عنه وهو كليل
ودحا الأرض فهى بحر وبر * و وعور مجهولة و سيول
وجبال منيفة شامخات * و عيون معينة و سيول
ورياح تهب فى كل جو * و سحاب تسقى الجهات ثقيل
ودرار بكم و شمس و بدر * و نجوم طوالع و أفول
حكمة تاهت البصائر فيها * واعتراها دون الذهول ذهول
فالسماوات السبع و العرش والكر * سي والحجب ذكرها التهليل
ممسك الطير فى الهواء ومحي الا * حوت فى الماء فهوكاف كفيل
سرمدى البقاء خير قـديـم * قصرت عن مدى علاه العقول
حيث لم يشتمل عليه مكان * يحتويـه أو غـدوة و اصيل
من له الملك و الملوك عبيد * و له العز و العزيـز ذليل
كل شيئى سـواه يفنى ويبلى * و هو حى سبحانه لا يزول
ألفت بره البرايا فهم في * رحمة ظلها عليهم ظليل
سيدى انت مقصدى و مرادى * انت حسبى وانت نعم الوكيل

أحى قلبى بموت نفسى وصلنى * و أنلنى ان الكريم ينيل
و أجرنى من كل خطب جليل * قبل قول الوشاة صبر جميل
و افتفدنى برحمة و أقلنى * من عثارى فاننى مستقيل
كيف يظمأ قلبى و عفوك بحر * زاخر طافح عريض طويل
رب صفحاً فان ذنبى كبير * و اصطبارى على العذاب قليل
والرجا فيك والرضا منك فضل * و لك المن والعطاء الجزيل

* (ما قالوا في تقسيم المخلوقات) *

قالوا : أن المخلوق كل ما هو غير الله سبحانه وتعالى : : وهو اما ان يكون قائماً بالذات أوقائماً بالغير ، والقائم بالذات أما ان يكون متحيزاً أو لم يكن ، فان كان متحيزاً فهو الجسم ، وان لم يكن فهو الجوهر الروحاني ، وهو اما ان يكون متعلقاً بالاجسام تعلق التدبير وهو النفس، أولا يكون وهو اما ان يكون سليماً عن الشهوة والغضب وهو الملك ، اولا يكون ، وهو الجن القائم بالغير ، فان كان قائماً بالمتحيزات فهو الاعراض الجسمانيه، وان كان قائماً بالمفارقات فهو الاعراض الروحانيه كالعلم والقدرة .

و الاعراض الجسمانية أما ان يلزم من صدقها حصول صدق النسبة أو صدق قبول النسبة ، أولا هذا ولا ذاك ، فان كان الأول فالنسبة اما حصول في المكان وهو ألاين ، أوفي الزمان وهو الشيء ، أو نسبة متكررة وهو الاضافة ، أو تأثير الشيء في الشيء وهو الفعل ، أو تأثر الشيء عن الشيء وهو الانفعال .

و كون الشيء محيطاً بالشيء يجب ان ينتقل المحيط بانتقال المحاط به وهو الملك ، أو هيئة حاصلة بمجموع الجسم بسبب حصول النسب بين اجزاء بعضها الى بعض وبين اجزائه والأمور الخارجية وهو الوضع ، وان كان يلزم من حصولها

صدق قبول النسبة فهو اما ان يكون بحيث لايحصل بين اجزائه حدود مشتركة وهو العدد ، أويحصل وهو المقدار، وان كان لايلزم من حصولها صدق قبول النسبة.

فاما ان يكون مشروطاً بالحياة أولم يكن، فان كان فاما ان يتوقف على الشهوة والنفرة وهو التحريك ، اولا يتوقف وهو الادراك ، ثم الادراك اما ادراك الكليات وهو العلوم والظنون والجهالات ، أو ادراك الجزئيات وهو الحواس الخمس .

وان لم يكن مشروطاً بالحياة فهو الاعراض المحسوسة بالحواس الخمس ، اما المحسوسات بالقوة الباصرة فكالاضواء والالوان ، واما المحوسات بالقوة الشامة فكالطيب والنتن ، واما المحسوسات بالقوة السامعة فالاصوات والحروف، واما المحسوسات بالقوة اللامسة فكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، والثقل والخفة ، والصلابة واللين ، والخشونة والملاسة.

يقول جامع الكتاب غفر الله له: هذه جملة اقسام الممكنات بيناها لقرائنا الكرام للفائدة المتوخاة ، وسنذكر أيضاً مطالب أخرى في هذا الشأن في الاجزاء الاتية باذن الله تعالى .

* (ما قالوا فى تقسيم الموجودات) *

قالوا : ان كل موجود سوى الواحد سبحانه مخلوق ، وكل ذرة من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها غرائب وعجائب يظهر فيها حكم الله تعالى وقدرته، واحصاء ذلك غير ممكن لكنا نشير الى ذلك ونقول اجمالا .

الموجودات منقسمة الى مالانعرف اصلها ولايمكننا النظر فيها ، فكم من موجود لانعلمه كما قال الله تعالى : (ويخلق مالا تعلمون) والى ما نعرف جملها ولانعرف تفصيلها ، وهى منقسمة الى ما لايدرك بالبصر كالعرش والكرسى والملائكة والجن والشياطين ، وغيرها فمحال النظر فيها ، ولا يمكن ان يقال فيها الا ما صح

بالنصوص والاخبار والاثار .

و اما المدركات بالبصر كالسموات والأرض و ما بينهما والسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها ودورانها، والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها وبحارها وانهارها ومعادنها ونباتها وحيوانها وما بين السماء والأرض، وهواء الجو مدرك بغيومها و امطارها وثلوجها ورعودها و بـروقها وصواعقها وشهبها وعـواصف ارياحها .

فهذه هي اجناس المشاهدات من السموات والارض وما بينهما ، وكل جنس منها ينقسم الى انواع ، وكل نوع ينقسم الى اصناف ، وكل صنف ينقسم الـى اقسام ، ولانهاية لاستيعاب ذلك وانقسامها فـي اختلاف صفاتها وهيئاتها و معانيها الظاهرة والباطنة . وفى جميع ذلك مجال البصر فلا تتحرك ذرة في السموات والأرض الاوفى تحريكها حكمة اوحكمتان اوعشرة او ألف، وكل ذلك دليل على وحدانيته وكبريائه وعظمته كما قال بعضهم :

ولله فى كل تحريكة * وتسكينة ابدأ شاهد

وفى كل شيئى له آية * تدل على انه واحد

* (وصف بليغ للانسان وفضائله) *

الانسان خليفة الرحمن ، خلاصة ألاكوان ، مظهر الانوار ، نتيجة الادوار ، مقصود الافلاك، مسجود الاملاك ، نخبة الكون والمكان، نقطة دائرة الامكان، مركز المحيطات والمحاطات ، علة ايجاد الارض و السموات ، سبب تكوين جميع الموجودات ، من مركز الارض الى محدب محدد الجهات ، واليه مرجع كـل المخلوقات والممكنات .

خلقه الله بقدرته ، وابدعه ببديع فطرته ، مـن امرين متباينين ، وجوهريـن

متباعدين :

(احدهما) روح لطيف، سماوى ، علوى ، نورى، قدسى ، ملكى ، رحمانى، محيط ، حى ، دراك .

(والآخر) جسد كثيف ، ارضى، سفلى ، عنصرى، ظلمانى ، لحمانى، محاط ميت ، غير حساس ، أنس بينهما .

فسمى بالانسان من تثنية انس ، كما يقال : جنس جنسان ، وركب فيه وهو العالم ألاصغر جميع نظائر ما فى العالم الاكبر ، وجعله جامعاً لاشباه انواع الموجودات، وانموذجاً لمتفرق مافي، الارض والسموات، من السمك الى السماك والكواكب والافلاك ، وما فى عالم الكون والفساد ، من الاغوار وألانجاد والمتولدات الثلاث، وألاقاليم السبعة، والبحار، والأنهار ، والأشجار، والمداين، والامصار ، والوحوش ، والاطيار ، والبهائم ، والهوام ، والسباع ، والانعام .

وهو الخليفة الممكن فى الارض ، والمكلف باداء الفرض، والحاوى لدقائق الخلق ، وعجائب الخلق ، واجتمعت فيه قوى متضادة ، وطبايع مختلفة ، فهو كالحيوان فى الشهوة والنزاء ، وكالملك فى العلم والاهتداء .

ثم شق الارض ، واجرى له الانهار ، وركب الثمار ، وبنى القصور، والدور ولم يبق فى برالارض وبحرها سعة الا ملكها ، فتصرف فيها.

فالانسان مع كونه شخصاً واحداً يصدق عليه انه ملكانى ، نورانى بالفضائل، وانه شيطان بالاذلال ، وحيوان بالرذائل ، وانه كامل مرة ، وناقص اخرى .

واذا صارفى الكمال ، عرج الى المقام الاسنى، بين الملأ الاعلى، وانمال الى النقصان، انهبط الى اسفل السافلين، بين الجن والشياطين، واذا صارفى مقام الشهوة والغضب ،يكون مغلوباً للقوى الشهوانية ، مريداً للطبايع البهيمية والسبعية، وكان كالكلب العقور، والجمل الصؤول ، والبقر الاكول ، والسبع العجول ، والارنب الغفول ، اوكالنار المحرقة ، والمياه المغرقة ، فما من شيىء الاوتدبيره فى خلقته،

وشبيهه فى فطرته ، سبحان من جعل العوالم كلها مجموعة في فطرة الانسان .

* (ذكر صفات الانسان) *

الانسان عبد ذليل ، لمولى جليل ، خلقه من طين عجين ، وانشأه من ماءمهين وجعله فى قرارمكين ، وغذاه وهو جنين ، ورباه بضع سنيين، وعمره حتى حين. فاذا هو خصيم مبين ، لايشكر على النعمة ، ولايصبر على النقمة ، ولايرضى بقسمة الرازق ، ويشكو من الخالق الى الخلائق ، اذا مسه الشر جزوعاً ، و اذا مسه الخير منوعاً .

ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ، ان ملك تفرعن ، وان قدرتشيطن ، وان جهل ضل وغوى ، وان عقل زل وطغى ، طوراً يثبت الولد للأحد الصمد ، وحيناً يجعل له شريكا ويضم اليه مليكا ، ومرة يدعى الالوهية ، ويتقلد بالربوبية ، وكرة يميل الى الالحاد ، ويزعم الحلول والاتحاد، وتارة يتخذ الهه هواه، ويقول ليس فى جبتى سواه، سوى الله يشكر أناماً، والرب رازقه ويعبد اصناماً، والله خالقه.

وهل هذا الا شرك وارتداد ، ومن يضلل الله فماله من هاد ، لك الف معبود تذلل عنده دون الاله وتدعى التوحيد ، لاتشرك بالله ان الشرك لظالم عظيم، يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك ورزقك وهداك .

ان الله عدلك وقومك فلاتنحرف، ونورك وصفاك فلا تنكسف ، وطبعك ذهباً طرياً فلاتعودن نحاساً، وجعلك بشراً سوياً ، فلاتصيرن نسناساً، واخذ منك الميثاق فلاتنقض العهد، ونصبك خليفة في الارض فلاتخلف الوعد، وجلاك واضح الغرة فلا يسودنك هواك ، وولدت على الفطرة فلايهودنك ابواك .

ويلك جبلت حنيفاً فتمجست، ونزلت طهوراً فتنجست، وقدمت قدسياً فتلوثت وخرجت سياحاً فتلبثت، ونسجت ديباجاً فصرت مسحاً، وهبطت عذباً فعدت ملحاً

تجلى لك الحق فاسدلت الحجاب ، وتزين لك الباطل فقلقلت الركاب، ماخلقك لعباً ولاوعدك كذباً ، اعطى كل شيىء خلقه ، ورقى كل حى حقه، فقل لمن يشترى الضلالة بالهدى ، أيحسب الانسان ان يترك سدى ، ايطمع المرء فى ان يتركوه سدى ، ولايحاسبه رب الورى ابدا ، كلاسيأتيه يوم لامرد له ان لم يمت امس محسوراً يموت عذاً مأسوداً .

* (وصف طريف للقلب واللسان) *

ايها الانسان هل تدرى ما الانسان ، وما ادراك ما الانسان، انما هوقلب ولسان فما الانسان الا بمضغتيه مقوله وجنانه، وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه، ان قال قال بلسان ، وان قاتل قاتل بجنان .

قلبه صندوق سره ، ولسانه مفتاح ذكره .

قلبه مشكاة نوره ، ولسانه مصباح ظهوره .

قلبه مخزن سريرته ، ولسانه مظهر سيرته .

قلبه قهرمان نفسه ، ولسانه ترجمان عقله .

ألا والقلب كنز دفين ، واللسان ثعبان مبين .

القلب يستر الاسرار ، واللسان يهتك الاستار .

والقلب جوهر قابل ، واللسان ناطق قائل ، ذاك عارف مستقر ، وهذا معترف مقر ، ذاك ينشئى، وهذا يحرر، وذاك يفتى وهذا يكرر، وذاك غدير ، وهذا سابح، وذاك قليب، وهذا ماتح، ليكن قلبك فكوراً، ولسانك ذكوراً ، حتى تتعادل كفتاك، ويتقابل حافتاك ، فاذا عزمت فتوكل على الله وكفى بالله وكيلا، واذا ذكرت فاذكر الله فهو أقوم قيلا ، واذا عملت فاخلص العمل، وان كان قليلا ، واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ، ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ، ان هؤلاء يحبون العاجلة و يذرون وراءهم يوماً ثقيلا ، قم واذكر الله تسبيحاً وتهليلا ، وكبرالله تكبيراً

وتبجيلا .

* (وصف طريف من شيم الانسان) *

ايها الانسان الغافل ، السكران الذاهل ، المغرور الجاهل ، النازل الراحل ، القادم المهاجر ، المقيم المسافر ، جئت ضيفاً فاقمت ، واتيت زائراً فابرمت ، ونزلت سياحاً فتوطنت ، وخلقت انساناً فتشيطنت ، ورزقت سلطاناً فتفرعنت .

ويحك أي داهية انت ، ياهذا بئس ما ظننت ، ويلك هل تدرى من انت؟ انت هالك ابـن هالك وسالـك مسالك المهالك ، حالك حال مضطرب ، وقلبك قلب منقلب، وجسمك بيت خرب ، ونفسك كلب كلب، نابه سهم واقع، لعابه سم ناقع يدير لحظه المسفر ، وان خاض غدير العلم فر ، تقتلك الدنيا وتعشقها ، ويؤذيك نتنها وتنشقها، تفرقك وتضمها، وتأكل شعيرها وتذمها، تبتع الدينا وتصد ، وتعطى الجنة وترد ، ترضى بهذه المنازل ، وتصبر على هذه الزلازل، ولاتنقاد الى الجنة بالسلاسل .

ما هذا من شيم المؤمنين ودأبهم ، وما ذلك من سننن المخلصين وآدابهم ، نفس المؤمن عن المعازف عازفة ، وقيامة الموقن ازفة تشغله ، تصفية الصفات وتزكية الذات عن متابعة اللذات .

ان انس من نفسه طغياناً ألجمها بلجامها، وان ذاق من كأس النوائب مرارة ذخرها لجامها .

ان اقبلت عليه الدنيا أدبر ، وان صدمته نائبة صبر ، فكبر على هذه الطيبات واصبر على هذه النائبات، وودع الدنيا فانالله ، واصبر وماصبرك الابالله .

اصبر على حادثات الدهر منتظرا * لروح رب البرايا حسب ماوردا
واستغن بالعلم والتقوي وكن رجلا * لا يرتجي غير رزاق الوري أحدا

* (وصف طريف للقلب والنفس) *

القلب الانسانى، الكثيف الظلمانى، الدموى الجسدانى، الصنوبر اللحمانى منبع الروح الحيوانى، المتعلق به الجوهر النورانى، المجرد الملكانى ، اللطيف الربانى ، المدبر للبدن الجسمانى ، المعبرعنه بالنفس والروح ، والقلب الذى هو باب الفتوح ، وهو مضغة اذا صلحت صلح الجسد ، واذا فسدت وانقلبت فسد :

وعلاج الاجسام سهل ولكن * فى علاج القلوب يعنى الطبيب

وايم الله ان مرض القلب اشد الامراض ، وعلاجه من اصح الاغراض ، فيا من مرض فؤاده، وملّه عواده ، تراجع الطبيب فى الحمى، واين الطبيب من الاجل المسمى ، اى حكيم لم يصرعه المنون ، ثم لم ينفعه القانون ، و أى طبيب لم يقده الطب ، تجمع العواد حولك ، وتعرض على الطبيب بولك ، وترفع اليه شأنك ، وتدلع لسانك ، تنهى سرك الى الطبيب ، وتشكو الى العدو من الحبيب والله لاينعشك الا من صرعك ، كما لايحصدك الا من زرعك ، ان كنت وصفت له علة لم يشفها ، أوعرضت عليه كربة لم يقدر على كشفها ، فاطلب طبيباً غيره ، والا فدع النصرانى وديره ، ولايركنن المؤمن الى قول النصارى و اليهود ، وكلام الفلاسفة المشركين بالمعبود ، فاجعل المقدور كائناً ، ولا تحكم على نفسك خائناً واستشف بالقرآن فانه بحر يجيش الى الابد ، وقول الطبيب يليش كالزبد ، ومن الزبد ما هو جفاء ، وننزل من القرآن ما هو شفاء .

فيامن دنى ميعاده ، وولى عواده واعياده ، ويخشى فراقه ، ولايرجى فراقه ، داوامراضك وعالج ، فبنيانك على رمل عالج ، هل سدت عليك ابواب الفتن الا فتحتها ، وهل نصبت مظلة الضلالة الاخيمت تحتها، مثلك لايصحبه الاتراب ، ولا يقبله التراب، ولاتصليه الشمس، ولايخفيه الرمس ، ان نهشك الكلب جرب ، وان

عضك الهر كلب، قبيح ان تدفن في النواويس، فكيف تحشر بالفراديس، أترجوا نجاة المخفين باوزار جمعتها كلا ثم كلا، ايطمع كل امرىء ان يدخل جنة نعيم كلا، فاستسلم الان لريب المنون ، واذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون .

أمن المنون و ريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
و اذا المنية انشبت اظفارها * ألفيت كل نميمة لا تنفع

* (بيان ذكر صنوف الانسان) *

الانسان صنوف وفنون، ولكل صنف خصال وشؤن، واهواءهم فيها مختلفون وكل حزب بما لديهم فرحون .

ففرح الغنى بماله ، والعالم بكماله ، والصبيح بجماله ، والملك بجلاله ، والوالى بدولته ، والشجاع بصولته، والزاهد بصلاحه، والجندى بسلاحه، والتاجر ببضاعته ، والكاسب بصناعته .

واسعد الناس العالم الموسر ، واشقاهم الجاهل المعسر ، واطيب الخلق طينة احسنهم طمأنينة ، وامرهم عيشاً اشدهم طيشا ، وابعدهم هلاكاً ، اثبتهم ملاكـاً ، واضبطهم استمساكا ، والموفق مـن سقى مجدبة السفه بسارية العلـم ، واستدفع زلزلة الغضب براسية الحلم .

الا أن الغضب رجفة والحلم عمادها ، والجزع مدة والصبرضمادها ، فكن كالطود لاتزعزعه العواصف فوق مايصفـه الواصف ، ولا تكن كالقـدر المزيد بجيش والسهم العائر بطيش ، واياك وزفرة الشرار ، وطفرة الشرار .

اعيذك بالله ان تكون كلباً كالعضوض ، اونزقاً كالبعوض ، أوفاتراً كالمخانيث أو طامراً كالبراغيث ، أوثقيل الوطأة في الحق ، أوخفيف النزو في السفه كالبق .

لاسكون في توان، ولاحلم يشعر بهوان، ولاجموح يؤذن بالطغيان، ولااغضاء

كاعضاء العميان، ولاتغافل يحسب غباوة ، ولاتحالم يظن رخاوة ، ولاغضب تخال انك جاهل، ولاكظم يقال انك ذاهل ،بل سخط معه عفو، وخرق بعده رفو، ودجن بعقبه صحو ، وجرح ، يخلفه اسو ، وايعاد ولاحرب ، واشمام سيف ولاضرب ، وعذل ولازجر، وعتب ولاهجر، وعض لايدمى، ورمى لايصمى، لدونه في خشونة، وبرودة في سخونة وسهولة في حزونة، وحر بعده برد ، وشوك معه ورد ، وحرب في سلم ، وغضب في حلم ، وقينط في ظل ، وغيظ بلا غل ، وغبار لا يعود قتاما ، وقيام لايثير غماما ، وتقاطع يبقى اياما ، ولايدوم اعواما ، وكان بين ذلك قواما .

فاذا جاش قلبك فاحفظ حدك ، وقل حدك ، فانك ماء مهين ، وكل امرىء بما كسب رهين ، واذا استنسرت فلاتوحش الكرام بفلتات قولك ، واذا استاسدت فلا تغرس الارام بصولك ، وابرء الى الله من حولك ، فلو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك .

من لي بانسان اذا اغضبته * وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من * اخلاقه وسكرت من آدابه
و تريه يصغى للحديث بطرفه * وبقلبه ولعله اذرى به

* (بيان ذكر اصناف الانسان) *

الانسان نوع تحته اصناف ، ولكل صنف احوال واوصاف ، وايم الله الخالق المنان ، انه مااختلف صنوف الكون والاكوان ، اختلاف نوع الانسان ، فان منه آدماً ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران، ومنه نمرود وشداد وآل فرعون وآل هامان وشتان ما بين الصنفين وشتان ، ثم بينهما اصناف لا تحصى من اهل الجنان واصحاب النيران فى كل قرن وأوان ، على اختلاف مراتبهم فى الضلالة والهدى .

ولكل فرعون موسى، ولكل الى مستقرة حركة، وبازاء كل درجة دركة، يزداد هؤلاء من الله قرباً ودنواً، وهؤلاء بعداً وعتواً ، وكذلك جعلنا لكل بني عدواً ، الا

وان الحق والباطل طريقان، والمحق والمبطل فريقان ، والناقص والكامل ضدان والعالم والجاهل ندان ، والنزق والوقور نجلان ، وليس الوقور كالعجلان ،من عجل اخطأ المراد ، ومن تأنى اصاب أوكاد ، والاريب ينال بالتأنى مالايسع طوق التهنى، ولايناله الكادح المتعنى، والعجول اخف من البرغوث، وأطيش في القيامة من الفراش المبثوث .

والانسان والبهيمة صنفان ، والعجل والعجل صنوان ، وقلما نجد فى الرزين خفة الموازين، انه اوزن الحصاة، طيب الجناة، وقور الاناة، وقليل الهناة، والنزق كالشبح، تعبث به يد الريح، والحرمل يصعد به الجمر المريخ انما الوقور كاللؤلؤ الخافى ، والعجول كالسمك الطافى ، ان حركته تطير كالشذى ، وان ازعجته طاش كالقذى ، وكل عجل ناقص ، وكل برغوث راقص .

والخلق غدا فريقان ، فأما من خفت موازينه فيقول ياليتها كانت القاضية ، وأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية ، الا والسعيد من سمع النداء فاجاب ، والشقى من ابصر الحق فارخى الحجاب ، الناقص ضيق الظرف ، قاصر الطرف والكامل واسع الادم، راسخ القدم، واذا هابيه الحق اجاب سريعاً، فيطيع من رباه رضيعاً لايشغله لذة النداء عن حبس الجواب ، ويمنعه صدق العبودية عن بغية الثواب .

الا وان الطريق بين ، والسلوك هين ، فان تخلف قوم فتيأ للها لكين ، واهلا للسالكين، وان فرح المخلفون بمقعدهم، فريحا للمسافرين، وان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين، وان الله لغنى عن العالمين .

من يفعل الحسنات الله يشكره * والشر بالشر عند الله مثلان

* (بيان ذكر خلق الانسان) *

خلق الانسان من طين ، وتكون من ماء مهين ، وجعل فى قرارمكين ، وابتلى بضيق المجال ، وعذب بالحمل والفصال ، واخرج الى فضاء الدنيا قهراً ، وحمله

وفصاله ثلاثون شهراً .

ثم يشب في التعب ويشيب ، و يرجودوام البقاء ويخيب ، فيخرج من العدم جبراً ويرجع الى العدم قسراً .

فمسكين ابن آدم واي مسكين ، مرة معدوم ، وكرة طين ، وتارة نطفة ، واخرى جنين، حيناً في حنين، وآناً في انين، يعيش في الدنيا وهوحزين، ويطيش فيها ثم يلين ، ويركن بها الى غير ركين ، ويذبح فيها بغير سكين .

فان لم يمت بالسيف مات بغيره ❊ تعددت الاسماء والداء واحد

فيخرج منها شاكياً ، كمادخل فيها باكياً ، ويموت محسوراً، ويقبر مقهوراً ، ويبعث مجبوراً، ويساق مأسوراً ، ويصبح محشوراً، لايستطيع لنفسه نفعاً ولاضراً ولاموتاً ولاحياة ولا نشورا .

وهو مع هذه الحقارة والذلة والخسة والخسارة لايرتدع عن الجسارة ، ولا يتنبه بألف عبارة، ويفتخر دائماً على الاتراب، ويباهي بالاحساب والأنساب، وابوه النطفة وجده التراب ، اصله من اخس العناصر ، وكل شيء يرجع الى اصله جبراً منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى .

خلق الانسان من صلصال كالفخار، واعتور عليه انواع الأحوال والأطوار، كما قال اصدق القائلين : ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين .

ثم جعله خليفة على الخليقة ، وهداه الى احسن الطريقة، وكرمه بالعلم والعقل وشرفه بالأدب والفضل ، فتـاه بشرايف الخصال ، ومرضيات الأخلاق والافعال ، ومادرى ان الخصال الحميدة من مواهب الرحمن لامن مكاسب الانسان ، ما العقل الاعطية من عطاياه ، وما النفس الامطية من مطاياه ، ان شاء زمها بزمـام الهدى وان شاء تركها سدي ، فمن يستطيع لنفسه خفضاً أو رفعا ، قل فمن يملك لكم من

الله شيئاً ان اراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً .

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ❋ ولكنه تدبير رب الخلائق

* (بيان ذكر احوال الانسان) *

خلق الانسان واخرجه من العدم ، لسفرهائل ، ذابت من مهابة اخطاره قلوب الابرار، وحارت في ذكر مهالك عقباته عقول ذوى الابصار، و جعل اول منزل هذا السفر المهد ، واوسطه اللحد ، وآخره الجنة أوالنار ، فمسافة سفر كل انسان مدة عمره من مبدأ امره الى آخر دهره ، ومراحل سفره اعوامه ، وفراسخه شهوره، واميالِه ايامه ، وخطواته ، انفاسه ، وبضاعته طاعته ، ورأس ماله اوقاته ، وقطاع الطريق، شهواته ، وربحه الفوز بدرجات الجنان ، وخسرانه الوقوع فى دركات النيران .

الا وان الانسان راحل، وايام العمر مراحل ، وساعات العيش قلائل ،ولذات الدهر حبائل ، والعمر وان طال ما فيه طائل .

الا انما الدنيا غرور و باطل ❋ و كل نعيم لامحالة زائل

زمن العمر قصير ، وقدر الفرصة يسير ، ينقضى بسرعة ويسيرحتى كأنه يطير

العمر كالبرق يمضى فيه مافيه ❋ وليس ما فيه الامثل ماضيه

ألا وان الانفاس مطايا الناس الىقعر الارماس، فهذه الانفاس كالمطايا، تقرب النفس الى المنايا ، واذا كان الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد، فما اسرع ما تنفد وتسير بالمرء الى اللحد .

انفاسنا اقوات اوقاتنا ❋ والقوت لابدله من نفاد

سفينة تجرى وساكنها ما يدرى .

الا نحن فى الدنيا كاهل سفينة ❋ فمنزلنا تجرى ونحن قعود

و انفاسنا نحو الفنا خطواتنا ❋ و اخر مانسرى اليه لحود

وليس لنا الدنيا بدار اقامة * نعم ليس في دار الفناء خلود

* (بيان ذكر فرق الانسان) *

الناس فرق واصناف ، واولاد آدم اخياف، فمنهم اشراف واجلاف ، ولكل طائفة اوصاف ، ولكل فرقة اخلاق ، ولكل شعبة اعراق ، وكل شيء يرجع الى اصله ، وكل جنس يميل الى فصله ، وكل نوع يأوى الى مثله ، وكل صنف يهوى الى شكله ، وكل شخص يبرز ما في طينته ، وكل احد يظهر ما في طبيعته ، وكل كريم يسود بمجاملته ، وكل لئيم يسوء في معاملته ، قل كل يعمل على شاكلته ، يعرف المجرمون بسيماهم .

والمخلصون قليل ما هم أولئك قوم غفلوا فخاضوا في المعاصي، ونسوا حظهم يوم يؤخذ بالنواصى ، واقاموا سوق الفسوق ، واداموا الصبوح والغبوق ، فعاشوا ضلالا ، وماتوا جهالا ، وارتحلوا ثقالا ، فهم الاخسرون اعمالا .

وهؤلاء رهط عقلوا فزهدوا في الدنيا عفافا ، واخذوا منها كفافا ، ونزلوا فيها اضيافا ، ورحلوا عنها خفافا ، تعرفهم بسيماهم لايسئلون الناس الحافا ،كفوا ايدى التصرف، وطرحوا ثياب التكلف، وصبروا على الجوع والتقشف ، يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف .

فهما صنفان متباينان ، وصنوان متفاوتان ، وأين المجرم الشقى من المخلص التقى ، واين المذنب المسئى من المحسن البرىء ، واين الحريص الطامع من الصبور القانع ، واين الخبيث الفاجر من الطيب الطاهر ، هل يستوى القذر والطهور ، ام هل يستوى الظلمات والنور .

مثل الفريقين كالاعمى والبصير، فريق في الجنة وفريق في السعير ، والمجرمون حشو النار، وأهل التكاثر والفخار، وللمخالطة رهط لايفخرون، وهؤلاء حشو الجنة، وللمجالسة قوم آخرون ، أولئك رهابين الصدق ، وقرابين العشق ، قلوبهم حزينة ،

وحلومهم رزينة ، وصدورهم جامية ، وشفاههم ظامية ، وضلوعهم دامية ، وافئدتهم وجلة ، واكبادهم مجلة ، وجلودهم يابسة ، ووجوههم عابسة ، وعيونهم دامعة ، ورقابهم خاضعة ، ونفوسهم جازعة ، ومهجهم خاشعة ، وساعاتهم عزيزة ، وأوقاتهم وجيزة .

لايعجبهم الاطراف السمينة والمطارف الثمينة ، لاينقلون بالحلل والحلى ، ولايرفلون في الثوب الوشي ، يدعون ربهم بالغدا والعشى .

فطوبى لمن اقتفى اثر المهتدين ، واقتدى بسير الزاهدين ، وتخلى عن اخلاق الأجلاف ، وتجلى باوصاف الاشراف .

اولادآدم اخياف و اصناف * وفى الخليقة اشراف واجلاف
مثل المياه ، فهذا مالح كدر * وذاك عذب لطيف الجرم شفاف

* (بيان شرح عجائب خلق الانسان) *

قالوا ان الانسان اصطحب فى تركيبه وخلقته اربع شوائب ، اجتماعها فيه من اعجب العجائب ، حيث اجتمعت فيه اربعة انواع من الاوصاف ، وهى الصفات السبعية ، والبهيمية ، والشيطانية ، والربانية .

فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع ، من العداوة ، والبغضاء والتهجم على الناس ، بالضرب ، والشتم ، والايذاء .

ومن حيث سلط عليه الشهوة ، يتعاطى افعال البهائم ، من الشره والحرص والشبق وغيرها .

ومن حيث انه فى نفسه امر ربانى كما قال تعالى : (قل الروح من أمر ربي) فانه يدعى لنفسه الربوبية ، ويحدث نفسه بما هى ، من لوازم الالوهية ، و يحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصيص والاستبداد بالامور كلها ، بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور باسرها ، ويفرح اذا نسب الى العلم ، و يخرق اذا قرن بالجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق

من اوصاف الربوبية .

وفى الانسان حرص على ذلك ، ومن حيث يختص عن البهائم بالتميز مع مشاركته لها فى الغضب والشهوة ، حصلت فيه شيطانية، فصارشريراً يستعمل التميز في استنباط وجوه الحيل والشر، ويتوصل الى الاغراض بالمكروالحيلة والخداع ويظهر الشرفى معرض الخير ، وهذه اخلاق الشياطين ، فيبعد بالتخلق بهما عن جناب رب العالمين .

وقال الغزالى : الى ما ملخصه : ان الروح امر ربانى وجوهر رحمانى يحب الربوبية بالطبع ، ومعنى الربوبية ، التفرد بالملك و التوحد بالكمال ، ولذلك يحب الرفعة ، والصيت ، والشهرة بما ارتكزفيه من صفات نفسه التى هى من عالم الامرو متعلقه بالبدن الذى من عالم الخلق مدبرة له ، محبة لبقائه .

اذا عرفت ذلك ، فنقول : حب جمع المال ، وكنز الكنوز، وادخار الذخائر واستكثار الخزائن وراء جميع الحاجات، وحب الاشتهار واتساع الجاه ، وانتشار الصيت الى اقاصى البلاد واطراف الافاق التى يعلم قطعاً انه قط لم يطأها ولايطأها ولايشاهد اهلها ليعظموه ويعينوه على غرض من اغراضه ، وله سببان :

(احدهما) جلى ، (والاخر) خفي ، يدق من افهام الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفى فى النفس وطبيعة مستكنة فى الطبع ، لايكاد يقف عليه الا الغواصون .

اما الجلى : فهو أمن دفع ألم الخوف ،لأن الشفيق بسوء الظن وطبيعة مستكنة فى الطبع حقيق مولع ، والانسان وان كان مكتفياً فى الحال، فانه طويل الامال ويخطر بباله ان المال الذى فيه كفايته ربما يتلف ، فيحتاج الى غيره ، فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولايدفع ألم الخوف الا الأمن الحاصل بوجود مال آخر يفزع اليه ان اصابت هذا المال حادثة ، وعلى هذا القياس .

فهو ابداً لشفقته على نفسه وحبه للحياة ، يقدر طول الحياة ، ويقدر هجوم الحاجات ، ويقدر امكان تطرق الافات الى الاموال ، ويستشعر الخوف من ذلك ، فيطلب مايدفع الخوف و هو كثرة المال ، حتى ان اصيبت طائفة من ماله استغنى بالاخرى، وهذا خوف لاموقف له عند حد معين ومقدار مخصوص مبين من المال فلذلك لم يكن له توقف الى ان يملك جميع مافى الدنيا، ولذلك ورد (منهومان لايشبعان ، منهوم العلم ومنهوم المال) .

ومثل هذه العلة يطرق فى حب الاشتهار وانتشار الصيت فى الامصار ، و قيام المنزلة والجاه فى قلوب الاباعد عن وطنه وبلده، فانه لايخلوا عن تقدير سبب يزعجه عن وطنه اويزعج اولئك عن اوطانهم الى وطنه ، ويحتاج الى الاستعانة بهم ، فاذا قدر ذلك احب الشهرة ،وكونه معظماً فى قلوب الناس باسرهم .

واما السبب الخفي : وهو الاقوى ، ان في الانسان كما عرفت شائبة ربانية و وشعبة رحمانية ، لكون روحه من عالم الامر، ونفسه من عالم القدس ، فيحب شأن الربوبية، والقدرة على افعال الالوهية، والانفراد بالملك والمال والجاه و الكمال والعبودية قهر على النفس ، ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم يسقط شهوتهما للكمال وهى محبة للكمال مشتهية له ، ملتذة به ، لالمعنى آخر وراء الكمال ، وكل موجود فهو محب لذاته ولكمال ذاته ، ومبغض الهلاك الذى هو عدم ذاته ، أوعدم صفات الكمال من ذاته .

فصار الاستيلاء على الاموال والقلوب محبوباً بالطبع ، وان كان لايحتاج اليها في ملبسه ومطعمه، وفي شهوات نفسه ، ولذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد اشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة، ونسى ان الكمال الحقيقى الذى يقرب من يتصف به من الله تعالى ، ويبقى كما لالنفس بعد الموت ليس الاالعلم بالله وبصفاته وحكمته في ملكوت السماء والارض وترتيب الدنيا والاخرة ومايتعلق بذلك .

ثم الحرية اعنى الخلاص عن اسرار الشهوات، وعموم الدنيا والآفات، والاستيلاء عليها بالقهر تشبهاً بالملائكة، لا تحصل بجمع الاموال و تسخير القلوب، فأنهما ينقطعان بالموت، ومن ظن ذلك كما لافقد جهل، فالخلق كلهم فى غمرة هذا الجهل.

ولما اعتقدوا ذلك كمالا، أحبوه وطلبوه وشغلوا به، وتهالكوا عليه، ونسوا الكمال الحقيقى الذى يوجب القرب من الله وهو العلم والمعرفة والعمل لله.

يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب : كان الله بعونه فى الدنيا وفى يوم الحساب، بمحمد وآله الاطياب، ان مامر عليك هو من منشآت العلامة الاديب الاريب، والكاتب الالمعى اللبيب، رافع راية الكمال وجامع (خزانة الخيال) المولى محمد مؤمن الجزائرى الشيرازى « رفع الله فى الخلد مقامه » في كتابه المذكور .

وقد جاء ذكره فى كثير من الموسوعات القيمة، وممن ذكره العلامة المحدث الكبير الشيخ حر العاملى ره فى (امل الامل) فانه قال ما نصه : كان اديباً منشئاً محققاً مدققاً فاضلا كاملا له خزانة الخيال فى الأدب انتهى . فلله دره وعليه أجره .

* (نصرانى يسأل الامام الصادق عليه السلام) *
* (عن تفصيل جسم الانسان) *

روي أن نصرانياً سأل الامام الصادق عليه السلام عن تفصيل جسم الانسان، فقال عليه السلام: ان الله تعالى خلق الانسان على (اثنى عشر) وصلا، وعلى (مأتين وثمانية واربعين) عظماً، (وثلاثمائة وستين) عرقاً، فالعروق هى التى تسقى الجسد كله والعظام تمسكه، واللحم يمسك العظام، والعصب يمسك اللحم .

وجعل في يده (اثنين وثمانين) عظماً، في كل يد (احدى واربعون) عظماً، منها

في كتفه (خمسة وثلاثون) عظماً ، وفي ساعده (اثنان) وفي عضده (واحد) وفي كتفه (ثلاثة) فذلك (احدى وأربعون) وكذلك في الأخرى .

وفي رجله (ثلاثة وأربعون) عظماً ، منها في قدمه (خمسة وثلاثون عظماً) وفي ساقه (اثنان) وفي ركبته (ثلاثة) وفي فخذه (واحد) ، وفي وركه (اثنان) وكذلك في الأخرى .

وفي صلبه (ثمانية عشرة) فقاره ، وفي كل واحد من جنبه (تسعة) أضلاع ، وفي وقصته[1] (ثمانية) وفي رأسه (ستة وثلاثون) عظماً ، وفي فمه (ثماني وعشرون) أو (اثنان وثلاثون) عظماً .

يقول جامع هذه الفوائد ، وناظم هذه العوائد ، ابعده الله عن كل البلايا والشرور والمكائد : ولعمرى أن هذا الحصر والتعداد الدقيق هو عين ما ذكره علماء التشريح في زماننا هذا ، وأنهم لم يزيدوا ولا ينقصوا ابداً ، اللهم الا في التسمية ، أوجعل الاثنين لاتصالهما واحداً أوبالعكس .

وهذا مما يدلنا على مزيد علم الامام الصادق عليه السلام واطلاعه الكامل بالتشريح ، ونظره الثاقب في بيان تفصيل الهيكل العظمى في بدن الانسان. واعلم أن هذا الحديث المذكور قد مر مع اختلاف يسير في المجلد الأول من هذا الكتاب ص ١٤٥ .

* (فائدة طريفة اخرى فى عدد اعضاء الانسان) *

قال جالينوس: جملة خرازات الانسان من دماغه الى عجزه (أربع وعشرين) خرزه ، (سبع) في العنق و (اثنا عشر) في الظهر ، و (خمس) في العجز متصلة في البطن والأضلاع ، (أربعة وعشرون) في كل جانب (اثنا عشر) ،

---

١) الوقصة : العنق .

وجملة العظام في بدنه (مائتان وثمانيه وأربعون) عظماً ماعدا عظم القلب وحشو المفاصل المسماة بالسمسمية ، شبهها لصغرها بالسمسم .

(وذكر) بعضهم : أنها (ستة وثلاثون) وجميع الثقب المنفخة في بدنه (اثناعشر) : الأذنان ، والعينان ، والمنخران ، والفم ، والثديان ، والعرجان ، والسرة ، وأما المسام فلاحصر لها . انتهى .

وقال سهل بن عبدالله التسترى : للانسان (ثلاثمائة وستون) عرقاً ، نصفها ساكن ونصها متحرك .

وقال بعضهم: كما في الحديث ، ان مفاصل البدن (ثلاثمائة وستون)مفصلا ورواية (ستمائة وستين) مردودة ، وان فيه (خمسمائة وستين) عضلة مركبة من لحم وعصب .

* (الجنين وولادته فى مختلف الشهور) *

(قال) الصفدى : قال فخرالدين الرازي فى الطب الكبير : قد عرفت أن الشهر السابع أول شهر يولد فيه الجنين الذي تكون خلفة قوية ، وزمان تكونه سريعاً ، وزمان طلبه للخروج سريعاً ، فكثيراً مايموت المولودون بهذه المدة ، لأنهم يقاسون حركات في حالة الضعف من الخلقة ، فان مثل هذا المولود وان كان قوياً في الأصل ، لكنه قريب العهد بالتكون .

فاما المولود في الشهر الثامن ، فهو أكثر المولودين هلاكاً ، وبقاؤه حياً نادر جداً .

فان كانت أنثى ، فبقاؤها أندر ، فان كان في البلاد الحارة فاندر ، والسبب فيه لايخلو حالهم اما أن يكونوا تأخروا في تمام الخلق وطلب الانفصال الى هذا الوقت ، فهذا يدل على أن قوتهم ماكانت قوية في الأصل ، فلما حاولوا حركة

الانفصال في أول عهد الاستتمام وقبل كماله ، ضعفوا أكثر من ضعف من يحاول الانفصال في آخر عهد الاستتمام ، وكانت قوية في الأصل كالمولودين في السابع.

فان لم يكونوا كذلك كانت خلقتهم قوية وحركتهم سريعة، وطلبهم الانفصال من الأم سريعاً، فيكون مثل هذا الجنين قد رام الانفصال في الشهر السابع، وعجز عنه فحينئذ قد عرض له مايعرض للضعيف المحاول للحركات المخلصة ، ثم عجز عنها من الاعياء والضعف ، فيمرض لا محالة ، ويضعف قوته .

فاذا ولد في الشهر الثامن فقد توالى شيئان موجبان للضعف ، فلاجرم يموت.

فاذا ولد في الشهر التاسع ، فقد تخلل مابين هذين الزمانين ، زمان طول زال عنه في ذلك الزمان ، اثر الضعف ، فلاجرم يعيش .

وأما المنجمون ، فقالوا : الجنين يكون في الشهر الأول في تدبير زحل ، وفي الثاني في تدبير المشترى ، وهكذا حتى يكون في السابع في تدبير القمر ، فان ولد فيه عاش ، لأن خلقته قد تمت واستوفت طبائع الكواكب وقواها .

وأما الشهر الثامن : فلماكان زحل يتولاه ثانياً ، فيستولى عليه البرد والجمود والضعف ، فان ولد فيه مات .

وأما التاسع: فيتولاه المشترى، فيكسب المولود قوة وحرارة وصلاح حال. فاذا ولد عاش .

وأما العاشر فيتولاه المريخ ، فلاجرم كان الأمر كما ذكرناه .

قلت : كل من الطبيعيين والمنجمين عللوا عدم حياة المولود في الثامن ، بما ذكروه على ماهو جار على قواعدهم المقرره عندهم ، وقوله تعالى : (ماأشهدتهم خلق السماوات والأرض ولاخلق أنفسهم) رد عظيم على الطبيعيين ، وأرباب الهيئة والمنجمين ، انتهى .

* (طريفة مضحكة) *

(قال) الصفدى : مذهب الشافعي أن أكثر الحمل أربع سنين ، وأقله ستة أشهر ، ومالك بن أنس حمل بهأكثرمن ثلاث سنين ، والحجاج بن يوسف ولد لأكثر من ثلاثين شهراً ، ويقال انه كان يقول أذكر ليلة ميلادى ، والشافعى حمل به أربع سنين ، والحنفية يقولون للشافعية : ماجسرامامكم يظهر الى الوجود حتى توفى امامنا ، فيجيبونهم : بل امامكم ماثبت لظهور امامنا .

يقول ناقل هذه المطالب ، نجاه الله من سوء العواقب : وهنا تعليق لطيف وكلام طريف العلامة الكبير والمحدث الشهيرالسيد نعمة الله الجزائرى (انارالله برهانه) حيث قال فى زهره بما هذانصه :

وحكاية الشافعي هذه فى نهاية الغرابة ، لأنهم رووان أباه سافرعن امه ، وبعد أربع‌سنين رجع الى‌منزله، فقارن رجوعه تولدابنه الشافعى، وهذه‌الحالة‌العجيبة ما حكيت عن أحد من الأنبياء وأوصيائهم ، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، بل هى خاصة اختص بها الشافعى ، وليت شعرى ، كيف حكوا هذا عن امام مذهبهم وبينوا له الحال فى‌زمانه، حتى ذهب الى هذاالقول العجيب ، وحيث لم‌يستنكفوا عن نسبة الزنا الى ام بعض الخلفاء ، والى معاوية ، والى الشهيد بزعمهم طلحة ونحوهم ، فكان الأليق بحالهم أن لا يستقبحوا كون الشافعى ولد من الزنا ، لأن الاعتبار عندهم ، يكون الرجل‌فى‌نفسه حسن‌الأخلاق عارفاً بالعلم، وأما كونه طيب الاعراق فغير لازم ، انتهى تعليقه رفع مقامه .

اقول : وقد تقدم الاشارة حول هذاالموضوع ايضاً فى المجلد الأول من هذا الكتاب ص ١٣٨

* (بحث وجيز طريف حول أجل الانسان) *

المستفاد من ظاهر القرآن الحكيم ، وذلك بالنظر الى تفسير الهداة الميامين العترة الطاهرة ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ، هو أن للانسان أجلين :

١ ـ أجل محتوم : اى أنه لايمكن بحسب التقدير أن ينفك عنه فى حينه .

٢ ـ أجل موقوف : على مشيئة البارى تعالى عزوجل ، ويمكن تقديمه وتأخيره ، تبعاً للأسباب التى منشأها العبد نفسه ، كالصدقة ، والدعاء ، وصلة الرحم وغيرها ، ممايحقق الخوف ، والرجاء ، ولوازم العبودية ، فان بها وبأضدادها يزيد العمر أوينقص ، كمافى الأثر الصحيح .

قال الله سبحانه : (هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلاوأجل مسمى عنده) فعن حمران بن أعين ، أنه سأل الامام الباقر (عليه السلام) عن تفسيرها ، فقال : (هماأجلان ، أجل محتوم وأجل موقوف) .

(وعنه) ايضاً عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : الأجل الذى غير مسمى موقوف ، يقدم منه ماشاء ، وأما الأجل المسمى فهوالذى ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر الى مثلها ، قال : فذلك قول الله سبحانه : (اذاجاءأجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون) .

(وفى حديث) آخرعنه (عليه السلام) ، أنه قال : المسمى ماسمي لملك الموت في تلك الليلة ، وهو الذى قال الله : (فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون) وهوالذى سمى لملك الموت فى ليلة القدر ، والاخوله فيه المشيئة انشاء قدمه وان شاء اخره .

(وروى) القمي عن الامام الصادق (عليه السلام) : الاجل المقضى هوالمحتوم الذي قضاه الله وحتمه ، والمسمى وهوالذى فيه البداء ، يقدم مايشاء ويؤخرمايشاء

والمحتوم ليس فيه تقديم ولاتأخير .

ولامشاحة : في أنا اذا امعنا النظر الى كل موجود مركب ـ مهماكان نوعه ـ فانا نجد جلياً أنه لم يكن، ثم كان ليبقى برهة من الزمن، طويلا اوقصيراً ، ثم يؤول الى التفسخ والاضمحلال ، بكر الليالى ومر العشى وان الجديدين يفككان اشلاءه لامحالة .

فالنخلة مثلا اذا امعنا فيها نجدها نباتاً لم تكن قبل غرس التواة ، ثم وجدت لتظل زمانا ما طويلا أو قصيراً ، ثم تذبل فتموت .

ونرى جلياً: أنها مهمافرضنالها من البقاء مائة سنة اومائتين أوأكثر، فان الموت سيعدمها الحياة من غيرشك ، فهذا هو الأجل المحتوم للنخلة ، ثم نشاهد بأم العين عوارض وطوارىء تحدث أحياناً على النخلة هذه ، فتقطع عليها سير الحياة ،كالبرد القارص ، ويبس القاع ، والريح الشديدة ، وماضاهاها ، فتعوقها عن الوصول الى الغاية المبتغاة والأجل المحدود .

اذن يصح لنا أن نقول: ان للنخلة عمر محدود لاتتجاوزه مطلقاً، ولاتقصر عنه الامع حدوث الطوارىء المانعة لها من استمرار الحياة ، ومعها يعجل اليها الفساد والفناء .

وماقيل عن النخلة يقال عن غيرها من أنواع النبات والحيوان ، اذ الكل امثال من هذه الناحية والجهة ، وحكم الأمثال فيما يجوزومالا يجوز واحد . فالانسان بما هو جسم مركب ، يشارك النبات والحيوان فى المعنى المذكور ، فله ايضاً أجل محتوم ، لابدمن المصير اليه اذا لم يصده فى الأثناء عارض ، كالقتل ، والغرق ، والحرق ، و و و . . . فيعجل به الى الموت .

وهناك أمر لا بد من التعرض اليه وهوأن البارى سبحانه نظراً الى أنه فطر الانسان وجعله صاحب عقل وتمييز، قدجعل لأعماله وأفعاله آثاراً وضعية له فى دنياه عاجلا، علاوة على مايجازى بها فى الاجل، وذلك كطول حياته وقصرها ، ضيق عيشه وسعته

وغيرها .

ولايخفى أن طول الحياة هناليس بمعنىأنه يتجاوزالأجل المحتوم، بل بمعنى أنه يزول المانع الحاصل للانسان ، من استمرار الحياة والوصول الى الغاية .

وبعبارة أخرى : المقصود من الطول هنا هودفع القصر كما يرشد اليه ماورد فى قصة يونس (عليه السلام) ، وأن الله تعالى صرف عن قومه العذاب وزاد فى آجالهم ، قال الله سبحانه : (فلولاكانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فيالحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) .

وأماقوله سبحانه : (ولوأن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بماكانوا يكسبون) .

فانالله سبحانه عنى بقوله هذا ، اهل القرى التى اهلكها بذنوبها ، فأخبرأنهم لوآمنوا لابقاهم ، وانعم عليهم بالبركات من السماء والأرض .

(وجاء) فىحديث معتبر مروى عنأهل بيت العصمة والرسالة (عليهم السلام) بأن الصدقة تدفع البلاء المبرم وأنها تدفع ميتة السوء .

(وقد) ورد عنهم (عليهم السلام) بأن صلة الرحم تزيد فى العمر ، وكذلك حج البيت ، قال الشاعر :

ومنمن البيت الىالبيت خرج ❊ يزداد فى العمر بأخبارالحجج

الىغيرذلك منالأعمال التى يطول البحث بذكرها، والتى من آثارهاالوضعية طول الحياة .

وأما النفوس التى تموت بالحرب ، أوبالغدر ، أوباللصوصية أو بالحريق أو بغير ذلك ، فيحتمل أن يكون الأجل المحتوم ، ويمكن أن يكون المعلق المحزوم ، اذ أنه كمايجوز أن يبقى حياً ، يجوز أن يموت لولاالقتل ، ولاسبيل لنا الى العلم بأحدها من الموت والحياة .

أجل ، الذى يظهر من ضرورة الدين والأحكام الشرعية أنه من النوع الثانى اى المنحزم ، اذلو كان الظالم انما يقتل المظلوم ، لأن أجله قدحضر ، وأن حضور أجله قد حمله على قتله لم يكن مجرماً مأثوماً ولاظالماً معاقباً ، لأنه كان محمولا على ذلك، وملجأ اليه، وبطلانه من ضروريات الدين والعقل، بثبوت العقاب عليه وذمه، ولأنه لو كان كل مقتول لو لم يقتل، لمات فى ذلك الوقت حتماً ، ولم يبق حياً لحظة واحدة، لكان من عمل الى شياة قوم فذبحها عن آخرها ،كان محسناً، ولم يكن ملوماً، من قبل صاحب الشياة ، ولم يغرم له ثمنها ، اذليس على المحسن من سبيل ، ولكان يجب على صاحبها أن يشكر الذابح على ذبحها، لأنه ان لم يذبحها لماتت كلها، وفات انتفاعه بها، وهذا بديهى البطلان لأنه يوبخه ويؤنبه على فعله ، ويؤاخذه على عمله، ويعزم له ثمنها شرعاً، وفى هذه دلالة واضحة على أنه لو لم يذبحها لجاز أن تبقى كلها حية ، اوتبقى بعضها على ماهو معلوم عندالله .

فتلخص مماسبق :أن المقتول يصح أن يقال فيه انه مات بأجله، ويقصد به الأجل المعلق المجزوم، وكذلك يصح أن يقال فيه ايضاً ان قاتله قطع عليه أجله، ويعنى به الأجل المقدر المحوم ، والله العالم .

* (كلمة عسجدية للامام الصادق عليه السلام) *
* (فى جواب احد الملاحدة عندما سأل الامام (ع)) *
* (أتتلاشى الروح ، ام هى باقية بعد موت الانسان) *

(روى)أن أحد الملاحدة تشرف ذات يوم بمحضر الامام الصادق (عليه السلام) وقد سأله : أتتلاشي الروح ، ام هى باقية بعد موت الانسان ؟

فقال (عليه السلام) : هى باقية الى أن ينفخ فى الصور ، وتبطل الأشياء ، ويفنى كل شيء ، فلاحس ولامحسوس، فتعاد الأشياء كما بدأها مدبرها ومكونها،

(فقال) الزنديق: اناله بالبعث ، والبدن قدبلى ، والأعضاء قدتمزقت تفرقت فعضوببلدة ، وقداكلته السباع ، وعضوبأخرى، وقد مزقته الهوام ، وعضوقد صار تراباً ، وقدبنى به مع الطين حائطاً ؟ وأجابه الامام (عليه السلام) : ان الذى انشأه من غيرشي ء وصوره على غيرمثال ، قادر على أن يعيده كمابدأه ، فقال اوضح : فقال (عليه السلام): ان الأرواح مقيمة فى مكانها، روح المحسن فى ضياء وفسحة ، وروح الكافرفى ضيق وظلمة، والبدن يصيرتراباً كما منه خلق ، وماتقذف به السباع والهوام من أجوافها مما اكلته أومزقته ، كل ذلك محفوظ فى التراب عند من لاتعزب عنه مثقال ذره فى ظلمات الأرض ، ويعلم بعدد الأشياء ووزنها ، وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فى التراب ، فاذاكان وقت البعث ، مطرت السماء على الأرض ، فتربوالأرض ، وتتمخض مخض السقاء ، فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه ، فتعود الصور باذن مصورها كهيئتها ، فتلج الروح فيها.

* (شعر طريف ممتع للشيخ الرئيس ابن سينا) *

* (طريق الحياة) *

هوا لشيب لابد من وخطه * فقرضه واخضبه أوغطه
أ أقلقك الطل من وبله ؟ * جزعت من البحر فى شطه
وكم منك سرك غصن الشباب * وريقاً فلابد من حطه
فلا تجزعن لطريق سلكت * كم انبت غيرك فى وسطه
ولا تجشعن فما ان ينال * من الرزق كل سوى قسطه
وكم حاجة بذلت نفسها * ففوتها الحرص من فرطه
اذا أغضب المرء من عقله * نشا فى الزمان على قحطه
ومن عاجل الحزم فى عزمه * فـان الندامة مـن شرطه

وكم ملق دونها غيلة * كما يمرط الشعر من مشطه
اذا ما احال اخوزلة * على العذر فاعجل على بسطه
وما يتعب النفس تمييزه * فلا تعجلن الى خلطه
ووقراخاالشيبوالح الشباب * اذا ما تعسف فى خبطه
ولاتبغ فى العدل واقصدفكم * كتبت قديماً على خطه
وكم عاند النصح ذوشيبة * عناد القتاد لدى خرطه
تراه سريعاً الى مطمع * كما انشط البكر عن نشطه
وكم رام ذوملل حاشم * ليغضب حلمى فلم اعطه
وذى حسد اسقطته لقى * فما يأنف الدهر من لقطه
يحاول حطى عن رتبتى * قد ارتفع النجم عن حطه
يظل على دهره ساخطاً * وكم نصحك الدهرمن سخطه

* (شعررائع بديع للحويزى رحمه الله)*

* (وصف الحياة) *

هوالعلامة الشاعر الكبير ، صديقنا الراحل المغفورله ، الشيخ عبد الحسين الحويزى المتوفى اول محرم الحرام ١٣٧٧ هجرى بكربلاء المقدسة ، والمدفون فى النجف الاشرف، له اشعار ممتعة رائعة ، ومن اشعاره البديعة هذه الأشعارالتى قالها فى وصف الحياة :

أبر بشأن المساعى قسم * بأن ارتزاقى الامانى قسم
فهذا تريه وجود الثراء * جميلا وذاك تريه العدم
فليس تبالى صروف الزمان * وان ملأت غلة الهم هم
وطالبها خيبته بلا * وآخر منها تلقى نعم

فمالى الليالى وفت ذمة * فنلك رهينة هجو وذم
نصبت لها عزمتى خافضاً * ذراها ومنى توارت بضم
وصارم بأسى على حبلها * أقيم ومن شفرتيه انصرم
تريك الوصال بضمن الصدود * كمثل الذى دس شهداً بسم
وطوراً ترى جفنتها قد بكى * وطوراً ترى ثغرها قدبسم
فلم تصغ لى مسمعاً ان دعوت * فهل فيه وقرسرى ام صمم ؟
لقد ام كل الورى حكمها * على الجور سحقاً (لام الحكم)
وقد عبث فى جميع الملا * كعبث الذئاب بسرب الغنم
ودنياً تصول بلاساعد * وتنهش من غير انياب فم
فاى حياة لنفس امرىء * صفت غير ممزوجة بالسقم
واى شباب زها مونقاً * ولاشيب يعقبه اوهرم
متى طال فى الدهرعمر الفتى * ثمانين حولا عراه السأم

* (مختارات مقتطفة عماقيل فى الشباب والشيب) *

* (نثراً ونظماً ـ مدحاً وذماً) *

بعض ماقيل فى مدح الشباب :

(ذكر) فى المحاسن والأضداد قال : جاء فى الحديث المرفوع : أوصيكم بالشبان خيراً ، فانهم أرق افئدة ، ان الله بعثنى بشيراً ونذيراً ، فخالفني الشبان وخالفنى الشيوخ ، ثم قرء (فطال عليهم الامد فقست قلوبهم) .

(وكان) عطاء الخراسانى يقول: الحوائج الى الشبان أسهل منها الى الشيوخ الم ترأن يوسف (عليه السلام) قال لاخوته :(لاتثريب عليكم اليوم يغفرالله لكم) ، وقال ابوهم : (سوف استغفر لكم ربى انه هوالغفور الرحيم).

(وقال) الصولى: فى كتاب فضل الشباب على الشيب الذى ألفه للمقتدر: ان الشيب لايقدم مؤخراً ولايؤخر مقدماً ،بل ربما عدل بجلائل الامور ومهمات الخطوب عن المشايخ الى الشبان، لاستقبال ايامهم، وسرعة وحركانهم، وحدة أذهانهم، وتيقظ طبايعهم لأنهم على ابتناء المجد أحرص ، واليه أصبا وأحوج .

وقد أخبرالله تعالى : عن اعطائه يحيى بن زكريا (ع) الحكمة فى سن الصبى بقوله : (يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا)، و(ذكر)الفتية فى كتابه العزيز فى غير ماموضع ، فقال : (اذ أوى الفتية الى الكهف ، وقال : انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، وقال لفتيانه: اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم ، وقال : واذقال موسى لفتيه آتنا غداءنا) .

(وقال) بعض البلغاء: الشباب باكورة الحياة وأطيب العيش اوائله ،كما أن اطيب الثمار بواكيرها .

(وعن) ابن عباس (رض)أنه قال: مابعث الله نبياً من الانبياء الاشاباً، ولااتى العلم عالم الا وهوشاب، ثم تلى قوله تعالى : (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم)

(وقال) الجاحظ فى قول ابى العتاهية :

ان الشباب حجة التصابى * روايح الجنة فى الشباب

معنى كمعنى الطرب الذى تشهد بصحته القلوب ، وتعجز عن صفته الألسن .

(ومن)أحسن ماقيل فى مدح الشباب والتأسف عليه، قول محمدبن حازم الباهلى:

لاحين صبر فحل الدمع ينهمل * فقد الشباب بيوم المرء متصل
لاتكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

(ولما) أنشد منصور النميرى الرشيد قوله :

ماتنقضى حسرة منى ولاجزع * اذا ذكرت شباباً ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتنى مسرته * صروف دهر وأيام لها جزع

ماكنت أوفى شبابى كنه عزته * حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : يانميرى لاخير فى دنيا لايخطى فيها برد الشباب .

(ومن) احاسن هذا الباب قول ابن الرومى :

لاتلح من يبكى شبيبته * الا اذا لم يبكها بدم
لسنا نراها حق رؤيتها * الا أو ان الشيب والهرم
ولرب شيء لايبينه * وجدانه الا مع العدم
كالشمس لاتبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم

وله ايضاً فى نسيب قصيدة :

أيابرد الشباب لكنت عندى * من الحسنات والقسم الرغاب
لبستك برهة لبس ابتذال * على علمى بفضلك فى الشباب
ولو ملكت صونك فاعلمته * لصنتك فى الحرير من العياب
ولم البسك الايوم فخر * ويوم زيارة الملك اللباب

(قال) الشيخ : لوقال : لصنتك فى الفؤاد من الغياب لكان أولى .

بعض ماقيل فى ذم الشباب :

(فى المحاسن والأضداد): قال : يقال الشباب مطية الجهل، ومظنة الذنوب، وشعبة من الجنون .

(وقال النابغة):

وان يك عامر قدقال جهلا * فان مطية الجهل الشباب

(وقال) العتبى :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(ويقال) : سكر الشباب اشد من سكر الشراب .

(وقال) ابن المعتز : جاهل الشباب معذور و عالمه محقور ، (وكان) يقول : نعوذ بالله من ترهات الشبان ونزغات الشيطان .

(وقال) ابو الطيب محمد بن حاتم المصعبى وأجاد :

لم اقل للشباب فى كنف الله * ولا ستره غداة استقلا
زائراً لم يزل مقيما الى أن * سود الصحف بالذنوب وولى

بعض ماقيل فى مدح الشيب :

(فى المحاسن والأضداد) قال : فى الخبر أن الله تعالى يقول: الشيب نورى ، والنارخلقى ، واذا استحيى أن أحرق نورى بنارى (وكان) يقال : الشيب حلية العقل وسمة الوقار .

(وقال) دعبل الخزاعى :

أهلا وسهلا بالمشيب فانه * سمة العفيف وهيئة المتخرج
وكأن شيبى نظم در زاهر * فى تاج ذى ملك اغر متوج

(وقال)طريح بن اسماعيل التقفى :

والشيب ان يحلل فان وراءه * عمراً يكون خلاله متنفس
لم ينتقص منى المشيب قلامة * ولنحن حين بدا الب واكيس

(وكان) يقال : الشيب زبدة ، محضتها الأيام ، وفضة سبكتها التجارب .

(وكان) بعض الحكماء يقول : اذاشاب العاقل سرى فى طريق الرشد بمصباح الشيب .

(ووصف) بعض البلغاء : رجلا شاب وارعوى عن مجالس الشباب ، فقال : ذاك قد عصى شياطين الشباب، وأطاع ملائكة الشيب.

(وروى) عن الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال : مشهد

الشيخ خير من مشهد الغلام .

(وقال) ابن المعتز : عظم الكبير ، فانه عرف الله قبلك ، وارحم الصغير فانه اغر بالدنيا منك . (وكان) يقول : الشيخ يقول عن عيان ، والشب يقول عن سماع .

(وقال) أبو تمام :

فلا يروعنك ايماض المشيب به * فان ذاك ابتسام الراى والادب

(وقال) ابو السمط :

ان المشيب رداء العقل والأدب * كما الشباب رداء اللهو والطرب

(وقال) دعبل :

أحب الشيب لما قيل ضيف * كحبى للضيوف النازلينا

(وقال) البحترى :

وبياض الباز اصدق حسناً * ان تأملت من سواد الغراب

وله أيضاً :

عذلتنا في عشقها ام عمرو * هل سمعتهم بالعاذل المعشوق

ورأت لمة الم بها الشيب * فريعت من ظلمة في شروق

ولعمرى لولا الاقاحى لا بصرت * لأنيق الرياض غير انيق

وسواد العيون لو لم يملح * ببياض ماكان بالموموق

اى ليل يبهى بغير نجوم * وسحاب يندى بغير بروق

(وقال) ابن الرومي :

قد يشيب الفتى وليس عجيباً * أن ترى النورفي القضيب الرطيب

(وللبديع الهمداني) : فصل في مدح الشيب وذم الشباب .

(جزى الله الشيب خيراً، فانه اناه ، ولارد الشباب فانه هناه ،وبئس الداء الصبى، وليس دواؤه الا انقضاؤه ، وبئس المثل النار ولا العار ، ونعم الراكضان

الليل والنهار ، واظن الشباب والشيب لو مثلا ، لكان الأول كلباً عقوراً ، والاخر شيخاً وقوراً ، ولاشتعل الأول ناراً ، واشتهر الاخر نوراً ، فالحمد لله الذى بيض القار وسماه الوقار ، وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد ، ان السعيد من شابت لمته ، ولم تخص بالبياض لحينه) .

(أيضاً) قال بعضهم في مدح الشيب :

يامن يعلل نفسه بالباطل * نزل المشيب فمرحباً بالنازل
ان كان ساءك طالعات بياضه * فلقد كساك بذاك ثوب الفاضل
لاتبكين على الشباب وفقده * لكن على الفعل القبيح الحاصل
يا غافلا عن ساعة مقرونة * بنوادب وصوارخ وثوا كل
قدم لنفسك قبل موتك صالحاً * فالموت اسرع من نزول الهاطل
حتى م سمعك لايعى لمذكر * وصميم قلبك لايلين لعاذل
تبغى من الدنيا الكثير وانما * يكفيك من دنياك زاد الراحل
آى الكتاب تهز سمعك دائما * وتصم عنها معرضاً كالغافل
كم للاله عليك من نعم ترى * ومواهب وفوائد وفواضل
كم قد انالك من موانح طوله * فاسأله عفواً فهو غوث السائل

(وقال) ابن الرومي :

كفى بسراج الشيب في الرأس هادياً * لمن قد أضلته المنايا لياليا
أمن بعد ابداء المشيب مقاتلى * لرامى المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه * لشخصى اخلق ان يصبن سواديا
وكان كرامى الليل يرمي ولايرى * فلما اضاء الشيب شخصى رمانيا

(بيان وجيز) للشريف المرتضى (روح الله روحه) في ابيات ابن الرومى :

(قال) الشريف الاجل السيد المرتضى علم الهدى (طيب الله رمسه) : أما

البيت الأخير فانه أبدع وأغرب ، وماعلمت أنه سبق الى معناه ، لأنه جعل الشباب كالليل الساتر على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه لظلمته ، والشيب مبد بالمقاتل هادياً الى اصابته لضوئه وبياضه ، وهذا في نهاية حسن المعنى .

(وقال) ابن الحاجب :

قدكان ظني بأن الشيب يرشدني * اذا اتى فاذا غيبى به كثرا
ولست اقنط من عفو الكريم وان * أسرفت جهلا فكم عافاو كم غفرا
ان خص عفو آلهي المحسنين فمن * يرجو المسيئي ويدعو كلما عثرا

(وقال) ابن الحاجب ايضاً :

كنت اذا ما اتيت غيا * اقول بمد المشيب أرشد
فصرت بعد ابيضاض شيبى * اسوأ ما كنت وهو أسود

(وقال) المعرى :

خبريني ماذ القيت من الشيب * فلا علم لى بذنب المشيب
اضياء النهار أم وضح اللؤلؤ * ام كونه كثغر الحبيب
واذكرى فضل الشباب وماذا * يجمع من منظر يروق وطيب
غدوه للخليل ام حبه للغى * ام كونه كعيش الاريب

(وقال) الشيخ محمد نجيب مروة العاملى الشهير بالحافظ :

ياشيب مالك قد كرهت فراقى * وعلىم قدلزمت يداك خفاقى
بيضت ظاهر عارضي ومفرقي * فاسود باطن قلبى الخفاق
أمضيق الاخلاق هل لك غيبة * عنى فاغدو واسع الأخلاق
نأت الشبيبة بعد طول دنوها * منى وعافت منزلى ورواقى
وعلي في سنن المشيب وشرعه * اضحت محرمة بغيرطلاق
كم قد بكيت على الشباب لأنه * اذ سار ودعنى لغير تلاق

ولكم احن الى لقاه وقربه * بعد التفرق حنه المشتاق
ذهب الهنا وصفاء عيشى بعده * وغدا الشيوخ الشائبون رفاقى
وفقدت شدة ساعدى وهمتى * ثقلت وخفت قوة الاعراق
وابيض شعرى والزمان احاله * قطنا وبارت صبغة الخلاق
وكرهت انتحتل وجهى شيبة * بيضاء تلمع فيه كالمز راق
ويحسن الفقهاء لى اطلاقها * وانا أقبح مذهب الاطلاق
ويعد عندهم المخفف ذقنه * بين البرية اكبر الفساق
ومن التقلب فى عذاب جهنم * يوم القيامة ماله من واق
كمقال لى اهل الديانة منهم * ذهبت بدينك شفرة الحلاق
فأجبتهم كفوا فتطويل اللحى * بعد المشيب مخالف لمذاقى
واذا ابيتم فاكتبوا ضبطابها * والى(المفوض) حولوااوراقى

بعض ماقيل فى ذم الشيب :

(فى المحاسن والأضداد) قال : (قال) عبيد بن الأبرص : الشيب شين لمن يشيب . (وقال)قيس بن عاصم : الشيب خطام المنية . (وقال) أكثم بن صيفى : الشيب عنوان الموت .

(وقال) بعضهم: الشيب بريدالموت . (وقال) مالك : الشيب توأم الموت .

(وقال) العتبى: الشيب مجمع الأمراض. (وقال) العتابى:الشيب نذيرالمنية . (وقال) غيره : الشيب شرالعمائم . (وقال) محمود الوراق : الشيب غمام قطره الغموم .

(وقال) ابن المعتز : الشيب اول مواعيد الفنا .

(وقال) القاحم : الشيب ناعى الشباب ، ورسول البلاء .

(وقال) غيره : الموت ساحل الحياة ، والشيب سفينة تقرب من الساحل .

(وقال) الاخر : الشيب قناع الموت .

(وقال) يونس النحوى: الشيب وكل عيب (وقال) ابن شكله : الشيب احد الموتين .

(ومن) احسن ماقيل فى ذم الشيب قول ابى تمام:

غدا الشيب مختطاً بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يحتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر فى العين ابيض ناصع * ولكنه فى القلب اسود اسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضى * وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

(وقول) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

تضاحكت لما رأت * شيباً تلاقى غرره
قلت لها لا تعجبى * انبيك عندى خبره
هذا غمام للردى * ودمع عينى مطره

(وقال) آخر :

من شاب قد مات وهو حى * يمشى على الأرض مشى هالك
لو كان عمر الفتى حساباً * لكان فى شيبه كذلك

(وللشافعى) :

ولذة عيش المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اسود جلد المرء وابيض شعره * تكدر من ايامه مستطابها

(وقال) غيره:

سألت من الأطبة ذات يوم * طبيباً عن مشيبى قال بلغم
فقلت له : على غير احتشام * لقد اخطأت فيما قلت بل غم

* (مقتطفات عما قيل فى الشيب والبكاء على فقد الشباب) *
* (نثراً - ونظماً) *

(حكى) أن كسرى نظر يوماً الى رجلين من مرازبته ، أحدهما قد شاب رأسه قبل لحيته ، والاخر قد شابت لحيته قبل رأسه ، فاراد ان يعرف جواب كل واحد منهما عن حاله تلك .

فقال لأحد هما : لم شاب رأسك قبل لحيتك ؟

(قال) : لان شعر رأسي خلق قبل شعر لحيتى ، والكبير يشيب قبل الصغير .

(وقال) للاخر : لم شابت لحيتك قبل رأسك ؟ قال : لأنها اقرب الى الصدر موضع الهم والغم .

(قال) حبيب :

شاب رأسي وما رأيت مشيب الـ * رأس الامن فضل شيب الفؤاد

(حكى) أن بعض الأعاظم نظر يوماً الى شيب فى رأسه اولحيته، فجمع نساءه (وقال) : تعالين فأندبنني اذا مات بعضى لأبصر كيف تدبنني اذا مات كلى .

(حكى) أنه قيل لبعض الأمراء : أسرع اليك المشيب، (قال): فكيف لاأشيب وأنا أعرض عقلى على الناس فى كل اسبوع - يعنى الخطبة .

(حكى) عن معمر بن سليمان أنه قال : الشيب مراحل الموت .

(حكى) عن قيس بن عاصم أنه قال : الشيب خضاب المنية [1] .

(حكى) عن بعض الحكماء أنه قال : الشيب موت الشعر .

(روى) عن ابن عباس أنه قال : شيب الناصية من الكرم ، وشيب الصدغين من الروع ، وشيب الشارب من الفحش ، وشيب القفا من اللؤم .

---

١) خطام المنية . (نسخة) .

(قال) مكي بن ابراهيم :

مشيب لئام الناس في ذروة القفا * وشيب كبار الناس فوق المفارق

(قال) الاصمعى : سمعت اعرابياً يقول : للموت تقحم على الشيب كتقحم الشيب على الشباب .

(وينسب) للامام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال :

يشيب الكريم من العارضين * وشيب اللئيم من العنفقة
وشيب الرؤس من النائبات * وشيب الصدور من الزندقة

(وقال) الأخطل :

هل الشباب الذي قد فات مردود * أم هل دواء يرد الشيب موجود
لن يرجع الشيب شباناً ولن يجدو * عدل الشباب له ما اورق العود

(وقال) الأخطل أيضاً :

لقد لبست لهذا الدهر أعصره * حتى تخلل رأسى الشيب واشتعلا
وبان منى شبابى بعد لذته * كأنما كان ضيفا نازلا رحلا

(وقال) الفرزدق :

وتقول كيف يميل مثلك للصبا * وعليك من سمة الكبير عذار
والشيب ينهض في الشباب[1] كأنه * ليل يصيح بجانبيه نهار

(وقال) أبودلف العجلى :

نظرت الي بعين من لم يعدل * لما تمكن طرفها من مقتلى
فجعلت اطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بالاتفعلى

(وقال) منصور الفقيه :

من شاب قد مات وهو حى * يمشى على الأرض مشى هالك

---

١) السواد (نسخة) .

لو ان عمر الفتى حساب * كان له شيبه فذلك

(وقال) سهل الوراق :

أرى الشيب مذجاوزت خمسين حجة * يدب دبيب الصبح في غسق الظالم
هو السقم الا أنه غير مؤلم * ولم أرمثل الشيب سقماً بلا ألم[1]

(وقال) منصور النمرى :

ماواجه الشيب من عين وان ومقت * الا لها نبوة عنه ومرتدع
أبكى شباباً سلبناه وكان وما * توفى بقيمته الدنيا ولاتسع
قدكدت تقضى على فوت الشباب اسى * لولا يعزيك أن العيش منقطع
ما كدت او في شبابى كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

(قال) المبرد : هذا من الشعر البديع فى معناه الذى ليس لأحد من المحدثين مثله ، وقد أخذه محمد بن ابى حازم الباهلى فى قوله :

أذهب اليك[2] فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

(وقال) محمود الوراق :

منى السلام على الدنيا و بهجتها * فقد نعاها الي الشيب والكبر
لم يبق لى لذة الا التعجب من * صرف الزمان ومايأتى به القدر
احدى وسبعون لو مرت على حجر * لكان من حكمه أن يفلق الحجر

(وقال) ايضا محمود الوراق :

أليس عجيباً بأن الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه
فمن بين باك له موجع * وبين معز مغد[3] اليه

---

١) وفى بعض النسخ : دائباً بدل حجة ، وهو السم . . سماً بلا ألم .
٢) وفى بعض النسخ روى : لاتكذبن بدل أذهب اليك .
٣) المغذ : المسرع فى سيره .

ويسلبه الشيب شرخ الشباب * وليس يعزيه خلق عليه

(وقال) ايضاً محمود الوراق [1] :

شئيان لوبكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب

لم يبلغا [2] المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقه الأحباب

(وقال) ايضاً محمود الوراق [3]:

جلال مشيب [4]نزل * وانس شباب رحل

طوى صاحب صاحباً * كذاك اختلاف الدول

أعاذ التى أقصرى * كفى بالمشيب العذل

جـلال ولكنـه * تحاماه حور المقل

(وقال) يوسف بن هارون :

وثلاث شيبات نزلن بمفرقى * فعلمت ان نزولهن رحيلى

(وقال) ابن مقبل :

قالت سليمى وقد كانت على مقة * لاخير فى المرء بعد الشيب والكبر

(وقال) مسلم بن الوليد [5]:

الشيب كره وكره ان يفارقنى * أعجب بشيئ على البغضاء مردود

(وقال) آخر :

والشيب أعظم جرماً عند غانية * من ابن ملجم عند الفاطينيا

(وقال) آخر :

---

١) وينسب الابيات لنفطويه أيضاً .

٢) يقضبا (نسخة).

٣) وينسب الابيات لعلى بن جبلة أيضاً .

٤) كفاك المشيب (نسخة) .

٥) ونسبت الابيات ، لبشاره ولا توجد فى ديوانه .

كان الشباب رداء قد بهجت به * فقد تطاول فيه للبلى خرق
وبان منشمراً عنى ومنقبضاً * كالليل ينهض فى اعجازه الفلق

(وقال) آخر :

جانبك النوم والقرار * ان معنت وصلها نوار
رأت مشيباً وفى الغوانى * عمن بدا شيبه ازورار
حتى اذا استيقنت بأنى * قد شاب صدغاى والعذار
ألوت بخد الى اللواتى * زعمن أن المشيب عار
تمسح رأسى وهى تنادى * أحتى على رأسك الغبار

* (لمحات عما قيل فى الكبر والهرم) *
* (نثراً - ونظماً) *

(قال) الله تعالى : (ومن نعمره ننكسه فى الخلق) .

(وقال) رسول الله (صلى الله عليه واله): اللهم انى اعوذ بك أن أرد الى أرذل عمر .

(وكان) صلى الله عليه وآله : يستعيذ بالله من الغم والهم والكسل والهرم .

(وقيل) أنه مر أعرابى وهو شيخ كبير ببعض الغلمان ، فقال له : من قيدك ايها الشيخ ؟ قال : الذى هو دائب فى قتل قيدك وأنشده :

ألدهر ابلانى وما أبليته * والدهر غيرنى وما يتغير
والدهر قيدنى بقيد مبرم * فمشيت فيه وكل يوم يقصر

(وقال) آخر [١] :

حنتنى حانيات الدهر حتى * كأنى خاتل أدنو لصيد [٢]

---

١) نسب البيتان فى حماسة البحترى ، لابى الطمحان القينى .

٢) فى ا : حايل ، ويروى : آدو لصيد .

قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيداً أني بقيد

(وحكى) أن عبد الرحمن بن ابى بكرة الثقفى [١] قال: من طالت أيامه كانت مصيبته فى احبابه ، ومن قصرت أيامه كانت مصيبته فى نفسه .

(وقال) ايضاً : من تمنى طول العمر ، فليوطن نفسه على المصائب ، وأقلها فقد الاحبة والقرابات .

(وقال) لبيد[٢]:

(المرء يأمل أن يعيـ * ـش وطول عيش قد يضره [٣]

تفنى بشاشته ويبقى * بعد حلو العيش مره

وتخونه الايام حتى * لا يرى شيئاً يسره)

(وحكى) أن النضر بن شميل [٤] كان ينشد :

يحب بقائى المشفقون ومدتى * الى أجل ـ لو يعلمون ـ قريب

وما أن أرى فى أرذل العمر بعدما * لبست شبابى كله ومشيبى

واصبحت فى قوم كأن لست منهم * وبانت لداتى منهم وضروبى

(وقال) محمود الوراق :

يحب الفتى طول البقاء وأنه * على ثقة أن البقاء فناء [٥]

زيادته فى الجسم نقص حياته * وليس على نقص الحياة نماء

١) هو من اعيان التابعين ، استخلفه زياد امير البصرة على بعض اعمالها ، ومات فيها سنة ٩٦ هجـ .

٢) وينسب الابيات لابى العتاهية ، ونسبت أيضاً لعبد الله بن معاوية الجعفرى .

٣) المرء يرغب فى الحياة (نسخة) المرء يهوى ان يعيش .

٤) النضر بن شميل بن حرشة بن يزيد المايانى التميمى احد الاعلام فى معرفة ايام العرب وراوية للحديث والفقه واللغة ، ولد بمرو وتولى قضائها ، واتصل بالمأمون فاكرمه وقربه ، مات بمروسنة ٢٠٣ هجـ .

٥) كأنه . . على ثقة ان البقاء بقاء .

اذاماطوى يوماً طوى اليوم بعضه * ويطويه أن جن المساء[1] مساء
جديدان لايبقى الجميع عليهما * ولالهما بعد الجميع بقاء

(وقال) ايضاً محمود الوراق :

ايها النادب الشباب الذى قد * كنت تجفوه مرة وتعقه
لوبكيت الشباب عمر الليالى * لم تكن باكياً بما يستحقه

(وقال) ايضاً محمود الوراق :

سقياً لأيام تولت بها * أحسن ماكانت صروف الزمن
اذأنت فى شرخ الشباب الذى * يحسن فيه منك غير الحسن
ولى وما الدنيا بأقطارها * لليوم والساعة منه ثمن

(وقال) ايضاً محمود الوراق[2] :

اذامادعوت الشيخ شيخاً هجوته * وحسبك مدحاً للفتى قول يافتى
أشبه ايام الشباب التى مضت * وايامنا فى الشيب بالفقر والغنى

(وقال) حميد بن ثور :

أرى بصرى قدرابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوماً وليلة * اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

(وحكى) أن ابا العباس عبدالله بن ابراهيم بن الأغلب التميمى[3] قام يوماً ، فوجد فى ظهره ما يجد الكبير ، فأنشا يقول :

ولقد كنت كالقناة قديماً * ثم نادت بى[4] الحوادث طاط

---

١) الصباح ، (نسخة) .

٢) نسبت البيتان لابى حازم .

٣) كان امير تونس والقيروان ، وهو الحادى عشر من امراء الدولة الاغلبية كان اديباً شجاعاً ، مات سنة ٢٩٠ هجـ .

٤) بنو ، (نسخة) .

فتضويت للحوادث رغما * بعد تعديل قامة وشطاط
وأديم قدكان يبرق حسناً * فتغشى الأديم بعد انبساط

(وحكى) أن رجلا قال ليزيد بن هارون [١] الواسطي : يا اباخالد ! كيف اصبحت ؟ فقال :

أصبحت لايحمل بعضي بعضاً * كأنما كان شبابي قرضا
فاستؤدى القرض فكان فرضا * وصرت عوداً نخراً مرفضا

(وقال) يحيى بن الحكم الغزال :

تسألني عن حالتي ام عمر * وهي ترى ماحل بي من الغير
وما الذي تسأل عنه من خبر * وقدكفاها الكشف عن ذاك النظر
وماتكون حالتي مع الكبر * اربد مني الوجه وابيض الشعر
وصاررأسي شهرة من الشهر [٢] * ويبست نضرة وجهي واقشعر
ونقص السمع بنقصان البصر * وصرت لاأنهض الابعد شر
لوضامني من ضامني لم أنتصر * فانظر الى واعتبر ثم اعتبر
فان للحلوم في معتبر [٣]

(وقال) محمود الوراق :

الارب ذي أمل كاذب * بعيد الرجاء قوى الطمع
تمنى البقاء تمادى به * اجاب القضاء فماذا صنع [٤]

---

١) كان من حفاظ الحديث ، وكان واسع العلم ذكياً كبير الشأن قدر ومن يحضر مجلسه بسبعين الفاً ، مات سنة ٢٠٦ هج .
٢) الشهرة : ظهور الشيء في شنعه . وجاء في بعض: النسخ بين البشر بدل من الشهر .
٣) الحلوم : العقول . وجاء في بعض النسخ الحليم بدل الحلوم .
٤) احل القضاء وماذا صنع ، (نسخة) .

تجرد اكثر جثمانه * وفرق ماكان منه جمع
ودل المشيب على رأسه * واعقب من بعد شيب صلع
وقوس متنيه بعد اعتدال * واثبت فى الرأس منه الصلع[١]
فمن ذا يسر بطول البقاء * اذا كان يبدع هذى[٢] البدع

(وقال) ابو العتاهيه :

مضى عنى الشباب بغير أمرى[٣] * فعند الله احتسب الشبابا
فزعت الى خضاب الشيب منه * وان نصوله فضح الخضابا
ومامن غاية الا المنايا * لمن خلقت شبيبته وشابا

(وقال) النمربن تولب :

يحب الفتى طول السلامة والبقا * فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة * ينوء اذا رام القيام ويحمل

(وقال) ابوعبيده : عاش انس بن مدرك الخثعمى مأة واربعة وخمسين سنة وكان سيد خثعم فى الجاهلية وفارسها ، وأدرك الاسلام فأسلم ، وقال فى كبره :

اذاما امرؤعاش الهنيدة سالماً[٤] * وخمسين عاماً بعد ذاك واربعا
تبدل مرالعيش من بعد عذبه * وأوشك أن يبلى وان يتسعسعا[٥]
ونادى به الأدنى وترضى به العدا * اذا صار مثل الدال احدب أخضعا[٦]

---

١) واثبت فى الرجل منه الظلع ، (نسخة) .
٢) هذا .
٣) ودى ، (نسخة) .
٤) الهنيدة : اسم المأة من الأبل أو من غيرها .
٥) التسعسع : الهرم والفناء ، وجاء فى بعض النسخ : يتشعشعا .
٦) الاخضع : الراضى بالذل .

رهينة قعر البيت ليس يريمه * لقى[١] ثاوياً لايبرح البيت مضجعا
يخبر عمن مات حتى كأنما * رأى الصعب ذاالقرنين اوراء تبعا

(وقال) ابو عبيده : عمر نصربن دهمان الأشجعي مأة وتسعين سنة ، واعتدل بعدذلك وصارشاباً ، واسود شعره ، وكان اعجوبة غطفان في سائر العرب ، وفيه قال سلمة بن الخرشب :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها * وتسعين حولاثم قوم فانصتا[٢]
وعاد سواد الرأس بعد بياضه * ولكنه من بعد ذاكله ماتا

(وروى) سفيان ين عيينه، عن عبدالملك بن عمير، قال دخل عمرو بن حريث على ابى العريان الهيثم بن الأسود النخعى الخطيب الشاعر يعوده ويزوره ، فقال كيف تجدك ياابا العريان؟ قال: أجدنى قد ابيض منى ماكنت أحب أن يسود، واسود منى ماكنت أحب أن يبيض ، ولان منى ماكنت أحب ان يشتد، واشتد منى ماكنت أحب أن يلين، (وزاد غيره في هذا الخبر): واجدنى يسبقني من بين يدى، ويدركنى من خلفي وأنسى الحديث، وأذكر القديم، وانعس فى الملاء ، واسهر فى الخلاء واذا قمت قربت الأرض منى ، واذا قعدت بعدت عنى ، ثم اتفقت الرواية[٣] :

فاسمع أنبئك بايات الكبر * تقارب الخطو وضعف في البصر
وقلة الطعم اذاالزاد حضر * وكثرة النسيان مابي مدكر
وقلة النوم اذ الليل[٤] اعتكر * اوله نوم وثلثاه[٥] سهر

---

١) اللقى : مايطرح على الارض استغناء عنه .
٢) انصات : اعتدلت قامته بعد انحناء .
٣) تنسب الابيات التالية الى العريان بن الهيثم ، وقد عمر اكثر من ثلاثمائة سنة ، وينسب أيضاً للمستوغز بن ربيعة .
٤) اليوم اعتفر (نسخة) .
٥) وباقيه ، (نسخة) .

وسعلة تعتادني مع السحر * وتركي[1] الحسناء في حين الطهر
وحذراً ازداده الى حذر * والناس يبلون كما يبلى الشجر

(وذكر) المبرد قال : نظر محمد بن عبدالله بن طاهر الى حاجب له قد رفع حاجبه عن عينيه بعصابة من الكبر ، فقال له : كم أتى لك من السفين باابا المجد ؟ فقال مجيباً له :

يابن الذى دان له المشرقا * ن من بعد أن دان له المغربان
ان الثمانين - وبلغتها - * قد احوجت سمعي الى ترجمان
وبدلتني بالشطاط انحنا * وكنت كالصعدة تحت السنان[2]
وقاربت مني خطاً لم تكن * مقاربات وثنت لى العنان
وانشأت بيني وبين الورى * عيابة[3] من غير نسج العيان
لم تبق لى عظماً ولامفصلا * الالساني و كفاني اللسان
ادعو به الله وأثني به * على الامير الطاهرى الجنان
فقر بالى بأبى انتما * من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعاى الى نسوة * اوطانها حران والرقتان

(يقول) جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب ، بمحمد وآله المعصومين الاطياب : وجاء امالي القالي : ان عوف بن محلم الخزاعي (أبا المجد) دخل على عبد الله بن طاهر ، فحياه عبد الله فلم يسمع ، فاعلم بذلك ، فزعموا انه ارتجلها :

---

١) وترتدى الحسناء (نسخة) .
٢) الشطاط: حسن القوام والاعتدال ، والصعدة : القناة المستوية نبتت كذلك بلا تثقيف والسنان ، زج الرمح او الحديدة التي توضع فى رأسه .
٣) العيابه : السحابة الرقيقة .

(وقال) الحجاج بن يوسف التيمى [١]:

اذا كانت السبعون سنك لم يكن * لدائك الا أن تموت طبيب
وان امرء قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب
اذا مامضى القرن الذي كنت فيهم * وخلفت في قرن فانت غريب

(وقال) عروة بن الورد [٢]:

اليس ورائى ان ادب على العصا * فيأمن اعدائى ويسأمنى اهلى
رهينة قعر البيت كل عشية * يطيف بى الولدان اهدج كالرأل

(شبه) هدجان الشيخ الضعيف في مشيه ، بهدجان الرأل ، والرأل : ولد النعام ، والجميع : رئال ورئلان .

(قال) أبو الرجف :

اشكو اليك وجعاً بركبتى * وهدجاناً لم يكن بمشيتى
كهدجان الرأل خلف الهيقت

(وقال) أبو حيه النميرى :

وقد جعلت اذا ماقمت يوجعنى * ظهرى[٣] فقمت قيام الشارك السكر
وكنت امشى على رجلى معتدلا * فصرت امشى على اخرى من الشجر

(وقال) تميم بن مقبل العجلاني [٤]:

كان الشباب لحاجات وكن له * فقد فرغت الى حاجاتى الأخر
ياحر امست بشاشات [٥] الصبا ذهبت * فلست منها على عين ولا اثر

---

١) وينسب لابى العتاهية أيضاً .
٢) وينسب لزر بن حبيش .
٣) يثقلنى ثوبى : (نسخة) .
٤) الابيات التالية مع اختلاف يسير فى الترتيب فى ديوانه .
٥) تليات ، (نسخة) .

يا حرامىى سواد الرأس خالطه * شيب القذال[١] اختلاط الصفو بالكدر
باحرمن يعتذر من ان يلم به * ريب الزمان فاني غير معتذر
قدكنت اهدى ولا اهدى فعلمني * حسن المقادة انى فاتنى بصرى
قالت سليمى لاختيها وقد صدقت[٢] * لاخير فى العيش بعد الشيب والكبر

(وقال) منصور النمرى :

وتنقضى حسرة منى ولاجزع * اذا ادكرت شبابا ليس يرتجع
ما كدت اوفى شبابى كنه عزته * حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

(وقال لبيد بن ربيعة[٢]) :

كانت قناتى لاتلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى فى السلامة جاهداً * ليصحنى فاذا السلامة داء

(وقال) لبيدايضاً :

اليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
اخبر اخبار القرون التى مضت * ادب كأنى كلما قمت راكع

(وقال) حسان بن ثابت[٣] :

ابيض منى الرأس بعد سواده * ودعا المشيب شبيبتى لنفاد[٥]
واستحصد[٦] القوم الذى انامنهم * وكفى بذاك علامة لحصادى

(وقال يزيد بن الصيقل العقيلى[٧]) :

---

١) القذال : مؤخر الرأس .
٢) وماكدبت ، فى الديوان : (قالت سليمى ببطن القاع من سرح) .
٣) وينسب لعمرو بن تمثة صاحب امرىء القيس ، ونسبت للجعدى أيضاً .
٤) وينسب لابى عيينة ، ونسبت للمحمود الوراق أيضاً .
٥) دعا المشيب حليلتى لبعاد : (نسخة) .
٦) واستنفذ : (نسخة) .
٧) وينسب الى بلعام بن راشد السكسكي .

اذاما المنايا اخطأتك وصادفت * حميمك فاعلم انها ستعود
ولما رأيت الشيب أيقنت انه * رجوع غضادات الشباب بعيد

(وقال) اعرابى فى الصلع :

قدترك الدهر صفاتى[١] صفصفا * فصار رأسى[٢] جبهة الى القفا
كأنه قد كان ربعا فعفا * امسى واضحى[٣] للمنايا هدفا

(وقال) آخر :

اذا رأيت صلعا فى الهامه * وحدباً بعد اعتدال القامه
وصار شعر الرأس كالثغامة[٤] * فايئس من الصحة والسلامة

(وينسب) لزر بن حبيش انه قال :

من عاش اخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر

(وقال) آخر :

ان الأمور اذا الاحداث دبرها * دون الشيوخ يرى في بعضها الخلل
وان أنت للشباب الغرنادرة * فان اكثر مايأتى لها الخطل

(وقال) منصور الفقيه :

يامن دعته الغوانى * عماً وقد كان شبا
قد كنت ورداً جنيناً * فصرت ورداً مربا

(وقال) اعرابى[٥] :

---

١) حياتى : (نسخة) .
٢) وجهى : (نسخة) .
٣) يمسى ويضحى : (نسخة) .
٤) الثغامه : نبات ابيض يشبه به بياض الرأس .
٥) قيل : انها لزر بن حبيش .

اذا الرجال ولدت اولادها * واضطربت من كبر اعضادها
وجعلت اسقامها تعتادها * فهي زروع قد دنا حصادها

(وقال) ابو النجم العجلي :

ان الفتى يصبح للاسقام[1] * كالغرض المنصوب للسهام
اخطأ رام واصاب رام

واظنه اخذه من قول زهير :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم

(وقال) ابو العتاهيه :

من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لاتبالي من أتت

(وقال) ابو العتاهية ايضاً :

اسرع في نقص امرىء تمامه

(يقول) جامع الكتاب سامحه الله بمحمد وآله الأطياب : وهذه الشطره لاتوجد في ديوان ابي العتاهيه ، ولم اعثر لها على تكمله:

(حكى) عن محمد بن نصر، انه قال :كنت بأرض الطفاوة ، اذسمعت امرأة تكلم اخرى من طاق ، الى طاق فقالت لها :

ماتقولين في ابن العشرين؟ قالت : ريحانه تشمين، قالت: فماتقولين في ابن الثلاثين ؟ قالت : قرة عين الناظرين، قالت: فما تقولين في ابن الاربعين؟ قالت: قوى الظهر في ماء مكين ، قالت : فماتقولين في ابن الخمسين ؟قالت : تعرفين وتنكرين ، قالت: فماتقولين في ابن الستين ؟ قالت:كثير السعال والأنين ، قالت : فماتقولين في ابن السبعين ؟ اكتبيه في ...

(ذكر) ابن الانباري، عن ثعلب، عن ابن الاعرابي، قال :كانت العرب تقول :

---

١) للسقام : (نسخة) .

الرجل يزداد قوة الى الاربعين، فاذا بلغ الأربعين اصلهب الى الستين ، فاذا جاوز الستين أدبر . وقال : اصلهب بقي على حال واحدة ، وانشد :

وفيت ستين واستكملت عدتها * فما بقاؤك اذ وفيت ستينا
فاحتل لنفسك ياحسان فى مهل * فكل يوم ترى ناساً يموتونا

(وذكر) ابوالحسن الاخفش : قال : انشدنى ابوالعباس ثعلب لبعض حكماء العرب :

ابن عشر من السنين غلام * همه اللعب مولع بالغرام [١]
وابن عشرين مولع بالغوانى * لايبالى ملامة اللوام
والذى يبلغ الثلاثين عاماً * فضروب لدى الوغى[٢] بالحسام
فاذا جازها بعشر سنين * كان اقوى من كل قرن مسام
وابن خمسين للنوائب يرجى * ولنقض الامور والابرام
وابن ستين حازم الرأى طب * كامل العقل ضابط للكلام
وأبن سبعين قد تولى واودى * وتثنى فماله من قوام
والذى يبلغ الثمانين عاماً * ذاهب الذهن دائب الاسقام
وابن تسعين تائه[٣] قدتناهى * ان تسعين غاية الاعوام
فاذا جازها بعشر فحى * مثل ميت مودع بالسلام

(وحكى) ان ابابكر بن عياش كان قد بلغ ثمانين سنه ، فكان يتمثل :

بلغت ثمانين اوجزتها * فماذا أؤمل او انتظر

(حكى) ان الحجاج سئل رجلامن بنى ليث، قد بلغ سناً كبيرة ، قال : كيف طعمك ؟

---

١) بالحمام : (نسخة) .
٢) يضرب الهام فى الوغى : (نسخة) .
٣) انه : (نسخة) .

قال : اذا اكلت ثقلت ، واذاتركت ضعفت ، قال : فكيف نكاحك ؟

قال: اذابذل لى[١] عجزت، واذا منعت شرهت، قال :كيف نومك ؟ قال: انام في المجمع ، واسهر في المضجع قال :كيف قيامك وقعودك ؟ قال : اذا اردت الارض تباعدت منى، واذااردت القيام لزمتنى، قال: فكيف مشيتك قال : تعقلنى الشعرة ، واعثر بالبعرة .

(وحكى) انه مر شيخ قدانحنى ظهره بفتى شاب ، فقال له : اتبيع القوس ياشيخ ؟فقال له : ان كبرت اخذتها بلاثمن .

(قال) بعض الملوك : من اخطأه سهم المنية قيده الهرم .

(حكى) ان عمروبن مسعود السلمي وفديوماً، على الطاغية معاوية بن ابى سفيان وكان صديقاً لابى سفيان، فلمامثل بين يدى معاوية عرفه فقال له :كيف أنت وحالك، فقال: ماتسئل عمن سقطت ثمرته، وذبلت[٢] بشرته، وأبيض شعره، وأنحنى ظهره ، وكثرمنه مايحب أن يقل ، وصعب منه ماكان يحب أن يذل ، وترك المطعم وكان المنعم ، وهجر النساء وكن الشقاء ، وقصر خطوه ، وذهب لهوه ، وكثر سهوه ، وثقل على الارض، وقرب بعضه من بعض، فقل أيحاشه وكثر ارتعاشه ، فنومه سبات، وهمه تارات [٣] وانشد شعراً حسناًفى معناه ، تركناه لطوله .

(حكى) ان امرأة قالت : لرجل عهدته شاباً ثم رأته شاخ : اين شبابك ؟ قال :أودى به خصال من طال أمده ، وكثر ولده ، وضعف جلده ، وذهب عدده .

---

١) نزل بى : (نسخة) .

٢) ثقلت : (نسخة) .

٣) السبات النوم الكثير، والهم ، ارادة فعل الشىء أوالسعى والعمل ، والتارة ، المرة والحين . والمعنى أنه ينام كثيراً ويسعى احياناً ، وجاء فى بعض النسخ : وفهمه تارات . وفى نسخ أخرى : ووهمه .

(قال) الشيخ صالح الكواز المتوفى سنة ١٢٩٠ هج قاله حين الم الشيب بعارضيه :

قلبى خزانة كل علم * كان فـى عصر الشباب
واتى المشيب فكدت * انسى فيه فاتحة الكتاب

* (لمحات عما قيل فى الخضاب) *
* (مدحاً ـ وذماً) *

بعض ماقيل فى مدح الخضاب :

(فى) المحاسن والاضداد : كان يقال : الخضاب احد الشبابين .

(ويقال) : الخضاب تذكرة الشباب .

(ومن) احسن ماقيل فى مدحه :

الشيب موتى ولكن فى اماتته * محيا ليال قليلات وايام

وقال آخر :

للضيف ان يقرى ويعرف حقه * فالشيب ضيفك فاقره بخضاب

(واظرف) ماقيل في الخضاب : قول عبدان الاصفهانى :

فى مشيبى شماتة لعداتى * وهو ناع منغص لحياتى
ويعيب الخضاب قوم وفيه * لى انس الى حضور وفاتى
لاومن يعلم السرائر منى * ما به رمت خلة الغانيات
انما رمت ان يغيب عنى * ما ترينيه كل يوم مراتى
وهو ناع الي نفسي ومن ذا * سره ان يرى وجوه النعاة

بعض ما قيل فى ذم الخضاب :

(وفى) المحاسن والاضداد ، قال الاسكندر لرجل : خضب الشيب ، هب

انك خضبت الشيب، فكيف تخضب سائر آثار الكبر (وقال) ابن المعتز : الخضاب من شهود الزور (وقال) ابن الرومى : الخضاب حداد الشباب (وقال) آخر: الخضاب كفن الشيب (ولبعضهم) :

ياخاضب اللحيـة ماتستحى * تشارك الرحمن فى صبغته
اقبح شيىء شاع بين الورى * ان الفتى يكذب فى لحيته

(وقال) غيره:

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك ياسمعى ويابصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صارفى الشعر

(وقال) محمود الوراق [1] :

ياخاضب الشيب الذى * فى كل ثالثة يعود
ان النصول اذا بدى * فكأنه شيب جديد
بدويهـة روعيـة [2] * مكروهها ابداً عتيد
فدع المشيب كما[3] اراد * فلن يعود كما تريد

(وقال) آخر:

خضبت شيبى ليخفى * وكان ذاك لعلة
فقيل شيخ خضيب * فزادفى الطين بله

(وقال) آخر :

يا خاضب الشيب بالحناليستره * سل الاله له ستراً من النار

(وقال) ابو الطيب المتنبى :

---

١) وينسب لغيره أيضاً .
٢) هدى بديهة لوعة : (نسخة) .
٣) لما : (نسخة) .

ومن هوى كل ماكانت مموهة * تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق فى قولى وعادته * رغبت عن شعر فى الوجه مكذوب

(وقال) ابن المعتز [١] :

تولى الجهل[٢] وانقطع العتاب * ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد ابغضت نفسى فى مشيبى * فكيف تحبنى الخود الكعاب

(وقال) ابن الرومى :

رأيت خضاب المرء عند مشيبه * حداداً على شرخ الشببة يلبس
والا فما يغنى الفتى من خضابه[٣] * أيطمع ان يخفى شباب مدلس
فكيف بأن يخفى المشيب لخاضب * وكل ثلاث صبحه يتنفس
وهبه يوارى شيبه اين ماؤه * وأين أديم للشبيبة املس

(وقال) ابن محاسن :

يامن يغير شيبه بخضابه * ليكون عند الغانيات وجيها
هبك المشيب احلته عن حاله * فغضون وجهك كيف تصنع فيها
هيهات توهمها بانك تربها * فاذا خلت بك كنت صنوابيها

وقال ابن المعتز :

ماذا تريدين من جهلى وقد سلفت * سنو شبابى وهذا الشيب قد وخطا[٤]
أروح للشعرة البيضاء ملتقطاً * فيصبح الشيب للسوداء ملتقطا

وقد مدح ابن المعتز الخضاب فقال :

---

١) وينسب لغيره أيضاً .
٢) العمر : (نسخة) .
٣) بغزو امروىء بخضابه : (نسخة) .
٤) مخطا : (نسخة) .

وقالوا : النصول[١] مشيب جديد * فقلت الخضاب شباب جديد
اساءة هذا باحسان ذا * فان عاد هذا فهذا يعود

وقال محمود الوراق :

يا خاضب الشيبة نح فقدها * فانما تد رجها فى كفن
اما تراها منذ عاينتها * تزيد فى الرأس بنقص البدن

وقال ايضاً محمود الوراق :

اتفرح ان ترى حسن الخضاب * وقدوا ريت بعضك فى التراب
الم تعلم وفرط الجهل اولى * بمثلك انه كفن الشباب
لقد الزمت لهزمتيك[٢] هوتاً * وذلا لم يكن لك فى الحساب
احبن رمى سواد الرأس شيب * فغيره فزعت الى الخضاب
فكنت كمن اطل على عذاب * ففر من العذاب الى العذاب
تهيى لنقلة لابد منها * فقداثبت رجلك فى الركاب

(وقال) ايضاً محمود الوراق :

طويت عوار الشيب من فرط قبحه * باقبح منه فافتضحت وماانطوى
واصبحت مرتاداً لنفسك ضلة * وقبلك ماأعيا الفلاسفة الأولى

وقال) منصور الفقيه :

هبنى سترت مشيبى * تستراً عن حبيبى
فهل اروح واغدو * الا يوجه مرمب

وقال يزيد المهلبى :

صبغت الرأس ختلا للغوانى * كما غطى على الريب المريب

---

١) النصول : خروج اللحية او الشعر من الخضاب .
٢) اللهزمة : الناصية من الشعر خالط سوادها الشيب .

اعلل مرة واساء اخرى * ولاتحصى على الكبر العيوب
يقوم بالثقاف العود لدناً * ولاينقدم العـود الصليب

(وقال) مقروم بن رايضة الكلبي :

فما منك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا

(وقال) آخر :

نصول الشيب طوقني بطوق * يلوح علي من تحت السواد
اذا ابصرته فكأن وخزاً * بأطراف الأسنة في فؤادي

(وحكى) ان عقبة بن عامر كان يخضب بالسواد ويتمثل :

نسود [1] اعلاها وتأبى اصولها * فياليت مايسودمنها هوالأصل

(وقال) ابن الرومي :

خضبت الشيب حين بدا لتدعى * فتى حدثاً ضلالا ما ارتجيتا
فدع عنك الخضاب ولاترده * فاجدى منه قولك لووليتا

(وقال) ايضاً:

ياايها الرجل المسود شيبه * كيما يعد بـه من الشبان
اقصر فلوسودت كل حمامة * بيضاء ماعدت من الغربان

(وقال) ايضاً :

شاب رأسي ولاتحين مشيب * وعجيب الزمان غير عجيب
ساءها ان رأت حبيباً اليها * ضاحك الرأس عن مفارق شيب
فدعته الى الخضاب وقالت * ان دفن المعيب غير معيب
يا حليف الخضاب لاتخدع النفـ * ـس فما انت للصبا بنسيب

---

١) اسود : (نسخة) .

ليس يجدى الخضاب شيئاً من النفـ * ـع سوى انه حداد كئيب
فاتخذه على الشباب حداداً * وابـك فيـه بعبرة ونحيب

(وقال) ايضاً :

اذادام للمرء السواد ولم تدم * غضارته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه * يظن سواد أو يحال شبابا

(وقال) ابو سهل النوبختى :

اخضب الشيـب للغوانـى * ابغـى بـه عندها ودادا
لكن خضابى على شبابى * لبست مـن بعده حـدادا

(وقال) بعضهم : فى الخضاب وقد التزمه زماناً ثم تركه :

خضبت وما التصابى من شعارى * ويأبى ذاك لى شرفى ودينى
ولكن زاد فى شيبى بهاء * فخفت بأن يصاب من العيون

وقال بعضهم فى نتف الشيب وقصه [1] :

اذا ما الشيب جار على الشباب * فعاجله وغالط فى الحساب
وقل لامر حبأبك مـن نزبل * وعذبـه بانواع العذاب
بنتف او بقص كـل يـوم * واحياناً بمكروه الخضاب
فان هولم يحرواتى لوقته * فقل فى رحب دار واقتراب
ولا تعرض لـه الابخير * وان عدى على شرخ الشباب
وخذ للشيب اهبتـه وبادر * وخل عنان رحلك للذهاب
فقد جد الرحيل وانت ممن * يسير على مقدمـة الركاب

وقال ابى دلف [2] :

---

١) ينسب الابيات لمحمود الوراق .
٢) ينسب الابيات لمحمود الوراق أيضاً .

اشتعل الشيب فافنيته * وكل مقراضنى فأعتقته [١]
كنت اذا استقصيت قصى له [٢] * وقلت فى نفسى افنيته
عارضنى من جانب آخر * كأننى قد كنت زملته [٣]
الشيب ما ليست له حيلة * اعيانى الشيب فخليته

وقال محمود الوراق :

وذى حيلة فى الشيب ظل يحوطه * فيخضبه طوراً وطوراً ينتف
ومالطفت للشيب حيلة عالم * على الدهر الاحيلة الشيب الطف

* (امثال طريفة فيما يستعان به على ادب اللسان) *

الزم الصمت تغد فى عقلك فاضلا، وفى جهلك عاقلا، وفى قدرتك حكيماً، وفى عجزك حليماً ، واياك وفضول الكلام فانها تظهر من عيوبك مابطن ، وتحرك من عدوك ماسكن .

كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله ، فاقصره على الجميل، واقتصر منه على القليل ، واياك ومايسخط سلطانك ويوحش اخوانك ، فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية ، ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحرية .

كل يعرف بقوله ويوصف بفعله ، فقل سديداً وافعل حميداً .

من لزم شأنه وحفظ لسانه وأعرض عمالا يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت

---

١) اعفيته : (نسخة) .
٢) كلما عالجت قصاله : (نسخة) .
٣) طلعنى من طرفى طالع * كأننى بالامس ربيته : (نسخة) .

سلامته وقلت ندامته .

الفضل ملك اللسان وبذل الاحسان ، والنقص التكلف لمالايعنيك والتصرف فيمالا يغنيك .

الزم الصمت فانه يكسبك صفوة المودة والمحبة ويؤمنك سوء المغبة ويلبسك ثوب الوقار ، ويكفيك مؤنة الاعتذار .

الصمت آية الفضل وثمرة العقل ووزير العلم وعون الحلم فالزمه تلزمك السلامة واصحبه تصجبك الكرامة .

كن صموتاً أوصدوقاً فالصمت خير والصدق عز .

الصمت دليل العقل والنهى ، والصدق دليل السر والتقى ، والصمت فضيلة ، والصدق وسيلة .

من اكثر مقاله سئم ، ومن اكثر سؤاله حرم ، ومن استخف باخوانه خذل ، ومن اجترأ على سلطانه قتل .

كثرة المقال تمل السمع ، وكثرة السؤال توجب المنع .

ابلغ الألسن مالايكل ولايمل ، فاذا حاججت فلاتقصر ، واذالاججت فلاتكثر فمن قصرفى حجاجه خصم ، ومن أكثر من لجاجه شتم .

من كثر كلامه كثرت آثامه ، وقل وقاره واحتشامه ، فزالت هيبته وطابت غيبته فلم يرع له حق ولم يسلم عليه خلق ، فاعقل لسانك الاعن عظة سائغة لك أجرها ، أوحكمة بالغة يحمل عنك نشرها ، واياك ومايستقبح من الكلام فانه ينفرعنك الكرام ويجسرعليك اللئام .

الحصر خيرمن الهذر ، لأن الهذر يضعف الحجة ويتلف المهجة .

اياك والهذر ، فانه يكثر الزلل ويورث الملل .

كثرة الكلام تزل اللسان وتمل الاخوان ، وتبرم الجليس ، وتسئم الأنيس ، فاقل الكلام والمقال ، وترق الاقلال ، ولاتقل مايكسبك وزراً ، وينفرعنك حراً .

من أفرط فى المقال زل ، ومن استخف بالرجال ذل .

من بسط لسانه بالمقال قبض اخوانه عن الفعال .

من قل كلامه بطن عيبه ، ومن كثراجترامه ظهرغيبه ، فاقتصر فى كلامك على اليسير ، وانزجرعن اجترامك الكبير والصغير تسترمنك العيوب ، وتجتمع على محبتك القلوب .

من طال كلامه سئم ، ومن قل احترامه شتم .

باطل من لايقوى عليه حق ، وكذب من لاينتصف منه صدق ، فلا تحاج من بسط عليك يده، ولاتراد من يسمع فيك قوله، وانوضحت حجتك وصدقت لهجتك

اقوى الحجج مايقيمه المخوف، وأضعفها ماترده السيوف، فلاتحاج من يذهلك خوفه ،ويهلكك سيفه ، فرب حجة تأتى على مهجة وفرصة تؤدى الى غصة ، واياك واللجاج فانه يوغرالقلوب وينتج الحروب .

عى تسلم به خير من نطق تندم عليه، فاقتصرفى الكلام على ماتقيم به حجتك ، ويبلغك حاجتك ، واياك وفضوله ، فانها تزل القدم ، وتورث الندم .

عى يزرى بك خير من بلاغة تأتى عليك .

جهل يضعف حجتك خيرمن علم يتلف مهجتك ، فتحصن بالجهل اذانقع ، كماتتحسن بالعلم اذا رفع .

كم من دم سفكه فم ، وانسان اهلكه لسان .

من قال مالاينبغى سمع مالا يشتهى ، فقصر كلامك تسلم ، واطل احتشامك تكرم .

من قال بلا احتزام أجيب بلا احتشام .

من نكر الخطاب أنكر الجواب .

من لم يحمل قيلا لم يسمع جميلا ، فلاتقولن ما يسؤك جوابه، ويضرك معابه فلكل فعل خطاب، ولكل قول جواب، فلاتقولن مراً ولاتفعلن شراً، ولاتعودن نفسك الامايكسب أجره ويحمل عنك نشره .

لاتحاج سلطانك ولاتلاح اخوانك، فمن حاج سلطانه قهر، ومن لاحى اخوانه هجر .

اياك ومحاجة من يعييك قهره ، وينفذ فيك أمره .

أعقل لسانك الاعن حق توضحه ، أو باطل تدحضه، أوحكمة تنشرها، أونعمة تشكرها ، واياك وماتوحش به حراً أوتطلب له عذراً ، فمن أوحش الاخوان زهد فى عشرته ، ومن اكثر الاعتذار شكك فى عذرته .

يستدل على عقل الرجل بقوله ، وعلى أصله بفعله، فماافحش حكيم، ولاأوحش كريم .

اياك وفضول الكلام فانها تخفى فضلك وتنفى عقلك وتكل بيانك وتمل اخوانك وعليك بالاختصار منه والاقتصار فيه ، فانه يستر العوار ويؤمن العثار ، من قعد به العقل قام به القول ، فسمع بأخيه وشرع فيمالايعنيه .

يستدل على عقل الرجل بقلة كلامه ، وعلى مرؤته بكثرة انعامه ، فكثرة القول دليل على قلة العقل .

حد السنان يقطع الاوصال وحد اللسان يقطع الاجال ، فاخش اساءته اليك وتوق جنايته عليك، واعلم أن طوله يقصر الأجل وقصره يطول الأمل .

أقل الكلام تأمن الملام وأحسن العشرة تكف المعذرة .

قوم لسانك تسلم، وقدم احسانك تغنم ، ولاتقل مايزرى بك، ولاتفعل مايضع

منك ، فكل يجاب عن قوله ويثاب على فعله .

يستدل على عقل الرجل بقلة نطقه ومقاله ، وعلى فضله بكثرة حلمه واحتماله.

المرء يوزن بقوله ويقوم بفعله ، فليقل مايرجح رتبته وليفعل مايجل قيمته .

من قوم لسانه زان عقله ، ومن سدد كلامه أبان فضله .

ارفق باخوانك ، والقهم بعذب لسانك ، فطعن اللسان أشد من طعن السنان وجرح الكلام أشد من جرح الحسام، اياك والحرص فيمالاتعرف طريقته، ولاتعلم حقيقته ، فانك تدل بقولك على عقلك، وتعرف بعبارتك عن معرفتك .

توق من طول لسانك ماأمنته ، وتعد من فضل احسانك مااستحسنته ، فرب حيف أدى الى حتف ، وكلمة أتت على نعمة ، واعلم أن كيفية قولك دليل على كنه عقلك ، فأحسن الاختيار له ، واكثر الا ستظهار فيه .

أحبس لسانك قبل أن يطيل حبسك، ويتلف نفسك، فلاشيء أولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب، ويسرع الى الجواب، فتوق عثرة لسانك تأمن سطوة سلطانك، ولاتقل مايشينك عاجله، ويضرك آجله. فرب كلمة سلبت نعمة. ولسان أتى على انسان .

لاتركنن الى سلطانك، ولا تغتابن احداً من اخوانك، ولاتقولن مايصير حجة عليك، وعلته للاساءة اليك .

لاتقولن مايوافق هواك أويخالف، أخاك وان قلته لهواً أوخلته لغواً، فرب لهو يوحش منك حراً ، أولغو يجلب اليك شراً .

لاتبد فى خلوتك مايسوء فى جلوتك ، فعليك من نفسك رقيب يبوح بسرك ويطلع على أمرك .

لاتضجر فى جدالك ولاتكثر فى مقالك .

تعام عمايسوءك رؤيته ، وتغاب عماتضرك معرفته ، ولاتنصح من لايثق بك ،

ولاتشر على من لايقبل منك ، ولاتأسف على من لم يقبل ، ولاتجب عمالاتسأل .

لاشيء أعود على الانسان من حفظ اللسان، فاقبضه الاعن حق تشير اليه أوخير تدل عليه .

الاكثار يزل الحكيم ويذل النديم فأقل القال تأمن الملال ، ولاتكثر فتضجر ولاتفرط فتسقط .

صمت يعقبك الندامة خير من نطق يسلبك السلامة، فاصمت دهرك تعمد امرك .

قبح الحصر خير من جرح الهذر ، فاصمت دائماً تعش سالماً ، الصمت أجل مايحمد ، وأقل مايوجد ، يمدحه الكل ويتركه الجل .

أقبح الكلام اكثار ببسط حواشيه ، وتنقص معانيه ، فلايرى له أمد ، ولاينتفع به أحد .

أقبح العى الضجر ، وأسوء القول الهذر ، فلاتضجر فى جدالك ولاتكثر فى مقالك .

اذاسكت عن الجاهل فقد أشبعته جواباً وأوجعته عقاباً .

* (امثال طريفه فيمايستعان به على أدب النفس) *

لاتستخفن بشريف ، ولاتميلن الى سخيف ، ولاتقولن هجراً ، ولاتفعلن شراً فمن استخف بشريف دل على لؤم أصله، ومن مال الى سخيف أبان عن ضعف عقله ومن قال هجراً أسقط قدره ، ومن فعل شراً قبح ذكره ، فكل امرء يهرب من ضده ويرغب فى مثله وينزع الى أرومته ، ويعمل على شاكلته .

لم نفسك على قبح مقالك ولؤم افعالك ، وازجرها عنهما وعيرها بهما قبل أن يزجرك صديق ناصح ، أويعيرك عدو كاشح .

لاتستبد بتدبيرك، ولاتستخفن بأميرك ، فمن استبد بتدبيره ضل، ومن استخف

بأميره ذل .

اذا حضرت مجالس الملوك، فغض عينيك، وضم شفتيك ، ولاتقل فى غيبتهم مالاتقوله فى حضرتهم، فان حرمة مجالسهم فى مغيبهم كحرمتهم فى مشهدهم، ولا تأمن أن يكون لهم عليك عين يرفع اليهم أخبارك ويورد عليهم أسرارك .

اذاجلست على موائد الملوك ، فصم عن الكلام ولا تشره على الطعام ، واذا حدث الملك فاستمع اليه، وأقبل بوجهك عليه، ولاتعرض عن قوله ولاتعارضه بمثله فاذا خصك الملك بخاصته ، وأهلك لمعاشرته ومنادمته ، فلاتؤمن على دعوته ، ولاتسمته على عطسته ، ولاتسأله عن حالته، ولا تعده عن منته، ولاتلقه بالسلام، ولا تفاتحه بالكلام ، ولاتزاحمه بالتدبير ، ولاتعابته فى التقصير .

اذالاعبك فاستعمل حسن الادب واستوف حق اللعب، وساوه فى الملاعبة وجاره فى المطايبة ، ثم لايخرجنك ماتراه من أنسه بك ، وقربه منك ،واحتماله لك ، واغضائه الى الصياح، ومكروه المزاح ، ورقة القول ، ومستقبح الهزل .

اياك والقدح في الملوك، وان مضى زمانهم ، وانقضى سلطانهم ، فان ذلك ممايضع من قدرك ، وينطق بغدرك ، ويشهد بلؤم سجينك ، ويدل على قلة رعايتك لأن من أنكر حق الماضي ، كان لحق الباقي أنكر ومن كفر سالف الاحسان كان لا نفه أكفر .

اذا أهلك الملك لاختصاصه وايثاره وجعلك في طبقة محدثيه وسماره، فلاتحدثه بادياً ، ولاتعد حديثك ثانياً ، ولا تعرض عنه اذا أخبر ، ولا تكثر عليه اذا استخبر ، ولا تصل حديثاً بحديث ، ولا تعارض أحداً في الحديث ، ولتكن ألفاظك ستهية لاتمل ، ومعانيك صحيحة لاتختل ، ولا تعيبن أحداً في مجالس الملوك وان كثرت عيوبه ، وعظمت ذنوبه ، فان ذلك مما يزرى بك ويضع منك ، لأنك لاتخلو في قولك من اغتياب له وافتراء عليه ، فالأول لؤم والثاني مذموم .

اذا أرسلك السلطان في رسالة ، فلا تزد في رسالته ، ولا تزل عن نصيحته ، ولا تؤثر على الحق ، ولا تعدل عن الصدق ، ولا يحملك تقصير المرسل اليه على أن تحكى عنه مالم يقل ، لأنك لاتخلو في ذلك عن فرية تقطع لسانك ، أو خيانة تغر سلطانك ، أو دولة تقطعها ، أو قربة تمنعها ، واجعل لديك من دنياك نصيباً ، وكن من نفسك على نفسك رقيباً ، وصير لكل جارحة من جوارحك زماماً من العقل والنهى ، ولجاماً من الورع والتقى ، واذا دعت لك حاجة الى السلطان ، فلا ترفعها اليه مالم تر وجهه بسيطاً ، وبشره بادياً، وفكره خالياً، وليكن على مقدار حقك وحرمتك، لا على مقدار كدك وهمتك، فاذا طلبتها منه فأقصر المقال، وتوق الملال ، ولا يحملنك فرط ميله اليك ، وحسن اقباله عليك ، على كثرة السؤال ، وشدة الاسترسال .

اذا نادمت الملوك، فتوخ جميل الاحترام، وتوق سبيل الاجترام ، ولا تبتدىء بالمقال ، ولا تنبسط في السؤال ، فمن انبسط في مجالسته سقط عن محله ومرتبته ، واستخف بحقه وحرمته واذا تكلموا فأقبل عليهم بوجهك، واصغ اليهم بسمعك ، ووكل بشفاههم نظرك، واشغل بحديثهم خاطرك، واستمعه استماع مستبشر مستظرف له ، وان كنت أحكمته علماً واتقنته فهماً .

لايحملنك من الملك مهازاته لك على ابتدائه بالهزل ، ومفاتحته بالقول ، فان همم الملوك تبدلهم في كل ساعة، وتزيلهم عن كل عادة، وبحسب ذلك تتبدل أقوالهم وتتغير أحوالهم، الا أن تبدلهم يدق عن الظنون، ويخفى عن العيون ، فلايحيط به علم ، ولا يسبق اليه وهم .

اذا جالست الملوك فألزم الصمت ، وأخفض الصوت، وألزم الوقار ، وأحفظ الأسرار ، ولايحملنك مباسطتهم لك ، ومخالطتهم اياك، على ازالة الحشمة واضاعة

الحرمة ، فازالة الحشمة توجب الغضب والانكار ، واضاعة الحرمة تجلب العطب والدمار .

* (اشعار طريفة فى الامثال والمواعظ *

* (محاورة مابين الشيخ والموت) *

كل امرء مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله
وعاقل من كان شخص حينه * ممثلا مادام نصب عينه
لا سيما ان بلغ المشيبا * وكان يوم موتـه قريبـا
اذ كل لمحة مضت من عمره * تـذكره بلحـده وقبـره
ولم يكن يغنيه مال ونشب * ولا يقيه وزر ولا نسب
ولا جمال لا ولا مروة * ولا شباب لا ولا فتوة
كل الأنام عنده مقيدة * لم تحمها بروجها المشيدة
وانما الغرور طبع العالم * اذ يطلبون طول عيش دائم
قد سقت عنهم لكم حكاية * تبين الرشد من الغواية
شيخ اتاه الموت وهو فى سنه * وكان عاش قبل تسعين سنة
ومذ رآه قـام مـن نعاسه * وطار فوراً عقله من رأسه
وقال : ياموت علام تفجأ * أليس لى فى الناس منك ملجأ
ما ضرلـو أبقيتنى يـومين * انظر حـالى واسـد دينى
ياموت لم من قبل مـا أخبرتـا * ولـم زعجتنى ومـا صبرتـا
أصبر قليلا يا أخى فزوجتى * تريد أن آخذ ها بصحبتى
لم يبق الا أن اشوف ابن ابنى * وغرفة فوق السطوح أبنى
اصبر علي يا أخى ما اعجلك * قال له الموت : أخى ما اغفلك

يا ايها الشيخ الكبير الفانى * قم واندرج فى حلة الأكفان
تزعم انى اليوم قد فجأتك * وأننى من غير صبر جئتك
الم تعش تسعين عاماً قدمضت * وكلها فى الغى واللهو انقضت
قل لى من فى مصر عاش مثلك * من الذى خلد فيها قبلك
تبغى نذيراً وأتاك ألف * مضبوطة ماصح فيها خلف
الشيب والضعف و فقد الحس * وقلة الهضم وضيق النفس
وكل شيء فيك قل نفعه * والزرع قد صاف وآن قطعه
علام يا مسكين تلك الحسرة * وكيف ترجونصرة من كسره
فى ظلمة القبر عفت أقرانك * والان هم تحت الثرى جيرانك
فقم بنا نذركهم سوية * ولاتكن تحتج بالوصية
ان الذى عمر فيها عمرك * ليس على هواه فيها يترك
بل هو كالضيف الذى أقاما * يومين فى دار والاعاما
فى بكرة الرحيل يبدى شكره * لصاحب الدار الذى قدبره
وينثنى بخفة لابثقل * يا ايها الشيخ تفضل بالعجل
وانظر الى الصغار كيف ماتت * و غادرت شبابها و فاتت
كذاك في الحرب و في القتال * تجندل الشبان والأبطال
و اعلم بأن النفس لاتهون * وعندها تستصعب المنون
وأحرص الناس على الحياة * أقربهم عمراً الى الممات

* (المقامة الشعرية من مقامات الحريرى) *

(حكى) الحارث بن همام : قال بنابى مألف الوطن، فى شرخ الزمن، لخطب خشى ، وخوف غشى ، فأرقت كأس الكرى، ونصصت ركاب السرى ، وحببت فى سيرى وعوراً لم تدمثها الخطى ، ولااهتدت اليه القطا ، حتى وردت حمى الخلافة

والحرم العاصم من المخافة ، فسروت ايجاس الروع واستشعاره ، وتسربلت لباس الأمن وشعاره ، وقصرت همي على لذة اجتنيها ، وملحة أجتليها ، فبرزت يوماً الى الحريم لاروض طرفي، وأجيل في طرقه طرفي، فاذا فرسان متتالون، ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان ، قصير الطيلسان ، قدلبب فتى جديد الشباب ، خلق الحلباب فركضت في أثر النظارة حتى وافينا باب الامارة ، وهناك صاحب المعونة متربعاً في دسته ، ومروعاً بسمته ، فقال له الشيخ: أعزالله الوالى ، وجعل كعبه العالى، انى كفلت هذا الغلام فطيماً، وربيته يتيماً ، ثم لم آله تعليماً، فلما مهرو بهر، جرد سيف العدوان وشهر ، ولم اخله يلتوى علي ويتقح ، حتى يرتوى منى ويلتقح .

فقال له الفتى : على ماعثرت منى ، حتى تنشرهذا الخزى عنى، فوالله ماسترت وجه برك، ولاهتكت حجاب سترك، ولاشققت عصاأمرك، ولاألغيت تلاوة شكرك .
فقال له الشيخ : ويلك واى ريب اخزى من ريبك ، وهل عيب افحش من عيبك وقداد عيت سحرى واستلحقته ، وانتحلت شعرى واسترقه ، واستراق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء ، وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار .

فقال الوالى للشيخ : وهل حين سرق سلخ ، ام مسخ امنسخ ؟
فقال : والذى جعل الشعر ديوان العرب، وترجمان الأدب ، ماأحدث سوى أن بترشمل شرحه ، وأغار على ثلثى سرحه .
فقال له الوالى: أنشدنا أبياتك برمتها ،ليتضح ما احتازه من جملتها ، فأنشد:

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الأكدار
دارمتى ماأضحكت فى يومها * أبكت غداً بعداً لها من دار
واذاأظل سحابها لم ينتقع * منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها * لايفتدى لجلائل الاخطار

كم مزدهي بغرورها حتى بدا * متمـرداً متجـاوز المقـدار
قلبت لهظهر المحن وأولغت * فيه المدى ونزت لأخذالثار
فاربأبعمرك ان يمرك ان مضيعاً * فيها سدى من غيرمااستظهار
واقطع علائق حبها وطلابها * تلق الهدى ورفاهة الأسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها * حرب العدى وتوثب الغدار
واعلم بان خطوبها تفجأ ولو * طال المدى وونت سرى الأقدار

فقال له الوالى : ثم ماذاصنع هذا ؟

فقال: أقدم للؤمه في الجزاء على ابياتي السداسية الأجزاء، فحذف منها جزئين ونقص من او زانها وزنين ، حتى صار الرزء فيها رزئين .

فقال له : بين ماأخذ ، ومن أين فلذ .

فقال: ارعني سمعك، وأخل للتفهم عنى ذرعك، حتى تتبين كيف أصلت علي ولتقدر قدر اجترامه الي ، ثم أنشد وأنفاسه تتصعد :

يا خاطب الدنيا الد * نيـة انها شرك الردى
دارمتى ما أضحكت * في يومها أبكت غداً
واذا أظل سحابها * لم ينتفع منه صدى
غاراتها ما تنقضى * واسيرها لا يفتـدى
كم مزدهي بغرورها * حتى بـدا متمردا
قلبت له ظهر المجن * وأولغت فيه المدى
فاربأ بعمرك أن يمر * مضيعاً فيها سدى
و اقطع علائق حبها * وطلابها تلق الهدى
وأرقب اذا ماسالمت * من كيدها حرب العدى
واعلم بأن خطوبها * تفجأ ولو طال المدى

فالتفت الوالى الى الغلام ، وقال : تبالك من خريج مارق ، وتلميذ سارق .

فقال الفتى : برئت من الأدب وبنيه ، ولحقت بمن يناويه ، ويقوض مبانيه ، ان كانت أبياته نمت الى علمي قبل ان الفت نظمي ، وانما اتفق توارد الخواطر ، كما قد يقع الحافر على الحافر .

قال : فكأن الوالى جوز صدق زعمه ، فندم على بادرة ذمه ، فظل يفكر فى ما يكشف له عن الحقائق ، ويميز به الفائق من المائق ، فلم ير الا أخذهما بالمناضلة ولزهما فى قرن المساجلة .

فقال لهما : ان أردتما افتضاح الماطل ، واتضاح الحق من الباطل ، فتراسلا في النظم وتباريا ، وتجاولا في حلبه الاجازة وتجاريا ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة .

فقالا له : بلسان واحد وجواب متوارد : قد رضينا بسبرك ، فمرنا بأمرك .

فقال : انى مولع من أنواع البلاغة بالتجنيس ، وأراه لها كالرئيس ، فانظما الان عشرة أبيات تلحمانها بوشيه ، وترصعانها بحليه ، وضمناها شرح حالى مع ألف لى بديع الصفة ، ألمى الشفة ، مليح التثنى ، كثير النية والتجنى ، مغرى بتناسى العهد ، واطالة الصد ، واخلاف الوعد ، وأناله كالعبد .

قال: فبرز الشيخ مجلياً ، وقلاه الفتى مصلياً ، وتجاريا بيتاً فبيتاً على هذا النسق الى أن كمل نظم الأبيات واتسق ، وهي :

وأحوى حوى رقى برقة تغره * وغادرنى ألف السهاد بغدره
تصدى لقتلي بالصدود وانني * لفي أسره مذحار قلبي بأسره
أصدق منه الزور خوف ازوراره * وأرضى استماع الهجر خشية هجره
واستعذب التعذيب منه وكلما * أجد عذابى جد بى حب بره
تناسى ذمامي والتناسي مذمه * واحفظ قلبى وهو حافظ سره

واعجب مـافيه التباهى بعجبه * وأكبره عـن أن افـوه بكبره
له منى المدح الذي طاب نشره * ولى منه طى الود مـن بعد نشره
ولو كان عدلا ماتجنى وقد جنى * على وغيري يجتنى رشف ثغره
ولـولا تثنيه ثنيـت أعنتـــى * بداراً الى مـن اجتلى نور بدره
واني على تصريف أمري وأمره * أرى المر حلواً في انقيادي لأمره

فلما أنشداها الوالي متراسلين ، بهت لذكائهما المتعادلين ، وقال : أشهد بالله أنكما فرقدا سماء وكزندين في وعاء ، وان هذا الحدث لينفق مما آتـاه الله ، ويستغنى بوجده عمن سواه ، فتب ايها الشيخ من اتهامه وثب الى اكرامه .

فقال الشيخ : هيهات ان تراجعه مقتى ، أو تعلق به تفتى ، وقد بلوت كفرانه للصنيع ، ومنيت منه بالعقوق الشنيع ، فاعترضه هذا الفتى وقال : ياهذا ان اللجاج شؤم ، والحنق لؤم ، وتحقيق الظنه اثم ، واعنات البرىء ظلم ، وهبنى اقترفت جريرة ، أو اجترحت كبيرة ، أما تذكر ماأنشدتنى لنفسك في ابانانسك ؟

سامـــح أخاك اذا خلـــط * منـــه الاصـــابة بالغلط
وتجـــاف عـــن تعنيفه * ان زاغ يومـاً أو قسـط
واحفـظ صنيعك عنـــده * شكـــر الصنيعة أم غمط
وأطعه ان عاصى وهـــن * ان عز وأدن اذا شخط
واقـــن الوفاء ولو اخـل * بما اشترطت وما شرط
واعلـم بأنك ان طلبـت * مهذبـاً رمـــت الشطط
مـن ذا الذي ماساء قط * ومـن لـه الحسنى فقط
أو ماترى المحبوب والـ * ـمكروه لزا فـي نمط
كالشوك يبدو فـي الغضو * ن مـع الجنى الملتقط

ولذاذة العمر الطويـل * يشوبها نغص الشمط
ولو انتقدت بني الزما * ن وجدت أكثرهم سقط
رضـت البلاغة والبـرا * عة والشجاعة والخطط
فوجدت أحسـن مايرى * سبر العلوم معاً فقط

قال : فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل ، ويحملق حملقة البازى المطل .

ثم قال : والذي زين السماء بالشهب ، وأنزل الماء من السحب ، ماروغى عن الاصطلاح ، الا لتوقى الافتضاح ، فان هذا الفتى اعتاد أزأمونه ، وأراعى شؤونه وقد كان الدهر يسح ، فلم أكن أشح ، فأما الان فالوقت عبوس ، وحشو العيش بوس ، حتى أن بزتي هذه عارة ، وبيتي لاتطور به فارة .

قال : فرق لمقالهما قلب الوالي ، وأوى لهما من غير الليالي ، وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف ، وأمر النظارة بالانصراف .

قال الراوى : وكنت متشوقاً الى مرأى الشيخ لعلي أعلم علمه ، اذا عانيت وسمه ولم يكن الزحام يسفر عنه ، ولايفرج لى فأدنو منه ، فلما تقوضت الصفوف ، وأجفل الوقوف ، توسمته ، فاذا هو ابوزيد والفتى فتاه ، فعرفت حينئذ مغزاه ، فى ماأتاه ، كدت انقض عليه ، لأستعرف اليه ، فزجرنى بايماض طرفه ، واستوقفنى بايماء كفه ، فلزمت موقفى ، وأخرت منصرفى .

فقال الوالى : مامرامك ؟ ولاى سبب مقامك ؟ فابتدره الشيخ وقال : انه أنيسى وصاحب ملبوسى ، فتسمح عندهذا القول بتأنيسى ، ورخص فى جلوسى ، ثم أفاض عليهما خلعتين ، ووصلهما بنصاب من العين ، واستعدهما أن يتعاشرا بالمعروف الى اظلال اليوم المخوف ، فنهضا من ناديه ، منشدين بشكر أياديه ، وتبعتهما لأعرف مثواهما ، وأتزود من نجواهما ، فلما أجزنا حمى الوالى ، وأفضينا الى الفضاء الخالى ، أدركنى أحد جلاوزته ، مهيباً بى الى حوزته ، فقلت لأبى زيد : ماأظنه

استحضرنى ، الاليستخبرنى ، فماذا اقول ، وفى أى وادمعه اجول .

فقال: بين له عناوة قلبه، وتلعابى بلبه ، ليعلم ان ريحه لاقت اعصاراً، وجدوله صارف تياراً .

فقلت : أخاف أن يتقد غضبه ، فيلحقك لهبه ، أويستشرى طيشه ،فيسرى اليك بطشه ، فقال : انى أرحل الان الى الرهى ، وانى يلتقى سهيل والسهى .

فلما حضرت الوالى وقد خلا مجلسه، وانجلى تعبسه، اخذيصف أبازيد وفضله ويذم الدهر الخؤن له .

ثم قال : نشدتك الله ، ألست الذى أعاره الدست ؟

فقلت: لاوالذى أحلك فى هذا الدست، ماأنابصاحب ذلك الدست، بل أنت الذى تم عليه الدست ، فأزورت مقلتاه ، واحمرت وجنتاه .

وقال : والله ما اعجزنى قط فضيح مريب، ولاتكشيف معيب، ولكن ماسمعت بأن شيخاً دلس، بعد ماتطلس وتقلس، فبهذا تم له أن لبس، فماكنيته ذلك الفريد ؟

فقلت :ابوزيد، فقال:انه بابى كيدلالبق منه بابى زيد، أفتدرى أين سكع، ذلك اللكع؟

قلت : أشفق منك لتعدى طوره ، فظعن عن بغداد من فوره .

فقال : لاقرب الله له نوى ، ولاكلأه أين ثوى ، فما زاولت أشد من نكره ، ولاذقت أمر من مكره ، ولولاحرمة أدبه ، لأوغلت فى طلبه ، الى أن يقع فى يدى فأوقع به ، وانى لأكره أن تشيع فعلته بمدينة السلام ، فافتضح بين الأنام، وتحبط مكانتى عند الامام ، واصير ضحكة بين الخاص والعام، فعاهدنى على أن لايبوح به فمك ، ولاقلبك الي ان لايسرى من بغداد قدمك ، ولا تفوه بما اعتمد مادمت حلا بهذا البلد .

قال الحارث بن همام : فعاهدته معاهدة من لايتأول ، ووفيت لـه كما وفى السمؤال .

* (قصيدة طريفة عجيبة للحريرى وتفسيرها) *

* (وهى من عجائب قصائد الحريرى) *

(منقول) عن مقاماته ، وهو مشتمل على العجائب وتفسيرها الصائب :

عندى أعاجيب ارويها بلا كذب * عن العيـان فكنونى أبا العجب

رأيت ياقوم اقواماً غذائهم * بول العجوز وما اعنى ابنة العنب

(بول العجوز : لبن البقرة) .

مسنيتن من الأعراب قوتهم * أن يشتر واخرقة تغنى من السرب

(ومسنتين : مجدبين ، والخرقة : القطعة من الجراد) .

وكاتبين وما خطت أناملهم * حرفاً ولاقرأوا ما خطفى الكتب

(الكابتون هم الجزارون).

وتابعيـن عقاباً في مسيرهم * على تكميهم بالبيض واليلب

(العقاب : الراية ، وكانت راية النبي (ص) تسمى العقاب) .

ومنتدين ذوى نبل بدت لهم * نبيلة فانتقوا منها الى الهرب

(النبيلة : الجيفة ، ومنه : وتنبل البعير اذا مات وأرواح).

وعصبة لم تر البيت العتيق وقد * حجت حثياً بلاشك على الركب

(حجت عليه بالحجة حال المجادلة جاثين على ركبهم) .

ونسوة بين ماأدلجن من حلب * صبحن كاظمة من غير ماتعب

(الكاظمة في هذا الموضع : كاظمة الغيظ) .

ومدلجين سروامن ارض كاظمة * وأصبحواحين لاح الصبح فى حلب

(اى اصبحوا يحلبون لبن مواشيهم وغنمهم) .

وقادرين اذا ماساء صنعهم * أوقصروافيه قالوالذنب للحطب

(القادر : الطائح فى القدر ، والمقدور المطبوخ) .

ويافعاً لـم يلامس قط عـانية * شاهدته ولـه نسل من العقب

(النسل : العدو ، والعقب مؤخر القدم) .

وشايباً مستهيناً بـالمشيب بـدا * فى البدر وهو فتى السن لم يشب

(الشايب : مازج اللبن بالماء ، والمشوب : اللبن الممزوج) .

ومـرضعاً بلبان لـم يفه فمه * رأيته فـى شحـار بين السبب

(شحار : هى المحقة مالم تظلل، وان ظللت فهودج السبب الحبل) .

وزار عازره حتى اذاحصرت * صارت غبيراء يهواها أخو الطرب

(الغبير : هوالسكر المتخذ من الذرة) .

وراكضاً وهو معلول على فرس * قد غل ايضاً ومـاينفك من خبب

(المغلول هنا : هوالعطشان وغل : اى عطش) .

وزايد طلق يقتاد راحلـة * مستعجلا وهو ماسور أخو كرب

(المأسور : الذى يجد الأسر ، وهو احتباس القول) .

وجالساً ماشياً تهوى مطيته * به وما للذى أوردت من ريب

(الجالس : الاتى بخد، أوالماشى الذى كثرت ماشيته) .

وحايكاً اجذم الكفين ذاخرس * فان عجبتم فكم فى الخلق من عجب

(الحايك : الذى اذامشى حرك منكبيه، وفج بين ركبتيه).

وذاشظاظ كصور الرمح قامته * صادفته بمنى يشكو من الحدب

(الحدب هاهنا المرادبه : المكان المرتفع من الأرض).

وساعياً فى مسرات الأنام يرى * أفراحهم مأثماً كالظلم والكذب

(الأفراح : الأثقال ، ومنه قوله (ع) : لايترك فى الاسلام مفروح) .

ومغرماً بمناجات الرجال له * وماله فى حديث الخلق من ارب

(الخلق : الكذب ، ومنه قوله تعالى : (ان هذا الاخلق الاولين) .

وذا ذمام وفت بالعهد ذمته * ولا ذمام لـه فى مذهب العرب

(الذمام الأول : العهد ، والثانى : جمع ذمة ، وهى البئر القليلة الماء) .

وذا قوى ما استبانت قطلينته * ولينه مستبين غير محتجب

(اللين : النخل الدقل ، ومنه قوله تعالى : (ماقطعتم من لينة) .

وساجد فوق فحل غير مكترث * بما أتى بل يراه افضل القرب

(الفحل : الحصير المتخذ من فحال النخل) :

وغادراً مؤلماً من ظل يعذره * مع التلطف والمعذور فى صخب

(الغادر : الخاتن ، والمعذور : المختون) .

و بلدة ما بها ماءاً لمغترف * والماءيجرى عليهاجرى منسرب

(البلدة : الفرجة مابين الحاجبين) .

وقرية دون افحوص القطا شحنت * بديلم عيشهم مـن خلسة السلب

(القرية : بيت النمل ، والديلم : النمل الكثير) .

وكـوكـباً يتوارى عنـد رؤيته * الانسان حتى يرى فى امنع الحجب

(الكوكب : النكتة البيضاء التى تحدث فى العين، والانسان : انسان العين).

وصفحة من نضار خالص شربت * بعدالمكاس بقيراط من الذهب

(النضار، المراد به ها هنا: شجر النبع) .

وروثـة تـومت مـالاله خطر * ونفس صاحبها بالمال لم تطب

(الروثة ، المراد به ها هنا : مقدم الأنف) .

ومستجيشاً بخشاش ليدفع بـه * اظله مـن اعـاديـه فلم يجب

(الخشخاش : الجماعة عليهم دروع واسلحة).

وطالمامر بى كلب وفى فمه * ثور ولكنه ثور بلاذنب

(الثور ، المراد به هاهنا : القطعة من الأقط) .

وكم رأى ناظرى فيلا بلا جمل * وقد تورك فوق الرجل والقتب

(الفيل ، المراد به هنا : الرجل الفائل الراى) .

وكم رأيت بعرض البيد مشتكياً * وما اشتكى قط فى جد ولا لعب

(المشتكى : المتخذ شوكة ، وهى القرية الصغيرة).

وكنت ابصرت كرازاً لراعية * بالد وينظر من عينين كالشهب

(الكراز : يحمل عليه الراعى اداته) .

وعاينت مقلتى عينين ماتهما * يجرى من العزب والعينان فى حلب

(العزب : مجرى الدمع ، والعينان : المقلتان ، و حلب : بلدة) :

وصادعاً بالقنا من غير أن علقت * كفاه يومـاً بـرمح لاولم يثب

(القنا : ارتفاع الأنف وتحدب وسطه ، وصدع به : كشفه) .

وكم نزلت بأرض لا نخيل بها * وبعد يوم رأيت البسر فى القلب

(البسر : الماء الحديث العهد بالمطر ، والقلب : جمع قليب) .

وكم رأيت بأقطار الفلا طبقاً * يطير فى الجو منصباً الى صبب

(الطبق ، المرادها هنا : القطعة من الجراد) .

وكم مشايخ فى الدنيا رأيتهم * مخلدين ومن ينجو من العطب

(المراد بالمخلدين هنا: هم الذين ابطأ شيبهم) .

وكم بدا لى وحش يشتكى سغباً * بمنطق ذلق امضى من القضب

(المراد بالوحش هاهنا : الرجل الجائع).

وكم دعانى مستنج فحادثنى * ومـا أخل ومـا اظللت بالأرب

(المستنجى : الجالس على نجوة ، وهى المكان المرتفع).

وكم أنخت قلوصى تحت جنبدة * تضل ماشيت من عرب ومن عرب

(الجنبذة : القبة ، والعرب : المرءة المنتجبة الى زوجها) .

وكم نظرت الى من سرساعته * و دمعه مستهل القطر كالسحب

(اى قطع سره ، والعرب تسمى ما يبقى بعد القطع السرة) .

وكم رأيت قميصا ضرصاحبه * حتى انثنى واهى الأعضاء والعصب

(والقميص : الدابة الكثيرة القماص) .

وكم أزارلـوان الدهرا خلقه * لخف لبد خثيث السر مضطرب

(المراد بالازارهنا : المرءة ، ومنه قول الشاعر) :

(فداً لك من أخى ثقة ازار)

هـذا وكم من انانين معجبة * عندى ومن ملح تلحى ومن تحب

فان ظننتم للحن القول بان لكم * صدقى ودلكم طلعى على رطبى

فان شدهتم فان العارفيه على * من لايميز بين العود والخشب

* (مقتطفات من ذكر بعض المسائل المشكلة) *
* (واجوبتها وذلك فى فنون مختلفة) *

(مسئلة) تتعلق بالحساب والمساحة :

قطعة أرض فيها شجرة مجهولة الارتفاع ، فطار عصفور من رأسها الى الأرض فى انتصاف النهار ، والشمس فى أول الجدى ، فى بلد عرضه احدى وعشرون درجة ، فسقط على نقطة من ظل الشجرة ، فباع مالك الارض من اصل الشجرة الى تلك النقطة لزيد ، ومن تلك النقطة الى طرف الظل لعمرو ، ومن طرف الظل الى مايساوى ارتفاع تلك الشجره لبكر ، وهو نهاية مايملكه من تلك الأرض ، ثم زالت تلك الشجرة ، وخفى علينا مقدار الظل ، وسقط العصفور ، وأردنا أن نعرف مقدار حصة كل واحد لندفعها اليه .

والغرض أن طول كل من الشجرة والظل وبعد مسقط العصفور عن اصل الشجرة مجهول، وليس عندنا من المعلومات شيء سوى مسافة طيران العصفور، فانها خمسة أذرع ، ولكنا نعلم أن عدد أذرع كل من المقادير المجهولة صحيح لاكسر فيها ، وغرضنا أن نستخرج هذه المجهولات من دون رجوع الى شيء من القواعد المقررة فى الحساب من الجبر والمقابلة والخطأين وغيرها ، فكيف السبيل الى ذلك ؟

(الجواب) : لما كانت مسافة الطيران وترقائمة، وكان مربعها مساوياً لمجموع مربعي الضلعين بالعروس ، فهو خمسة وعشرون ، وينقسم الى مربعين صحيحين ، أحدهما ستة عشر، والاخر تسعه، فأحد الضلعين المحيطين بالقاعدة اربعة ، والاخر ثلاثه ، والظل ايضاً اربعة، لأن ارتفاع الشمس ذلك الوقت فى ذلك الفرض خمسة واربعون ، لأنه الباقى من تمام الفرض ، وهو تسع وستون ، اذا نقص منه اربعة وعشرون ، أعنى الميل الكلى .

وقد ثبت فى محله أن ظل ارتفاع خمسة وأربعين لابد أن يساوى الشاخص ، فيظهر أن حصة زيد من تلك الأرض ثلاثة أذرع ، وحصة عمرو ذراع، وحصة بكر أربعة أذرع ، وذلك ماأردناه .

(مسئلة) كتب نجم الدين الكاتبى الى شيخه المحقق الاكبر الطوسى (أنار الله برهانه) :

يقولون : الممكن العام اعم من الممكن الجاص، فكل لاممكن عام لاممكن خاص ، وكل لاممكن خاص اماواجب أوممتنع ، وكلاهما ممكن عام ، فكل لاممكن عام ممكن عام .

(فكتب) اليه المحقق الطوسى (قدس سره) فى الجواب : ان الامكان فى الصغرى خارج عن النقيض ، اى عن الامكان الخاص الذى هو نقيض لا امكان الخاص، والامكان العام الذي هو نقيض لا امكان العام ، فلايتكرر الاوسط. انتهى .

وها هنا أجوبة أخرى ، اعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل .

(مسئلة) اشترط علماء الأصول في الاستصحاب بقاء الموضوع ، وذلك ، الاشتراط لايتم بالنسبة الى بقاء بعض الموضوعات كمافي استصحاب بقاء زيد لترتيب الأحكام الشرعية المترتبة عليه ، فانه لو كان موجوداً في آلان الثاني وهو معنى البقاء لم يبق شك حتى يحتاج الى الاستصحاب .

ويمكن دفعه بأن يقال : ان الموضوع في المقام هو النفس الناطقة ، والأمر المستصحب المشكوك بقائه هو تعلقها بالبدن ، والأولى أن يقال : ان الموضوع في مثل حياة زيد، هو زيد القابل لأن يحكم عليه بالحياة تارة وبالموت أخرى .

وهذا المعنى متحقق في حال الشك في بقاء حياته ، فالمراد وجوده الثانوي على نحو وجوده الأولى القابل، لأن يحكم عليه بالمستصحب لاوجوده الخارجي الثانوي .

والحاصل أن الموضوع هو الذات العارية عن الوصفين من حيث هي ، فلا اشكال .

وفي المقام أجوبة أخرى لايسعها المقام .

(مسئلة) امرءة تزوجت رجلا على ألف درهم، ثم طلقها، فوجب له عليها ألف وخمسمأة درهم .

(الجواب) : هذه امرءة قبضت من الزوج مهرها وهو ألف درهم ، فتصدقت عليه به ، ثم طلقها قبل الدخول .

(مسئلة) مات رجل وترك أربع نسوة بنكاح صحيح ، (واحدة) منهن ترث وتأخذ المهر ، (والثانية) ترث ولا مهرلها ، (والثالثة) تأخذ المهر ولاميراث لها ، (والربعة) لاشيء لها من المهر والميراث ، كيف يتحقق هذا الفرض ؟

(الجواب) : هذا عبد زوجه مولاه أمتين، ثم اعتق العبد وتزوج بامرءة مسلمة

وأخرى ذمية ، ثم اعتق مولاه احدى الأمتين ، ثم مات الزوج ، (فالمسلمة) ترث وتأخذ المهر، (والمعتقة) ترث ولامهرلها ، (والكنابية) تأخذ المهر ولاميراث لها، (والأمة) لاشيء لها من المهروالميراث .

* (الاعمال الاربعة الحسابية) *

اعلم أن الأعمال الأربعة الحسابية فيها أربعة فصول:

(الفصل الأول) فى الجمع، اعلم أن للجمع اعتبارين ، فبحسب اللغة هوضم شيء الى شيء لابقيد ، وباصطلاح أهل الفن هوضم عدد الى آخر مقصوداً به الانتاج من تلك العملية ، وهذا المقصود يسمى عندهم بحاصل الجمع ، فاذا تبين هذا ، فاعرف ان للجمع ترتيباً تحليلياً وترتيباً اجمالياً .

(بيانه): اذا أردت جمع: ٥ ، و، ١٠، و، ١٨ بحيث يحصل لك نتاج ماتريد لزمك اول الأمر ان تضم تلك الأعداد : ٥ ، و ١٠ ، و ١٨ ، ضماً بحيث تكون بانتظار النتيجه ، ولهذاالضم علامة تسمى ب . زائداً . وهى هكذا : ـ × ـ، أو خطان متقاطعان فى الا ستقامة، ثم بعد ذلك تشرع بالترتيب التحليلى حتى ينتج لك المراد من ذلك الترتيب ، والناتج الذى يسمى فى عرفهم بحاصل الجمع تضعه بعد ذلك الترتيب الاجمالى عقيب فاصل بينه وبين تلك الاعداد المطلوب جمعها، ليحصل التمييز بينهما ، وذلك الفاصل يسمى فى عرفهم التساوى أو علامة التسوية وهوهكذا : = أوخطان متوازيان ، فاذا أردت جمع ٥ ، و ١٠ ، و ١٨ ، فاصنع اولا هكذا :

١٨ + ١٠ + ٥ = ٣٣

(ثم) اشرع بالعمل التحليلى ، وذلك بأن تضع كل عدد تحت مجانسه ، الى أن تتم الأعداد ، وهى تكون فيها الاحاد والعشرات والمئات والألوف ومافوق ذلك

فتضع عند الترتيب، الاحاد تحت الاحاد ، والعشرات تحت العشرات، والمئات تحت المئات ، وهكذا كل عدد تحت مجانسه ، فاذا عملت ذلك وأتقنته فاشرع بالجمع من جهة اليمين أوجهة الآحاد ، فاذا جمعت ذلك العمود وكان مجموعه تسعة فمادون ، فضع ذلك المجموع من ذلك العمود تحت خط مستقيم قد فصل بين الاعداد المراد جمعها وبين الحاصل، واشرع فى جمع العمود الثانى، والابان كان عشرة أوفوقها ، فان كان عشرة ، فضع تحت ذلك العمود الذى انت مشغول بجمعه — ٠ — الذى هو علامة العشرة مع الواحد، واجعل الواحد بيدك، ثم اشرع بالعمود الثانى ، فاذا أردت أن تشتغل بجمعه فاجعل اول ماتريد ضمه هو ضم ذلك العدد الذى بيدك مع اول عدد من العمود الثانى ثم انته فى عملك ، وان كان فوق العشرة فبحسابه ، فجمع، ٥ ، و ١٠ ، و ، ١٨ تحليلياً هو هكذا :

١٨
١٠
٥
———
٣٣

فهذا الناتج تأخذه وتضعه عقيب علامة التساوى فى ترتيب الجمع الاجمالى وهذه فائدته .

ولما كان الانسان عند ضمه الأعداد بعضها الى بعض ، غير مأمون من دخول الخطأ عليه ، رتب لذلك أهل الفق موازين تقيه الخطأ ، وستقرأها تفصيلا فى باب الطرح .

(الفصل الثاني) : الطرح ، وللطرح أيضاً كما للجمع اعتباران ، اعتبار لغوى ، واعتبار اصطلاحى ، أما اللغوى فهو الحط مطلقاً ، وأما الاصطلاحى فهو حط عدد من آخر اكبر منه في الأغلب ، وقد يكون مساوياً له ، وله أيضاً كما للجمع ترتيبان ، ترتيب اجمالى وترتيب تحليلى .

أما الاجمالى ، فقد عرفته في الجمع ، سوى أن العلامة التي له هنا تسمى في عرفهم ب . ناقصاً . وهى هكذا : — أوخط واحد مستقيم على وجه السطح.

وأما التحليلى ، فهو أنك تضع العدد الأكبر فوق العدد الأصغر ، الأحاد تحت الأحاد ، والعشرات تحت العشرات ، والمئات تحت المئات ، حسبماتقدم لك في الجمع ، ثم تأخذ في العمل قصداً لبيان الباقى منهما ، والحاصل من طرح ذينك العددين الموصوفين بتلك الصفات يسمى في عرفهم بباقى الطرح ، فاذا أردت طرح ٣٦٥ ، من ٤٨٨ ، فاصنع اولا هكذا :

٤٨٨ — ٣٦٥ = ١٢٣

وهو الترتيب الاجمالى ، ثـم اشرع بالترتيب التحليلى بأن تضع الأحاد ، تحت الأحاد الخ ،كما قدمنا، وتأخذ بالعمود من اليمين أوبجهة الأحاد فتسقط الاقل من الأكثر على فرض ذاك، والباقى منهما تضعه تحت العمود، وهكذا تضع بالاعمدة التي هيأتها حتى تنتهى من عملك ، فطرح، ٣٦٥ ، من ٤٨٨ طرحاً تحليلياً هوهكذا:

٤٨٨
٣٦٥
———
١٢٣

فهذا الناتج تأخذه وتضعه عقيب علامة التساوي في ترتيب الطرح الاجمالي .

هذا كله اذا كان العدد الفوقي ،كل اعداده أكبر من كل أعداد العدد التحتي أما اذا كان بعض أعداد العدد الفوقى أصغر من بعض أعداد العدد التحتى ، وكان هذا الأكبر يراد طرحه من الأصغر الذي هو فوقه ، فهنا تستعير للأصغر عدداً واحداً مما يليه من جهة اليسار ، وتعشر بعشرة ، وتطرح منه ، لكنك اذا أردت الطرح من العدد المستعار منه اعتبرته أقل مما كان أولا بعدد واحد ، مثال ذلك : ٤٨٦ ،

من ٥٧٦ ، فاذا أردت طرح أحدهما من الآخر طرحاً تحليلياً فاصنع هكذا :

٥٧٦

٤٨٦

٠٩٠

أي تقول : ٦ ـ من ـ ٦ ـ يبقى ، ٠ ـ و ـ ٨ ـ من ، ٧ ، لايمكن طرحه ، فتستعير واحداً من ـ ٥ ، تعتبره ـ بـ ١٠ ، فتضيف عشرة الى سبعة، يكون ـ١٧ـ ، فاطرح منها ـ ٨، يبقى ٩ ، ثم اذا أردت طرح ٤ من٥ ، تقول : ٤ من٤ ، يبقى. ـلأن ـ ٥، قد نقص منها عدد واحد عند الاستعارة منها للسبعة، فلم يبق منها الا ٤، وطرح ٤ من ٤ لايبقى منه شيء ، وهذا أيضاً اذا لم يكن في بعض أعداد العدد الفوقي صفر، فان فرضناه وأردنا الطرح منه استعرنا من العدد الذي بجانبه من جهة اليسار عدداً واحداً نعتبره بعشرة فنطرح منه ، فان لم يكن بجانبه عدد وكان صفر أو صفران أو أكثر ، وقبل هذه الأصفار عدد ، استعرنا من ذلك العدد عدداً واحداً نعتبره بعشرة نعيره للصفر الأول ، ثم نستعير منه عدداً واحداً فيكون اعتباره بعد اذ بتسعة ، وهكذا الى أن يصل الواحد الى ذلك الصفر ، فتطرح منه عددك الذي أردت طرحه ، ثم اذا أردت الطرح مما بجانبه من الأصفار لم تحتج الى استعارة اخرى ، لأنه باعتبار تسعة ، ولا يعقل أن يكون المطروح أكثر منه ، مثال ذلك ، ٤٨٨، من ، ٥٠٨ . و ، ٦٧٥٨ من ـ ٧٠٠٠ ، فاذا أردت طرح ذلك طرحاً تحليلياً فاصنع هكذا :

٥٠٨

٤٨٨

٠٢٠

هذا مثال الصورة الاولى ، وتحليله واضح ، ومثال الصورة الثانية هكذا :

٧٠٠٠

٦٧٥٨

٠٢٤٢

يعني انك تقول : ٨ من ٠ ـ لايمكن ، فلابد من استعارة تعينه على القيام بالمراد ، ولما كان ما الى جنبه أيضاً مثله في المجانسة ، فلابد أن نستعير له من العدد الذي قبل الأصفار ـ ١ ـ فيكون به عشرة بعد ماعرفت من اعارة هذا العدد لجميع الأصفار ، وصيرورتها به تسعة تسعة ، فتطرح منه ، ٨ ، يبقى ، ٢ : وتطرح من الصفر الثاني ، ٥ ، يبقى ، ٤ ، لأنه باعتبار تسعة لما استعير منه الواحد لصاحبه ، وتطرح من الصفر الثالث ، ٧ ، يبقى : ٢ ، و ، ٦ ، من ، ٧ ، فلا يبقى شيء لأنها ستة بعد أخذ الواحد منها .

(واعلم) : أنه كما تعتبر الأصفار عند الاستعارة لها واحداً من غيرها عند الحاجة اليه تسعات دون الأخير كذلك تعتبر العدد الأول من جهة اليمين من أعداد العدد الفوقي اذا كان غير صفر ، لكنه أقل مما تحته من أعداد المطروح أو العدد التحتي ، مثال ذلك : ٤٨٩٥ ، من ٥٠٠٤ ، فانك اذا أردت العمل تصنع هكذا :

٥٠٠٤

٤٨٩٥

٠١٠٩

(تنبيه) : اذا كان في أعداد العدد التحتي ـ المطروح ـ صفر أو أكثر ، وكان مافوقه من المطروح منه عدد ك ، ٩ ، و ، ٨ ، وما الى ذلك ، فنزل ذلك العدد نفسه وضعه ، في صف باقي الطرح ، الا أن يكون مستعاراً منه ، فانك تحذف مااستعرت منه ، وتنزل الباقي ، وان كان مافوقه صفر ، فنزل الصفر نفسه الى صف باقي

الطرح ، الا أن يكون الصفر معتبراً بتسعة ، فانك تنزل عدد ،٩، الى صف باقى الطرح وهكذا.

(ولما) كان الخطأ غير مأمون منه عند العمل ، وضع له أهل الفن ميزاناً يقيه عن الخطأ، وكيفية ذلك أن تجمع الباقى من الطرح مع المطروح فان خرج المجموع عين المطروح منه فالعمل صحيح ، والا فلا ، مثال ذلك :

٥٠٠٤

٤٨٩٥

٠١٠٩

٥٠٠٤

بأن تقول : ،٩، مع ،٥، ينتج ،١٤، تضع الأربعة تحت العمود وتأخذ الواحد وتضيفه الى ،٩، ينتج ،١٠، تضع الصفر تحت العمود وتأخذ الواحد وتضيفه الى ٨، يكون ،٩، و،٩، مع،١، ينتج، ١٠، تضع الصفر تحت العمود وتأخذ الواحد وتضيفه الى ٤، ينتج ٥، فيكون هكذا: ٥٠٠٤، وهو عين المطروح منه .

(ميزان الجمع بواسطة الطرح) وهو أنك تأخذ العدد الأول، الرديف الأول من صفوف الأعداد ، التي أريد جمعها ، فتطرحه من حاصل الجمع ، ثم تأخذ الرديف الثاني من صفوف الاعداد ، فتطرحه من الباقي الحاصل هن طرح العدد الأول ، الرديف الأول من المجموع ، ثم تأخذ العدد الثالث ، الرديف الثالث ، وتطرحه من باقي طرح العدد الثاني وهكذا، فان لم يبق في الباقي الأخير الا الصفر فهو صحيح والا فهو خطأ ، مثال ذلك :

٤٥	٧٨
٢٢	٤٥
١١	٣٣
٧٨	٢٢
	١١
	١١
	٠٠

فانك بعد اجراء عملية الجمع تأتى بالرديف الأول وهو ٤٥ ، وتطرحه من المجموع الذىهو،٧٨، يبقى، ٣٣، ثم تأتى بالرديف الثانى الذى هو،٢٢، وتطرحه من هذا الباقى، ينتج -١١- ثم تأتى بالرديف الثالث الذى هو-١١- وتطرحه من هذا الباقى فلا يبقى الا الصفر ، وهذا دليل صحة هذه العملية .

ميزان الجمع بواسطة الطرح بطريقة أخرى، ولنقدم بالمثال قبل الشروع حتى تخف الوطئة فيه :

٥٨٦
٤٩٨
٣٥٥
―――
١٤٣٩

(و نقول) بعد ذلك : انك تبدأ بعد عملية الجمع بجمع العمود الأول الذى هو من جهة اليسار، فتراه و هوهنا، ١٢ ، فتطرحه من الأعداد المجموعة التى هى محاذية له بالتحتية، وتراها هنا، ١٤، يبقى٢، وهذا الباقى تعتبره عشرات لمابعد الأعداد المجموعة التي هي محاذية للعمود الأول من جهة اليسار وهو هنا ، ٣ ، فيكون العدد حينئذ ، ٢٣ ، ثم بعد ذلك تجمع العمود الثاني من جهة اليسار ،

وتراه هنا ، ٢٢ ، فتطرحه من ذلك وهو ، ٢٣ ، وهوالعدد الذي حصل لنا بواسطة الطرح الأول فيبقى واحد، وهذا الباقي تعتبره عشرات لما بعده من الأعداد المجموع فيكون وهو هنا ، ١٩ ، ثم بعد ذلك تجمع العمود الثالث من تلك الجهة وهو هنا ١٩ ، فتطرحه من ، ١٩ ، وهو العدد الذي حصل لنا بواسطة الطرح الثاني ، فاذا لم يبق في الاحاد من صف يوافى طرح الأعمدة الا الصفر كما هنا فهو صحيح والا فهو خطأ ، ترتيب ذلك :

٥٨٦
٤٩٨
٣٥٥
———
١٤٣٩
٢١٠

(الفصل الثالث الضرب) وللضرب أيضاً اعتباران ، اعتبار لغوي ، وآخر اصطلاحي ، (اما) اللغوي : فقد يكون للمعنى المعروف المصدري من ضربه ضرباً وقد يكون للضرب في الأرض ، يقال : ضرب في الأرض طلباً للرزق .

(وأما) الاصطلاحى : فهو رفع عدد بآخر، ولأجل خفة العملية ، يجعل العدد الأكبر مضروباً، والأصغر مضروباً فيه، والناتج مما بينهما يسمى في عرفهم بحاصل الضرب ، وله أيضاً كما للمتقدمين ترتيبان ، ترتيب اجمالي ، وعلامته في عرفهم هي هكذا : × . أو كصليب أو خطان متقاطعان مائلان أو« في » لكنها مختصة بالنطق ، وترتيب تحليلي ، وهو أن تبدأ بالضرب من آحاد كل من المضروب والمضروب فيه ، ثم تجرى ذلك العدد الضارب على بقية أعداد المضروب ، ثم تأخذ بعد ذلك بعدد العشرات من أعداد المضروب فيه ، وتجريه أولا على آحاد المضروب ، ثم تجريه على الباقى ، العشرات قبل المئات ، والمئات قبل الألوف

وهكذا الى تستهلك العددين المضروب والمضروب فيه ، فان كان المضروب فيه لايزيد علـى ، ٩ ، فعمليته واضحة ، وذلك بأن تجرى عدد المضـروب فيه على المضروب، الاحاد قبل العشرات، وهكذا الى أن تستهلك العدد ، وتضع بعد ذلك خطاً افقياً تضع تحته حاصل الضرب والا بأن كان أكثر ، فحينئذ، تجرى عدد آحاد المضروب فيه على أعداد المضروب الأول فالأول ، وتضع الحاصل تحت ذلك الخط، ثم تأتى آخذاً بعشرات عدد المضروب فيه ، وتجريها على أعداد المضروب كذلك الأول فالأول ، لكن اذا أردت أن تضع الحاصل تحت الخط فاجعل آحاد حاصل هذا الضرب الثاني تحت عشرات حاصل الضرب الأول ، وهكذا يكون انتهاؤك ، فاذا أردت ضرب ، ٤٨٣ ، في ٢٥ ضرباً تحليلياً فاصنع أولا هكذا :

٤٨٣ × ٢٥ =

(ثم) اشرع بالعمل ، فتضع أولا صورة المثال على ترتيب الضرب التحليلى وهو هكذا :

٤٨٣
٢٥
―――
٢٤١٥
٩٦٦
―――
١٢٠٧٥

(ثم) تأخذ في الشروع ، فتقول : ٣ في، ٥ ، يساوي، ١٥ ، تضع منها تحت الخط ، ٥ ، فقـط ، وتأخذ ، ١ ، الواحد بيدك ، فتشتغل بالضرب بـ ٥ فى ، ٨ ، يساوي ، ٤٠ : وعندك واحد يحصل ، ٤١ ، تضع الواحد تحت الخط وتأخذ ، ٤ بيدك ، ثم تشتغل بالضرب بها في ، ٤ ، يحصل ، ٢٠ ، تضيف اليها ، ٤ ، يكون ٢٤ ، تضعها تحت العمود ، اذ هنا نهاية أعداد المضروب ، ثم تأخذ في الضرب بعشرات المضروب فيه ، فتضرب بها أعداد المضروب ، الأول فالأول ، فتقول :

٣، في، ٢ ، يحصل، ٦ ، تضعها تحت عشرات حاصل الضرب الأول وهو هنا ـ١ـ ثم تستمر : في الضرب، فتضرب بها ٨ ، يحصل ١٦ ، تضع ، ٦ ، تحت العمود ، وتأخذ ـ١ـ بيدك، وتضرب بها، ٤ ، يحصل، ٨، وعندك واحد تضيفه اليها يكون، ٩ ، فتضعها تحت العمود ، ثم بعد ذلك تجمع ما حصل عندك من ضرب العددين المضروب فيه والمضروب ، فتضع الحاصل تحت خط يفصل بينهما .

(ولما) كان كل من أعداد المضروب فيه لايزيد على ٩ ، وضع أهل الفن لتسهيل الضرب جداول تعين بحفظها على القيام بواجب هذا العمل وهاهي :

(« الجدول الاول »)

٢ في ٢ يساوى ٤
٢ في ٣ يساوى ٦
٢ في ٤ يساوى ٨
٢ في ٥ يساوى ١٠
٢ في ٦ يساوى ١٢
٢ في ٧ يساوى ١٤
٢ في ٨ يساوى ١٦
٢ في ٩ يساوى ١٨
٢ في ١٠ يساوى ٢٠

(« الجدول الثانى »)

٣ في ٢ يساوى ٦
٣ في ٣ يساوى ٩
٣ في ٤ يساوى ١٢
٣ في ٥ يساوى ١٥
٣ في ٦ يساوى ١٨
٣ في ٧ يساوى ٢١
٣ في ٨ يساوى ٢٤
٣ في ٩ يساوى ٢٧
٣ في ١٠ يساوى ٣٠

(« الجدول الثالث »)

٤ في ٢ يساوى ٨
٤ في ٣ يساوى ١٢
٤ في ٤ يساوى ١٦
٤ في ٥ يساوى ٢٠
٤ في ٦ يساوى ٢٤
٤ في ٧ يساوى ٢٨
٤ في ٨ يساوى ٣٢
٤ في ٩ يساوى ٣٦
٤ في ١٠ يساوى ٤٠

(« الجدول الرابع »)

٥ في ٢ يساوى ١٠
٥ في ٣ يساوى ١٥
٥ في ٤ يساوى ٢٠
٥ في ٥ يساوى ٢٥
٥ في ٦ يساوى ٣٠
٥ في ٧ يساوى ٣٥
٥ في ٨ يساوى ٤٠
٥ في ٩ يساوى ٤٥
في ١٠ يساوى ٥٠

(« الجدول الخامس »)

٦ في ٢ يساوى ١٢
٦ في ٣ يساوى ١٨
٦ في ٤ يساوى ٢٤
٦ في ٥ يساوى ٣٠
٦ في ٦ يساوى ٣٦
٦ في ٧ يساوى ٤٢
٦ في ٨ يساوى ٤٨
٦ في ٩ يساوى ٥٤
٦ في ١٠ يساوى ٦٠

(« الجدول السادس»)

٧ في ٢ يساوى ١٤
٧ في ٣ يساوى ٢١
٧ في ٤ يساوى ٢٨
٧ في ٥ يساوى ٣٥
٧ في ٦ يساوى ٤٢
٧ في ٧ يساوى ٤٩
٧ في ٨ يساوى ٥٦
٧ في ٩ يساوى ٦٣
٧ في ١٠ يساوى ٧٠

(« الجدول السابع »)

٨ في ٢ يساوى ١٦
٨ في ٣ يساوى ٢٤
٨ في ٤ يساوى ٣٢
٨ في ٥ يساوى ٤٠
٨ في ٦ يساوى ٤٨
٨ في ٧ يساوى ٥٦
٨ في ٨ يساوى ٦٤
٨ في ٩ يساوى ٧٢
٨ في ١٠ يساوى ٨٠

(« الجدول الثامن »)

٩ في ٢ يساوى ١٨
٩ في ٣ يساوى ٢٧
٩ في ٤ يساوى ٣٦
٩ في ٥ يساوى ٤٥
٩ في ٦ يساوى ٥٤
٩ في ٧ يساوى ٦٣
٩ في ٨ يساوى ٧٢
٩ في ٩ يساوى ٨١
٩ في ١٠ يساوى ٩٠

تنبيه :

إذا كان بعض اعداد المضروب صفراً، فانك إذا أردت ضربه ، فلا تعتبره الا صفراً كما هو ، فتضعه تحت العمود .

قاعدة :

اذا كان بعض أعداد المضروب فيه صفراً فانك لدفع المشقة اذا كانت متتالية ، تضرب بالاعداد الصحيحة غير الصفر، وتضع حاصلها تحت العمود ، ثم تأتى الى الأصفار التى فى المضروب فيه، فتعدها ، فكم بلغت تضمها الى يمين ذلك الحاصل، مثال ذلك :

١٥٧٦
١٠٠
———
١٥٧٦٠٠

فانك تضرب بالواحد ذلك العدد ، فيحصل هو بعينه ـ يعني ـ ١٥٧٦ ، ثم تضيف اليه من جهة يمينه الصفرين اللذين فى المضروب فيه، فيساوى ١٥٧٦٠٠.

ولما كان الخطأ غير مأمون من دخوله فى العملية ، فلاجل الاحتراز عنه ، وضع له أهل الفن ميزاناً خفيفاً ، وهو انك تعكس الأول ، فتصير المضروب فيه مضروباً والمضروب مضروباً فيه ، فان كان الحاصل مطابقاً للحاصل الأول فالعملية صحيحة والا فهى فاسدة ، وطريق ذلك واضح لايحتاج الى تمثيل .

(الفصل الرابع التقسيم) ولحاظاه باعتبار اللغة والاصطلاح واحد ، وهو المعنى المصدرى المعروف ، وله كما لأخواته ترتيبان ، اجمالى ، وتحليلى ، أما الاجمالى : فعلامته عندهم هى هكذا : ÷ أو خط مستقيم أفقى ، والى جانبيه

صفران أونقطتان أو « على » ولكنها مختصة بالنطق ، وأما التحليلى : فهو انك اذا أردت توزيع عدد على آخر أصغرمنه أومساوله، جعلت العددالمراد قسمته، ويسمى فى عـرفهم بالمقسوم ، على جهة من جهة اليمين والشمال ، والعدد الذى يراد به القسمة عليه،ويسمى فى عرفهم بالمقسوم عليه، على جهة مقابلة للمقسوم، وتضع بينهما حاجزاً يفصل أحدهما عن الاخر على هذه الصورة : لـ ،ثم تشرع بالعمل، مثال ذلك:

٤٥٠	٦
٤٢	٧٥
٠٣٠	
٣٠	
٠٠	

(فاذا) أردت تقسيم ، ٤٥٠ على ـ ٦ ـ اشخاص ، فضع هذين العددين على هيئة الصورة التى ترى ، ثم تأخذفى العمل ، بأن ترى أن عدد ـ ٦ ـ اى عدد من أعداد المقسوم يقوم به ، فمثلا هنا عدد ـ ٤ ـ لايقوم به ، فيلزمك اضافة عدد ثان من أعداد المقسوم الى هذاالعدد ، فان رأيته قدقام به فذاك ، والافأضف اليهما عدداً آخر وهكذا حتى ترى أن العدد المقسوم بجميعه أو ببعضه قد نص بالمقسوم عليه فهنا اذاأضفنا الى عدد ـ ٤ ـ عدد ـ ٥ ـ فصاربه ، ٤٥، نراه يقوم بالمقسوم عليه وهو هنا عدد ـ ٦ ـ فنقول : ـ ٤٥ ـ كم مرة فيها ـ ٦ ـ يكون الجواب : فيها ـ ٧ ـ فتضرب بهذه السبعة عـدد المقسوم عليه ، يحصل ـ ٤٢ ـ تضعهما تحت عددى المقسوم اللذين هما ـ ٤٥ ـ وتطرحهمامنهما، يبقى، ٣ ، فاذاأردت تقسيمها على، ٦ ، امتنع عليك، ذلك لأصغرية المقسوم ، وأكبرية المقسوم عليه، فحينئذ، تنزل اليها من أعداد المقسوم الصفر ـ ٠ ـ فتضعه الى يمينها ، يصيران معاً، ٣٠ ، يمكن تقسيمها على ـ ٦ ـ ويكون حاصل قسمتها ـ ٥ ـ ويسمى حاصل التقسيم فى

عرفهم بخارج القسمة أو حاصل القسمة ، ثم تضرب بـ ـ ٥ ـ المقسوم عليه وهو ـ ٦ ـ ، فما حصل منه تأخذه وتضعه تحت عدد المقسوم الذى انت الان مشغول بتوزيعه وتقسيمه ، فتطرحه منه ، فاذا كان هناك باق، سمى هذا الباقى باقى القسمة ، واذا لم يكن باقى كما فى المثال فذاك .

واعلم ايضاً: بان المقسوم اذا كان فيه من الأعداد مايقابل المقسوم عليه، وفيه زيادة على ذلك أصفار ، فانك بعد تقسيم العدد الصحيح على المقسوم عليه، تأتى بجميع الأصفار ، وتضعها تحت الخط الفاصل بين خارج القسمة والمقسوم عليه، وذلك مثل هذه الصورة :

٢٥٠٠٠	٢٥
٢٥	١٠٠٠
٠٠٠٠٠	

(تنبيه) : قدسبق انك اذا طرحت الحاصل من ضرب المقسوم عليه بخارج القسمة ، وبقى من الطرح باق ، فانك تنزل اليه من أعداد المقسوم عدداً بانضمامه مع الباقى، يقوم بالمقسوم عليه، فان فرض عدم القيام بما نزلت، فهنا تجعل له تحت عمود المقسوم عليه ـ اى فى صف أعداد خارج القسمة ـ صفراً ، ثم بعد ذلك تنزل عدداً آخر، فان قام به فلا كلام، والا فاجعل له ايضاً صفراً تحت ذلك العمود فى صف خارج القسمة وهكذا ، مثال ذلك :

٢٥٠٠٠	٢٤
٢٤	١٠٤١
٠١٠٠	
٩٦	
٠٠٤٠	
٢٤	
١٦	

(ولما) كان الخطأ غير مأمون من دخوله في العمل وضع له أهل الفن ميزاناً يقيه ذلك ، وهو انك تضرب بخارج القسمة المقسوم عليه ، وتجمع مع حاصل هذا الضرب العدد الباقي من القسمة على فرض وجوده، والا اقتصرت على هذا الضرب فان كان المجموع مطابقاً للمقسوم فهو صحيح والافخطأ .

(يقول) جامع هذه الفوائد، وحاكي هذه الشوارد، أبعده الله من شر أهل الكيد والمكائد: ان الرسالة الطريفة في الأعمال الأربعة الحسابية المتقدمة، هي من افادات العلامة المتتبع المحقق الكبير الحجة الشيخ محمد الكرمي (دام مؤيداً). وقد سجلنا هاهنا لطرافتها ، ولمزيد الفائدة المتوخات .

* (اشعار أنيقة طريفة في المواعظ) *

* (لعدة شعراء) *

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الاغروراً و باطلا * كمالاح في ظهر الفلاة سرابها
وماهي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلماً لأهلها * وان تحبذنها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الأمور فانها * حرام على نفس النقي ارتكابها
ومن يحمد الدنيا لشيء يسره * فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

اياشاياً لرب العرش عاص * أتدري ماجزاء ذوي المعاصي
سعير للعصاة لها ثبور * فويل يوم يؤخذ بالنواصي
فان تصبر على النيران فاعص * والأكن عن العصيان قاصي
وفيما قد كسبت من الخطايا * رهنت النفس فاجهد في الخلاص

اذاما أتاك الدهر يوماً بنكبة * فأفرغ لها شكراً وأوسع لها صدرا

فان تصاريف الزمان عجيبة * فيوماً ترى يسرى اويوماً ترى عسرا

لا يخدعنك بعد طول تجارب * دنيا تغربوصلها وستقطع
أحلام نوم أو كظل زائل * ان اللبيب بمثلها لايخدع

اذا كنت اعلم علماً يقيناً * بأن جميع حياتى كساعة
فلم لا أكون ضنيناً بها * وأجعلها فى صلاح وطاعة

نصحت لذى جهل وقلت لعله * بنصحى له من نومه يتنبه
فمانجعت فيه النصائح منجعاً [1] * وهل يبرء الكحال من هو اكمه

لاتركنن الى هذا الزمان ولا * ابنائه ابداً واستعمل الحذرا
فان ابيت فجرب من تعاشره * حتى يقول لك التجريب كيف ترى

تنافس فى الدنيا غروراً وانما * قصارى غناها أن تعود الى الفقر
وانا لفى الدنيا كركب سفينة * نظن وقوفاً والزمان بنايجرى

هب انك قد ملكت الأرض طراً * ودان لك العباد فكان ماذا ؟
ألست تصير فى قبر وحيداً ؟ * ويحوى الملك هذا ثم هذا

و لاتحقرن عدواً رماك * و ان كان فى ساعديه قصر
فان الحسام يحز الرقاب * و يعجز عما تنال الابر

لا تستخفن الفتى بعداوة * أبداً وان كان العدو ضئيلا
ان القذى يوذى العيون قليله * ولربما جرح البعوض الفيلا

والناس فى الدنيا كظل زائل * كل الى حكم الفناء يصير

---

١) اى لاتنفع ولاتؤثره والمنجع ، مصدر ميمى منه .

والنكس والملك المتوج واحد * لا آمريقى ولا مأمور

اصبر قليلا وكن بالله معتصما * ولا تعجل فان العجز بالعجل
الصبر مثل اسمه في كل نائبة * لكن عواقبه أحلى من العسل

أيها الانسان صبراً * ان بعد العسر يسرا
اشرب الصبر وان * كان من الصبر امرا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

ان الذى شق فمى ضامن * لى الرزق حتى يتوفانى
حرمتنى خيراً قليلا فما * يزاد فى مالك حرمانى

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك هادم

اذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

تجرد من الدنيا فانك انما * نزلت الى الدنيا وأنت مجرد

مامضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التى أنت فيها

واذا بغى باغ عليك بجهله * قابله بالمعروف لا بالمنكر

وما المرء الاحيث يجعل نفسه * فان اطمعت تاقت والاتسلت

انما الناس رائح ومقيم * فالذى راح للمقيم عظة

* (بيان وجيز حول كروية الارض) *

(جاء) في كتاب التكامل في الاسلام للعلامة العبقرى الكبير، والأستاذ المربي

الشهير ، المتبحر ، المتفنن لجل العلوم القديمة والحديثة ، الفيلسوف الرياضي ، جد أولادى الدكتور احمد امين (قدس الله مثواه) حول كروية الأرض ، وأنها تدورحول نفسها بما هذا نصه :

(لاشك) أن الأرض تدور حول نفسها مرة في كل (٢٤) ساعة تقريباً، وأن الأرض كروية وتدور حول محورها ، فلو فرضنا أننا في الاعتدال الربيعى ، فنحن نشعر بشروق الشمس في الساعة (١٢) عربية ، على مسافة من درجات الطول (٩٠) ، ثم تشعر بصورة خاطئة : أن الشمس تتحرك من الشرق الى الغرب (حين أن الأرض تدور من الغرب الى الشرق) ، وبعد مضى (٦) ساعات تدور الشمس أيضاً (٩٠) درجة (خطاء) ، ونشعر بغروب الشمس ، ولكن في الوقت الذي نحن نشعر بشروق الشمس ، فالنقطة المقابلة لنا في الطرف الاخر من الأرض تشعر بغروب الشمس (ظاهراً) ، فالنقطة التي كانت بالنسبة الينا شرقاً، اصبحت في نفس الوقت غرباً ، بالنسبة الى النقطة المقابلة لنا من الطرف الاخر من الأرض (في امريكا مثلا) . والنقطة التي كانت بالنسبة الينا غرباً ، كانت بالنسبة للنقطة المقابلة في الجهة الأخرى من الأرض شرقاً .

والنقطة التي تقابل موقعنا نحن على الأرض في الجهة الثانية من الأرض ، تعين بأن يوصل بين موقعنا وبين مركز الأرض بمستقيم تخيلى ، ويمد هذاالمستقيم التخيلى الى الجهة المقابلة من أرضنا هذه ،كمن يأخذ ابرة طويلة ، ويثقب بها البرتقالة ، شريطة أن تمر هذه الابرة من مركز البرتقالة الى الجهة الأخرى .

فالنقطة التي تكون على سطح الأرض بالنسبة الينا شرقاً ، تكون في الوقت نفسه ، بالنسبة الى النقطة المقابلة الينا في الجهة الأخرى غرباً، والنقطة التيتكون بالنسبة الى موقعنا غرباً ، تكون في الوقت نفسه بالنسبة الى النقطة المقابلة في الجهة الأخرى شرقاً ، فكل نقطة شرق وغرب في نفس الوقت . وعند الاعتدال

الربيعي والاعتدال الخريفي تكون المدة بين وقت مرور الشمس من دائرة نصف النهار وشروق الشمس أو غروبها متساوية ، لعل الله تعالى يريد بقوله : (رب المشرقين ورب المغربين)، وقوع الشمس بالنسبة الى الشروق والغروب بمسافاة متساوية .

وبما أن الكوكب التسعة التي تدورحول الشمس لها دورانها حول محاويرها في مدد مختلفة، فلها أيضاً مشارق ومغارب ، ولذلك يحلف الله تعالى بقوله :(فلا أقسم برب المشارق والمغارب) .

وفي كل مجرة من مجرات هذا الكون الرحيب ، شموس كثيرة جداً تعد بالملايين ، ولكل شمس توابعها وكواكبها ودورانها حول محاويرها ، وشروقها وغروبها ، والمجرة عبارة عن مجتمع من مجموعات شمسية تعد بالملايين ، وللمجرة أيضاً حركتها الدورانية حول محورها ولابد لها بالنسبة الى مركز العالم (العالم الذى يضم ملايين ملايين من المجرات) من شروق وغروب .

فالمشارق والمغارب بعد الأطلاع على سعة العالم التي لاتتناهى ظاهراً ولاتحد بحدود لاتعد ولاتحصى بل لاتتناهى ، فيحق لله (جل وعلا) أن يقول :

(فلا أقسم برب المشارق والمغارب ، انا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين ، فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون، يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم الى نصب يوفضون ، خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ، ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) .

(بيان طريف وجيز حول المشارق والمغارب الوارد في القرآن الكريم)

قوله تعالى : (رب المشارق والمغارب)، اى مشارق الشمس، وهى ثلاثمأة وستون مشرقاً ، تشرق كل يوم من مشرق منها ، وبحسبها تخلف المغارب .

وقوله تعالى: (رب المشرقين ورب المغربين) فهما مشرقا الصيف ، والشتاء ومغرباهما .

وقوله: (رب المشرق والمغرب) أراد به الجهة ، فالمشرق جهة ، والمغرب جهـة .

* (فائدة من الهيئة فى تقارب الميلين) *

(ذكر) العلامة المحقق السيد الوالد (أنار الله برهانه) في بعض مؤلفاته القيمة ، قال :

اعلم أن دائرة المعدل تقاطع دائرة البروج في نقطتين متقابلتين، وهما الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي، وتباعد أيضاً في نقطتين متقابلتين ، تسمى بالميل الكلي وهو مقدار ثلاث وعشرين درجة ، وثمان وعشرين دقيقة

ومن المعلوم أن ذلك منشأ لاختلاف الفصول الأربعة ، ولو لم يكن ذلك لما وجد اختلاف الفصول الأربعة ، بل كانت الأيام في سطح الأرض متساوية كل نقطة بحسب حالها ، وكذلك الحرارة والبرودة .

وأما نقطة الاعتدال ، وان كانت في بادىء النظر ثابتة ، غير مختلفة ، لكنها بعد التحقيق والتدقيق تعين وعلم أنها متحركة متبادرة على نفسها ومقدار حركتها في كل سنة خمسين ثانية فلكية .

وهذه المسألة عرفها الحكماء القدماء منذ الفين سنة قبل هذا ، حين قسموا منطقة البروج على اثني عشر قسمة ، كل قسمة منها باعتبار وجود صورة فرضية من اجتماع عدة كواكب فيها ، سموها باسم تلك الصورة ، وفي ذلك اليوم كانت نقطة الاعتدال الربيعي في صورة الحمل ، والآن تكون تلك النقطة في الحوت.

وبعد مضي مقدار خمس وعشرين ألف وثمانمأة وستة عشر سنة من الزمان

من ذلك تعود تلك النقطة الاعتدالية في محلها الأولى ، اى فى صورة الحمل كما كانت .

وأما مقدار الميل الكلى، وهوغاية تباعد منطقة البروج من دائرة معدل النهار ثلاث وعشرون درجة وثمان وعشرون دقيقة فلكية .

وهذا المقدار من البعد تتنافص شيئا فشيئاً بمقدارست وأربعين ثانية في كل قرن،اى في كل مأة سنة، وهكذا الى أن يصل بمقدار درجة واحدى وعشرين دقيقة.

ثم بعد ذلك يأخذ بالزيادة بذلك المقدار الذى عيناه فى النقصان الى أن يصل حده الأول ، ومجموع زمان هذا الانتقاص والزيادة ، تكون عشرة آلاف سنة ، وذلك مسبب من تبادر الاعتدالين واختلاف جاذبية الشمس فى الأجزاء المختلفة من الأرض ، والله العالم بحقائق الأمور .

* (مسألة حسابية هيوية هندسية) *

(قال) الشيخ الأعظم بهاء الملة والدين (عطر الله مثواه) : لزيد أرض فى بلد عرضه مساو لغاية ارتفاع رأس الجدى ، وفى تلك الأرض شجرة طولها (١٦) ذراعـاً ، وعلى منتصفها سلم طولها عشرة أذرع ، فباع عمرو آن ارتفاع الشمس ثم (٤٥) قطعة من تلك الأرض طولها من أصل الشجرة الى نهاية ظلها ، وعرضها من اسفل السلم الى أصلها بدنانير عدتها كعدة درجات عرض ذلك البلد، فكم عدد دنانير الثمن ؟ وكم ذراع مساحة المبيع ؟

طريق استخراجها بالجبر والمقابلة يطلب من كتابنا الكبير الموسوم (ببحر الحساب) ، ومبنى العمل على كون الميل الكلى (٢٤) درجة .

* (ماوقع بين الصباح ونظام الملك) *
* (فى حل مسألة رياضية) *

(من) الوقايع التى جرت بين الحسن الصباح والوزير السعيد نظام الملك

ان السلطان ملكشاه أمر بنقل بعض الرخام من حلب الى اصفهان، فاكترى بعض أهل سوق العسكر لحمل خمسمأة رطل من الرخام المذكور جمالا من رجلين من العرب وكان لأحدهما ستة جمال وللاخر أربعة، وكان لكل منهما ايضاً خمسمأة رطل، فوزعوا ذلك على جميع جمالهم العشرة ، ولما وصلوا اصفهان أمر السلطان للرجلين بألف دينار ، وقسمها الوزير نظام الملك بينهما ، فأعطى صاحب الستة ستمأة ، وصاحب الأربعة أربع مأة ، فاعترضه الحسن الصباح فى حضرة السلطان وقال : قد صرفت مال السلطان فى غير مستحقه ، ومنعت المستحق من ماله ، لأنك قد ظلمت فى هذه القسمة على صاحب الجمال الستة ، لأن حقه من الألف دينار ثمانمأة دينار ، وحق صاحب الأربعة مائتا دينار ، ثم قرر وجه ذلك بوجه معقد ملغز .

فقال له السلطان : قل شيئاً افهمه أنا ، فقال : الجمال عشرة والأحمال ألف وخمسمأة رطل ، فثلاثة أخماس الأحمال حملت على الجمال الستة ، وهى تسعمأة رطل ، خمسمأة منها لصاحبها ، واربعمأة للسلطان ، وخمسان منها حملت على الجمال الأربعة وهى ستة مأة رطل ، لصاحبها خمسمأة رطل ، وللسلطان مأة رطل، فحمل صاحب الأربع خمساً من خمسمأة رطل ، فيستحق خمس الألف وهو مأتان وحمل صاحب الستة أربعة أخماس الألف ، فيستحق أربعة أخماس الألف .

* (سؤال رياضى) *

(ان) قيل : اى عدد اذا طرح منه عشرة عشرة ، بقى تسعة ، واذا طرح منه تسعة تسعة ، بقى ثمانية ، واذا طرح منه ثمانية ثمانية ، بقى سبعة ، وهكذا الى الواحد .

الجواب :

هذا هو العدد المشتمل على الكسور التسعة باسقاط واحد ، وهو : ألفان

وخمسمأة وتسعة عشر، اذ مايشتمل على الكسور التسعة ، ألفان وخمسمأة وعشرون.

* (مسئلة رياضية) *

(لو) كان هناك اناء مملو بأربعة أرطال من العسل ، وآخر بخمسة من الخل وآخر بتسعة من الماء ، وصب الكل في اناء واحد ، فامتزجت وملاء كل اناء كما كان ، فكم في كل من كل ؟

استخراجه أن يجمع الجميع ، يكون ثمانية عشر، فانسب التسعة اليها بالنصف ففي انائها من كل جنس نصفه ، وللخمسة بخمسة أسداس الثلث ، وفي انائها من كل جنس كذلك ، والأربعة بالتسعين كذلك .

* (مسئلة امتحانية) *

(اى) مربعين يكون التفاضل بينهما زائداً على مضروب مجموع جذريهما فى تفاضلهما بواحد ، وهذا مما يمتحن المدعون للتدرب فى علم الحساب ، فان الماهر فى الفن ، اذا نظرفى لوازم المسئول عنه، يعلم استحالته لوجوب مساوات التفاضل بين كل مربعين لمضروب مجموع جذريهما فى تفاضلهما .

* (مسئلة طريفة أخرى) *

(رفيقان) فى طريق مشتركان فى ثمانية ارطال زيتاً أراد قسمته بينهما ، ولم يكن معهما الا وعاء يسع خمسة ارطال ، ووعاء يسع ثلاثة ، كيف الحيلة فى قسمته ؟

الجواب :

أن يفرغ فى وعاء الثلاثة ملأه ، ثم يقلب ذلك فى وعاء الخمسة ، ويملأ

وعاء الثلاثة مرة ثانية ، ويفرغ منه فى وعاء الخمسة ، تكملة وسعة وهو رطلان ، ويبقى فى وعاء الثلاثة رطل واحد ، فيفرغ مافى الخمسة ، فى وعاء الأصل ويقلب الرطل الذى بقى فى وعاء الخمسة ، ثم يملأ وعاء الثلاثة مـرة ثالثة من الأصل ، ويضاف الى الرطل الذى فى وعاء الخمسة ، فيجتمع فيه أربعة أرطال .

* (شبهة فى الميزان وجوابها) *

(في الخزائن) شبهة: ان كان ميزان عدل معلقاً فلا محالة تقوم كفتاه متساويين فاذا جذبت احديهما الى تحت ، ثم خلى عنهما تتحرك كلتا الكفتين علواً وسفلا على التبادل مدة يقومان مستويين ، ومقتضى البرهان أن تقف الكفتان بعد الجذب والتخلية، احداهما سفلاوالاخرعلواً ، لكونهما متساويين فى الثقل، وحركة العالى الى السفل موجب لأن يكون أزيد ثقلا على السافل وليس كذلك .

وأجيب بأن الكفتين متساويتان ومعادلتان فى الميل بالطبع الى الأرض، وانما تحركت احداهما الى العلو، والاخر الى السفل، بالقسر لا بالطبع، واذ زال القاسر عادتا الى ماهو مقتضى الطبع والأصل .

* (من تحرير اوقليدس فى المثلث) *

(قال) بهاء الملة والدين والمذهب (انار الله برهانه): كل مثلث أخرج أحد أضلاعه فزاويته الخارجة مساوية لمقابلتيها الـداخلتين ، وزواياه الثلاث مساوية لقائمتين ، فليكن المثلث ا ب ح ، والضلع المخرج ب ح ، الى د ، وليخرج من ح ح ه موازياً ا ب ا ، فزاوية ا ح ه مساوية لزاوية ا لكونهما متبادلتين ، وزاوية ه ح د مساوية لزاوية ب ، لكونها خارجة وداخلة ، فاذن جميع زاوية ا ح د الخارجة

من المثلث مساوية لزاوية ا ب الداخلة ، وزاوية ا حـ د مع زاوية ا حـ ب مساوية لقائمتين فاذن الثلاث الداخلة كذلك ، وذلك ما أوردناه .

(قال) المحرر للتحرير : اقول وان أخرجنا ا ز موازياً ا ب د بدل حـ ه ، كانت زاوية ر ا ب مساوية لمبادلتها، اعنى زاوية ب ، وزاوية ر ا حـ مساوية لمبادلتها، اعنى زاوية ا حـ د ، فاذن زاوية ا حـ د مساوية لزاويتى ا ب .

(فصل) بوجه آخر : يخرج ا ر موازياً ا ب حـ فزاويتا د ا حـ و ب حـ ا ، الداخلتان كقائمتين وزاوية ر ا ب مثل زاوية ب .

(وبوجه) آخر : يخرج ايضاً راك موازياً ا ب حـ فزاويتاه معادلتان لقائمتين و ر ا ب منها مثل ا حـ و ك ا حـ مثل ا حـ ب و ب ا ح مشتركة .

(وبوجه) آخر : يخرج ايضا ب ا ح ا الى ط ه ، فزوايا ر ا ه ه ا ط ط ا ك كقائمتين ، والاولى مثل ا حـ ب والثانية مثل ب ا حـ و الثالثة مثل ا ب حـ .

(وبوجـه) آخر : يخرج راد موازياً ا ب حـ و ب حـ فـى جهتيه الى ه ط فـزوايا ا ب حـ مساوية لست قـوائم ، فـاذا اسقطت منها زاويتى ر ا ب ه ا ب المعادلتين لقائمتين ، وزاويتى د ا حـ ط حـ ا المعادلتين لهما ثبت زوايا المثلث معادلة لهما .

(وبوجه) آخر : كل مثلث ففيه زاويتان حادثتان بالسابع عشر ، ولنفرضهما فى مثلث ا ب حـ زوايتى ب حـ ونخرج من نقطة ب ا حـ اعمدة ب د ا ز حـ ه على خط ب حـ فزاويتا د ب حـ ه حـ ب قائمتان وزاوية د ب ا مثل زاوية ب ا حـ وزاوية ه حـ ا مثل زاوية جـ ا ر والثانى مشترك .

* (قاعدة فى مضروب العدد فى نفسه) *

(ذكر) الشيخ العلامة الاجل الأكمل نابغة المسلمين بهاء الملة والدين (روح

الله روحه) فی خلاصة الحساب قال: اذا أردت مضروب عدد فی نفسه وفی جميع ما تحته من الأعداد فزد عليه واحداً ، واضرب المجموع فی مربع العدد ، فنصف الحاصل هو المطلوب .

(قال) العلامة الكبير النراقی (طاب رمسه) : فی الخزائن : بعد ما ذكر كلام الشيخ ره .

ولايخفی أن هذه القاعدة مختصة بما اذا أردت مضروب العدد فی نفسه وفی جميع ماتحته حتی ينتهی الی الواحد ، ولا يجری فيما لم يكن منتهياً الی الواحد كما اذا أردت مضروب العشرة فی نفسه ، وفی جميع ماتحته الی الخمسة .

(ثم) قال ره : وقدخطر ببالی البالی فی ليلة الاثنين وعشرين من شهر صفر المظفر سنة ألف ومأتين واثنی عشر ، قاعدة أسهل مماذكره الشيخ (رحمه‌الله) جارية فی مضروب العدد فی نفسه ، وفی كل ماتريد من الاعداد التی تحته سواء كانت منتهية الی الواحدأولا ، وهی أنه تجمع عن العدد المنتهی اليه ، سواء كان واحداً أوغيره الی هذا العدد، وتضرب المجموع فی هذا العدد ، فالحاصل هو المطلوب ، ففی المثال المذكور وهو التسعة فی مفروض الشيخ ضربنا الخمسة والأربعين فی العشرة حصل ٤٥٠ وهو المطلوب انتهی .

(واعلم) أن ما قاله الشيخ (ره) هی القاعدة الاولی من الباب التاسع من الخلاصة، وأتی له بمثال فقال: (مثالها) أردنا مضروب التسعة كذلك (ای فی نفسها وفی جميع ماتحتها من الاعداد) ضربنا العشرة فی أحد وثمانين، فالأربع مأة وخمسة هی المطلوب. فزدناعلی ٩ واحداً فصارت ١٠ ، ثم ضربناها فی مربع ٩ ، اعنی ٨١ فحصل ٨١٠ ونصف ذلك الحاصل اعنی ٤٠٥ يساوی مجموع حاصل ضرب ٩ فی ٩ ، وفی ٨ ، وهكذا الی الواحد :

[٩×٩=٨١،×٨=٧٢،×٧= ٦٣،×٦=٥٤ ،×٥=٤٥ ،×٤ = ٣٦،× ٣
=٢٧، ×٢=١٨،×١=٩] =٤٠٥

(وعلى) ماذكره العلامة الكبير النراقى (طاب رمسه) تجمع ٩ مع الأعداد التى تحتها الى الواحد ، فيصير ٤٥ ثم تضرب ٤٥ فى نفس ذلك العدد اعنى ٩ فى هذا المثال، من غير أن تزيد عليه واحداً ٤٠٥ = ٩ × ٤٥ وهو المطلوب ، فيظهر أن ماذكره العلامة من قوله ضربنا الخمسة والأربعين فى العشرة حصل ٤٥٠ فى قوله هذا وقع تصحيف، والصواب: ضربنا الخمسة والأربعين فى التسعة حصل ٤٠٥ .

والدليل على ماذكره النراقى واضح لأن الضرب تكرير أحد العددين بقدر الاحاد الاخر . وضرب ٩ فى ٤٥ مثلا عبارة أخرى عن ضربها فى ٨ وفى ٧ وهكذا الى الواحد، ثم تجمع الحواصل، فعلى هذا لافرق بين أن يكون المطلوب مضروب عدد فى نفسه وفى الأعداد التى تحته وفيما فوقه .

(مثلا) نريد مضروب ٩ فى نفسه وفى الأعداد التى فوقها الى ١٢، فنقول :

٤٢×٩ =٣٧٨ و ٩+١٠+١١+١٢= ٤٢

(كما أن) :

[٩×٩ =٨١ ،×١٠ =٩٠ ،×١١= ٩٩، × ١٢ = ١٠٨] =٣٧٨

(وكذا) لافرق بين أن يكون الأعداد سواء كانت تحت عدد مفروض أوفوقه ، متصلة بذلك المفروض كمامر ، أومنفصلة عنه مثلا ، أردنا ضرب ٩ فى نفسه وفى ٧ وفى ٥ فنقول :

٩ +٧+٥ = ٢١، و ٢١×٩ = ١٨٩

(كما أن) [٩ × ٩ = ٨١،× ٧= ٦٣، × ٥ = ٤٥] = ١٨٩

وأردنا ضرب ٩ في نفسه وفي ١٠ و ١٢: ٢٧٩ = ٩ × ٣١ و ٣١ = ٩ + ١٠ + ١٢

(كما أن) ٢٧٩ = [١٠٨ = ١٢ × ، ٩٠ = ١٠ × ، ٨١ = ٩ × ٩]
(واقام) الفاضل الجواد فى شرحه على الخلاصة، دليلا على قول الشيخ فليطلب.

*(قاعدة طريفة فى مخارج الكسور) *

(اذا) ضربت مخارج الكسور التى فيها حرف العين بعضها فى بعض، حصل المخرج المشترك للكسور التسعة ، وهو ألفان وخمسمأة وعشرون ، وهى الربع والسبع ، والتسع ، والعشر [٢٥٢٠ = ١٠ × ٩ × ٧ × ٤]

* (قاعدة طريفة فى استخراج العدد المضمر) *

(اذا) أردنا وضع البيت على اساس يستخرج به كل حرف اضمره المخاطب من حروف سورة بعينها .

أو آية أو قصيدة معينة أو بيت مخصوص ، أو حروف الهجا كلها، استعنا بالقلم وجمعنا حروف تلك السورة مثلا بعد حذف ماتكرر، ونحتاج الى ذلك فى غير الأخير وسمينا ذلك حاصلا ، ولنعد الهمزة و الألف فى هذا الباب واحداً ،كما فى باب الألغاز والمعميات وأمثالهما ، واللام ألف حرفاً برأسها كما هو الأظهر، ولنعتبر الحروف بصورتها الخطية لا الملفوظة ، فنقول: ان ترى: تاء وراء، وياء ،ولا نقول انها ألف فاحفظها .

ثم تركناها على هيئة وقوعها وترتيبها أو ركبناها على أي هيئة نريدها، بحيث يكون لها، وزن ومعنى كيف ما اتفق، ولكن من غير أن يتكرر حرف منها فيها، وهذا أحسن وأقرب الى الضبط وأسهل عند الرجوع اليها، وسمينا ذلك محفوظا اولا وهو فى الأخير هى الحروف المرتبة المستغنية عن الجمع والترتيب، ثم عمدنا الى رسم شبكة تشتمل على اربعة بيوت فصاعداً حسب ما يقتضيه عـدة تلك الحروف المذكورة من حيث القلة والكثرة ، ثم رسمنا الحروف المحفوظ الأول فى تلك

البيوت، وقسمناها عليها، لكن حيث يخص كل منها بوضع لايشاركه فيه غيره، مثلا وضعنا حرفاً منه فى البيت الأول فقط ، وفى الثانى كذلك أوفيهما، أوفى الجميع الى غير ذلك من الصور المناسبة بين تلك البيوت من انفرادها وتركيباتها الثنائية والثلاثية والرباعية ونحوها ، وكذا حرفاً آخرمنها وهكذا الـى آخرها وسمينا ذلك خارجاً، ثم رسمنا تلك البيوت بأعداد يحصل من جميع آحادها ومركباتها جميع المراتب من الواحد الى أقصى عدد تلك الحروف وسميناها ميزاناً، ولابد أن يكون مرتبة كل من تلك الحروف فى المحفوظ الأول من الأولية والثانوية متساوية لمرتبة عدد بيت أو أكثر هو فيها .

ثم قصدنا نظم مصاريع وأبيات بعدة تلك البيوت بحيث يتركب المصراع الأول أو البيت الأول من الحروف المرسومة فى البيت الأول مثلا كيف ما اتفق ، بحيث لم يشذ حرف منها ، وكذا الثانـى منها من الثانى ، وهكذا لابأس بتكرار حروف تلك البيوت فى ذلك المصراع أو البيت ، اذ كما سيجيء بعيدذلك ، لانسأل المخاطب الامن وجود الحروف المضمر فى المصراع أو البيت المفردين ولانسأله عن عدته فيهما ، وهكذا لابأس بادخال بقية الحروف الهجائية التى فى تلك الصورة مثلا فى اى واحد منها شيئا مكررة او غير مكررة ، اذ لانسأله الاعن وجود الحروف المضمر فى واحد منهما وعدمه لاعن وجود غيره وعدمه ، وسمينا ماتضمنا من المصاريع والأبيات محفوظاثانياً، ثم رسمنا كلامنهما بعلامة مايتركب منه من الحروف المرسومة فى البيوت المسماة بالخارج بعينها، وبذلك يتم العمل بعينها فنقول للمخاطب : خذفى خاطرك اى حرف شئت من حروف هذه السورة ثم تقرء عليه المصراع الأول مثلا، ونسأله عن وجوده أوعدم وجوده فيه ، فان قال: نعم، حفظنا العدد الذى رسمناه به والاتركناه ، ثم قرأنا المصراع الثانى والثالث الى آخر المصاريع وحفظنا الأعداد التى وسمنابه المصاريع التى أخبرنا بوجود ذلك الحروف فيها ، والاتركناها ، ثم جمعنا الأعداد الحاصلة ، وهى ميزان بها

يعرف الحرف المضمر، وذلك برجوعنا الى حرف المحفوظ الأول وعدتها بعدتها فالحرف الأخير هو الذى أضمره المخاطب ، والسر فى جميع ما قررنا وحررنا غير خفى على الناظر الـزكى فتبصر ، ولا يخفى عليك انالانخبر المخاطب أصلا بالمحفوظ الأول ولابأخذ الميزان بالطريق المذكور ، والا لـذهب الاستغراب ، ولم يقل: ان هذاالشيء عجاب فاحفظه .

* (قاعدة طريفة أخرى فى استخراج العدد المضمر) *

(اذا) أردت استخراج العددالمضمر: فمرأحداً ليلقى منه ثلاثة ثلاثة، ويخبرك بالباقى، فتأخذ لكل واحد منه سبعين، ثم مره ليلقى منه سبعة سبعة ويخبرك بالباقى فتأخذ لكل واحد منه خمسة عشر ، ثم مره ليلقى منه خمسة خمسة ويخبرك بالباقى فتأخذ لكل واحد منه احدى وعشرين ، ثم تجمع الحواصل وتلقى من المجتمع مأة وخمسة ومأة وخمسة ، فما بقى فهو المطلوب .

* (قاعدة طريفة فى استخراج ثلاث اعداد مضمرة) *

(وهى) : اعط جليسك عددا ، ومره باضمار بعضه فى يمينه ، وبعضه فى يساره ، وبعضه فى حجره ، واشترط عليه أن يضع فى اليسار أقل من يمينه ، ليصح الاستخراج، ثم مره بأن يضرب مافى اليمين فى الاثنين ، ومافى اليسرى فى التسعة وما فى الحجرفى العشرة، وسله عن المجتمع ، فماكان فاسقطه، منمضروب العدد المعطى فى العشرة فمابقىفاقسمه على ثمانية ، فما خرج فصحيحه هوما فى اليمين، وعددمنكسره مافى اليسار، فاسقط مجموع مافى اليدين من العدد المعطى، فمابقى فهو مافى الحجر ، وبهذا يمكن استخراج الاسم المضمر اذاكان ثلاثة احرف .

* (قاعدة طريفة فى استخراج الاسم المضمر) *

(اذا) أردت استخراج الاسم المضمر، فمرأحداً ليلقىأوله ويخبر بعدد الباقى فاحفظه، ثم ليخبر بماعدا الثانية ، ثم بماعد الثالثه، وهكذا، ثم اجمع المحفوظات واقسم الحاصل على عددها بعد القاء محفوظ واحدمنها ، ثم انقص من خارج القسمة المحفوظ الأول ، فالباقى هوعدد الحرف الأول، ثم انقص منه المحفوظ الثانى ، فالباقى هو عدد الحرف الثانى ، وهكذا .

* (قاعدة طريفة فى استخراج اسم الشهر المضمر او البرج المضمر)*

(اذا) أردت استخراج اسم الشهر المضمر ، أو البرج المضمر ، فمر أحداً ليأخذ لكل مافوق المضمر ثلاثة ثلاثة ، وله ماتحته اثنين اثنين ، ثم يخبرك بالمجموع، فتلقى منه أربعة وعشرين، ثم يلقى الباقى من اثنى عشر ، وتعد الباقى من المحرم ، أومن الحمل ، فما انتهى اليه فهو المضمر .

* (قاعدة طريفة فى كيفية حساب التوفيق بين الزوجين) *

(قالوا) : ان حساب التوفيق بين الرجل والمرأة بحساب حروف الأبجد ، يحسب اسم الرجل واسم المرأة كليهما بحروف الأبجد من مجموعيها ، ويسقط تسعة تسعة ، فان بقى (واحد) فطلاق أوموت ، وان بقى (اثنين) فميمونة وزينة وان بقى (ثلاثة) فلاخيرله فيها ، وان بقى (اربعة) ففراق ، وان بقى (خمسة) تصلح له ويصلح لها ، وان بقى (ستة) فنحسة ، وان بقى (سبعة) فيها عمارة الدار ، وان بقى (ثمانية) فهى حاوية للصفاة الحسنة ، وان بقى (تسعة) فطلاق وزد على هذا الحساب حرزتين.

أيضاً : فى معرفه موافقة الزوجين :

(وقالوا): ايضاً فى حساب التوفيق بين الرجل والمرأة ، أن يحسب الاسمين ـ الزوج الزوجة ـ بالجمل ، ويسقط تسعاً تسعاً ، فان بقى (واحد) فيدخل عليها ويطلقها ، وان بقى (اثنين) فزواج موافقة فيه الخير والبركة ، وان بقى (ثلاثة) فاوله نحس ، وآخره توفيق وسعادة ، وزيادة فى الأولاد والرزق ، وان بقى (أربعة) يفارقها ولو بعد حين، وان بقى (خمسة) فهوزواج موفق صالح فيه خير وبركة ، وان بقى (ستة) فهو زواج نكد وضيق ، وان بقى (سبعة) فهو زواج موفق فيه خيرو بركة ، وان بقى (ثمانية) فهوشرونكد وحسد ، وان بقى (تسعة) فهو زواج نكد وضيق العشرة ، لكنه يطول ، والله اعلم .

* (قاعدة طريفة فى معرفة ما فى بطن الحامل) *
* (هل ذكر أو أنثى) *

(نقل) بالسند المتصل الى خط الشيخ الأجل الأعظم بهاء الملة والدين (عطر الله مثواه) أنه اذا سألك سائل عن الحامل مافى بطنها ، ذكراً أوأنثى ، فاحسب اسمها واسم امها واسم اليوم الذى سألك فيه ، واسقط ثلاثة ثلاثة ، فان بقى(واحد) فهو ذكر ، وان بقى (اثنان) فهو انثى ، وان بقى (ثلاثة) فهو ساقط .

(ايضاً) اذا أردت أن تعلم أن المرأة الحامل معها ذكر أوأنثى ، فخذ من لبنها فى قدح، وضع عليه ماء ، فان علا اللبن ، فانها تضع ذكراً ، وان علا الماء فانها تضع أنثى .

(وهناك) حديث مأثور رواه الشيخ الأكبر (الصدوق) ره فى الفقيه والشيخ الأعظم (الطوسى) ره فى التهذيب (عن) الامام الباقر (ع) : قال كان لرجل على

عهد على(عليه السلام) جاريتان، فولدتا جميعا فى ليلة واحدة، أحدهما ابناً، والاخر بنتاً ، فعمدت صاحبة البنت ، فوضعت بنتها فى المهد الذى فيه الابن ، وأخذت ابنها، فقالت صاحبة البنت، الابن ابنى، وقالت صاحبة الابن: الابن ابنى ، فتحاكما الى أمير المؤمنين على (عليه السلام) فأمر أن يوزن لبنهما ، وقال أيتهما كانت أثقل لبناً فالابن لها .

* (قاعدة طريفة فى أن المرأة اذا اتهمت واردت أن تعرف صحة ذلك) *

(جاء) فى كتاب شفاء الأسقام : (فائدة) : اذا اتهمت المرأة وأردت أن تعرف صحة ذلك ، فاحسب اسم الرجل الذى اتهم والمرأة ، وأسقط ماتحصل من اسمها بعد جمعه تسعة تسعة ، فان بقى (واحد) فانه راودها، ولم يفعل، وان بقى (اثنين) فانه خالطها ذيل منها شيئاً ، وان بقى (ثلاثة) فانه يطلبها ثم تمتنع ، وان بقى (أربعة) فانها تطلبه وهو يمتنع ، وان بقى (خمسة) فانه قدواقعها مراراً ، وان بقى (ستة) فانها عنده بمنزلة الزوجة، وان بقى (سبعة) فانه أخذها بقوة وسرعة، وان بقى (ثمانية) فانها تطلبه ويمتنع ويهرب منها ، وان بقى (تسعة) فانه يملك نفسه عليها ، والله العالم .

* (قاعدة طريفة فى الخير الواصل هل هو صحيح ام لا) *

(اذا) سألك سائل عن الخبر هل هو صحيح ام لا ، فاحسب اسم السائل واسم امه واسم اليوم الذى سألك فيه ، وأسقط اثنين اثنين ، فان بقى (واحد) فهوغير صحيح ، وان بقى (اثنان) فالخبر صحيح .

* (قاعدة طريفة فى ان المريض هل يشافى ام لا) *

(واذا) سألك سائل عن المريض ، هل يشافى ام لا ، فاحسب اسم السائل

واسم المسؤل واسم امه [١] واسم اليوم الذى سألك فيه ، وأسقط ثلاثة ثلاثة ، فان بقى (واحد) فانه يموت ، وان بقى (اثنان) فهو يهون عليه المرض ويبرء بالسهولة ، وان بقى (ثلاث) فانه يطول مرضه .

* (قاعدة طريفة فى معرفة أن الخاتم فى اى اصبع من الاصابع) *

(اذا) دفعت خاتمك الى شخص ، وجعل فى احـدى أصابعه مختفياً عنك ، فمره أن يأخذ للاصبع التى فيها الخاتم أربعة، وللاصابع الفارغة التى بعدها الى الاصبع الصغرى اثنين اثنين ، وللاصابع التى فوقها الى الكبرى واحداً واحداً ثم اجمع الكل ، فان كان اثنى عشر ففى الابهام ، وان كان احد عشر ففى المسبحة (السبابة) ، وان كان عشرة ففى الوسطى ، وان كان تسعة ففيما يليها ، وان كان ثمانية ففى الصغرى .

* (قاعدة طريفة فى معرفة أن الخاتم فى يمنى صاحبه) *
* (أم فى يسرى يده) *

(اذا) أردت أن تعلم أن الخاتم فى يمنى صاحبك او يسراه، فمره ان يضمر لليد التى فيها ذلك الخاتم عدداً زوجاً، ولليد الخالية عنه عدداً فرداً، ثم مره أن يضرب العدد الذى لليمنى فى الذى لليسرى ويجمع الى الحاصل العدد الـذى اضمره لليسرى ، ثم سله فى الذى لليسرى ، ويجمع الى الحاصل العدد الـذى اضمره لليسرى ، ثم سله في الذي لليسرى، ويجمع الى الحاصل العدد الذي اضهره لليسرى ثم سله عن زوجية المجموع وفرديته ، فان قال زوج ، فالخاتم فى اليد اليسرى ، وان قال فرد فهو فى اليمنى .

---

١) امهما : (نسخة) .

* (قاعدة طريفة لمن يريد ان يرى قفاه) *

(اذا) أردت أن ترى قفاك ، فاجعل مرآة بين يديك، وأخرى خلفك، بحيث يكون أحدهما اكبر من الاخر ، أويكون أحد هما مائلا الى جانب ، بحيث لم تكن أنت حاجباً بين المرآتين .

* (قصيدة في الشكوى من الزمان المسمات بناظمة الاحزان) *

(من) نظم العلامة الأجل ، جامع الفضائل والفواضل ، الأديب اللوذعي والأريب الألمعي ، نور الدنيا والدين ، السيد نور الدين المتولد سنة ١٠٨٨ ، والمتوفي سنة ١١٥٨ هجري ابن المحدث الكبير والعلامة الشهير الحجة الاية السيد نعمة الله الجزائري (قدس سره) ، قال ره :

هو الدهر لا يلفى[١] لديه سرور * فتخييل طيب العيش فيه غرور[٢]
هو الدهر لايصغى الى ذى شكاية * بحق شكى الأحوال أو هو زور
هو الدهر لم يجنح لتحكيم عالم * وان حكم الجهال فهو وزير
هو الدهر لم يلمح من الخير فرجة * وفي فتح أبواب الشرور بصير
لحى الله هذا الدهر من متنصف * لئن سر يوماً فالبكاء شهور
وان بسط الاحسان في الناس والاساء * فجد واه نزر والاساء كثير
وان رتب الأحوال يوماً على الورى * فذو المجد خاف والسفيه شهير
وانجاح آمال الكرام معسر * عليه و نيل الجاهلين يسير
ارى بيت عز الفضل غير مسقف * وتشييد قصر المجد فيه قصور
واقدار أهل المجد انحط في الثرى * وقدر غبى في السماء يطير

---

١) يرجى : (نسخة) .
٢) فمن رام طيب العيش فهو غرور (نسخة) .

وغصن العلا من دوحة العلم يابس * وقد عاد عود الجهل وهو نضير
وايدى المكارم ، عن مناها قصيرة * وقلب المفاخر ، في الصدور كسير
وايات فرقان المعانى محرف * وتفسير ما في الدفتين صفير
رأيت الورى لم يعقلوا من تفاوت * دخان علا في الجواو هو نور
ولم يفرقوا الحان شاد وناعق * ومحبوبة شوهاء او هي حور
ولم يفرقوا بين الوهاد وشاهق * وتل دحى في الأرض أو هو طور
فمذ رفع التمييز واختل وضعه * عرى الحال خفض والصحاح كسور
وعادت قضايا الموجبات سوالبا * بعكس نقيض والكبير صغير
ونظم الكوامل قد تقطع وزنه * وبيت التغارب اغرقته بحور
ووصل المعانى غيرت بفصولها * ومن جنس التطبيق فيه قصور
وانجم سعد ابدلت بنحوسها * ومحتارة في السير كيف تسير
وخاطبت ذا الدهر العنود معاتبا * وقد غاب من قلب الحزين حضور
ايا دهرنا الغدار قل لى الى متى * اكابد غماً ليس فيه فتور
ابات ضجيعاً للسهاد وليس لى * سوى طول احزان الزمان سهير
يمر زمانى بالعناء وينقضى * على الكره منى اشهر ودهور
وينفر صفو العيش منى كأنه * له في التباعد سائق وامير
ويدنو جمود الحال حتى كأنه * له في التداني مدرك و شعور
وساقى الرزايا لم يزل لى مجرعا * مرارات عيش شأنهن مرور
اردد طرفى رامقاً لمساعد * فيرجع بالحرمان وهو حسير
ودرت فيافي الأرض طراً فلم أجد * أخائقة في الخافقين يدور
وجربت اخوان الصفاء فلم اقف * على جيرة في النائبات تجير
واقدم بالاحسان للغير مخفياً * ويختم بالكفران وهو جهور

قصوري لجيش النائبات معسكر * وقلبي بايدى الطارقات أسير
ومازلت للاشجان والرزء كاتماً * وفي الصدر منها لوعة وزفير
وقدكنت قد ابديت فلتة مشتك * لغم ثوى في القلب و هو يفور
وسلمت ان العدل في كل ماجرى * وذا بلـوة والمبتلون كثيـر
واسـأل ربي الله حسن مآبنـا * وامحـاء زلات لهـن خطور
ويقرن بالغفران ذنبي فانه * كريم رحيم بالعبـاد غفور
وادعوه في الدارين اتمام نورنا * وفي الخلد حوراً ذاتهن قصير
فمن حرم الأنوار من نور قدسه * فليس لـه يـوم القيامة نـور

* * *

(تحقيق طريف وجيز حول الصلواة على رسول الله (ص))

(قال) الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : (ان الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

(ان) الله تعالى قد أمر المؤمنين بالصلاة على رسوله العظيم (ص) اتباعاً لنفسه ولملائكته ، ليكون الجميع مصلين عليه ، فمن فرض المسلمين أن يتداول بينهم هذا الذكر الشريف في مجالسهم ومحافلهم، جماعة وفرادى، وفي مختلف الأحوال والأزمان فتكون الأرض والسماوات ومن فيهن تزخر بالصلاة على أشرف الأولين والاخرين، وأفضل الأنبياء والمرسلين ، نبينا المنقذ ، محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [١] .

١) ذكر الطريحي في مجمع البحرين : قال بعض الافاضل : الصلواة وان كانت بمعنى الرحمة ، لكن المراد بها هنا الاعتناء باظهار شرفه ورفع شأنه ، ومن هنا قال بعضهم: تشريف الله محمداً بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي، ابلغ من تشريف آدم بالسجود .

(وينبغي) لنا أن نعير هذا الموضوع اهتماماً ، ونستعرض البحث حوله من وجوه :

(معنى الصلواة عليه) و (استحبابها المؤكد) و(وجوبها) و (استحباب رفع الصوت بها) و(وجوب اقتران الال بالنبي) و (كيفيتها) وغير ذلك مما يتعلق بالموضوع .

معنى الصلواة على النبي (ص):

(الصلاة) في اللغة بمعنى الدعاء ، والرحمة ، والاستغفار ، وحسن الثناء ، وصلى صلاة : دعا [١] .

(قال) القاضي البيضاوي في تفسيره : ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه .

(وقال) الطبرسي ره في مجمع البيان: ان الله يصلي على النبي: يثني عليه بالثناء الجميل ويبجله باعظم التبجيل ، وملائكته يصلون عليه : يثنون عليه بأحسن الثناء ويدعون له بأزكى الدعاء .

(وروى) عن الامام الصادق (عليه السلام) : الصلواة من الله على رسوله : تزكيته له في السماوات العلى [٢] .

(وقال) جلال الدين السيوطي: الصلواة من الله هو الرحمة، ومن غيره طلبها[٣].

(وصفوة القول) : ان الصلاة هو الاعتناء والاهتمام بالشأن، عطفا عليه أوتعظيما له ، فتارة يكون ذلك بحسن الثناء والذكر الجميل ، وأخرى بالاستغفار وطلب الرحمة ، فالصلواة على النبي من الله ، ومن ملائكته ، ومن المؤمنين ، بمعنى واحد

---

١) القاموس ج ٤ .
٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩٩ .
٣) البهجة المرضية .

مشترك بين الجميع ، وهو الاهتمام بشأن النبى وتعظيمه وتبجيله ، وهذا الاهتمام والتبجيل من الله هو تزكيته لرسول الله (ص) ورفع منزلته والعطف عليه برحمته ومن الملائكة والمؤمنين، هو الدعاء للنبى (ص) وطلب الرحمة له ، من الله تعالى تعظيماً لشأنه واعلاء لمقامه السامى .

استحباب الصلواة عليه ووجوبها :

(اختلفت) كلمات الفقهاء فى وجوب الصلواة على النبى (ص) واستحبابها على الاطلاق أوفى حالات خاصة .

(قال القاضى) البيضاوى: الاية تدل على وجوب الصلواة والسلام عليه في الجملة.

(وقيل) تجب كماجرى ذكره لقوله (ص) : من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله [1] .

(وفى) مذهب الشافعى ، واحمد بن حنبل، وجوب الصلواة على النبى (ص) فى التشهد الأخير من الصلوات [2] .

(وقالت) الحنفية والمالكية بالاستحباب [3].

(ويقول) الطنطاوى : ثم وجوب الصلواة (على النبى) اما فى العمر مرة أو فى كل صلاة فى التشهد الأخير أوكما ذكر ، والأول قول الأكثر ، والثانى قول الشافعى ، واحدى الروايتين عن احمد ، والثالث قول الطحاوى من الحنفية والحليمى من الشافعية وهو ضعيف ، والجمهور على أن هذا مستحب [4] .

(فعلماء) السنة بين قائل بالوجوب كلما ذكر اسمه الشريف ، وبين اختصاص الوجوب بالتشهد الأخير من الصلواة ، وبين ناف للوجوب رأساً، قائلا أن الصلوة

---

١) تفسير البيضاوى ، الاحزاب ، ذيل هذه الاية .
٢) الفقه على المذاهب الاربعة ، ج ١ ص ١٨٢ .
٣) المصدر .
٤) تفسير الجواهر ، ج ١٦ ذيل هذه الاية .

على النبي مطلقاً من السنن المستحبة ، وهذا الاختلاف نشاء بينهم لشبهات عرضت لهم لغايات لامجال لتفصيلها .

(ولكن) علماء الشيعة مطبقون على وجوب الصلواة على النبي و آله، في كل تشهد صلاتي ، وفي غيره مستحبة استحباباً مؤكداً نظراً الى الأحاديث المستفيضة عن الرسول الاعظم (ص) في ذلك ، واليك طائفة منها :

١ ـ روى عن النبي (ص) أنه قال : البخيل حقاً من ذكرت عنده فلم يصل علي .

٢ ـ وروى عنه (ص) ايضاً أنه قال : من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب .

٣ ـ وروى عنه (ص) ايضاً أنه قال : من صلى علي صلى الله عليه وملائكته .

٤ ـ وروى ابن مسعود عن النبي (ص) انه قال : اذا تشهد أحدكم في صلاة فليقل : اللهم صل على محمد و آل محمد .

٥ ـ وروى عنه (ص) ايضاً : من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه .

٦ ـ وروت عائشة عن الرسول الأعظم (ص) قالت : سمعته يقول : لاتقبل صلاة الابطهور وبالصلاة علي .

٧ ـ وروى القاضي البيضاوي في تفسيره عن النبي (ص) أنه قال : من ذكرت عنده فلم يصل علي فلم يغفر الله له وابعده الله

٨ ـ وروى عن الامام أمير المؤمنين على (عليه السلام) أنه قال : الصلاة على النبي وآله أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي وآله أفضل من عتق رقاب .

٩ ـ وروى عن الامام الباقر (عليه السلام)أنه قال : اثقل ما يوضع في الميزان

يوم القيامة ، الصلاة على محمد وأهل بيته .

١٠ ـ وروى عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : اذا ذكر النبى (ص) فأكثروا الصلاة عليه ، فانه من صلى على النبي صلاة واحدة ، صلى الله عليه ألف صلاة .

١١ ـ وروى عنه (ع) ايضاً أنـه قال : ان الصلاة على النبي (ص) من تمام الصلاة ، ولاصلاة له اذا ترك الصلاة على النبى (ص) .

١٢ ـ وروى عن الامام الرضا (عليه السلام) أنه قال: الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عزوجل التسبيح والتهليل والتكبير .

هذه نبذة قليلة من تلكم الأحاديث الكثيرة التى مـلأت بـطون كتب التفسير والحديث والفقه ، وقد اعترف بصحة اسانيدها وصـدورها عـن رسول الله (ص) والحجج الطاهرة من آل بيته المكرمين(ع)، علماء الفريقين،من الشيعة والسنة، ومن أراد التفصيل فليراجع أبواب التشهد والصلاة مـن الصحاح الأربـع للخاصة ، والصحاح الست للعامة ، وهكذا كتب التفسير ذيل الاية الكريمة (ان الله وملائكته يصلون . . .)كتفسير الصافى، ومجمع البيان، والبرهان، والتبيان ، وامثالها، من تفاسير الشيعة، والدر المنثور، وتفسير الرازي، وتفسير الطبرى، وتفسير البيضاوى، وامثالها من تفاسير السنة .

استحباب رفع الصوت بها :

(بما) أن الصلاة على النبى الأعظم (ص) وأهل بيته المكرمين (عليهم السلام) تعظيم لمقام النبوة ، واشادة بذكريها المباركة ، وتنويه ببيت الرسالة المقدسة، (فينبغى) أن يرفع الصوت بالصلاة عليه وعلى آلـه جماعة وفـرادى ، وأن تتزين المحافل الاسلامية والمجالس الدينية بهذا الذكر الشريف .

(فقد) روى عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : ماإجتمع قوم فى مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا الاكان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة.

(وروى) عن الرسول الأعظم (ص) انه قال: ارفعوا أصواتكم بالصلاة علي فانها تذهب بالنفاق [1] .

وجوب اقتران الال بالنبى الاعظم (ص) :

(حيث) جعلت المودة فى القربى ، وحب أهل بيت العصمة والرسالة أجراً للرسالة (قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة فى القربى) فعلى كل مسلم اداء للشكر الواجب ، تجاه نعمة الاسلام ، أن يتودد الى أهل البيت آل رسول الله (ص) ويحيى ذكرهم الجميل مدى حياته و شعوره بهذه النعمة المباركة .

(فعليه) أن ينوه بذكرهم على رؤس الأشهاد ، ويقرنهم باسم رسول الله (ص) في الصلاة عليه ،ولاسيما بعد أن أمر النبي (ص) بذلك وتأكيده الاكيد في وجوب الارداف .

(روى) ابن حجر[2] عن النبى الأعظم (ص) أنه قال : لاتصلوا علي الصلاة البتراء ،قيل : يارسول الله وما الصلاة البتراء ؟ قال : أن تقولوا للهم : صل على محمد ،وتمسكوا ، بل قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .

(وروى) عن كعب بن عجزة أنه قال : قلت: يارسول الله (ص) قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد [3] .

---

١) ان لهذا الحديث أسناداً معتبرة يجدها الطالب فى كتاب وسائل الشيعة باب (استحباب رفع الصوت بالصلاة على محمد وآله) من أبواب الدعاء .

٢) الصواعق ص ٨٧ .

٣) اخرجه البخارى، واخرجه ايضاً القاضى عياض، فى الشفاء والخفاجى فى شرحه نسيم الرياض ج ٣ ص ٤٧١ كما فى كتاب الابداع في حسم النزاع ص ١٢٧ .

(وروى) احمد بن حنبل [١] وابن حجر [٢] عن رسول الله (ص) أنـه قال : اللهم انهم (أهل بيتى) منى و أنـا منهم ، فـاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم .

(وروى) الفخر الرازى [٣] عن رسول الله (ص) أنه سئل كيف نصلى عليك يارسول الله ؟ فقال : قولـوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ...

(وروى) ابو داود وغيره عن ابى هريره [٤] عن رسول الله (ص) أنه قـال : من سره أن يكتال المكيال الأوفى فليصل علينا أهل البيت .

(وفى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة [٥] . وأفضل الصلاة على النبى (ص) أن يقول : (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابـراهيم ، وعلى آل ابراهيم فى العالمين ، انك حميد مجيد) .

(وقال) الشافعى :

يـا اهـل بيت رسـول الله حبكم * فـرض من الله فـى القرآن انـزله
كفاكم من عظيم القدر انـكم * من لـم يـصل عليكم لاصلوة لـه

(ولايخفى) أن البيتين المذكورين نسبهما الى الشافعى جمع كثير من أعلام المؤلفين ، منهم الزرقانى فى شرح المواهب ج٧ص٧ ، وابن حجر فى الصواعق ص ٨٧ والشبلنجى فى نور الأبصار ، وغيرهم .

---

١) المسند ج ٦ ص ٣٢٣ كما فى الغدير ج ٢ ص ٢٧٣ .
٢) الصواعق ص ٨٧ .
٣) التفسير الكبير ج ٢٥ ص ٢٢٧ .
٤) نسيم الرياض ج ٣ ص ٢٧٤ كما فى الابداع .
٥) ج ١ ص ١٨٢ .

وروى ايضاً ابن حجر[١] عن الدارقطني والبيهقي حديثاً عن الرسول الأعظم (ص) أنه قال : من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه .

(قال) : وكان هذا الحديث هو مستند الشافعي حيث يقول : ان الصلاة على الال من واجبات الصلاة كالصلاة عليه (ص) .

(ثم) يضعف هذا الاستناد ويقول: ان مستنده الامر في الحديث المتفق عليه : (قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) ، والأمر للوجوب حقيقة على الأصح . انتهى .

(قال) الرازي: في التفسير الكبير[٢]: ان أهل بيت النبي (ص) ساووه في خمسة أشياء : في الصلاة عليه وعليهم في التشهد ، وفي السلام ، والطهارة ، وفي تحريم الصدقة ، وفي المحبة .

(وروى) المحب الطبري في الذخائر[٣] عن جابر أنه كان يقول : لو صليت صلاة لم اصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل .

(وروى) الشيخ الحر (ره) في وسائل الشيعة[٤] عن رسول الله (ص) أنه قال : من أراد التوسل الي وأن تكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل على أهل بيتي ولا تقطعوهم ، فان كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي .

(وقال) ايضاً : من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة ، وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسمأة عام .

(يقول) جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب : والأحاديث المأثورة الواردة عن الفريقين ـ الشيعة والسنة ـ لاتحصى كثرة ، كما أن للعلماء كلمات ضافية في

---

١) الصواعق ص ١٣٩ .

٢) ج ٧ ص ٣٩١ .

٣) ص ١٩ كما في الغدير ج ٢ ص ٢٧٤ .

٤) وسائل االشيعة ابواب الدعاء .

الموضوع توجد في طيات كتب الفقه والتفسير والحديث .

(وخلاصة القول) : ان ارداف الال مع النبي (ص) في الصلاة ، سواء في الصلاة المفروضة أم غيرها ، واجب ديني وأخلاقي، بالنسبة الى المسلمين أجمع ولكن مع الأسف الشديد ، قد وقع توتر فادح في رباط المسلمين جراء منابذة كثير، منهم هذه النصوص المستفيضة، ولاسيما في القرن الأخير (عصرنا المزدهر بالعلوم والاداب والأفكار المتحرره) .

(فقد) أغفلت المسلمين عصبية جاهلية ، منشؤها أوهام وتقاليد عن الاباء والأمهات .

(ألاترى) أنه لايطبع كتاب في الأقطار السنية ومن مؤلف سني ، الاويمسك فيه عن ذكر الال مع النبي في الصلاة ، وبالعكس كتب الشيعة ، تبعة القرآن والعترة حتى صارت هذه العادة فارقة بين الطائفتين، فأولئك مصرون على متاركة الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت (ع) كما أن هؤلاء ملتزمون في كتبهم بذكر الال مع النبي في الصلاة عليه .

(ولذلك) جاء في نسيم الرياض[1] نقلا عن الزمخشري(وهو من ائمة الحنفية) أنه قال : ان الصلاة على غير النبي جائزة ، ولكن لما اتخذته الرافضة شعاراً في ائمتهم (اى ال بيت الرسول) منعناه .

(وقال) القاضي عياض والخفاجي : تكره الصلاة على غير الأنبياء ، لأنه شعار الرافضة والمتشيعة في ائمتهم ، علي وأولاده[2] .

---

١) ج ٣ ص ٥٠٤ وص ٥٠٩ والابداع في حسم النزاع ص ١٣٧ .

٢) من الغريب وعجيب الامر ، جداً أنهم جعلوا علياً وأولاده أئمة خاصة للشيعة مع تلكم الاحاديث الكثيرة المتظافرة الواردة في وجوب ولاء هؤلاء على جميع المسلمين ، وأنهم الائمة والقادة ومراجع الانام الى يوم القيامة ، وأنهم سفن النجاة ، والحق يدورمعهم حيث ما داروا ، وغير ذلك ،كما لايخفى على من تصفح وتتبع مظانها .

(فحيث) التزمت الشيعة بالصلاة على الال تركوها مخافة مماثلتهم (نعوذ بالله).

(فنحن) تقرباً الى الله تعالى ، وطلباً لمرضاته ، نوجه الخطاب الى الجيل الناشىء ، على نبذ العصبيات والخرافات الوراثية ، بأن يزيلوا هذا الفارق ، ويحققوا برفعه أمنية من امانى المسلمين المنلهفة، وهى: الوحدة الاسلامية الكبرى، فهذا أول قدم فى هذا المضمار ، وبه يلتأم بعض ذلك الانفصام المرير ، ولعله ببركة أولياء الله تعالى الحجج الطاهرة ائمة أهل بيت العصمة والطهارة (ع) نكون قد حصلنا على طرف من أهدافنا المقدسة ، وهو كحجر اساسى لبناء مقدس شامخ انشاء الله تعالى .

(وأما) مشاركة غير اهل البيت مع النبى الأعظم (ص) فى الصلاة فلم نجد دليلا ولانصاً يقتضى ذلك .

(* فائدة فى ان الصلاة على النبى وآله) *
* (هل يرجع ثوابه الى النبى ام الى المصلى) *

(ذهب) الشهيدان (قدس الله أسرارهما) الى أن فائدة الصلاة على النبى (ص) ترجع الى المصلى ، لأن الله (عزشأنه) قداعطى نبيه وأهل بيته المكرمين من الدرجات مالايزيد فيه صلاة مصل .

(وادعى) الشهيد الثانى (روح الله روحه) أنه مدلول الأخبار، وقال به العلماء الأخيار ، أما الاخبار فهى ناصة على الزيادة ، وارتفاع الدرجات بسبب الصلاة وذلك أن صلاتنا عليه (ص) من جملة اعماله ، لأنه هدانا الى الاسلام ، وأوضح لنا الطريق ، ودلنا على ثواب الصلاة عليه وعلى آله ، فصلواتنا عليه ، عمل من اعماله .

ولاشك فى أن الانسان، يثاب على عمله، على أن درجات الفيض والسعادة منه

سبحانه لاتنتهي الى حد تقف عنده ، كماورد في حق أهل الجنة ، أن الله سبحانه يزيد عليهم آلائه ونعمائه ، يوماً فيوماً .

واما العلماء الأخيار فاكثر هم لم ينص عليه ، وبعضهم نص على ما قلناه .

* (فائدة أدبية تتعلق بعلم العربية) *

* (تحقيق طريف حول أصل آل) *

(اصل) آل : أهل ، قلبت الهاء ألفاً ، بدليل تصغيرها على أهيل ، لأن الهاء والألف يقلب كل منهما الى الاخر ، كما في حكاية بعضهم : أل فعلت ، اصله : هل فعلت ، وكما في قول الشاعر :

لهنك سمح ذا يسار ومعدما * كما قد الفت الحلم مرضى ومغضبا

اصله : لأنك سمح ، وكما في ماء ، اصله : ماه ، بدليل جمعه على مياه ، وحيث كان اصل آل : اهل ، فيكونان متحدين معنى .

(قال) الفيروز آبادي في القاموس : أهل الرجل عشيرته ، وذوو قرباه ، وأقرباه ثم قال : آل الله ورسوله : اولياؤه .

(وقال) صاحب المصباح : الال اهل الشخص وهم ذووقرابته ، وقد اطلق على أهل بيته ، وعلى الأتباع انتهى .

(فاطلاقه) على غير القرابة مجاز ، وبذلك اعتذر عن ترك ذكر الصحابة في الصلاة على النبي (ص) .

(وقيل) انما تركوا اقتداء بالنبي (ص) حيث قال في تعليم الصلاة عليه : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد ، وهو الذي جرى عليه ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ، خلفاً عن سلف ، والذي أوجبه الشرع في الصلاة المفروضة والمسنونة ، وقدنهى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الصلاة البتراء ، وهي افراده بالصلاة عن الال .

(وينبغى) عدم ترك التسليم مع الصلاة للأمر به فى الاية، وان لم يذكر فى هذه الرواية .

(ومن) العجيب مع هذا كله ماجرى عليه جمهور علماء أهل السنة، من عدم ذكرهم الال معه (ص) عند الصلاة عليه، فان ذكروهم ،ذكروا معهم اصحابه، اللهم الانفراً قليلا ، منهم الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتبه كلها كالاصابة وغيره .

(ولا) نجد لهم فى ذلك عذراً الاكاعتذارهم عن تسنيم القبور ، مع ورود السنة بالتسطيح، واعتذارهم عن ترك التحنك، مع ورود النهى عن العمامة القعطاء ، وصرف آية التطهير وغيرها الى غيرهم ، مع ورود الروايات فى صحاحهم بأنها نزلت فيهم ، وغير ذلك .

(أما) قوله تعالى : (صلوا عليه وسلموا تسليماً) فلايقتضى ذلك ، فانه أمر بالصلاة عليه ، ولم يبين كيفيتها، وبينها هو (عليه السلام) بقوله : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد ، ولاشك أن اللازم اتباع المأثور عنه (ص) فى كيفية التصلية .

(نعم) لابأس باضافة اصحابه المنتجبين الى الال ، بل هو اكمل ، ولاينافيه الاقتصار على الال فى الحديث المذكور ، فانه لبيان التصلية المأمور بها فى الاية الشريفة ، وان المطلوب فيها هذا المقدار ، لابشرط عدم الزيادة ، والصلاة من الله تعالى المغفرة والرحمة ورفع الدرجة ، فتصح بالنسبة الى كل أحد من المؤمنين فضلا عن الصحابة المنتجبين، كما قال تعالى : (هو الذى يصلى عليكم وملائكته وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ، اولئك عليهم صلوات من ربهم) وقال (عليه السلام) : اللهم صل على آل فلان .

(قال) ابن ابى الحديد فى شرح النهج : الا أنها صارت مخصوصة فى العرف بالنبى (ص)، ولاتطلق على غيره الامعه، فلايقال فى العرف اللهم صل على

فلان الأمير المؤمنين (عليه السلام)، فانهم يقولون : صلوات الله عليه انتهى .

(وفى) الأدعية المأثورة عن الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وكفى بهم قدوة ، الصلاة على جميع الأئمة (ع) وعلى الصديقة فاطمة الزهراء (ع) وابنى رسول الله (ص) وابنته رقيه ، وذلك يفوت حد الاحصاء .

(ثم) ان فى ذكرهم معه حين تعليمه الصلاة عليه وعدم ذكر اصحابه، اشارة الى أنهم منه وهو منهم ، وان الصلاة عليهم ، من جملة الصلاة عليه ، فان نورهم واحد ، وطينتهم واحدة ، كما أفصح عنه قوله تعالى فى آية المباهلة : (وأنفسنا وأنفسكم) وقوله (ص) يوم أحد فى حق الامام أمير المؤمنين على (عليه السلام) : انه منى وأنا منه، ومؤاخاته له، وقوله (ص): على منى بمنزلة الروح من الجسد ، على منى بمنزلة الذراع من العضد ، على منى بمنزلة الصنو من الصنو ، حسين منى وأنا من حسين ، فاطمة بضعة منى ، الى غير ذلك .

ولله در القائل :

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من قديم الفخر انكم * من لا يصلى عليكم لا صلاة له

(وعن) الكسائى : منع اضافة آل الى المضمر، ولم يوافقه غيره ، اذ لا قياس يعضده ولا سماع يؤيده .

(اشعار ممتعة فى العظة والنصيحة)

لله درقائله حيث قال :

ذهب الصدق واخلاص العمل * ما بقى الا ريـاء وكسل
غرك التقصير من ثوبى فان * قصر الثوب فقد طال الامل
ان تأملت فـزيى منهم * غير ان القلب مغناه طلل

انما الصوفى صافى القلب من * كل غش فاذا قال فعل
رفع الكل عن الكل ومن * كل فى الدنيا تحامى كل كل
ذل لله فعزت نفسه * كل من عز بغير الله ذل
فهو ان يعلو فبالله علا * وهو ان ينزل فبالحق نزل
كسر النفس فصحت واتقى * زخرف الدنيا وخيلا وخول
بذل الروح ولو لاعزما * رام ماهان عليه ما يذل
عرف المربوب بالرب فلم * يخش الاربه عزوجل
ليتنى فى جسم هذا شعرة * صغرت اوطعنة فيما انتعل
بل مرامى لحظة اولفظة * من ولى الله من قبل الاجل
هؤلاء القوم ياقوم مضوا * ما تبقى منهم الا الاقل
فالى الله تعالى اشتكى * ما بقلبى من فتور وخبل
لو تقنعت اتى رزقى على * رغمه لكن خلقنا من عجل
كم رياء كم مراء كم خطا * كم عدو كم حسود لايمل
ليس يخلو المرء عن ضدولو * حاول العزلة فى رأس جبل
لاارى الدنيا وان طابت لمن * ذاقها الاكسم فى عسل
اين كسرى اين هرقل اين من * ملك الارض وولى وعزل
اين ما سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل ولم تغن القلل
لوسألت الارض عنهم انشدت * اصبح الملعب قفراً والطلل

* (من مسائل المأمون للامام الرضا عليه السلام) *
* (واجوبتها) *
* (وتتضمن فوائد جليله طريفة) *

(١)

* (تفسير لطيف وتأويل طريف للاية الشريفة) *
* (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) *
* (وكلام للرازى هنا) *

(جاء) في مسائل المأمون للامام على بن موسى الرضا (عليه السلام) :اخبرني عن قول الله عزوجل : (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) .

(فقال) الامام الرضا (عليه السلام) لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها، كما همت به ، ولكنه كان معصوماً ، والمعصوم لايهم بذنب ولايأتيه .

فقال المأمون : لله درك يا ابا الحسن .

(قال) الشيخ الأجل الأعظم بهاء الملة والدين والمذهب (أنار الله برهانه) : فقوله تعالى : هم بها جواب لولا مقدم عليها ، أودال على الجواب ، كما تقول: قتلتك لولا أن أخاف الله .

(ثم) قال: وأكثر النحاة على أن الجزاء لايتقدم على الشرط، لان له صدر الكلام فالجزاء في قولك اناظالم إن فعلت كذا، مقدر بعد الشرط، والاسمية المقدمة دليل عليه ، والتقدير ان فعلت كذا فانا ظالم .

(وذهب) بعضهم الى جواز تقديمه ، فلاتقدير حينئذ .

(وقول) الامام (عليه السلام) : ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به ، ليس نصاً في شيء من المذهبين كما لايخفى .

(نعم) قد يدعى أنه ظاهر في الأول ، لقرينة تقدير اللام .

(قال) الفخر الرازى : الذين لهم تعلق بهذه الواقعة ، هم يوسف ، والمرأة وزوجها، والنسوة والشهود، ورب العالمين، وابليس، وكلهم قالوا ببراءة يوسف (عليه السلام) من الذنب ، فلم يبق لمسلم توقف فى هذا الباب .

(أمايوسف) فلقوله : هى راودتنى عن نفسي، وقوله : (رب السجن احب الي مما يدعوننى اليه) .

(وأما المرأة) فلقولها: (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه) .

(وأما زوجها) فلقوله : (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) .

(وأما النسوة) فلقولهن : (امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين) وقولهن : (حاش لله ما علمنا عليه من سوء) .

(وأما الشهود) فلقوله تعالى : (وشهد شاهد من أهلها) .

(وأما شهادة اللهبذلك) فقوله عزمن قائل :(كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين) .

(وأما اقرار ابليس بذلك) فلقوله : (فبعزتك لأغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين) . فأقر بأنه لايمكنه اغواء العباد المخلصين ، وقد قال الله تعالى : (انه من عبادنا المخلصين) ، فقد أقر ابليس بأنه لم يغوه ، وعند هذا نقول : ان هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف (ع) الفضيحة ، ان كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته ،وان كانوا من أتباع ابليس وجنوده، فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته وهو كلام طريف جيد جداً . انتهى كلام الشيخ الأجل بهاء الملة والمذهب والدين (عطر الله مثواه) .

(٢)

* (تفسير لطيف وتأويل منيف للاية الشريفة) *
*(رب أرني أنظر اليك) *

(وجاء) ايضاً في مسائل المأمون للامام الرضا (عليه السلام) أنه قال : مامعنى قول الله تعالى: (ولماجاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك) الاية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران (ع) لايعلم أن الله لايجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال .

(فقال) الامام الرضا (عليه السلام): ان موسى (عليه السلام) علم أن الله تعالى جل أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه وقربه نجيا ، رجع الى قومه ، وأخبرهم أن الله تعالى كلمه وقربه وناجاه ، فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كماسمعت انت ، وكان القوم سبعمأة ألف رجل، فاختار منهم سبعين ألفاً ،ثم اختار منهم سبعة آلاف ، ثم اختار منهم سبعمأة ، ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه ، فخرج بهم الى طور سيناء ، فاقامهم في سفح الجبل ، وصعد موسى(ع) الى الطور ، وسأل الله تعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأن الله تعالى أحدثه في الشجرة، ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا : لن نؤمن لك بأن هذ اكلام الله حتى نرى الله جهرة ، فلما قالوا هذا القول العظيم ، بعث الله عليهم صاعقة ، فأخذتهم بظلمهم ، فماتوا ، فقال موسى(ع) : يارب مااقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم وقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيماادعيت من مناجاة الله تعالى اياك ، فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا : انك لوسألت الله تعالى أن يريك تنظر اليه لأجابك ، وكنت تخبرنا كيف هو ، ونعرفه حق معرفته .

فقال موسى (ع) : ياقوم ! الله لايرى بالأبصار ولا كيفية له ، وانما يعرف بآياته ويعلم باعلامه ، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله ، فقال موسى(ع) : يارب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل ، وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله تعالى اليه ياموسى ! سلني ماسألوك ، فلن أواخذك بجهلهم ، فعند ذلك قال موسى (ع) : (رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظرالى الجبل فان استقرمكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرموسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك) ، يقول رجعت الى معرفتي بك، عن جهل قومي، وأنا أول المؤمنين منهم بانك لاترى .

(فقال) المأمون : لله درك يا اباالحسن .

(قال) بعض المحققين في هذا المقام كلاماً مآله الى أنه لا دليل في الاية على الرؤية لتعليقها على الممكن ، وهو استقرار الجبل ، لانا لانسلم أن استقرار الجبل حال التجلي ممكن، لأنه سبحانه علق عليه وقوع الرؤية بعداخباره تعالى بعدم وقوعها حيث قال: لن تراني، ووقوع الرؤية بعداخباره سبحانه بأنها لاتقع محال فاستقرار الجبل الذي علق عليه هذا المحال محال ايضاً ،وتعليق وقوع ما علم امتناعه على أمر صريح في امتناع وقوع ذلك ،كما تقول : لمن يجادلك في أمر، ان كان كلامك هذا حقاً، فشريك الباري موجود ،تريد بهذاأن حقيقة كلامه محال، كوجود شريك الباري .

(٣)

* (تفسير لطيف طريف منيف للاية الشريفة) *

* (وذا النون اذ ذهب مغاضباً) *

(وجاء) ايضاً في مسائل المأمون للامام الرضا (عليه السلام) أنه قال :

أخبرني عن قول الله تعالى: (وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه).

(فقال) الامام الرضا (عليه السلام) : ذاك يونس بن متى (عليه السلام) ذهب مغاضبا لقومه (فظن) بمعنى استيقن (أن لن نقدر عليه) ان لن نضيق عليه رزقه ، ومنه قوله تعالى :- (واذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه) اى ضيق وقتر (فنادى في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وبطن الحوت (أن لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) بتركي مثل هذه العبادة التي فرغت لها في بطن الحوت، فاستجاب الله له قال سبحانه : (فلولا أن كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون).

(فقال) : المأمون : لله درك ياأبا الحسن .

(قال) الشيخ الأعظم بهاء الحق والمذهب والملة والدين (طاب الله ثراه) في قول الامام (ع) في تفسير قوله تعالى : (سبحانك انى كنت من الظالمين) بتركي مثل هذه العبادة الخ .

هذا كلام منه (عليه السلام) لم أظفر به في شيء من التفاسير التى اطلعت عليها وهذا يؤيد ماقاله أهل الكشف والعرفان، من أن القرب الذى حصل ليونس (عليه السلام) في بطن الحوت لم يحصل له قبل ذلك ولا بعده مثله ، حتى جعل التقام الحوت معراجاً له (عليه السلام) ، وقد نقلوا فى ذلك حديثا عن النبى (ص) انتهى .

(٤)

* (تفسير طريف لطيف للاية الشريفة) *

* (ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) *

(وجاء) ايضاً فى مسائل المأمون للامام الرضا (عليه السلام) أنه قال : أخبرني عن قول الله عزوجل : (ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) .

(قال) الامام الرضا (عليه السلام) : لم يكن أحد عند مشركي مكة أعظم ذنباً من رسول الله (ص) ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمأة وستين صنماً ، فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا : (اجعل الالهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق) ، فلما فتح الله تعالى على نبيه (ص) مكة ، قال : يامحمد ! (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) .

(فقال) : لقد شفيت صدري ياابن رسول الله ، وأوضحت لي ما كان ملتبساً ، فجزاك عن انبياء الله وعن الاسلام خيراً .

(قال) الشيخ الأجل بهاء الملة والمذهب والدين (أنار الله برهانه) : ذكر اصحاب السيران المشركين كانوا يقولون : ان أمكن الله تعالى محمداً من بيته ، وحكمه في حرمه ، علمنا أنه نبي حق ، فلما يسر الله تعالى له (ص) فتح مكة دخلوا في دين الله أفواجاً ، كما نطق به الكتاب العزيز في سورة الفتح ، وزال انكارهم عليه في الدعوة الى ترك عبادة الأصنام ، وصار ذنبه عندهم مغفوراً ، كما قرره الامام (عليه السلام) .

(قال) : والعجب من أكثر علمائنا ومفسريهم ، حيث غفلوا عن هذا الجواب وتركوه ، وذكروا وجوهاً ضعيفة .

(قال) : ولايمكن حمل التقدم والتأخر على تفسير الامام (عليه السلام) على ما قبل النبوة وبعدها ، لأنه (ص) لم يدعهم الى التوحيد قبل النبوة ، ولاعلى ما قبل الفتح وبعده ، لأنهم أذعنوا له بعد الفتح ، ولم يكن مذنباً عندهم حينئذ ، اللهم الا أن يراد بالنسبة الى من بلغهم خبر الفتح بعد مدة ، والأنسب حمل ذلك على ما صدر منه (ص) من الدعوة الى التوحيد قبل الهجرة وبعدها انتهى .

(ويؤيد) هذا التفسير أنه لولاه لاتبقى مناسبة بين العلة والمعلول في قوله تعالى

(انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله) ، كما لايخفى .

* (تفسير وجيز طريف للاية الشريفة) *
* (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) *

(قال) الزمحشرى في الكشاف: في تفسير قوله تعالى: (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) قال : من بدع التفاسير ان الامام جمع أم ، وان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتم) وان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الاباء ، رعاية حق عيسى(ع) واظهار شرف الحسن والحسين (عليهما السلام) وان لايفتضح اولاد الزنا ، وليت شعرى أيهما أبدع أصحة لفظه أم بهاء حكمته .

* (تفسير لطيف طريف للاية الشريفة) *
* (ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا *)

(وقال) الزمحشرى في الكشاف أيضاً في تفسير قوله تعالى: (ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً) ان قلت : ومامعنى الخرور للذقن، قلت (السقوط على الوجه) وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لأن الساجد أول مايلقى به الأرض من وجهه الذقن انتهى كلام جار الله الزمحشرى في الكشاف .

واعترض عليه بأن اول ما يلقى الأرض هو الجبهة ، أو الأنف لاالذقن ، واجاب في الكشف بأنه اذا ابتدء الخرور فأقرب الاشياء من وجهه الى الأرض هو الذقن ، وبأنه أراد المبالغة في الخضوع ، وهو تعفير اللحى على التراب ، والاذقان كناية عنها ، وبأنه ربما خر على الذقن كالمغشى عليه .

ثم انه نقل عن صاحب الفرايد انه قال : لما كان الذقن ابعد شيء من وجهه من الأرض في حال السجود كان القصد بالخرور الى وصول الاذقان الى الأرض

ابلغ من القصد الى وصول الجبهة اليها، فكأنه قال يخرون لاجل وصول الأذقان الى الأرض ، لان الانحطاط اكثر في وصول الاذقان من وصول الجبهة اليها، وحاصله انهم يبالغون في الخرور ويلصقون بالأرض ما يمكن ايصاله بها من الوجه انتهى كلامه .

(قال) القاضي البيضاوى: في تفسير (يخرون للأذقان يبكون) يسقطون على وجوههم تعظيماً لامر الله أو شكراً لانجازه وعده ، ثم قال : وذكر الذقن لأنه اول مايلقى الأرض وجه الساجد واللام لاختصاص الخرور أنتهى كلامه .

(عبارة للقاضى البيضاوى - فى عروج الملائكة)

(ذكر) الفقيه المفسر الشيخ على حينئذ الامام الشهيد الثاني (ره) في الدر المنثور ، قال : هناك عبارة للقاضى فى تفسير سورة المعارج بعد قوله تعالى : (تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة)، قال: استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج ، وبعد مداها على التمثيل والتخييل ، والمعنى أنها بحيث لوقدر قطعها فى زمان يقدر بخمسين ألف سنة من سنى الدنيا .

(وقيل) معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، من حيث أنهم يقطعون فيه مايقطعه الانسان فيها لوفرض ، لا ان مابين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة، لأن مابين مركز الأرض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل خمسمأة عام، وثخن كل واحد من السماوات السبع والكرسي والعرش كذلك ، وحيث قال فى (يوم كان مقداره ألف سنة) يريد به زمان عروجهم من الأرض الى محدب السماء الدنيا .

(اقول): مراد القاضي أن تلك المعارج لو فرض وقدر ان الانسان يقطعها، لقطعها

فى مقدار خمسين ألف سنة .

ولاشك أن الانسان اذا فرض أنه يقطع ميلا مثلا فى أرض مستقيمة سهلة يقطعه مثلا فى ساعة ، واذا صعد ذلك المقدار فى درج عال، ربما لا يقطعه فى عشرين ساعة لاحتياجه الى مشقة تبعث على تراخى الزمان وزيادته بزيادة العلو، واحتياج فرض ذلك الدرج مائلا، فيكون أزيد من الخط المستقيم، الذى هوضلع الزاوية الحادة الذى هوجزء من خط مسافة الخمسمأة سنة التى بين السماء والأرض مثلا ، ويشير الى ذلك قوله : (وبعد مداها) ولو فرض العروج فى نحو السلم كان ايضاً أطول زماناً بتقريب ماذكر مع بعد فرضه بقطع الانسان لهذه المسافة البعيدة .

(وبالجلمة) ففرض قطع الانسان لهذه المسافة بالعروج فيها، لايمكن الا بالفرض المذكور مع المشقة الحاصلة من الصعود اللازمة لقوة الانسان الذى فرض صعوده ومعه لايبعد أن يحصل هذا المقدار مع كون ما بين مركز الأرض ومقعر السماء الدنيا خمسمأة عام ، وهكذا بحيث لايبلغ هذا المقدار ، والخمسمأة التى بينهما ليست مفروضة لعروج الانسان على الفرض المتقدم، بل لو كانت طريقاً يقدر الانسان على سلوكه من غير عروج لكانت مسير خمسمأة سنة .

(وقوله) :(فى يوم كان مقداره الف سنة) ، يريد به زمان عروجهم من الأرض الى محدب السماء الدنيا لاينافى ماتقدم ، فان الزمان الذى تعرج الملائكة فيه يكون عروجها بمقدار مايقطع المسافة المذكورة ، بحيث لوفرض عروج الانسان فى هذه المسافة كان أضعاف ذلك بالتقريب السابق ، أوأن زمان عروج الملائكة مقداره ألف سنة ، ولايلزم أن يكون عروجهم في ألف سنة ، بل الالف مسافة من يقطعها لو كانت الى غير جهة العلو، أو بأن يعطى الله سبحانه الانسان قدرة لايتفاوت فيها العلو وغيره .

(وقوله) : (لا ان . . . الخ) ، أي المعنى بحيث لو قدر الخ ، لا أن ما بين أسفل العالم الخ ، لأن ما بين الأسفل الى أعلى العرش لايبلغ هذا المقدار ،

والله اعلم .

* (حديث شأن انا انزلناه) *

(جاء) أيضاً في كتاب (الدر المنثور، للعلامة المفسر المذكور(ره)قال : وهناك حديث شريف في (الكافي) في كتاب الحجة في باب شأن (انا انزلناه في ليلة القدر) وفي تركيب بعض ألفاظه ومعانيها اشكال، احببت أن أوضح ماخطر لي في توجيه ذلك :

(والحديث) عن ابي عبدالله (عليه السلام) ، قال : بينا أبي جالس (عليه السلام) وعنده نفر ، اذ استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعاً ، ثم قال : هل تدرون ما اضحكني ؟ قال : فقالوا : لا، قال : زعم ابن عباس أنه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، فقلت له : هل رأيت الملائكة يا ابن عباس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والاخرة ، مع الأمن من الخوف والحزن ؟.

(اقول) : معنى هذا أنه لما ادعى أنه داخل في قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون) ، قال له (عليه السلام) : الملائكة أخبرتك بذلك وأنك آمن من الخوف والحزن ، وغرضه (عليه السلام) تنبيهه على أنه غير مستقيم كما سيبينه له بعد .

(قال) : فقال : ان الله تبارك وتعالى يقول: (انما المؤمنون اخوة)، وقد دخل في هذا جميع الأمة .

(ظاهره) أن مراد ابن عباس اني داخل لا من حيث إخبار الملائكة ، بل من جهة دلالة قوله تعالى : (ان الذين قالوا ربنا الله) الاية ، فانه عام لكل من قال ذلك ثم استقام، كما أن قوله تعالى: (انما المؤمنون إخوة) عام فيدخل كل من آمن في الأخوة (فاستضحكت) يمكن أن يكون ضحكه (عليه السلام) تعجباً من استدلاله بذلك

لأنه غير مستقيم ، بناء على مايأتي في الحديث ممايبينه له من ذلك .

(ثم قلت : صدقت ياابن عباس) هذا يحتمل أن يكون معناه انك صدقت في دلالة الايتين على العموم ، ولكن سيظهر لك انك غير داخل فيه في الاية .

(ويحتمل) أن يكون أرادبه معنى سلمنالك ذلك، لكن يأتي مايظهر منه خلافه وعدم الدخول .

(انشدك‌الله) اى اسألك بالله (هل في‌حكم الله جل ذكره اختلاف ؟ (قال) : فقال : لا، فقلت : ما ترى في رجل ضرب رجلا أصابعه) هذا بدل بعض من كل (بالسيف حتى سقطت ثم ذهب) .

(وفي التهذيب) : فما ترى في رجل ضربت أصابعه بالسيف حتى سقطت فذهبت .

(واتى رجل آخرفأطار كفه، فأتى به اليك، وأنت قاض ،كيف أنت صانع ؟ (قال) : اقول لهذا القاطع : اعطه دية كفه ، واقول لهذا المقطوع : صالحه على‌ما شئت وأبعث به)، في التهذيب : أوأبعث به ، والمعنى اماأن تعطيه الدية أوتصالحه أوتبعث به (الى ذوى عدل) ليوفقا بينهما .

(قلت : جاء الاختلاف في‌حكم الله(عزذكره) ونقضت القول الأول) وهو الاعتراف بعدم الاختلاف في‌حكم الله (ابى الله (عزذكره) أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود، ليس‌تفسيره في الأرض اقطع قاطع الكف اصلا) اى قاطعها من أصلها ، أو اقطعها من‌أصلها، (ثم اعطه دية الأصابع) لأنه ليس له عليه الاالكف .

(هذا حكم‌الله ليلة ينزل فيهاأمره‌ان جحدتها بعد ماسمعت من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فأدخلك‌الله النار كماأعمى بصرك يوم جحدتها على‌بن‌ابى‌طالب (عليه‌السلام) هذا دعاء منه (عليه السلام) عليه أنه ان‌جحدليلة القدر مرة أخرى بأن يدخله الله النار كماأعمى بصره لما جحدها في‌المرة الأولى، وتركيب جحدتهاعلى

ابن ابي‌طالب : ان علياً مفعول‌أول، والضمير مفعول ثاني مقدم للاتصال ، وعدم الالتباس، يقال : جحده حقه ،(ويحتمل) نصب على بنزع الخافض، بتضمين معنى يناسبه ، وضميرجحدتها يرجع الى ليلة القدر .

(قال : فلذلك عمى بصرى) هذا استفهام من ابن عباس ، وظاهره الانكار ، ويحتمل كونه غير انكارى ، ويحتمل كونه اعترافاً منه بذلك ، ويؤيده قوله (عليه السلام) بعد ماتكلمت بصدق مثل أمس .

(قال : وما علمك بذلك) اى انك لاتدرى وجه عمى بصرك من اى شيء .

(فوالله ان عمى بصره الامن صفقة جناح الملك) .

(هذا) الكلام منه (عليه السلام) للنفر الذى عنده ، ليخبرهم به أن عماه‌كان من صفقة جناح الملك ، وقع معترضاً بين ما قبله وما بعده .

(ويحتمل) أن يكون من قول‌ابى عبدالله (عليه السلام) ، وان نافية ، وعما يجوز كونه مصدراً مضافاً الى بصره اى ما عمى بصره الامن ذلك ، ويجوز كونه فعلا وبصره فاعله ، اى ماعمى الامن ذلك .

(قال : فاستضحكت ، ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله) استضحاكه (عليه السلام) امالاعترافه أولانكاره ذلك ، والأول أنسب بالتكلم بالصدق .

(ثم لقيته فقلت : ياابن عباس ماتكلمت بصدق مثل‌أمس، قال لك على‌بن‌ابى طالب ان ليلة القدر فى كل‌سنة وانه ينزل فى‌تلك السنة أمر لسنة ، وان لذلك الأمر ولاة بعد رسول‌الله (صلى الله عليه وآله) ، فقلت : من هم ؟ فقال : أناوأحدعشر من صلبى‌ائمة محدثون، فقلت : لاأراها كانت‌الا مع رسول الله (صلى‌الله عليه‌وآله) فتبدى لك الملك الذى يحدثه ، فقال :كذبت يا عبدالله) من قوله : قال لك على الى هنا ابتداء بيان لابن‌عباس لماصدرمنه وان سبب العمى ذلك (رأت عيناى‌الذى حدثك به على ، ولم تره عيناه ولكن وعى قلبه ووقرفى سمعه) ، هـذا من كلام

الملك بعد قوله له : كذبت ياعبدالله، ومعناه أن الذى حدثك به كان بالنسبة الى مما رأيته بعينى على وجه المجاز ، بمعنى رأيت من القاه الى من ملك آخر بعينى ، ولم تر ذلك عيناعلى بن ابى طالب، ولكن وعى ذلك قلبه وألقى فيه وسمعه ولم ترنى عيناه (ثم صفقك بجناحه فعميت) اى بعد أن قال لك ذلك صفقك بجناحه ، فبين له سبب عماه .

(قال : فقال ابن عباس : مااختلفنا في شيء فحكمه الى الله) هذا جواب من ابن عباس، وحاصله أنه اذا وقع اختلاف يرد ذلك الى الله أي الى كتابه ونحوه أو أن الحكم الواقعى الله أعلم به وما اختلفتم فيشيء فحكمه الى الله .

(فقلت له : فهل حكم الله في حكم من حكمهم بأمرين ، قال : لا)، لما قال ابن عباس انما اختلفنا فيشيء فحكمه الىالله ، أجابه (عليه السلام) بأنه هل يوجد فى حكم من احكامه الحكم بأمرين مختلفين، فقال : لا، فثبت أن حكم الله لايكون الا واحداً ، وأن الذى يرد حكمه الىالله مع الاختلاف أن يرد الىمن يعلم الحكم الذى يرتفع به الاختلاف .

(فقلت : هاهنا هلكت وأهلكت)اى من هذا أومثاله ، وعدم الاعتراف بما قال لك على بن ابى طالب (ع) مما لورجعت اليه لظهر لك وجهه وارتفع الاختلاف هلكت وأهلكت .

(هذا) مايظهر مما تضمنه هذا الحديث فى شأن ابن عباس والله تعالى أعلم ، وبعض هذا الحديث فى التهذيب وهو ما يتعلق بالقصاص ، ولم ينقله بتمامه .

* (عبارة طريفه مشكله فى تعيين ليلة القدر) *

(جاء) فيالخزائن : ان رجلا قال لبعض العلماء : ماتقول فى ليلة القدر، وهى

في أي وقت من السنة ؟ فاني قد سألتها عن عالم ، فقال : هى في الربع الثالث ، وعن آخر فقال : هى في الثلث الاخر ، وكل منهما يكذب الأخر .

(فأجاب) بأن كليهما كذبا بل صدقا ، وقال : خرجت من بين ليالى كثيرة ووضع رأسي سبابتيه على ظفرى ابهاميه ، فقال الرجل : في اى زمان من الباقى اطلبها ؟ فأجاب : في غير الليالى المفردة ، فقال : بقي الاشتباه وان قل ، فأجاب : اطلبها فى الليالى المفردة ، فقال : بقى بين ليالى ، فأجاب : بأن هكذا أرادوا ، ولكن لو طلبتها في الليلة التي يكون فيها ما بقى من الباقي نصف ما مضى منه ، لرجوت أنك ما اخطأت ان شاء الله ، فقال : علمت جزاك الله .

(اقول) : قوله : « كليهما كذبا » أى في تكذيب الاخر و « صدقا » اى فيما قالا ، وقوله : « خرجت بين ليالى كثيرة » لأن القدر مشترك بين الربع الثالث والثلث الاخر ليس الأشهر واحد : فبصدقهما يعلم أنه في الشهر المشترك بينهما وهو الشهر التاسع ، اى شهر رمضان ، ووضع رأسي سبابتين على ظفر الابهامين للاشارة الى الليالى التي خرجت ليلة القدر من بينهما ، فان وضع رأس السبابة من اليمنى علامة الثلاثين ، ومن اليسرى علامة للثلاثمأة ، يعنى خرجت من بين ثلاثمأة وثلاثين ليلة وبقيت ثلاثون ليلة أخرى .

(والمراد) بالليالى المفردة ، الليلة الأولى الى العشرة ، والليلة العاشرة والعشرون والثلاثون ، فخرجت اثناعشر ليلة أيضاً ، وبالليالى المفردة غير الزوجة ثمانية أخرى أيضاً وبقيت عشرة أخرى ، وقوله : « الليلة التي تكون فيها ما بقى الخ » اشارة الى الليلة الثالثة والعشرين ، فان الباقي من الليالى الفرد غير المفردة ثلاثة والماضى منها ستة .

* (من كلمات الامام الصادق (ع) العسجدية) *

* (حين سئل عن قول الله عزوجل : هو الاول والاخر) *

(وقيل له : أما الاول ففد عرفناه ، وأما الاخر فبين لنا تفسيره ؟ فقال:)

(انه) ليس شيء الايبيد أو يتغير أو يدخله التغير والزوال ، أو ينتقل من لون الى لون ، ومن هيئة الى هيئة ، ومن صفة الى صفة ، ومن زيادة الى نقصان ، ومن نقصان الى زيادة ، الارب العالمين ، فانه لم يزل ولايزال بحالة واحدة ، هو الأول قبل كل شيء ، وهو الاخر على مالم يزل ، ولاتختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره ، مثل الانسان الذي يكون تراباً مرة ، ومرة لحماً ودماً ، ومرة رفاتاً ورميماً ، وكالبسر الذى يكون مرة بلحاً ، ومرة بسراً ، ومرة رطباً ، ومرة تمراً ، فتتبدل عليه الأسماء والصفات ، والله جل وعز بخلاف ذلك .

(يقول) جامع هذا الكتاب ، ومطرز هذا اللباب ، حشره الله مع أجداده الطاهرين شفعاء الخلق يوم الحساب : ان الامام (عليه السلام) أراد أن الله سبحانه ، لم يستفد من خلقة العالم كما لا كان فاقداً له قبل الخلق ، بل انه كما كان في الأزل، يكون في الأبد من غير تغير فيه ، فهو الأول وهو بعينه الاخر ، يكون كما كان ، بخلاف غيره من الأشياء ، فانها انما خلقت لغايات وكمالات تستفيدها الى نهاية آجالها ، فالأول منها غير الاخر .

* (من كلمات الامام الصادق (ع) الذهبية) *

* (حين ذكر عنده قوله تعالى) *

* (ما يكون من نجوى ثلاثة الاهورابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم) *

(فقال) عليه السلام: هو واحد واحدى الذات باين من خلقه ، وبذاك وصف

نفسه ، وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة ، لايعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لابالذات ، لأن الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة ، فاذا كان بالذات لزمها الحواية .

* (ومن كلمات الامام الصادق (ع) القيمة)*

* (في قوله تعالى : الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته)*

(قال) عليه السلام : يرتلون آياته ، ويتفقهون فيه ، ويعملون بأحكامه ، ويرجون وعده ، ويخافون وعيده ، ويعتبرون بقصصه ، ويأتمرون بأوامره ، ويتناهون عن نواهيه ، ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سوره ودرس اعشاره واخماسه ، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده .

وانما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه ، قال الله تعالى : (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ [1] الحديد وان جلاءها قراءة القرآن .

* (نادرة طريفة حول الاية الشريفة - ياايها الانسان ماغرك بربك الكريم)*

(نقل) الشيخ الأجل الأعظم بهاء الملة والدين (طب الله مضجعه) من تفسير النيسابوري في تفسير قوله تعالى : (يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم) .

(قال) مؤلف الكتاب : اني في عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت ، وقد دار في خلدي أن الله تعالى لو خاطبني بقوله : (يا ايها

---

١) الصداء : مادة لونها يأخذ من الحمرة والشقرة ، تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء

الانسان ماغرك بربك الكريم) فمادا أقول ؟ ثم الهمنى الله في المنام أن أقول : غرنى كرمك يارب ، ثم انى وجدت هذا المعنى في بعض التفاسير .

(قال) المفسر الجليل الشيخ الطبرسى (قدس الله تربتـه) في تفسيره القيم مجمع البيان : بعد أن نقل عن أبي‌بكر الوراق أنه قال: لو قيل لى ماغرك بربك الكريم ؟ لقلت : غرنى كرمك ـ ماصورته : وانما قال سبحانه ، الكريم دون سائر أسماؤه وصفاته، لأنه تعالى كأنه لقنه الاجابة، حتى يقول غرني كرم الكريم. انتهى .

(والظاهر) أن مراد الفاضل المحقق مولانا نظام الدين (رحمه الله تعالى) ببعض التفاسيرهوهذا التفسير، فانه مقدم على عصره ، وهو كثيراً مايأخذ من كلامه كما لايخفى على من تتبع ذلك ، والله أعلم بحقائق الأمور .

(لماذا ضرب الله المثل فى القرآن الكريم بالابل ، وترك الفيل)
* (مع كون الفيل أعجب ؟) *

(لامشاحة) فى أن الحكيم والعاقل اذا أراد أن يبرهن على عظمة شيء لابد أن يكون معلوماً عند مخاطبه عالماً به علماً دقيقا .

(وتقدمة) للايضاح نضرب لك مثالا فى السيارة والطيارة ،كل واحدة منهما اعجوبة ، فاذا كان أمامك انسان يعرف السيارة ولايعرف الطيارة ، فاذا ناكرك في عقلية أروبا وجحد فضلها في الاختراع الذى سهل اجتياز المسافات الشلقة البعيدة بأسرع وقت وأيسره، فانك تقول: ألاتنظر الى السيارة وسرعتها وكيفية استخراجها، وتنظيم آلاتها العجيبة ، وأكثرها آلات صغيرة تألفت منها مجموعة قـربت لك المسافـات البعيدة ، فانه سيذ عن لك ويعترف محجوجاً لما عـرفه عنها وتيقنه بالمشاهدة والاختبار .

(أما) اذا ضربت له المثل بالطيارة فقد ينكر وجـودها فتحتاج الى المجادلة معه فى أنها موجودة ، وبعدأن يخضع لك مسلماً بوجودها، تحتاج أن تبرهن على كونها أعجب من السيارة وأسرع، وأنها تستدعى استغراباً زائداً على ما في السيارة فأنت معه قد تحملت كلفة ومشقة في اقناعه بوجودها، ولاقيت عنتاً وعناء في تفهيمه عجائبها لأجـل اكبار صانعها ، فلم تأت بطائل ، لأن التشكيك النفسى غير زائل بالكلية ففاتك الغرض .

(فالبارى) سبحانه وتعالى ، خالق العقل والحكمة ومانحهما للبشر ، لايضع الأشياء في غير مواضعها ، ولايدعها تذهب بدون جـدوى ، فضرب للعرب الذين انكروا ربوبيته وجحدوا أنه الخالق والصانع ، بالابل المعروفة عندهم التى هـى طعامهم ولباسهم ومراكبهم، يحملون عليها الأثقال ويقطعون المفاوز ، مع صبرها على العطش ، ومقاومة اخفافها الدقيقة للأشواك التى تشبه المسامير كالقتاد ونظائره وقوة مشافرها على مضغ الأشواك وهى لحم رقيق .

(فلو) ضرب لهم المثل بالفيل الذى ما رأوه الا مـرتين ، مرة في الجاهلية ، ومـرة في الاسلام ، وكلتاهما اصبحتا تاريخاً ، فأطلق على الأولى حادثـة الفيل ، وسموا في الثانية الباب الذى أقيم عنده باب الفيل فى جامع الكوفة الأعظم، وهذا بعد أن شاهد كثير منهم في حروب الفرس كثيراً من الفيلة وحاربوها ، فماظنك بهم عند نزول القرآن وقبل أن يلتحموا مع الفرس في معركة .

ولم يرالفيل منهم في العصر الجاهلي الا أفراد من التجار الذين يسافرون الى اليمن عند احتلال الأحباش لهم ، والتجرة الذين يقصدون المدائن بالعراق ومن شاهدها منهم لم يعرفها معرفته بالابل التى ينحرها ويستدر ألبانها ويمتطيها ويستطيع تشريح اعضائها ، وحتى وضعوا لكل عضو منها اسماً، ثم عرفوا صبرها وقوتها وغير ذلك من عجائبها التى عرفوها بالاختبار ـ انتهى .

(ونزيد) هنا نبذة من ذكاء هذا الحيوان وخصائصه (ذكر) الفخر الرازى في تفسيره أنواعاً من خصائص الابل، وقال في ج ٨ ص ٣٩٠ : ومنها انى كنت مع جماعة في مفازة ، فضللنا الطريق، فقدموا جملا وتبعوه ، فكان ذلك الجمل ينعطف من تل الى تل ، ومن جانب الى جانب ، والجميع كانوا يتبعونه حتى وصل الى الطريق بعد زمان طويل ، فتعجبنا من قوة تخيل ذلك الحيوان أنه بالمرة الواحدة كيف انحفظت في خياله صورة تلك المعاطف ، حتى أن الذى عجز جمع من العقلاء عن الاهتداء اليه فان ذلك الحيوان اهتدى اليه ـ انتهى .

(وقال) الدميرى في حياة الحيوان ج ١ ص ١٥ : ذكر صاحب المنطق ، أنه لاينزو على أمه ، قال : وكان رجل في سالف الدهر ستر ناقة بثوب ثم أرسل ولدها عليها ، فلما عرف ذلك قطع ذكره ، ثم حقد على الرجل حتى قتله ، وآخر فعل مثل ذلك ، فلما عرف أنها أمه قتل نفسه .

(ثم) يقول بعد كلام : أنها ليس لها مرارة ، ومن طبعها أنها تستطيب الشجر الذى له شوك وتهضمه أمعاؤها ، ولاتستطيع في غالب الأوقات أن تهضم الشعير ـ الخ .

(وقال) ابراهيم ماجد الصيدلى الكيماوى في السمير المفيد ، وقررته وزارة المعارف لتلاميذ مدارسها ، ونصه ص ٣١ الطبعة الثالثة وجعلها كمحاورة بين امير عربى وولده :

(والجمل) من صفاته ـ كما قلت لكم ـ تحمل الجوع والعطش عدة اسابيع ، والمشى في الرمال المتخلخلة بصبر طويل ، وبلا استراحة مع أحماله الثقيلة ، وقد ألف بمجاورته الصحراء ، اكل الحشائش النابتة فيها كالشوك ، والقتاد ، والعاقول ، وغيرها من الحشائش المرة ، والجمل وان كان غير لطيف الشكل ، لطول سيقانه القوية ، وامتداد رقبته ذات الشكل المخصوص ، ورأسه المستطيل ، وسنامه الضخم الذى فوق ظهره ، الا أنه نافع للانسان كثيراً ، لأن الله تعالى لم يجعل سيقانه طويلة

الا ليكون رأسه ورأس راكبه مرتفعين في الجو، بعيدين عن الغبار الذى يثور من أقدامه ، ولم يخلق خفه مفرطحاً الاليمشى في الرمل بلاغوص .

(ثم) قال في ص ٣٢ : والجمل ذوخطـوات متساوية كأنها مقيسة بمقياس ويمكنه آن يقطع نحو مأة كيلو متر في يـوم واحـد بلا استراحة في سفر يتجاوز العشرة الأيام .

(والجمل) يضنيه الصوم الطويل وان كان صبوراً على العطش حمالا للمتاعب ، ومتى ورد الماء عب بشراهة وادخـرمنه مايلـزمه في تجاويفه الشبيهة بالقرب المجاورة لفم المعدة ، فيحفظ الماء فيها اياماً .

الى أن قال في ص٣٣: الجمل حيوان عظيم الخلقة طويل الساق قويها طويل الرقبة شفته العليا مشقوقة نصفين ، له اخفاف يستعين بها على السيرفي الرمال ، وله نتو لحمى في ظهره يسمى بالسنام، وقد يكون له سنامان، ويستخدم في حمل الأثقال وفي قطع مفاوز الصحراء خصوصاً في بلاد العرب ، وهو صبور على التعب والجوع والعطش، بحيث يقضى اياماً كاملة صائماً، ومن طباعه الحقد ،وحب الانتقام، ويحمل الجمل عادة ما بين ٣٠٠ ـ ٦٠٠ كيلو جرام على حسب سنه ، ويمكنه أن يقطع في يوم واحد نحومأة كيلو متربلا استراحة في سفر يتجاوز عشرة ايام، ولاينشطه على سيره سوى الحداء الذي يطربه، ومنه نوع يسمى الهجان وهوسريع السير جداً ، وأنثى الجمل تسمى ناقة ، وهى تستخدم فيما تستخدم فيه الجمل ، ولها لبن تتغذى به العرب ، ويتخذ من وبر الجمال أغطية تقى من البرد، ومن جلودها مظلات تقى من الحر ، ولايعيش الجمل الا في البلاد الحارة ، ويوجد في امريكا حيوان مشابه له ليس له سنام يسمى (اللاما) . انتهى .

(اقول) : هذا ماذكره أخينا العلامة المحقق المظفر، فى توضيح الغامض.

* (تفسير طريف وجيز لاية الوضوء) *

(ذكر) المفسرون (ره) في آية الوضوء (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) اى اغسلوا ايديكم مع المرافق (الى) بمعنى (مع) كقوله تعالى : (ولا تأكلوا اموالهم الى أموالكم) اى مع أموالكم ، وكثيرا ما يجهل الناس حداليد ، كما لها اصطلاحات كثيرة عندالعرف فتارة يراد من اليد خصوص الكف التي هى عبارة عن الأصابع الى الزند ، وتارة أخرى الى المرفق ، وثالثة الى الكتف ، فكان اللازم على الشارع المقدس أن يعين المراد من اليد وأنه اى معنى أراد سبحانه من هذه المعاني ، فقال عزاسمه (الى المرافق) وهكذا الحال في الأرجل ، حيث كان لها اطلاقات كثيرة ، فقال : (الى الكعبين) ، فيعلم من ذلك أن هاتين الكلمتين في الاية الشريفة انما هما لبيان غاية المغسول والممسوح وبيان حدودهما ، لا لبيان غاية الغسل والمسح .

أما في مسح الرأس فيكفى مسمى المسح ولو بشيء قليل من مقدم الرأس ، أما قوله : (وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين) ، فمن القراء من قرأها وأرجلكم بالكسر ، اى جعلها معطوفة على الرؤس ، اى كما تمسح رأسك فامسح رجلك ، وأما النصب فلعطفها على محل رؤسكم ، قال المفسرون : وعطف الأرجل على الوجوه من أقبح الوجوه .

* (أشعار طريفة فى الحكم والاداب لابى العتاهية) *

أحب الفتى ينفى الفواحش سمعه * كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعى النفس لا باسطايدا * ولا مانعاً خيراً ولا قائلا هجرا
اذا ما بدت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

أرى اليأس من ان تسأل الناس راحة * تميت بها عسراً وتحيى بها يسرا
غنى المرء ما يكفيه من سدخلة * فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

(وقال) أبو العتاهية أيضاً في الحكم والاداب :

الا انما الأخوان عند الحقائق * ولاخير في ود الصديق المماذق
لعمرك ماشيء من العيش كله * اقر لعيني من صديق موافق
وكل صديق ليس في الله وده * فاني به في وده غير واثق
وارغب عما فيه ذل دنية * واعلم ان الله ماعشت رازقي

* (اشعار طريفة أيضاً فى الحكم والاداب لابى نواس) *

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
ربما استفتحت بالـ * مزح مغاليق الحمام
رب لفظ ساق آ * جال فئام وفئام
انما السالم من * ألجم فاه بلجام
فالبس الناس على الصـ * ـحة منهم والسقام
وعليك القصد ان الـ * ـقصد ابقى للجمام
شبت يا هذا وما * تترك اخلاق الغلام
والمنايا آكلات * شاربات للأنام

(وقال أبو نواس أيضاً في الحكم والاداب) :

عدوك ذو العقل خير من الصـ * ـديق لك الوامق الأحمق
وماساس أمراكذى شيبة * بصير بما ساس مستوثق
وما احكم الامر مثل امرىء * يقيس بما قد مضى مابقى

وصمتك من غيرعى اللسا * ن ازين من هذر المنطق

(أشعار طريفة أيضاً في الحكم والاداب لابن الرومى)

وللمجد قوم ساوروه بانفس * كرام ولم يرضوا بأم ولاباب
فلا تتكل الا على ما فعلته * ولاتحسبن المجد يورث بالنسب
فليس يسود المرء الابنفسه * وان عد آباه كراماً ذوى حسب

(وقال ابن الرومى أيضاً في الحكم والاداب) :

دع اللوم ان اللوم عون النوائب * ولا تتجاوز فيه حد المعاتب
فما كل من حط الرحال بمخفق * ولا كل من شد الرحال بكاسب
ومن راح ذاحرص وجبن فانه * فقيراتاه الفقر من كل جانب
ارى المرء مذيلقى التراب بوجهه * الى أن يوارى فيه رهن النوائب
ولو لم يصب الابشرخ شبابه * لكان قد استوفى جميع المصائب
فلاتنصبن الحرب لى بملامتى * وأنت سلاحى في حروب النوائب
واجدى من التعنيف حسن معونة * برأى ولين من خطاب المخاطب
وفي النصح خيرمن نصيح موادع * ولاخير فيه من نصيح موائب

* (مامعنى الذنوب التى تغير النعم، والتى تورث الندم والتى تنزل النقم)*
* (والتى تدفع القسم ، والتى تهتك العصم ، ومعنى الذنوب) *
(التى تنزل البلاء ، والتى تديل الاعداء ، والتى تعجل)
* (الفناء والتى تقطع الرجاء ، والتى تظلم الهواء) *
* (والتى تكشف الغطاء ، والتى ترد الدعاء) *
* (والتى تحبس غيث السماء) *

(روى) الشيخ الأجل الأعظم الاقدم ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين

ابن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق (عطر الله مضجعه) في المعاني باسناده عن مجاهد عن أبيه عن الصادق (عليه السلام) انه قال : الذنوب التي تغير النعم : البغي ، والذنوب التي تورث الندم : القتل ، والذنوب التي تنزل النقم : الظلم ، والذنوب التي تهتك العصم ـ وهى الستور ـ : شرب الخمر ، والتي تحبس الرزق : الزنا ، والتى تعجل الفناء : قطيعة الرحم ، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء : عقوق الوالدين .

(وروى) فيه باسناده الى الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع) أنه قال: الذنوب التي تغير النعم : البغى على الناس ، والزوال عن العادة في الخير ، واصطناع المعروف وكفران النعم ، وترك الشكر ، (قال) الله عزوجل : (ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

والذنوب التي تورث الندم : قتل النفس التي حرم الله ، (قال) الله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) .

(وقال) عزوجل : في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل ، فعجز عن دفنه ، فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله (فأصبح من النادمين) ، وترك صلة القرابة حتى يستغنوا ، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها ، وترك الوصية ورد المظالم ، ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان .

والذنوب التي تنزل النقم : عصيان العارف بالبغى ، والتطاول على الناس ، والاستهزاء بهم ، والسخرية منهم .

والذنوب التي تدفع القسم : اظهار الافتقار ، والنوم على العتمة ، وعن صلاة الغداة ، واستحقار النعم ، وشكوى المعبود (عزوجل) .

والذنوب التي تهتك العصم : شرب الخمر ، واللعب بالقمار ، وتعاطى ما يضحك الناس من اللغو والمزاح ، وذكر عيوب الناس ، ومجالسة أهل الريب .

والذنوب التي تنزل البلاء : ترك اغاثـة الملهوف ، وترك معاونة المظلوم ، وتضييع الأمربالمعروف والنهي عن المنكر .

والذنوب التي تديل الأعداء : المجاهرة بالظلم ، واعلان الفجور ، واباحة المحظور ، وعصيان الأخيار ، والانصياع للأشرار .

والذنوب التي تعجل الفناء : قطيعة الرحم ، واليمين الفاجرة ، والأقوال الكاذبة ، والزنا ، وسد طرق المسلمين ، وادعاء الامامة بغير حق .

والذنوب التي تقطع الرجاء : اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله ، والتكذيب بوعدالله (عزوجل) .

والذنوب التي تظلم الهواء: السحر والكهانة، والايمان بالنجوم ، والتكذيب بالقدر ، وعقوق الوالدين .

والذنوب التي تكشف الغطاء : الاستدانة بغير نيـة الأداء ، والاسراف في النفقة على الباطل ، والبخل على الأهل والولد وذوى الأرحام ، وسوء الخلق ، وقلة الصبر ، واستعمال الضجر والكسل والاستهانة بأهل الدين .

والذنوب التي ترد الدعاء : سوء النية ، وخبث السريرة ، والنفاق مع الاخوان ، وترك التصديق بالاجابة ، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها ، وترك التقرب الى الله (عزوجل) بالبر والصدقة ، واستعمال البذاء والفحش في القول .

والذنوب التي تحبس غيث السماء : جور الحكام في القضاء ، وشهادة الزور وكتمان الشهادة ، ومنع الزكاة والقرض والماعون ، وقسـاوة القلوب على أهل الفقر والفاقة ، وظلم اليتيم والأرملة ، وانتهار السائل ورده بالليل .

* (مامعنى الاقيال العباهلة ، ومعنى التيعة ، والتيمة ، والسيوب) *
* (والخلاط ، والوراط ، والشناق ، والشغار ، والاجباء) *

(روى) الشيخ الصدوق (قدس الله سره) في المعاني أيضاً عن أبي عبيد القاسم بن سلام باسناد متصل الى النبي (صلى الله عليه وآله) أنه كتب لوائل بن حجر الحضرمي ولقومه :(من محمد رسول الله الى الاقيال العباهلة من أهل حضرموت ، باقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وعلى التيعة شاة ، والتيمة لصاحبها ، وفى السيوب الخمس ، لاخلاط ، ولاوراط ، ولاشناق ، ولاشغار ، ومن أجبى فقد أربى وكل مسكر حرام) .

(قال) أبوعبيدة : (الأقيال) ملوك باليمن دون الملك الاعظم ، واحدهم (قيل) ، يكون ملكاً على قومه ، و (العباهلة) الذين قد أقروا على ملكهم لايزالون عنه ، وكل مهمل فهو معبهل ، وقال تأبط شراً :

متى تبغني مادمت حياً مسلماً * تجدنى مع المستر على المتعبهل

فالمسترعل : الذي يخرج في الرعيل ، وهى الجماعة من الخيل وغيرها ، والمتعبهل : الذي لايمنع من أدنى شيء .

(قال) الراجز ، يذكر الابل أنها قد أرسلت على الماء ترده كيف شاءت :

* عباهل عبهلها الوراد *

يعنى الابل أرسلت على الماء ترده كيف شاءت .

و(التيعة) الأربعون من الغنم ، و (التيمة) يقال : انها الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى ، ويقال : انها شاة تكون لصاحبها في منزله يحتلبها ، وليست بسائمة، وهي الغنم الربائب التي يروى فيها عن ابراهيم أنه قال ليس في الربائب الصدقة .

(قال) ابوعبيدة : وربما احتاج صاحبها الى لحمها فيذبحها ، فيقال عند ذلك : (قد أتام الرجل وأتامت المرأة) .

(قال) الحطيئه يمدح آل لأى :

فما تتام جارة لاى لأى ＊ ولكن يضمنون لها قراها

(يقول) : لاتحتاج الى أن تذبح تيمتها ، قال : و (السيوب) : الركاز ولا أراه أخذ الا من السيب ، وهو العطية ، تقول : (من سيب الله وعطائه) .

فأما قوله : (لاخلاط ولاوراط) ، فانه يقال: أن الخلاط اذاكان بين الخليطين (عشرون ومأة) شاة لأحدهما (ثمانون)، والآخر (أربعون) ، فاذا جاء المصدق وأخذمنها شاتين ، ردصاحب الثمانين على صاحب الأربعين ثلث شاة فتكون عليه شاة وثلث شاة ، وعلى الاخر ثلثا شاة ، وان أخذ المصدق من العشرين والمأة شاة واحدة ردصاحب الثمانين على صاحب الأربعين ثلث شاة ، فيكون عليه ثلثا شاة ، وعلى الاخر ثلث شاة ، وهذا قوله : (لاخلاط) ، و(الوراط) : الخديعة والغش ، ويقال : ان قوله : (لاخلاط ولاوراط) كقوله : (لايجمع بين متفرق ولايفرق بين مجتمع) .

(قال) مصنف هذا الكتاب (رض) : وهذا اصح ، والأول ليس بشيء .

(وقوله) : (لاشناق) ، فان الشنق هوما بين الفريضتين ، وهو مازاد من الابل، من الخمس ، الى العشر ، ومازاد على العشر الى خمس عشرة ، يقول : (لايؤخذ من ذلك شيء) وكذلك جميع الأشناق .

(قال) الأحطل يمدح رجلا :

قرم تعلق أشناق الديات به ＊ اذا المئون امرت فوقه حملا

(وأما) قوله : (ولاشغار) ، فانه كان الرجل في الجاهلية يخطب الى الرجل ابنته أو أخته ويمهرها أن يزوجه أيضاً ابنته أو أخته ، فلايكون مهر سوى ذلك ،

فنهى عنه ، وقوله : (ومن أجبى فقد أربى) ، فالاجباء : بيع الحرث قبل ان يبدو صلاحه .

* (ما معنى المحاقلة ، والمزابنة ، والعرايا ، والمخابرة) *
(والمخاضرة ، والمنابذة ، والملامسة ، وبيع الحصاة)
* (وغير ذلك من المناهى) *

روى الشيخ الصدوق (نور الله ضريحه) في المعانى ايضاً عن أبي عبيد القاسم بن سلام بأسانيد متصلة الى النبي (صلى الله عليه وآله) في أخبار متفرقة أنه نهى عن (المحاقلة) و (المزابنة) ، فالمحاقلة : بيع الزرع وهو في سنبله بالبر ، وهو مأخوذ من الحقل ، والحقل ، هو الذى تسميه أهل العراق (القراح) ويقال في مثل : (لاتنبت البقلة الا الحقلة) .

والمزابنة بيع التمر في رؤوس النخل بالتمر ، ورخص النبى (ص) في (العرايا) ، واحدها : عرية ، وهى النخلة يعريها صاحبها رجلا محتاجاً ، والاعراء أن يجعل له ثمرة عامها يقول: رخص لرب النخل أن يبتاع من تلك النخلة من المعرا بتمر لموضع حاجته ، قال : وكان النبى (ص) اذا بعث الخراص ، قال خففوا في الخرص ، فان في المال العرية والوصية .

(قال) : ونهى (صلى الله عليه وآله) عن (المخابرة) ، وهى المزارعة بالنصف والثلث والربع وأقل من ذلك وأكثر وهو الخبر ايضاً .

(وكان) ابو عبيدة يقول : لهذا سمى الأكار الخبير لأنه يخبر الأرض ، والمخابرة : المواكرة ، والخبرة : الفعل، والخبير : الرجل، ولهذا سمى الأكار لأنه يواكر الأرض ، اى يشقها .

(ونهى) صلى الله عليه وآله عن (المخاضرة) ، وهو ان تباع الثمار قبل

أن يبدو صلاحها وهى خضر بعد ، ويدخل في المخاضرة ايضاً بيع الرطاب ، والبقول ، وأشباههما ، (ونهى) عن بيع التمر قبل أن يزهو ، وزهوه أن يحمر أو يصفر .

(وفي) حديث آخر نهى عن بيعه قبل أن يشقح ، (ويقال) : (يشقح) ، والتشقيح : هو الزهو ايضاً ، وهو معنى قوله : (حتى تأمن العاهة) ، والعاهة : الافة التى تصيبه .

(ونهى) صلى الله عليه وآله عن (المنابذة) و(الملامسة) و (بيع الحصاة) ، ففى كل واحدة منها قولان ،

أما المنابذة ، فيقال : انها أن يقول الرجل لصاحبه انبذ الى الثوب أوغيره من المتاع ، أو أنبذه اليك ، وقد وجب البيع بكذا وكذا ، (ويقال) : انما هو أن يقول الرجل : اذا نبذت الحصاة فقد وجب البيع ، وهو معنى قوله : انه نهى عن بيع الحصاة .

والملامسة أن تقول: اذالمست ثوبى أو لمست ثوبك فقد وجب البيع بكذا وكذا ، (ويقال) : بل هوأن يلمس المتاع منوراء الثوب ولا ينظر اليه ، فيقع البيع على ذلك ، وهذه بيوع كان أهل الجاهلية يتبايعونها ، فنهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنها لأنها غرر كلها .

(ونهى) صلى الله عليه وآله : عن المجر ، وهو أن يباع البعير أوغيره بما في بطن الناقة ، (ويقال) : منه أمجرت في البيع امجاراً .

(ونهى) صلى الله عليه وآله عن الملاقيح ، والمضامين ، فالملاقيح ، ما في البطون وهى الأجنة ، والواحدة منها (ملقوحة) ، وأما المضامين ، فمما في أصلاب الفحول وكانوا يبيعون الجنين في بطن الناقة ، وما يضرب الفحل في عامه أوفي أعوام .

(ونهى) صلى الله عليه وآله : عن بيع حبل الحبلة ، فمعناه ولد ذلك الجنين الذى في بطن الناقة ، (وقال) غيره : هو نتاج النتاج وذلك غرر .

(وقال) صلى الله عليه وآله : ليس منا من لم يتغن بالقرآن ، ومعناه : ليس منا من لم يستغن به ، ولايذهب به الى الصوت ، (وقد) روى أن من قرأ القرآن فهو غنى لافقر بعده ، (وروى) أن من أعطى القرآن فظن أن أحداً اعطي أكثر مما أعطى فقد عظم صغيراً وصغر كبيراً ، فلاينبغى لحامل القرآن أن يرى أن أحداً من أهل الأرض أغنى منه ولوملك الدنيا برحبها ، ولوكان كما يقوله قوم أنه الترجيع بالقراءة ، وحسن الصوت ، لكانت العقوبة قد عظمت في ترك ذلك ، أن يكون من لم يرجع صوته بالقراءة فليس من النبى (ص) حين قال : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) .

(وقال) صلى الله عليه وآله : انى قد نهيت عن القراءة في الركوع والسجود فأما الركوع فعظموا الله فيه ، وأما السجود فأكثر وافيه من الدعاء ، فانه قمن أن يستجاب لكم ، قوله (ص) : (قمن) كقولك : (جدير وحرى) أن يستجاب لكم .

(وقال) صلى الله عليه وآله : استعيذوا بالله من طبع يهدى الى طبع ، والطبع الدنس والعيب ، وكل شين في دين أودنيا فهو طبع .

(واختصم) رجلان الى النبى (ص) في مواريث واشياء قد درست ، فقال النبى (ص) : لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فانما أقطع له قطعة من النار ، فقال له كل واحد من الرجلين : يارسول الله حقى هذا لصاحبى ، فقال : ولكن اذهبا فتوخيا ثم استهما ، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه .

(فقوله) : (لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض) ، يعنى أفطن لها

وأجدل ، واللحن : الفطنة ـ بفتح الحاء ـ واللحن ـ بجزم الحاء ـ : الخطأ .

وقوله : (استهما) ، اى اقترعا ، وهذا حجة لمن قال بالقرعة في الأحكام .

وقوله : (اذهبـا فتوخيا) ، يقول : تـوخيا الحق ، فكأنه قد أمر الخصمين بالصلح .

(ونهى) صلى الله عليه وآله : عن تقصيص القبور، وهو التجصيص ، وذلك أن الجص يقال له : (القصة) ، يقال : منه قصصت القبـور والبيـوت ، اذا جصصتها .

(ونهى) صلى الله عليه وآله : عن قيل وقال ، وكثـرة السئوال واضاعة المال .

(ونهى) عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع (اا) وهات ، يقال: ان قوله (اضاعة المال) يكون في وجهين : (أما أحدهما) وهو الأصل فما أنفق في معاصي الله (عزوجل) من قليل أو كثير ، وهو السرف الذى عابه الله تعالى ونهى عنه ، (والوجه الاخر) دفع المال الى ربه وليس له بموضع ، قال الله (عزوجل) : (وابتلوا اليتامى حتىاذا بلغوا النكاح فان آنستم منهمرشداًـ وهو العقلـ فادفعوا اليهم أموالهم) .

(وقد قيل) : ان الرشد صلاح في الدين وحفظ المال .

(وأما)كثرة السئوال ، فانه نهى عنمسألة الناس أموالهم ، وقد يكونأيضاً من السئوال عن الأمور ، وكثرة البحث عنها ،كما قال (عزوجل): (لاتسألوا عن اشياء ان تبدالكم تسؤكم) .

وأما وأد البنات، فانهم كانوا يدفنون بناتهم أحياء ، ولهذاكانوا يسمون القبر (صهراً) .

وأما قوله : (نهى عن قيل وقال) ، القال : مصدر ، ألاترى أنه يقول : (عن قيل وقال) فكأنه قال : عن قيل وقول ، يقال على هذا : قلت قولا وقيلا وقالا ، وفي حرف عبدالله (ذلك عيسى بن مريم قال الحق) وهو من هذا ، فكأنه قال : قول الحق .

(ونهى) النبي (صلى الله عليه وآله) عن التبقر في الأهل والمال ، (قال) الأصمعي : أصل التبقر : التوسع والتفتح ، ومنه يقال : (بقرت بطنه) ، انماهو شققته وفتحته، (وسمى) أبوجعفر (الباقر) (ع) لأنه بقر العلم ، اى شقه وفتحه.

(ونهى) صلى الله عليه وآله: أن يدبح الرجل في الصلاة ،كما يدبح الحمار ومعناه ان يطأطئ الرجل رأسه في الركوع حتى يكون أخفض من ظهره، وكان (ص) اذا ركع لم يصوب رأسه ولم يقنعه ، معناه : أنه لم يرفعه حتى يكون أعلى من جسده ، ولكن بين ذلك ، و (الاقناع) رفع الرأس واشخاصه ، قال الله تعالى : (مهطعين مقنعي رؤوسهم)، والدي يستحب من هذا أن يستوى ظهر الرجل ورأسه في الركوع ، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان اذا ركع لوصب على ظهره ماء لاستقر، (وقال) الصادق(ع):لاصلاة لمن لم يقم صلبه في ركوعه وسجوده.

(ونهى) صلى الله عليه وآله : عن اختناث الأسقية ، ومعنى الاختناث ، أن يثنى أفواهها ثم يشرب منها ، وأصل الاختناث: التكسر ، ومن هذا سمى المخنث لتكسره ، وبه سميت المرأة خنثى .

(ومعنى) الحديث في النهى عن اختناث الأسقية يفسر على وجهين :

(أحدهما) : أنه يخاف أن يكون فيه دابة ، والذي دار عليه معنى الحديث أنه (ص) نهى عن أن يشرب من أفواهها .

(ونهى) صلى الله عليه وآله : عن الجداد بالليل ، يعنى جداد النخل ، والجداد : الصرام ، وانما نهى عنه بالليل لأن المساكين لايحضرونه .

(وقال) صلى الله عليه وآله : لاتعضية في ميراث ، ومعناه : أن يموت الرجل ويدع شيئاً أن قسم بين ورثته اذا أراد بعضهم القسمة كان في ذلك ضرر عليهم أو على بعضهم ، يقول : فلا يقسم ذلك ، وتلك التعضية وهى التفريق ، وهي مأخوذ من الأعضاء ، يقال : عضيت اللحم اذا فرقته ، (وقال) الله عزوجل : (الذين جعلوا القرآن عضين) ، اى آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ، وهذا من التعضية أيضاً أنهم فرقوه ، والشيء الذي لايحتمل القسمة مثل الحبة من الجواهر ، لأنها انفرقت لم ينتفع بها ، وكذلك الحمام اذا قسم، وكذلك الطيلسان من الثياب ، وما أشبه ذلك من الأشياء ، وهذا باب جسيم من الحكم يدخل فيه الحديث الاخر (لاضرر ولاضرار في الاسلام)، فان أراد بعض الورثة قسمة ذلك لم يجب اليه، ولكنه يباع ثم يقسم ثمنه بينهم .

(ونهى) صلى الله عليه وآله عن لبستين: اشتمال الصماء ، وأن يحتبي الرجل بثوب ليس بين فرجه وبين السماء شيء ، (قال) الأصمعي : اشتمال الصماء عند العرب : أن يشتمل الرجل بثوبه فيجلل به جسده كله ، ولايرفع منه جانباً فيخرج منه يده .

(وأما) الفقهاء ، فانهم يقولون : هو أن يشتمل الرجل بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبه يبدو منه فرجه .

(وقال) الصادق صلوات الله عليه : التحاف الصماء هو ان يدخل الرجل رداءه تحت ابطه ، ثم يجعل طرفيه على منكب واحد ، وهذا هو التأويل الصحيح دون ما خالفه .

(ونهى) صلى الله عليه وآله: عن ذبائح الجن، وذبائح الجن : أن يشترى الدار ، أو يستخرج العين ، أو ما أشبه ذلك ، فيذبح له ذبيحة للطيرة ، (قال) أبوعبيدة : معناه أنهم كانوا يتطيرون الى هذا الفعل مخافة أن لم يذبحوا أويطعموا أن يصيبهم فيها شيء من الجن . فأبطل النبي (صلى الله عليه وآله) هذا ونهى عنه.

(وقال) صلى الله عليه وآله : لايوردن ذوعاهة على مصح ، يعنى الرجل يصيب ابله الجرب أو الداء ، فقال : لايوردنها على مصح وهو الذي ابله وماشيته صحاح بريئه من العاهة ، (قال) أبوعبيدة : وجهه عندى ـ والله اعلم ـ أنه خاف أن ينزل بهذه الصحاح من الله (عزوجل) ما نزل بتلك فيظن المصح أن تلك أعدتها فيأثم في ذلك .

(وقال) رسول الله (ص) : لاتصروا الابل والغنم ، من اشترى مصرات فهو بآخر النظرين ان شاء ردها ورد معها صاعاً من تمر ، (المصراة) يعنى الناقة ، أو البقرة ، أو الشاة ، قد صرى اللبن في ضرعها ، يعنى حبس فيه ، وجمع ولم يحلب أياماً ، وأصل التصرية حبس الماء وجمعه ، (يقال) : منه صريت الماء وصريته ، ويقال : (ماء صرى) مقصوراً ، (ويقال) : منه سميت المصراة كأنها مياه اجتمعت .

(وفي) حديث آخر : (من اشترى محفلة فردها فليردمعها صاعاً) وانما سميت محفلة لأن اللبن حفل في ضرعها واجتمع ، وكل شيء كثرته فقد حفلته ، ومنه قيل: (قد أحفل القوم) اذا اجتمعوا وكثروا ، ولهذا سمى محفل القوم ، وجمع المحفل: محافل .

(وقوله) صلى الله عليه وآله : (لاخلابة) يعنى الخداعة (يقال) : خلبته أخلبه خلابة اذا خدعته .

(وأتى) عمر رسول الله (ص) فقال : انا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا فترى أن نكتب بعضها ؟ فقال : أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حياًما وسعه الا اتباعى .

قوله : (متهوكون) ، اى متحيرون ، يقول : أمتحيرون أنتم في الاسلام لا

تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى ؟ (ومعناه) أنه كره أخذ العلم من أهل الكتاب ، وأما قوله: (لقد جئتكم بها بيضاء نقية) فانه أراد الملة الحنيفية فلذلك جاء التأنيث كقول الله عزوجل: (وذلك دين القيمة) انماهي الملةالحنيفية.

(وقد) قال (صلى الله عليه وآله) : لقد هممت أن أنهى عن الغيلة ، والغيلة هو الغيل وهو أن يجامع الرجل المرأة وهي مرضع ، يقال منه : قد أغال الرجل وأغيل ، والولد مغال ومغيل .

(ونهى) صلى الله عليه وآله : عن الارفاء ، وهي كثرة التدهن .

(وقال) صلى الله عليه وآله : اياكم والقعود بالصعدات الامن أدى حقها . الصعدات : الطرق ، وهو مأخوذ من الصعيد ، والصعيد : التراب ، وجمع الصعيد الصعد ثم الصعدات جمع الجمع كما يقال : طريق وطرق ثم طرقات ، قال الله عزوجل: (فتيمموا صعيداً طيباً)، فالتيمم:التعمدللشيء ، يقال منه: أمت فلاناً (فأناً) أومه أماً وتأممته وتيممته ،كله تعمدته وقصدت له ، (وقد) روى عن الصادق (ع) أنه قال : الصعيد الموضع المرتفع، والطيب (الموضع) الذي ينحدرعنهالماء.

(وقال) صلى الله عليه وآله : لاغرار في صلاة ولاتسليم ، الغرار : النقصان أما في الصلاة ففي ترك اتمام ركوعها وسجودها ، ونقصان اللبث في ركعة عن اللبث في الركعة الأخرى ، (ومنه) قول الصادق (ع): (الصلاة ميزان من وفي استوفي) ، ومنه قول النبي (ص) : (الصلاة مكيال فمن وفي وفى له). فهذا الغرار في الصلاة ، وأما الغرار في التسليم فان يقول الرجل : السلام عليك (أ) ويرده فيقول : وعليك ، ولايقول : وعليكم السلام ، ويكره تجاوز الحد في الرد كما يكره الغرار ، وذلك أن الصادق (ع) سلم على رجل ، فقال له الرجل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، فقال : لاتجاوزوا بناقول

الملائكة لأبينا ابراهيم (ع) : (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) .

(وقال) صلى الله عليه وآله : لاتناجشوا ولا تدابروا ، معناه أن يزيد الرجل الرجل في ثمن السلعة ، وهولا يريد شراءها ولكن ليسمعه غيره فيزيد لزيادته ، والناجش: الخائن ، وأما التدابر فالمصارمة والهجران مأخوذ من أن يولى الرجل صاحبه دبره ويعرض عنه بوجهه .

(وأن) رجلا حلب عند النبي (ص) : ناقة ، فقال له النبي (ص) : دع داعى اللبن ، يقول : أبق في الضرع شيئاً لاتستوعبه كله في الحلب فان الذي تبقيه به يدعو مافوقه من اللبن وينزله ، واذا استقصى كلما في الضرع ابطأ عليه الدر بعد ذلك .

(وكره) صلى الله عليه وآله الشكال في الخيل ، يعنى أن يكون ثلاث قوائم منه محجلة وواحدة مطلقة ، وانما أخذ هذا من الشكال الذي يشكل به الخيل ، شبه به لأن الشكال انما يكون فى ثلاث قوائم وأن يكون الثلاث مطلقة ورجل محجلة ، وليس يكون الشكال الا في الرجل ، ولايكون في اليد .

(ما معنى النامصة ، والمنتمصة ، والواشرة ، والمستوشرة ، والواصلة) * (والمستوصلة ، والواشمة ، والمستوشمة ؟) *

(روى) الشيخ الصدوق (رحمه الله تعالى) في المعاني أيضاً بأسانيد متصلة عن علي بن غراب ، قال: حدثنى خير الجعافر جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (النامصة) و(المنمصة) و (الواشرة) و (المستوشرة) و (الواصلة) و (المستوصلة) و (الواشمة)

و(المستوشمة) .

(قال) علي بن غراب : (النامصة) التي تنتف الشعر من الوجه ، و(المنتمصة) التي يفعل ذلك بها ، و (الواشرة) التي تشر أسنان المرأة وتفلجها وتحددها ، و(المستوشرة) التي يفعل ذلك بها ، و (الواصلة) التي تصل شعر المرأة بشعر امرأه غيرها ، و (المستوصله) التي يفعل ذلك بها ، و(الواشمة) التي تشم وشماً في يد المرأة أوفي شيء من بدنها ، وهو ان تغرز يديها أو ظهر كفها أو شيئاً من بدنها بابرة حتى تؤثر فيه ثم تحشوه بالكحل أو بالنورة فيخضر ، و(المستوشمة) التي يفعل ذلك بها .

(اقول) : وهناك معنى آخر للواصلة والمستوصلة رواه الصدوق أيضاً في المعاني باسناده عن ابراهيم بن زياد الكرخي ، قال : سمعت أباعبدالله (ع) يقول : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله (الواصلة) و (المستوصلة) يعنى الزانية والقوادة .

* (ما معنى الحاقن والحاقب والحاذق ؟) *

(وروى) الصدوق (ره) أيضاً في المعانى باسناده عن اسحاق بن عمار ، قال : سمعت أباعبدالله (عليه السلام) يقول: لاصلاة لحاقن، ولالحاقب ،ولالحاذق والحاقن : الذي به البول ، والحاقب : الذي به الغائط ، والحاذق : الذي به ضغطة الخف .

(مامعنى قول الامام الصادق (ع) لاجلب ولاجنب ولاشغار في الاسلام ؟)

(وروى) الصدوق (ره) أيضاً في المعاني باسناده عن غياث، قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : لاجلب ولا جنب ولاشغار في الاسلام ، قال : (الجلب)

الذي يجلب مع الخيل يركض معها ، (والجنب) الذي يقوم في اعراض الخيل فيصيح بها ، و(الشغار) كان يزوج الرجل في الجاهلية ابنه بأخته .

(قال) الصدوق (ره) : يعنى أنه كان الرجل في الجاهلية يزوج ابنته من رجل على أن يكون مهرها أن يزوجه ذلك الرجل أخته .

(مامعنى قول الرسول الاعظم (ص) : أنا الفتى، ابن الفتى، أخو الفتى ؟)

(روى) الصدوق (عطر الله مرقده) في المعاني أيضاً باسناده الى الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده (ع) ، قال : ان أعرابياً أتى رسول الله (ص) ، فخرج اليه في رداء ممشق ، فقال : يامحمد لقد خرجت الي كأنك فتى، فقال (ص) نعم يا أعرابى أنا الفتى ، ابن الفتى ، أخو الفتى .

(فقال) : يا محمد أما الفتى فنعم ، وكيف ابن الفتى وأخو الفتى ؟ فقال : أما سمعت الله (عزوجل) يقول : (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) ، فأنا ابن ابراهيم ، وأما أخو الفتى فان منادياً نادى في السماء يوم أحد (لاسيف الاذو الفقار ولافتى الاعلى) فعلى أخي وأنا أخوه .

* (مامعني قول الرسول الاعظم (ص) : أخذتموهن بأمانة الله) *
* (واستحللتم فروجهن بكلمات الله) *

(وروى) الصدوق (ره) أيضاً في المعاني باسناده عن النبي (ص) أنه قال : (أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله) ، فأما الأمانة فهي التي أخذ الله عزوجل على آدم حين زوجه الحواء ، وأما الكلمات ، فهى الكلمات التي شرط الله عزوجل بها على آدم أن يعبده ولا يشرك به شيئاً ، ولايزنى ولايتخذ من دونه ولياً .

(مامعنى جامع مجمع، وربيع مربع ، وكرب مقمع ، وغل قمل ؟)

(وروى) الصدوق (قدس سره) أيضاً في المعاني باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) عن رسول الله (ص) أنه قال : النساء أربع : جامع مجمع وربيع مربع : وكرب مقمع ، وغل قمل .

(قال) احمد بن أبي عبدالله البرقى: (جامع مجمع) اى كثيرة الخير مخصبة و (ربيع مربع) التي في حجرها ولد ، وفي بطنها آخر ، و (كرب مقمع) اى سيئة الخلق مع زوجها ، و (غل قمل) اى هى عند زوجها كالغل القمل ، وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله ولايتهيأ أن يحل منه شيء وهو مثل للعرب .

*** (ما معنى الغنيمة ، والغرام ، و الودود ، و الولود ، و العقيم) ***
(و الصخابة ، والولاجة ، والهمازة ؟)

(وروى) الصدوق (طاب رمسه) أيضاً في العيون باسناده عن ابراهيم الكرخى قال : قلت لأبي عبدالله (ع): ان صاحبتى هلكت وكانت لى موافقة ، وقدهممت أن أتزوج ، فقال : أنظر أبن تضع نفسك ، ومن تشركه في مالك ، وتطلعه على دينك وسرك وأمانتك، فان كنت لابدفاعلافبكراً تنسب الى الخير والى حسن الخلق.

الا ان النســاء خلقن شتى　＊　فمنهن الغنيمة والغرام
ومنهن الهلال اذا تجلــى　＊　لصاحبه ومنهن الظلام
فمن يظفر بصالحهن يسعد　＊　ومن يغبن فليس له انتقام

وهن ثلاث ، فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه ولاخرته، ولاتعين الدهر عليه ، وامرأة عقيم لاذات جمال ولاخلق ولاتعين زوجها على خير ، وامرأة صخابة ولاجة همازه تستقل الكثير ولاتقبل اليسير .

(مامعنى الشهبرة ، واللهبرة ، والنهبرة ، والهيدرة ، واللفوت ؟)

(وروى) الصدوق (اعلى الله درجته) أيضاً في العيون عن الفضل بن موسى النسائي المروزى قال : قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت : افيدك حديثاً طريفاً لم تسمع أطرف منه؟ قال : فقلت : نعم ، فقال أبو حنيفة: أخبرنى حماد بن أبي سليمان عن ابراهيم النخعى عن عبدالله بن نجية عن زيد بن ثابت: قال: قال رسول الله (ص): يازيد تزوجت ؟ قلت : لا ، قال : تزوج تستعف مع عفتك ، ولاتزوجن خمساً ، قال زيد: من هن يارسول الله ؟ فقال رسول الله (ص) : لاتزوجن شهبرة ، ولالهبرة ولانهبرة ، ولاهيدرة ، ولالفوتا .

(قال) زيد : يا رسول الله ما عرفت مما قلت شيئاً ، وانى بآخرهن لجاهل ، فقال رسول الله (ص) : ألستم عرباً ؟ أما (الشهبرة) فالزرقاء البذية ، وأما (اللهبرة) فالطويلة المهزولة ، وأما (النهبرة) فالقصيرة الدميمة ، وأما (الهيدرة) فالعجوز المدبرة ، وأما (اللفوت) فذات الولد من غيرك .

(مامعنى خضراء الدمن ؟)

(وروى) الصدوق (طيب الله ثراه) أيضاً في المعانى عن محمد بن أبي طلحة الصيرفى ، قال : سمعت أبـا عبدالله جعفر بن محمد (ع) يقول : سمعت أبي يحدث عن أبيه عن جده (ع) أن رسول الله (ص) قال للناس : اياكم وخضراء الدمن ، قيل : يا رسول الله وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء .

(قال) مصنف هذا الكتاب (رض) : قال أبو عبيدة : نراه أراد فساد النسب اذا خيف أن يكون لغير رشدة ، وانما جعلها خضراء الدمن تشبيهاً بالشجرة الناضرة

في ذمته البقرة ، وأصل الدمن ما تدمنه الابل والغنم من أبعارها وأبوالها ، فربما ينبت فيها النبات الحسن وأصله في دمنة ، يقول : فنظرها حسن أنيق ومنبتها فاسد. قال الشاعر :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى　　*　　وتبقى حزازات النفوس كماهيا

ضربه مثلا للرجل الذى يظهر المودة وفي قلبه العداوة .

(مامعنى نفس العقل ، وروحه ، ورأسه ، وعينيه ، ولسانه ، وفمه ،)
*** (وقلبه ، وماقوى به ؟) ***

(روى) الصدوق (عطر الله مثواه) في معانى الاخبار أيضاً باسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه الصادق عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، قال : قال رسول الله (ص) : ان الله تبارك وتعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذى لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، فجعل العلم نفسه ، والفهم روحه ، والزهد رأسه ، والحياء عينيه، والحكمة لسانه والرأفة فمه ، والرحمة قلبه .

ثـم حشاه وقواه بعشرة أشياء : باليقين ، والايمان ، والصدق ، والسكينة ، والاخلاص، والرفق ، والعطية، والقنوع، والتسليم، والشكر، ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال له : أقبل، فأقبل ثم قال له: تكلم فقال : الحمد لله الذي ليس له ند ، ولاشبه ولاشبيه ، ولاكفو، ولاعديل، ولامثل ، ولامثال، الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي ماخلقت خلقاً أحسن منك ، ولا أطوع لى منك ، ولا أرفع منك ، ولاأشرف منك ، ولااعزمنك ، بك أوحد ، وبك أعبد وبك ادعى، وبك أرتجى ، وبك ابتغى، وبك أخاف ، وبك احذر، وبك الثواب وبك العقاب .

فخر العقل عند ذلك ساجداً وكان في سجوده ألف عام .

(فقال) الرب تبارك وتعالى بعد ذلك : ارفع رأسك وسل تعط ، واشفع تشفع ، فرفع العقل رأسه ، فقال : الهى أسألك أن تشفعني فيمن خلقتني فيه ، فقال الله (جل جلاله) لملائكته : أشهدكم أني قد شفعته فيمن خلقته فيه .

(مامعنى القواعد، والبواسق، والجون، والخفو، والوميض، والرحا ؟)

(روى) الشيخ الصدوق (قدس الله رمسه) في المعانى أيضاً باسناده عن موسى بن محمد بن ابراهيم التميمي عن أبيه قال : كنا عند رسول الله (ص) فنشأت سحابة ، فقالوا : يارسول الله هذه سحابة ناشئة .

(فقال) : كيف ترون قواعدها ؟ قالوا : يارسول الله ماأحسنها وأشد تمكنها .

(قال) : كيف ترون بواسقها ؟ قالوا : يارسول الله ماأحسنها وأشد تراكمها .

(قال) : كيف ترون جونها ؟ قالوا : يارسول الله ماأحسنه وأشد سواده .

(قال) فكيف ترون رحاها ؟ قالوا : يارسول الله ماأحسنها وأشد استدارتها .

(قال) : فكيف ترون برقها ، أخفواً ، أم وميضاً ، أم يشق شقاً ؟ قالوا : يا رسول الله بل يشق شقاً ، فقال رسول الله (ص) : الحيا ، فقالوا : يارسول الله ما افصحك ومارأينا الذى هو أفصح منك ، فقال : ومايمنعني من ذلك وبلساني نزل القرآن (بلسان عربي مبين) .

(وروى) ايضاً فيه باسناده عن ابى عبيده ، قال : (القواعد) هى أصولها المعترضة في آفاق السماء ، وأحسبها تشبه بقواعد البيت وهى حيطانه ، والواحدة (قاعدة) ، قال الله عزوجل : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) .

وأما (البواسق) ففروعها المستطيلة الى وسط السماء الى الأفق الاخر ، وكذلك كل طويل فهو باسق ، قال الله عزوجل : (والنخل باسقات لها طلع نضيد) .

و(الجون) هو الأسود اليحمومى ، وجمعه (جون) .

(وأما) قوله : (فكيف ترون رحاها) ، فان رحاها استدارة السحابة في السماء ولهذا قيل : (رحاالحرب) وهو الموضع الذى يستدار فيه لها .

و(الخفو) الاعتراض من البرق في نواحى الغيم ، (وفيه) لغتان ، ويقال : خفاالبرق يخفو خفواً ، ويخفى خفياً .

و(الوميض) أن يلمع قليلا ثم يسكن وليس له اعتراض ، وأما الذى يشق شقاً فاستطالته في الجوالى وسط السماء من غيران يأخذ يمينا ولاشمالا .

(قال) مصنف هذا الكتاب : والحيا : المطر .

(مامعنى القرين الذى يدفن مع الانسان وهو حى والانسان ميت ؟)

(وروى) الشيخ الصدوق (ره) في المعانى أيضاً باسناده عن قيس بن عاصم، (قال) : وفدت مع جماعة من بنى تميم الى النبى (صلى الله عليه وآله)، فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس ، فقلت : يانبى الله عظنا موعظة ننتفع بها ، فانا قوم نغير بالبرية .

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وآله : ياقيس ، ان مع العز ذلا ، وان مع الحياة موتاً ، وان مع الدنيا آخرة ، وان لكل شيء حسيباً ، وعلى كل شيء رقيباً ، وان لكل حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً ، ولكل أجل كتاباً ، وانه لابد لك ياقيس من قرين يدفن معك وهو حى ، وتدفن معه وأنت ميت ، فان كان كريماً أكرمك ، وان كان لئيما أسلمك ، ثم لايحشر الامعك ، ولاتبعث الامعه ، ولاتسأل الاعنه ، ولاتجعله الاصالحاً، فانه انصلح أنست به، وان فسد لاتستوحش الامنه، وهو فعلك.

(فقلت) : يانبى الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات شعر نفخربه على

من يلقانا من العرب وندخره فأمر النبي (ص) من يأتيه بحسان، قال: فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر، فاستتب لي القول قبل مجيء حسان، فقلت: يارسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ماتريد، (فقال النبي صلى الله عليه وآله: قل يا قيس)، فقلت:

تخير قرينا من فعالك انما * قرين الفتى في القبر ماكان يفعل
ولابد بعد الموت من أن تعده * ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولا بشيء فلاتكن * بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته * ومن قبله الا الذي كان يعمل
ألا انما الانسان ضيف لأهله * يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

(مامعنى المكاعمة والمكامعة ؟)

(روى) ايضاً الشيخ الصدوق (قدس الله رمسه) في المعاني باسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، (قال): نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن المكاعمة والمكامعة، فالمكاعمة أن يلثم الرجل الرجل، والمكامعة أن يضاجعه ولايكون بينهما ثوب من غير ضرورة .

* (مامعنى الرمي بالصلعاء ؟) *

(روى) ايضاً الشيخ الصدوق (عطر الله مثواه) في المعاني باسناده عن الأصبغ بن نباتة ، قال : لما أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) من البصرة تلقاه أشراف الناس فهنؤوه، وقالوا: انا نرجو أن يكون هذا الأمر فيكم ولاينازعكم فيه أحد أبداً، (فقال) : هيهات ـ في كلام له ـ أنى ذلك ، ولما ترمون بالصلعاء ، قالوا : يا أمير المؤمنين وما الصلعاء ؟ قال : تؤخذ أموالكم قسراً فلا تمنعون .

(مامعنى الصليعاء ، والقريعاء ؟)

(وما المراد من خير بقاع الارض ، وشر بقاع الارض ؟)

(روى) ايضاً الشيخ الصدوق (طاب مضجعه) في المعانى مسنداً الى مفضل ابن سعيد عن أبى جعفر (ع) أنه قال : جاء أعـرابى أحد بنى عامـر الى النبى (صلى الله عليه و آله) ، فسأله ، وذكر حديثاً طويلا يذكر في آخره أنه سأله الأعرابى عن (الصليعاء) و (القريعاء) و (خير بقاع الأرض) و (شر بقاع الأرض) .

(فقال) ـ بعد أن أتاه جبرئيل فأخبره ـ : ان (الصليعاء) الأرض السبخة التى لاتروى ولاتشبع مرعاها ، و (القريعاء) الأرض التى لاتعطى بركتها ولايخرج ينعها ، ولا يدرك ماأنفق فيها ، و (شربقاع الأرض) الأسواق ، وهى ميدان أبليس يغدو برايته ويضع كرسيه ويبث ذريته، فبين مطفف في قفيز، أوطائش في ميزان، أوسارق في ذراع ، أوكاذب في سلعة ، فيقول : عليكم برجل مات أبوه ، وأبوكم حى ، فلايزال الشيطان مع أول من يدخل وآخر من يرجع ، و (خير البقاع) المساجد ، وأحبهم اليه أولهم دخولا وآخرهم خروجاً ـ وكان الحديث طويلا اختصرنا منه موضع الحاجة .

(مامعنى استعراب النبطى . واستنباط العربى ؟)

(روى) أيضاً الشيخ الصدوق (نور الله ضريحه) في المعانى باسناده عن فرات بن أحنف ، قال : سأل رجل أبا عبدالله (ع) فقال : ان من قبلنا يقولون : نعوذ بالله من شر الشيطان وشر السلطان وشر النبطى اذا استعرب ، فقال : نعم ، ألا أزيدك منه ؟ قلت : بلى ، قال : ومن شر العربى اذا استنبط ، فقلت : وكيف

ذاك ؟ فقال : من دخل في الاسلام فادعا مولى غيرنا ، فقد تعرب بعد هجرته ،فهذا النبطى اذا استعرب، وأما العربى اذا استنبط ، فمن أقر بولاء من دخل به في الاسلام فادعاه دوننا فهذا قد استنبط .

* (مامعنى الشجرة التى أكل منها آدم وحواء ؟) *

(روى) الشيخ الصدوق (طيب الله ثراه) في المعانى أيضاً باسناده عن عبدالسلام بن صالح الهروى، قال : قلت للرضا (عليه السلام) : يابن رسول الله أخبرنى عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ماكانت ؟ فقد اختلف الناس فيها ، (فمنهم) من يروى أنها الحنطة ، (ومنهم) من يروى أنها العنب ، (ومنهم) من يروى أنها شجرة الحسد .

(فقال) (ع) : كل ذلك حق ،قلت : فما معنى هذه الوجوه على اختلافها ؟ فقال ياابا الصلت ،ان شجرة الجنة تحمل أنواعاً ، فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا ، وان آدم (ع) لما أكرمه الله – تعالى ذكره – باسجاد ملائكته له وبادخاله الجنة ، قال في نفسه : هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فعلم الله (عزوجل) ماوقع فى نفسه فناداه: ارفع رأسك يا آدم ، فانظر الى ساق عرشى ، فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش ، فوجد عليه مكتوباً (لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، على بن ابي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ، فقال آدم : يارب من هؤلاء ؟ فقال (عزوجل) : يا آدم ، هؤلاء ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقى ، ولولاهم ما خلقتك ولاخلقت الجنة والنار ، ولا السماء والأرض ، فاياك أن تنظر اليهم بعين الحسد ، فأخرجك عن جوارى ، فنظر اليهم بعين الحسد ، وتمنى منزلتهم ، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها ، وتسلط على حواء لنظرها الى

فاطمة بعين الحسد، حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم، فأخرجهما الله تعالى عن جنته وأهبطهما عن جواره الى الأرض .

* (ما معنى الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ؟) *

(وروى) الصدوق أيضاً في المعانى باسناده عن ابن عباس ، (قال)، سألت النبي (ص) عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، (قال) : سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الاتبت علي فتاب الله عليه .

(وروى) فيه أيضاً باسناده عن أبي سعيد المدائنى يرفعه في قول الله عزوجل (فتلقى آدم من ربه كلمات) . (قال) : سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) .

* (أشعار أنيقة في الحكم والمواعظ والاداب) *

* (لصفي الدين الحلي « ره ») *

(قال) في عدم مصاحبة اللئيم :

لاتصاحب من الأنام لئيما * ربما أفسد الطباع اللئيم
فالهواء البسيط في جمرة القيـ * ـظ سموم وفي الربيع نسيم
وابغ منهم مجانساً يوجب الضـ * ـم فقد يصحب الكريم الكريم
واعتبر حال عالم الطير طراً * كل جنس مع جنسه مضموم

(وقال) في مصاحبة ذا أدب :

صاحب اذا ماصحبت ذا أدب * مهذب زان خلقه الخلق
ولا تصاحب من في طبائعه * سر لأن الطباع تسترق

(وقال) بعنوان من هو الصديق :

وليس صديقاً من اذا قلت لفظة * يحاول في أثناء موقعها أمرا
ولكنه من لو قطعت بنانه * توهمه قصداً لمصلحة أخرى

(وقال) في الصديق والعدو :

ان الصديق يريد بسطك مازحاً * فاذا رأى منك الملالة يقصر
و ترى العدو اذا تيقن أنه * يؤذيك بالمزح العنيف يكثر

(وقال) في علامات زوال الصحبة :

لا تستدل على تغير صاحب * وزوال صحبته وخفر ذمامه
يوماً بأوضح من تجهم وجهه * وجفاء منطقه وسخط غلامه

(وقال) في نبى الزمان والخل الوفى :

لما رأيت بنى الزمان ومابهم * خل وفي للشدائد اصطفى
أيقنت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

(وقال) بعنوان المرء من ماء وطين :

أتطلب من أخ خلقاً جليلا * وخلق الناس من ماء مهين
فسامح ان تكدرود خل * فان المرء من ماء و طين

(وقال) بعنوان لاتعتب على ذنب :

تحمل من حبيبك كل ذنب * وعد خطاه فى وفق الصواب
ولا تعتب على ذنب حبيباً * فكم هجراً تولد من عتاب

(وقال) بعنوان أعدى الأعادى :

اخفض جناحاً لمن تعاشره * ولن اذا ما قست خلائقه
فانه ان أسأت صحبته * أعدى أعاديك اذ تفارقه

(وقال) بعنوان عيون الرضا :

فكم صاحب مذبدا سخطه * بذلت له خلقا مرتضى

مخافة أن تنقضي بيننا * عهود المودة أو ينقضا
واني و ان ساءني فعله * وأصبح بعد الوفا معرضا
أقابله بمحيا القبول * وألحظه بعيون الرضا

* (نوادر طريفة في تفسير جملة من الاشعار) *

* (ماتفسير هذا الشعر ـ لك ألف معبود مطاع أمره الخ ؟) *

(جاء) في أربعين البهائي : قالت رابعة العدوية ـ وهي من العباد والعرفاء المشهورين ـ :

لك ألف معبود مطاع أمره * دون الاله وتدعي التوحيد !

(هذا) البيت اشارة الى ما ورد عن الأنبياء والأئمة الأمناء (عليهم الصلاة والسلام) : من أن الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم .

(ومنه) الحديث المروي عن الامام الصادق (عليه السلام) عن عيسى بن مريم عليهما السلام (ومضمونه) أنه مر على قرية قد مات أهلها وجميع ما فيها من الحيوانات فدعا عيسى (ع) ربه وناداهم : ياأهل هذه القرية ، فأجابه مجيب : لبيك ياروح الله وكلمته، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم ؟ قال : عبادة الطاغوت، وحب الدنيا مع خوف قليل، وأمل بعيد ، وغفلة في لهو ولعب .

(الى أن قال) : وكيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال : الطاعة لأهل المعاصي.

(قال) الشيخ الأعظم بهاء الملة والدين والمذهب (عطر الله مثواه) في شرح الأربعين : ليس كون الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جارياً على ضرب من التجوز بل هو حقيقة ، فان العبادة ليس هي الا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد، ولهذا جعل الله سبحانه اتباع الهوى والانقياد اليه عبادة للهوى ، فقال تعالى : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه)، وجعل طاعة الشيطان عبادة له ، فقال تعالى : (ألم أعهد اليكم

يابني آدم أن لاتعبدوا الشيطان) ، وعن الامام الباقر (عليه السلام) أنه قال : من أصغى الى ناطق فقد عبده ، فان كان الناطق يـؤدى عن الله فقـد عبدالله ، وان كان يؤدى عن الشيطان فقد عبد الشيطان .

(وفي الكافى) عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : من أطاع رجلا في معصيته فقد عبده .

(وعن أبى بصير) قال: قلت لأبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، فقال (عليه السلام): والله مادعوهم الى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ماأجابوهم، ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا ، فعبدوهم من حيث لايشعرون .

(وبطريق آخر) ، أنه (عليه السلام) سئل عن هذه الاية ، فقال : والله ماصلوا لهم ولا صاموا لهم ، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم .

(ومنه) ماروى عن الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) مامضمونه أنهم قوم أطاعوهم في معصية الله فسمى طاعتهم لهم عبادة .

أقول : وهذا من الشرك الخفى نعوذ بالله منه .

*(ماتفسير هذا الشعر ـ فذالك من يقصر عن مداكا الخ ؟) *

(قال) المتنبى في مطلع قصيدة له :

فذالك من يقصر عن مداكا * فما ملك اذا لا فداكا

ولو قلنا فدالك من تساوى * دعونا بالبقاء لمن فلاكا

(اعلم) أن معنى البيت الأول فظاهر، وأما الثانى فان كان (يساوى) بالياء المثناة من تحت، فالمعنى انا لو قلنا يفديك من يساويك وفرض لك مسا ولكنا دعونا بهذه

لمن يساويك ويكون بعيداً عن مرتبتك بكونه دونك، فيكون القلا بهذا المعنى، واذا جعلنا المساوى فقط فداك فمن لم نجعله فداء نكون قد أردنا بقاءه، لأنا اذا قلنا يفديك فلان واخترناه للفداء نكون قد تركنا غيره على حالة البقاء فلم نزدله الفناء بالفداء له، فيكون كالدعاء له بالبقاء، لاستلزامه اياه استلزاماً خطابياً.

وعلى تقدير كون (تساوى) بالتاء المثناة من فوق كما رأيته في نسخة، فتحتمل المعنى الأول، الا أن الياء المثناة من تحت أنسب بالمعنى الأول.

(ويحتمل) أن يكون المعنى، أنا لو قلنا فدالك من تساويه بمعنى المواساة في مالك ونحوه، دعونا ايضاً بأن من قلاك وأبعد عنك، ولم يكن ممن تساويهم بأن يكون باقياً، ولا يفديك كما دعونا لك، والدعاء له اما لأنه غير موجود، حيث أن المساواة عامة لكل أحد، أو انا ندعو له بالبقاء لحرمانه ماتعطيه، فانه حينئذ يبقى محتاجاً حيث لم يصل اليه فيضك عليه واحسانك اليه كغيره، فتدعوله بالبقاء على هذه الحالة لأنه يكون بسيء الحال بدون ذلك.

(ويحتمل) معنى آخر، وهو انا اذا فرضنا لك من يساويك فمع الحبر اياك تدعو له بالبقاء، حيث أنه اذا فاته قربك يكون محروماً هذا الامر العظيم، فبقاؤه على هذه الحالة بقاء سهل كما قيل:

ومن صدعنا حسبه الصدوالجفا ❊ ومن فاتنا يكيفه أنا تفوته

(ويحتمل) معنى آخر، وهو أن يكون من قبيل ما قيل في قوله تعالى: (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) أنه بمعنى التعليق على المحال، وأنه لو فرض هذا المحال كنت أول من يعبده، والحال أن وجود الولد محال، فالمعنى حينئذ أنا لو فرضنا لك مساوياً كنا ندعوا لمن يهجرك ويبعد عنك ومساويك محال وجوده.

* (ماتفسير هذا الشعر ـ لا الحلم جادبه ولابمثاله الخ ؟) *

(قال) أبو الطيب المتنبى في مطلع قصيدة له :

لا الحلم جاد به ولا بمثاله * لو لا ادكار وداعه وزيالـه
ان المعيد لنا المنام خيـاله * كانت اعادته خيـال خيالـه

(اعلـم) أن معنى هذين البيتين هـو أنى لولاكثرة تذكرى وداعه وفراقه ، بحيث لايزول عن خاطرى حتى في المنام، لم يسمح الحلم به ولابمثاله ، فبسبب ذلك ظهر منه ماهو كالجود ، فسماه جوداً لصدوره عنه للعلة المذكورة ، والافهو يخيل بذلك ، ونسبة البخل اليه والى المحبوب في بخله بالزيادة حتى في المنام شائع متعارف ، وقد تكرر نظمه ، ثم قال على وجـه الاضراب عن الأول وهو جوده به وبمثاله، أن الحلم لايسمح بهولابمثاله معهذا، بلولابخياله بل بخيال خياله.

(ويحتمل) وجها آخر، وهوأن يكون من باب عيادة نحو المريض ، وعاديتعدى بنفسه الى مفعول ، واذا ادخلت عليه الهمزه تعدى الى مفعولين ، مثل أكسبته اياه وأبلغته اياه ، بمعنى جعلته كاسباً اياه ، ونحو ذلك ، ممـا هو كثير ، وهذا يحتمل وجهين :

(أحدهما) : انى صرت من السقم لوداعه وفراقه كخيال خياله ، فكانت اعادته خياله لي اعادة لما هو خيال خياله .

(والثاني) : ان اعادته كان اعادة خياله لخيالى، واضافته اليه لأنه سبب لأنى صرت خيالا يزور خياله خيالى .

(وعلى) هذين الوجهين : المعيد هـو المحبوب ، (ويجوز) كونه الحلم أيضاً وليس في هذين الوجهين احتياج الى دفع المنافاة بالاضراب كما في الأول وهو جود الحلم به بمثاله ، فانه يكون كلاماً مستقلا على الوجهين ، وعلى الأول

يكون اعادته بعد الوداع والمفارقة مـن العود لا من العيادة ، والاعادة حينئذ مسندة الى المنام .

(وعلى) الوجهين يكون المنام بمعنى الظرف ، والاسناد الى المحبوب ، ويجوز الى غيره باعتبار ، ويمكن أن لا يعتبر معنى الاضراب على الأول أيضاً .

* (ماتفسير هذا الشعر ـ قالت وقد رأت اصفراري من به الخ ؟) *

(قال) أبو الطيب المتنبى :

قالت وقدرأت اصفراري من به * و تنهدت فأجبتهـا المتنهد

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها * لوني كماصبغ اللجين العسجد

(من به) اى من فعل بـه هذا الاصفرار ، وكان السبب فيـه ، ولا يخلو هذا الحذف من سماجة (لوني) اى بمثل لوني (واللجين) : الفضة ، و (العسجد): الذهب .

(فان قيل) الصفرة تكون من الوجل ، والحمرة من الخجل .

(فالجواب) ان الحمرة تعرض للخجل أولا، ثم تعرض له الصفرة ، ووصفهم له بالحمرة باعتبار حاله الأول ، ولأنها أشد وأكثر ، أو ان عروض الصفرة اذا كان الحياء مشوباً بالخوف كما في المقام .

(وذكروا) في سبب عروض الحمرة عند الحياء ، أن الروح تهيج ، فيهيج الدم ، ويخرج الى الظاهر ، فيحمر الجلد ، كما يحصل ذلك عند الغضب أيضاً ، وربما اعقبه الاصفرار اذا اشتد الغضب ، وهذا دليل على عروض الاصفرار في الحياء أيضاً كما بينا .

(وأما) عند الخوف فان الدم يغور في الجسد فيصفر ، ولهذا قد يموت الانسان عند شدة الخوف .

(ومما) يدل على أن الصفرة تعرض عند الحياء تشبيه العرب صاحب الحياء بالسقيم كثيراً ، كقول أبي دهبل الجمحي ، واسمه وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، ودهبل بفتح الدال والباء وسكون الهاء ، وقد يوجد مضبوطاً بكسر الدال والباء وهو سهو ، وكان أبو دهبل معاصراً لمعاوية وابنه يزيد ، وله رثاء في الامام الحسين (عليه السلام) يدل على تشيعه لأن رثاءه في ذلك الزمان كانت تضرب عليه الأعناق ، قال في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أورده أبو تمام في الحماسة :

نزر الكلام من الحياء تخاله * ضمنا وليس بجسمه سقم

(الضمن) السقيم : وقول ليلى الاخيلية .

و مخرق عنه القميص تخاله * بين البيوت من الحياء سقيما

(ولا) يبعد أن يكون تشبيهه بالسقيم ليس من حيث صفرة اللون ، بل من حيث الاستكانة وهدو الحركة كما هو شأن السقيم .

(ماتفسير هذا الشعر ـ أتوب اليك يارحمن مما الخ ؟)

(قال) مجنون ليلى :

أتوب اليك يا رحمن مما * جنيت فقد تكاثرت الذنوب

وأما عن هوى ليلى وتركى * زيارتها فاني لا أتوب

(اعلم) ان الاشكال مشهور في البيت الثاني ، وهو قوله : (وتركى زيارتها) ويخطر بالبال في توجيهه أن معناه وأن أترك ـ بالبناء للمفعول ـ زيارة لها ، من قبيل رجل عدل ، وانما هي اقبال وادبار ، وهذا معنى واضح ، والترك بهذا المعنى مستعمل كثيراً ، (ومنه) قوله تعالى : (وتركهم في ظلمات لايبصرون) .

وقول عنترة :

فتركته جزر السباع ينشنه * مابين قلة رأسه والمعصم

وجزر السباع نحو زيارتها، وان اختلفا بالفاعل والمفعول .

(وربما) وجه البيت بكون الواو للقسم، وهذا مبنى على اصطلاح غيرعربى مع بعده .

(قال) الفقيه الكبير الشيخ على بن محمد بن الحسن بن زين الـدين الجبعى العاملى (أنار الله برهانه) بعدنقله ماتقدم: ولقدسألنى سائل فقال: انه ورد في الحديث ان الرياء شرك وتركه كفر، فأجبته : على تقدير ثبوت الحديث ان تركه كفر بمعنى ما تقدم في بيت المجنون ، والمعنى ابقاء ذلك و المداومـة عليه كفـر ، والكفر والشرك يستعملان في غير الشرك والكفر الخاصين كما هو واقع كثيراً في الآخبار .

(ويحتمل) وجهاً آخر، وهو أن يكون المراد بالرياء المفعول على وجه الرياء كالصلاة مثلا ، فانه يقال هذه الصلاة رياء ، وهذا الصوم رياء ، فالمعنى فعل هذا الشيء رياء شرك، وترك هذا الشيء من غير رياء فعل كفر، كفعل الصلاة مثلا رياء وتركها .

(ماتفسير هذا الشعر - قالت لترب حولها جالسة الخ ؟)

قال بعض الشعراء :

قالت لترب حولها جالسـة * اخيتـا هـذا الـذى نراه مـن

قالت لها متيم يشكو الجوى * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

(التـرب) - بالكسر - المقارن في السن ، والجمع اتـراب ، والمراد هنا الجنس ، (ومن) الأولى سئوال ، جوابه متيم يشكو الجوى ، (والثانية) سئوال ، جوابه بمن الثالثة، (وقالت) الثالثة صلتها، (ومن) الرابعة محكى القول (والمعنى) أنه متيم بمن سألت هذا السئوال .

* (ماتفسير هذا الشعر ـ اكلنا بهاديكاً وديكاً وديكة الخ ؟) *

(قال) بعض الشعراء :

أكلنا بها ديكاً وديكاً وديكة * وديكاً وديكاً كان بالأمس يدرج

وماجملة الأدياك الاثـلاثـة * وهـذا كلام مستقيم معـوج

(وديكا) الثانية صفة ديكا بوزن فعيل اى سميناً من الودك، وهو الشحم (وديكة) أنثى ديك ، (وديكا) في الشطر الثانى معطوف ومابعده صفته .

(ماتفسير هذا الشعر ـ كانت مسامرة الركبان تخبرنا الخ ؟)

(قال) بعض الشعراء :

كانت مسامرة الركبان تخبرنا * عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر

حتى التقينا فلاوالله ماسمعت * أذني بأكثر مما قد رأى بصرى

(المراد) أن كل شيء خبره أكبر من عيانه ، ولكن هذا الممدوح مهما بالغ في مدحه الواصفون، لايزيدون عما فيه لتكامل صفات الحسن والكمال فيه، بل انما يصفونه بما فيه أودونه ، ولذلك لما رآه وجد انه لم يسمع بأكثر مما رآه .

(وقال) الامام اميرالمؤمنين على (عليه السلام) في بعض خطب نهج البلاغة : (وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء من الاخرة عيانه أعظم من سماعه ، فليكفكم من العيان السماع ، ومن الغيب الخبر) ، واكثر مبالغة من البيتين قول بعض الأعاظم المعاصرين :

لقد كانت الركبان تخبر أنه * وحيد صفات عنده الخير أجمع

فلما شفا أسقام قلبى لقاؤه * رأيت لديه فوق ماكنت أسمـع

ولكن الفضل للسابق .

* (ماتفسير هذا الشعر - عواذل ذات الخال فى حواسد الخ ؟) *

(قال) ابو الطيب المتنبي :

عواذل ذات الخال في حواسد * وان ضجيج الخود منى لماجد
يرد يدا عن ثوبها وهـو قادر * ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

(الخود) - بالفتح - الجارية الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة ، والجمع خودات ، وخود - بضم الخاء - (قوله) وان ضجيج الخود الخ من باب التجريد أو من بيانية ، وهـو كالشاهد والدليل للشطر الأول ، وفيـه مزج الغزل بالحماسة ولطفه ظاهر ، (قوله) ويعصى الهوى الخ فيه الجناس بين قادر وراقد .

وفيه اثبات أعلى درجات العفة ، وأنه يعصى هواه فيما ينافيها حال نومه بعد ما أثبت ذلك في حال يقظته ، والانسان يرى في منامه ما ألفه فى يقظته ، (ويشهد له) ماحكاه خالد الأزهرى عن نفسه في ديباجة التصريح .

(وقال) الشيخ الفقيه الأعظم الشهيد الثاني (أعلى الله درجاته) في منية المريد: نقل بعض الأفاضل عن بعض مشائخه ، قال : حكيت لشيخى مناماً لى ، فقلت : رأيت أنك قلت لي كذا وكذا، فقلت لك : لم ذاك ؟ فهجرنى شهراً ، ولم يكلمنى وقال : لولا أنه كان في باطنك تجويز المطالبة وانكار ما أقوله لك لما جرى على لسانك في المنام، (قال) : والامر كما قال ، اذ قلما يرى الانسان في منامه خلاف مايغلب في اليقظة على قلبه ، انتهى .

(ومن)كلامهم : لاتكاد تصح رؤية الكذاب لأنه يخبر في اليقظة بما لم يكن فأحربه أن يرى في المنام ما لايكون ، (ونحن) نذكر فـي هذه الموسوعة باذن الله تعالى :كلاماً مطولا في المنام يفيد في المقام .

(ومن) بديع مما قيـل في العفة قول الشريف الأجل السيد الرضى (روح

الله روحه) :

بتناضجيعين في ثوبي هوى وتقى * يضمنا الشوق من فرق الى قدم

وقوله :

خلونـا فكانت عفـة لاتعففاً * وقد رفعت في الحي عنا الموانع

سلوا مضجعي عني وعنها فاننـا * رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

(وقال) الإمام الأمين (طاب رمسه) :

بتناصجيعين كما خواطت * سلافـة بالبـارد العذب

أو مثـل حرفين اذا شددا * مافوق هذا القرب من قرب

ما بيننـا شيء سوى عفـة * تمنعنا معصيـة الـرب

(قصيدة رائعة عصماء في مدح سيد الاوصياء الامام أمير المؤمنين (ع))

(لمجد الدين) بن جميل (ره) قال :

المت وهي حاسرة لثاما * وقد ملات ذوائبها الظلاما

واجرت ادمعاً كالطل هبت * له ريح الصبا فجرى تواما

وقالت اقصدتك يد الليالي * وكنت لخائف منها عصاما

واعوزك اليسير وكنت فينا * ثمالا للارامل واليتامى

فقلت لها كذاك الدهر يجني * فقري وارقبي الشهر الحراما

فاني سوف ادعو الله فيه * واجعل مدح حيدرة اماما

وابعثها اليه منقحات * يفوح الشيخ منها والخزامى

تزور فتى كأن ابا قبيس * تسنم منكبيه أو شماما

اعزاه اذا ذكرت اياد * عطاء وابل يشفي الا واما

وابلج لو الم به ابن هند * لاوسعه حياءاً و ابتساما

ولو رمق السماء وليس فيها * حياً لا استمطرت غيثا ركاما
و تلثم من تراب أبي تراب * تراباً يبرء الداء العقاما
فتحظى عنده وتؤب عنـه * وقد فازت وأدركت المراما
بقصد أخي النبي و من حباه * بـأوصاف يفوق بهـا الاناما
و من أعطاه يـوم غدير خم * صريح المجد والشرف القدامى
و من ردت ذكاء له فصلى * أدآء بعد مـا كست الظلاما
و آثر بالطعام و قـد توالت * ثلاث لـم يذق فيهـا طعاما
بقرص مـن شعير ليس يرضى * سوى الملح الجريش له اداما
فرد عليه ذاك القرص قرصاً * وزاد عليه فوق القرص جاما
أبـا حسن و أنت فتى اذا مـا * دعاه المستجير حمى وحامى
ازرتـك يقظة غرر القوافـي * فزرنى يابن فاطمة مناما
و بشرنى بأنك لي مجير * وأنك ما نعى عن أن اضاما
و كيف يخاف حادثة الليالي * فتى يعطيه حيدرة ذماما
سقتك سحائب الرضوان سحا * كفيض يديك ينسجم انسجاما

* (الاسباب التى حدا ابن جميل على عمل هذه القصيدة الرائعة) *

(يحكى) ان مجد الدين ابن جميل صاحب المخزن للناصر ، غضب عليه الناصر فحبسه سنين، فضـق صدره ، فمدح الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بقصيدة ذات ليلة في محرم ، وهى : (القصيدة المتقدمة) ، ونام فرأى الامام أمير المؤمنين (ع) فتلاها عليه، فقال له : الساعة تخرج فانتبه فرحاً ، وجعل يجمع رحله ، فسئله من كان معه . فقال : الان أخرج ، فظنوا به الاختلال وتغير العقل ، فطرق باب السجن ودعى الى الناصر ، فخرج وأخبره الرسول أنه وجده متهيئاً

للخروج ، فلما مثل بين يديه ، قال : أخبرت أنك عند مجيىء الرسول اليك كنت متهيئاً للخروج ، قال : نعم، قال : من أعلمك باطلاقك ؟ قال : أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وحكى له القصة ، فقال الناصر : صدقت ، انى رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) في منامي فأمرني باطلاقك في هذه الساعة ، وتوعدنى ان تركتك للصبح ، ثم أعطاه ألف دينار وأعاده في محله من الديوان، ورد اليه ماصادره منه .

* (شعر طريف بديع للحصكفى) *

(هو) عزالدين ابو الفرج سليمان بن يحيى بن سلامة (الحصكفى) الخطيب (والحصكفى) نسبة الى حصن كيفاء .

(قال) في حق آل بيت الرسول (ع) :

بحق أهل البيت والبيت * والتين و الزيتون والزيت
لا تخزنى حيا ولاميتا * يا مخرج الحى من الميت

* (كلام عسجدى لسيد الاوصياء وامام العظماء) *
* (الامام أمير المؤمنين على عليه السلام) *
* (يحرم تعلم التنجيم) *

(قاله) عليه السلام : لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، ان سرت في هذا الوقت خشيت أن لاتظفر بمرادك — من طريق علم النجوم — فقال عليه السلام :

أتزعم أنك تهدى الى الساعة من سار فيها صرف عنه السوء ؟ وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر ، فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن ، واستغنى عن الاعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ، وتبتغى في قولك

للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه ، لأنك ـ بزعمك أنت ـ هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر .

ثم اقبل (عليه السلام) على الناس فقال :

ايها الناس اياكم وتعلم النجوم ، الا مايهتدى بـه في بر أو بحر [١] ، فانها تدعو الى الكهانة ، والمنجم كالكاهن [٢] ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار ، سيروا على اسم الله .

* (حكايات طريفة في تقلبات الدنيا) *

(قال) محمد بـن عبدالرحمن الهاشمي : دخلت على امي يـوم الاضحى ، فرأيت عندها امرأة في أثواب دنسة ، فقالت امي لي : أتعرف هذه ؟ قلت : لا ، قالت : هي عتابة أم جعفر البرمكي ، فسلمت عليها ، وقلت لها : حدثيني ببعض أمركم ، قالت : أذكر لك جملة فيها عبرة لمن اعتبر ، لقد هجم علي مثل هذا اليوم وعلى رأسي أربعمأة وصيفة ، وأنا أزعم أن ابني جعفر عاق لي ، وقد أتيتكم اليوم أسألكم جلدي شاتين بشعار ودثار .

(ولما) كان الفضل البرمكي وأبوه في المحبس ، سمعهما الموكل بهما يوماً ، وهما يضحكان ضحكاً مفرطاً ، فأعلم الرشيد بذلك ، فبعث مسروراً ليعلم سبب

---

١) طلب لتعلم علم الهيئة الفلكية وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها ، وانما ينهى عما يسمى علم التنجيم ، وهـو العلم المبنى على الاعتقاد بروحانية الكواكب ، وأن لتلك الروحانية العلوية سلطاناً معنوياً على العوالم العنصرية ، وأن من يتصل بأرواحها ـ بنوع من الاستعداد ومعاونة من الرياضة ـ تكاشفه بما غيب من اسرار الحال والاستقبال .

٢) الكاهن : من يدعى كشف الغيب ، وكلام الامام أميرالمؤمنين (عليه السلام) حجة حاسمة لخيالات المعتقدين بالرمل ، والجفر ، والتنجيم ، وماشاكلها ، ودليل واضح على عدم صحتها ، ومنافاتها للاصول الشرعية والعقلية .

ذلك ، فجاء هما وسألهما وقال لهما : يقول الخليفة : ماهذا الاستخفاف بغضبى ؟ فازدادا ضحكاً ،وقال يحيى: اشتهينا سكباجاً فاحتلنا في شراء القدر والخل واللحم وغير ذلك، فلما فرغنا من طبخها واحكامها ، ذهب الفضل ينزلها ، سقط قعر القدر فوقع الضحك والتعجب مما كنا فيه وماصرنا اليه ، فأعلم مسرور الرشيد بذلك، فبكى وأمر لهما بمائدة كل يوم .

(ونقل) أن الفضل البرمكى كان كثير البر بأبيه ، وكان أبوه لما كانا في الحبس يتأذى في الشتاء من استعمال الماء البارد ، ولم يقدرا على تسخين الماء ، فكان يأخذ ابريق النحاس وفيه الماء ، فيضعه تحت أبطه أوعلى بطنه من أول الليل حتى وقت الصباح لينكسر برده بحرارة جسده حتى يستعمله أبوه .

* (فى مغبة اعمال السوء وعدم الركون الى منصب الدنيا) *

(حكى) أن الفضل بن مروان كان قد أخذ البيعة للمعتصم ببغداد ، والمعتصم بالروم مع المأمون ، فاعتد المعتصم له بها يداً واستوزره ، فغلب عليه ، واستقل بالأمور ، فكانت الخلافة للمعتصم اسماً وللفضل معنى، فجلس الفضل يوماً لاشغال الناس ، فرأى فيهارقعة مكتوباً فيها هذه الأبيات :

تفرعنت يافضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم * أبادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قداصبحت فى الناس ظالما * ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

(أراد) بالفضل والفضل والفضل : (فضل بن يحيى) و (فضل بن الربيع) و (فضل بن سهل) .

(وكان) المعتصم يأمر باعطاء المغنى والنديم ، فلا ينفذ الفضل ذلك ، فحقد المعتصم عليه لذلك ، ونكبه وأهل بيته ، وجعل مكانه أبن الزيات ، فشمت به الناس

لرداءة افعاله وأخلاقه فقيل فيه :

لتبك على الفضل بن مـروان نفسه * فليس له باك من الناس يعـرف
لقد صحب الدنيا متـوعاً لخيـرها * وفارقها وهـو الظلـوم المعنف
الـى النار فليـذهب ومن كان مثله * على اى شيـيء فاتنامنـه ناسف

ولما نكبه ، قال عصى الله في طاعتي ، فسلطنى عليه .

* (من الحكايات العجيبة الغريبة) *

(حكى) ابو نعيم في حلية الأولياء عن القلانسي: أنه ركب ذات يوم البحر في بعض سياحته ، فعصفت الريـح بالمركب ، فدعا أهله وتضرعـوا ونذروا النذور ، وقالوا له : أنت ايضاً أنذر نذراً ، فقال: أنا متجرد من الدنيا ، فألحوا عليه، فقال : لله علي ان خلصنى الله ألا آكل لحم الفيل، فقالوا : ايش هذا النذر ؟ وهل يأكل أحد لحم الفيل ؟ فقال :كذا أجـرى الله على لسانى ، فانكسرت السفينة ووقعت في جماعة من أهلها الى ساحل .

(قال): فبقينا أياماً لم نذق ذواقاً، فبينما نحن قعود اذا بولد فيل، فأخذوه وذبحوه فأكلوا لحمه وعرضوا علي أكله ، فقلت : أنا عاهـدت الله ألا آكل لحم الفيل ، فقالوا : أنك مضطر ، فأبيت ، فأكلوا وامتلأوا وناموا .

فبيناهم نيام اذجاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبـع أثره ، فلم تزل تشم الرائحة حتى انتهت الى عظام ولدها فشمته ، ثم جاءت ـ وأناأنظر اليها ـ فلم تـزل تشم واحداً واحداً، فكلما شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها فقتلته حتى قتلتهم جميعاً، ثم أقبلت الي فلم تزل تشمنى، فلم تجد منى رائحة اللحم ، فادارت مؤخرها وأومأت بخرطومها ـ اى أركب ـ فلم أقف على ما أومأت، فرفعت ذنبها ورجلها ، فعلمت أنها تريد منى ركوبها ، فركبتها فاستويت على شيء وطيء ،

فسارت سيراً عنيفاً الى أن جاءت بى في ليلة الى موضع زرع وسواد ، وأومأت الي أن أنزل ، فتدلت برجلها حتى نزلت عنها ، فسارت سيراً أشد من سيرها بى ، فلما أصبحت رأيت زرعاً وسواداً وناساً ، فحملونى الى ملكهم ، وسألنى ترجمانه فأخبرته بالقصة وماجرى على القوم ، فقال : أتدرى كم السير الذى سارت بك الليلة ، فقلت : لا، فقال : مسيرة ثمانية أيام سارت بك في ليلة ، فلبثت عندهم الى أن حملت ورجعت .

* (الارتداد واقسامه) *

(الارتداد) عن الاسلام ـ أعاذنا الله منه ـ على قسمين :

(الأول) الفطرى : وهو من انعقدت نطفته وكان أحد أبويه مسلماً ، والحكم فيه القتل لقول الرسول الأعظم (ص) : (من بدل دينه فاقتلوه) ، وصحيحة محمد بن مسلم عن الامام الباقر (ع) : (من رغب عن الاسلام وكفر بما أنزل على محمد (ص) بعد اسلامه فلاتوبة له ، وقد وجب قتله ، وبانت منه امرأته ، ويقسم ماترك على ولده) .

(وبهذا) المضمون تظافرت الأخبار الواردة عن الحجج المعصومين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) [1] .

(الثانى) الملى : وهو الذى أسلم بعد الكفر ثم ارتد ، فحكمه : أن يستتاب ، فان تاب والاقتل ، ومدة الاستتابة حددت بثلاثة أيام وهو ضعيف ، والأقوى عند الفقهاء تحديدها بما يؤمل معه عودته الى حظيرة الاسلام ، ويقتل بعد اليأس منه .

---

١) هذا بالنسبة الى الرجل، اما المرأة فلا تقتل، بل تحبس وتضرب أوقات الصلاة حتى تتوب أو تموت .

* (اقسام الكفر في القرآن المجيد) *

(روى) الشيخ الأجل الأعظم الكليني (عطر الله مثواه) في الكافي عن أبي عمرو الزبيري عن ، ابي عبدالله (ع) قال: قلت له : أخبرني عن أقسام الكفر في كتاب الله عزوجل .

(قال) عليه السلام : الكفر في كتاب الله على خمسة أقسام :

(الأول) : كفر الجحود عن جهل .

(الثاني) : كفر الجحود بعد المعرفة عن عناد .

(الثالث) : كفر يحصل بترك ماأمر الله (عزوجل) .

(الرابع) : البراءة .

(الخامس) : كفر يحصل بترك شكر المنعم على نعمه تعالى .

أما كفر الجحود ، فهو الجحود بالربوبية ، وهو قول من يقول : لارب ولاجنة ولانار ، وهو قول الدهرية ، وهم الذين يقولون : (وما يهلكنا الا الدهر) ، وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان علي غير تثبت منهم ولاتحقيق لشيء مما يقولون قال الله تعالى : (ان هم ألايظنون)، ان ذلك كما يقولون، وقال تعالى : (أن الذين كفروا سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) يعنى بتوحيد الله تعالى ، فهذا أحد أقسام الكفر .

(الثاني) جحود عن معرفة وعناد ، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده ، وقد قال الله تعالى: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) وقال تعالى : (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) .

(القسم الثالث) من أقسام الكفر ترك ماأمر الله (عزوجل) به ، وهو قول الله تعالى : (... افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك

منكم الاخزى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) .

فكفرهم بترك ماأمرالله (عزوجل) به ونسبهم الى الأيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده .

(الرابع) من أقسام الكفر كفر البراءة ، وذلك قوله (عزوجل) يحكى قول ابراهيم (ع) يعنى (تبرأنامنكم) وتبرأة أبليس من أولياءه من الانس يوم القيامة ، حيث يقول : (أني كفرت بماأشركتموني من قبل) ، وقوله : (أنما اتخذتم من دون‌الله أوثاناً مودة بينكم‌في الحياة الدنياثم يوم القيامة يكفربعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً) ، يعنى يتبرأ بعضكم من بعض .

(الخامس) من‌أقسام الكفر :كفرالنعم، وذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان (ع) : (هذا من‌فضل ربى ليبلونى أ أشكرأم أكفر ومن شكر فأنما يشكرلنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم) ، وقال : (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد) وقال : (فاذكرونى أذكركم واشكروالي ولاتكفرون) .

* (أقسام الكفار) *

(قد) قسم الفقهاء ، الكفار على قسمين من بعض الوجوه :

١ ـ (النحليون): ويقال لهم: (الاهوائيون)، وهم‌الذين لايعتقدون‌بأن لهذا العالم صانعاً وخالقاً ـ اى أنهم الملحدن ـ وهم على أقسام ، وموجودون‌من بدء العالم الى يومنا هذا ،كالطبيعية والدهرية واللاادرية وغيرهما . . .

٢ ـ (المليون) : وهم الذين يعتقدون بان لهذا الكون الرحيب صانعاً والهاً ، وانه واجب الوجود ، والصانع القادر .

(ثم) أن هؤلاء على ثلاثة أقسام ـ من بعض الوجوه ـ ايضاً :

١ ـ (الذين) لهم كتاب سماوي كاليهود، والنصارى، الموجودين‌حالياً، ولو

أن كتابيهما منحرفان، لكنهما ينسبان الى السماء في الجملة ، وفيهما ، عيبان كليان :

(١) التحريف (٢) لم يكن فيهما اصول كلمات نبيهما (موسى وعيسى) عليهما السلام ، وأن جميع مافيهما منقول بالمعنى ، حتى لو كان من النبيين (عليهما السلام) ، ولم يكن قطعا .

٢ ـ (الذين) ليس لهم كتاب سماوى، كعبدة الأوثان ، والأصنام ، والشمس، والقمر ، والبقر ، والفرج ، الى مالاتحصى كثرة ، وقد انتشر من هؤلاء في العالم كله الى أن يمكن أن يقال بأنهم يشكلون أكثر من ربع العالم، وأكثرهم في الصين واليابان والهند وبعض البلاد الاخر .

٣ ـ (الذين) لهم شبهة كتاب وهم على ثلاثة أقسام :

أ ـ الصائبة :

والقرآن الكريم سماهم الصابئة : والناس يسمونهم الصبة .

الأقوال فيهم :

(١) ـ قال الشيخ الأجل الأعظم شيخ الطائفة الطوسى (روح الله روحه) ، والعلامة الجليل أمين الاسلام الطبرسى (أنار الله برهانه) :

(قالا) في تفسيريهما : على ماحكى الصائبة عبدة الكواكب ولم يكن لهم كتاب .

(٢) ـ قال العلامة العروضى الشهير خليل بن أحمد الفراهيدى (طاب رمسه) أنهم فرقة من النصارى ويختلفون في بعض الاشياء .

(٣) ـ قيل : أنهم فرقة لايلتزمون بكتاب ، ويعتقدون بنبوة نوح (ع) .

(٤) ـ قيل : هم فرقة بين اليهود والمجوس ، ولاكتاب لهم .

(٥) ـ قيل : انهم يعملون أشكالا ويسمونهم (الملائكة) ثم يعبدونهم .

(٦) ـ قيل : انهم يدينون بنبوة يحيى (ع) .
ولهم معتقدات خاصة ، ومن معتقداتهم انهم يقفون في الماء الجاري عند اجزاء عقد النكاح ، واذا كان في الشتاء يقفون قرب الماء .

ومن معتقداتهم أيضاً أنهم يتوجهون الى الشمس تعظيماً لها عند طلوعها ، ولا يعلم هل أنهم يعبدونها ؟ أم مجرد احترام ؟

(٧) ـ قيل : انهم يلتزمون بزبور داود (ع) ، ومن المعلوم أن الزبور هذا ـ ان كان ـ لم يكن سماوياً .

(٨) ـ قيل : انهم يلتزمون بصحف ادريس (ع) ومن المعلوم أيضاً أن صحيفة ادريس ـ ان كانت هي ـ لم تكن فيها أحكام سماوية أبداً .

(٩) ـ قيل : ان لهم كتاب ، وقد وجد كتابهم كان من (فلز) أى (معدن) ، ومكتوب بالخط السرياني ، وجمع فيه من عقائد اليهود والنصارى والزردشت ، ومن عقائدهم أنهم يحترمون الشمس . . . الخ .

(١٠) ـ وهناك أقوال أخرى وردت حول معتقدات الصابئة ، نعرض عن ذكرها مخافة الاطالة وبغية الاختصار .

(وصفوة الكلام) : ان الصابئة ان ثبت أن لهم كتاب فهم مليون ، والا فهم نحليون ، (وقد) ذكر ابن منظور في لسان العرب أن المجوسية نحلة .

ب ـ السامرة :

قيل عنهم : انهم فرقة من اليهود ، ولهم كتابان :

١ ـ التوراة :

٢ ـ التلمود :

وأنهم يعتقدون بنبوة ثلاث اشخاص في آن واحد ـ يعنى عرضاً لا طولا ـ وهم (موسى وهارون ويوشع) (ع) كما أنهم يعادون نبى الله داود (ع) لتهمة يتهمونه بـه ، وهو ـ كما يزعمون ـ أن الله تعالى أمر داود (ع) ببناء البيت

المقدس على جبل طور سيناء ، فخالفه داود - والعياذ بالله - وبناه حسب رأيه في المكان الحالي المسمى بالقدس، وهؤلاء كمن سبقهم ان كان وثبت أن لهم كتاب فهم مليون ، والافهم نحليون .

(قال) ابن منظور في لسان العرب: السامرة قبيلة من قبائل بني اسرائيل، قوم من اليهود ، يخالفونهم في بعض دينهم ، اليهم نسب السامرى الذي عبد العجل الذي سمع له خوار .

(قال) الزجاج : وهم الى هذه الغاية بالشام يعرفون بالسامريين .

(وقال) بعض المفسرين : السامرى علج من أهل كرمان . انتهى .

ج - المجوس

(وبالفارسية) يسمون الزردشت ، وهذه اللفظة من الألفاظ (اللعبية) بمعنى أنه كيف ماتلفظ فهي صحيحة ، كما يقال مثلا: الزرادشت، والزراتشت، والزرتشت فكلها بمعنى واحد مثل : جبريل وجبرائيل وميكال وميكائيل وهكذا .

(وصفوة المقال) : ان هذه الفرقة هم ممن لهم شبهة كتاب سماوى، وكتابهم المشهور يسمى (آويستا)، ومما لاشك فيه أنهم منسوبون الى رجل اسمه (زردشت) واسم أبيه (پوروشسب) واسم أمه (دغدو) ، وقد ولد في آذربايجان من بلاد الفرس قرب بحيرة (رضائية)، وقد اختلف في زمن مولده ، فبين قائل بأنه (٦٦٠) قبل الميلاد ، وقائل بأنه (٦٥٠٠) قبل الميلاد ، وقد ادعى النبوة ، وعمره يناهز الثلاثين سنة ، فعاداه الناس فانتقل الى (بلخ) حيث كان يحكمه (گشتاسب بن سهراب) فعرض عليه كتاب (آويستا) فقبله الحاكم وأمر بدبغ (١٢) ألف جلد من البقر ، فدبغت وكتب عليها (آويستا) بالذهب الخالص .

(فثبت) وعرف انه من العنصر الفارسي ، وقد تنبأ في ايران ، وانتشر مذهبه بين البلدان، مثل يزد وكرمان والرى واطراف اصفهان، ويقال لجماعته (فارسي) أيضاً.

(وقد) قيل في زردشت أقوال واليكها :

١ ـ أنه وجود وهمى خيالى لا أصل له قط .

٢ ـ أنه ابراهيم الخليل (عليه السلام) .

٣ ـ أنه المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) .

٤ ـ أنه وصى لأحد الأنبياء السابقين .

(والتحقيق) أنه ـ كما قيل ـ رجل تنبأ ـ بمعنى أنه ادعى النبوة ، وكان كل ماالديه ـ اى اسس دستوره ـ هو ثلاثة أشياء على ماعرف (هومت) اى التفكر الحسن ، و (هوخت) اى القول الحسن ، و(هوودشت) اى الفعل الحسن ، وقد عاش مدة (٧٧) سنة ، وقتل في (بلخ) على يد رجل يدعى (برات روكرش).

(وقيل) في كتابه انه رفع ، وفي الواقع ليس كذلك .

(وصفوة المقال): أن هذه الفرقة ان ألحقوا بأهل الكتاب فيعاملون معاملتهم فى النكاح ، وان لم يلحقوا بهم ـ كما هو الظاهر ـ فلا .

(وأما) بالنسبة لأهل الكتاب فقد نقل العامة أنه تزوج بعض الأصحاب منهن ـ اى من أهل الكتاب ـ ومن المجوس ، وذكروا اسماء ، (منهم) : حذيفة اليمان ، و (منهم) : جابر بن عبدالله الأنصارى ، و (منهم) : عثمان بن عفان الذي تزوج نائلة النصرانية ، ثم أسلمت وبقيت عنده الى أن قتل ، فرفعت قميصه طالبة بدمه فضربها المسلمون على يدها فقطعت مع القميص وصار مثلا بين الناس حيث يقولون (قميص عثمان مع اصابع نائلة) ، والله العالم .

* (حوار النبي المنقذ رسول الله (ص) مع الفرق الخمس) *

* (اليهود ، النصارى ، الدهرية ، الثنوية ، مشركوا العرب « الوثنية ») *

(ذكر) الشيخ الأجل المفضال الطبرسي (قدس الله سره) في الاحتجاج

في تتمة حديث معتبر مروى عن الامام الصادق (ع) أنه قال : حدثنى أبي الباقر (عليه السلام) عن جدى علي بن الحسين (ع) عن أبيه الحسين بـن علي سيد الشهداء (ع) عن أبيه أميرالمؤمنين (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) : أنه اجتمع يوماً عند رسول الله (ص) أهل خمسة أديان : (اليهود) ، و(النصارى) و (الدهرية) ، و (الثنوية) ، و (مشركوا العرب)[١].

(فقالت) اليهود: نحن نقول: عزير ابن الله ، وقد جئناك يامحمد لننظر ماتقول فان اتبعتنا فنحن أسبق الى الصواب منك وأفضل ، وان خالفتنا خصمناك .

(وقالت) النصارى : نحن نقول : ان المسيح ابن الله اتحدبه ، وقد جئناك لننظر ماتقول، فان اتبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل، وان خالفتنا خصمناك.

(وقالت) الدهرية : نحن نقـول : ان الاشياء لا بدولها ، وهى دائمة وقـد جئناك لننظر فيما تقول ، فان اتبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل ، وان خالفتنا خصمناك .

(وقالت) الثنوية : نحن نقول : ان النور والظلمة هما المدبران ، وقد جئناك لننظر فيما تقول، فان أتبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك، وان خالفتنا خصمناك.

---

١) (اليهود) : هم اتباع النبى موسى بن عمران (ع) وكتابهم المقدس هو التوراة .
(النصارى) : هم اتباع النبى عيسى بـن مريم (ع) وكتابهم المقدس هو الانجيل
(الدهرية) : هم الذين ينفون الرب والجنة والنار ، ويقولون ومايهلكنا الا الدهر. وهو دين وضعوه لانفسم بالاستحسان منهم على غير تثبت .
(الثنوية) : هم الذين يثبتون مع القديم قديماً غيره (قيل) هم المجوس الذين يثبتون مبدأين، مبدأ للخير ومبدأ للشر ، وهما النور والظلمة ويقولون بنبوة ابراهيم الخليل (ع) (وقيل) هم طائفة يقولون ان كل مخلوق مخلوق للخلق الاول .
(مشركوا العرب) : هـم الذين كانوا يعكفون على اصنام لهم ويعبدونها من دون الله تعالى ، ويعتقدون فيها أنها منشاء الخير والشر ، وواسطة بين العبد والرب .

(وقال) مشركوا العرب (الوثنية): نحن نقول : ان أوثاننا آلهة ، وقدجئناك لننظر فيما تقول ، فان اتبعتنا فنحن أسبق الى الصواب منك وأفضل ، وان خالفتنا خصمناك .

(فقال) رسول الله (ص) :آمنت بالله وحده لاشريك له ، وكفرت (بالجبت والطاعوت و) [١] بكل معبود سواه .

(ثم) قال لهم : ان الله تعالى قد بعثني كافة للناس بشيراً ونذيراً وحجة على العالمين ، وسيردكيد من يكيد دينه في نحره .

(ثم) قال لليهود : أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجة ؟ قالوا : لا ، قال : فما الذى دعاكم الى القول بأن عزيراً ابن الله ؟ قالوا : لأنه احيى لبني اسرائيل التوارة بعد ما ذهبت ، ولم يفعل بها هذا الا لأنه ابنه .

(فقال) رسول الله (ص): فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذى جاء لهم بالتوراة ، وروؤى منه مـن المعجزات ماقد علمتم، ولئن كان عزير وابن الله لما ظهر من اكرامه باحياء التوراة ،فلقد كان موسى بالنبوة أولى وأحق، ولئن كان هذا المقدار من اكرامه لعزير يوجب له أنه ابنه فاضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من النبوة ، لأنكم ان كنتم انما تريدون بالنبوة الدلالة ، على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم من ولادة الأمهات الأولاد بوطىء آبائهم لهن ، فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه وأوجبتم فيه صفات المحدثين ، فوجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً ، وأن يكون له خالق صنعه وابتدعه .

(قالوا) : لسنانعنى هذا، فان هذا كفر كما دلت، لكنا نعنى أنه أبنه على معنى الكرامة ، وأن لم يكن هناك ولادة ،كما قديقول بعض علمائنا لمن يريد اكرامه وابانته بالمنزلة من غيره (يابنى) ـ (وأنه أبنى)لاعلى اثبات ولادته منه لأنه قديقول

---

١) الزيادة في بعض النسخ .

ذلك لمن هو أجنبي لانسب له بينه وبينه .

(وكذلك) لما فعل الله تعالى بعزير ما فعل كان قد اتخذه ابناً على سبيل الكرامة لاعلى معنى الولادة .

(فقال) رسول الله (ص) : فهذا ماقلته لكم أنه ان وجب على هذا الوجه ان يكون عزيراً ابنه فان هذه المنزلة بموسى أولى، وأن الله يفضح كل مبطل باقراره، ويقلب عليه حجته ، ان ما احتججتم به يؤديكم الى ماهو أكثر مما ذكرته لكم ، لأنكم قلتم ان عظيماً من عظماءكم قد يقول لأجنبي لانسب بينه وبينه (يابنى) و(هذا ابنى) لاعلى طريق الولادة .

(فلقد) تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبي آخر (هذا أخى) ولاخر (هذا شيخى) أو (أبى) ولاخر (هذا سيدى) و (ياسيدى) على سبيل الاكرام ، وان من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، فاذاً يجوز عندكم أن يكون موسى أخا لله أو شيخاً له أوأباً أوسيداً ، لأنه قدزاده في الاكرام مما لعزير ،كما أن من زاد رجلا في الاكرام فقال له : ياسيدى وياشيخى وياعمى ويارئيسى على طريق الاكرام وان من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخا لله أوشيخاً أوعماً أورئيساً أوسيداً أوأميراً لأنه قد زاده في الاكرام على من قال له : ياشيخى أوياسيدى أوياعمى أويارئيسى أويا أميرى ؟

(قال) : فبهت القوم وتحيروا ، وقالوا : يامحمد أجلنا نتفكر فيما قد قلته لنا (فقال): أنظروا فيه بقلوب معتقدة للانصاف يهدكم الله تعالى .

* * *

(ثم) أقبل على النصارى ، فقال لهم : وأنتم قلتم ان القديم عزوجل اتحد بالمسيح ابنه ، فما الذى أردتموه بهذا القول، أردتم أن القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى، أو المحدث الذي هو عيسى صار قديماً، كوجود القديم

الذى هوالله ، أومعنى قولكم أنه اتحدبه ، أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحد سواه .

(فان) أردتم أن القديم صارمحدثاً فقد أبطلتم ، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً ، وان أردتم أن المحدث صار قديماً فقد احلتم ، لأن المحدث ايضاً محال ان يصير قديماً، وأن أردتم أنه اتحدبه بأنه اختصه واصطفاه على سائرعباده ، فقد أقررتم بحدوث عيسى ، وبحدوث المعنى الذى اتحد به من اجله ، لأنه اذا كان عيسى محدثاً ، وكان الله اتحدبه بأن أحدث به معنى صاربه اكرم الخلق عنده فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين ، وهذا خلاف مابدأتم تقولونه .

(فقالت) النصارى : يا محمدان الله لما أظهرعلى يد عيسى من الأشياء العجيبة ماأظهر ، فقد اتخذه ولداً على جهة الكرامة .

(فقال) لهم رسول الله (ص) : فقد سمعتم ماقلته لليهود في هذا المعنى الذى ذكرتموه ، ثم أعاد (ص) ذلك كله ، فسكتوا الارجلا واحداً منهم ، فقال له : يا محمد أولستم تقولون : ان ابراهيم خليل الله ؟ قال : قد قلنا ذلك ، قال : فاذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول : ان عيسى ابن الله ؟

(فقال) رسول الله (ص) : انهما لن يشتبها ، لأن قولنا : ابراهيم خليل الله ، فانما هومشتق من الخلة ، والخلة انما معناها الفقر والفاقة ، فقدكان خليلا الى ربه فقيراً واليه منقطعاً ، وعن غيره متعففا معرضاً مستغنياً، وذلك لما أريد قذفه في النار فرمى به في المنجنيق ، فبعث الله جبرائيل فقال له : أدرك عبدى ، فجاء فلقيه في الهواء فقال له :كلفني مابدالك فقد بعثني الله لنصرتك .

(فقال) ابراهيم (ع) : حسبى الله ونعم الوكيل ، انى لاأسأل غيره ، ولاحاجة لي الا اليه ، فسماه خليله اى فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عمن سواه ، واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهوانه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف عليها

غيره ،كان الخليل معناه العالم به وباموره ، ولايـوجب ذلك تشبيه الله بخلقه ، ألا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله، واذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله،وإن من يلده الرجل وان أهانه وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده، لأن معنى الولادة قائم به ، ـ تكويناً .

(ثم) أن وجب لأنه قال لأبراهيم خليلي أن تقيسوا أنتم فتقولوا بأن عيسى أبنه وجب أيضاًكذلك أن تقولوا لموسى أنه ابنه ، فان الـذى معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى ، فقولوا : ان موسى ايضاً ابنه (وان) يجوز أن تقولوا على هذا المعنى أنه شيخه وسيده وعمه ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود .

(فقال) بعضهم لبعض : وفي الكتاب المنزلة أن عيسى قال : (أذهب الى أبى وأبيكم) .

(فقال) رسول الله (ص): فان كنتم بذلك الكتاب تعملون فان فيه :(أذهب الى أبى وأبيكم) ، فقولوا : ان جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا ابناء الله ،كما كان عيسى ابنه من الوجه الذى كان عيسى ابنه ، ثم ان مافي هذا الكتاب مبطل عليكم هذا الذى زعمتم ان عيسى من وجهة الاختصاص كان ابناً له ، لأنكم قلتم : انما قلنا انه ابنه لأنه اختصه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون ان الذى خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى : (أذهب الى أبى وابيكم) فبطل ان يكون الاختصاص لعيسى، لأنه قد ثبت عندكم يقول عيسى لم لمن يكن له مثل اختصاص عيسى ، وأنتم انما حكيتم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها .

لأنه اذا قال : (اذهب الى أبى وأبيكم) فقد اراد غير ما ذهبتم اليه ونحلتموه ومايدريكم لعله عنى أذهب الي آدم أوالى نوح، وان الله يرفعنى اليهم ويجمعنى معهم ، وآدم أبى وأبيكم وكذلك نوح ، بل ماأراد غير هذا .

(قال) فسكت النصارى وقالوا : مارأينا كاليوم مجادلا ولامخاصماً مثلك وسننظر في أمورنا .

* * *

(ثم) أقبل رسول الله (ص) على (الدهرية) ، فقال : وأنتم فما الذى دعاكم الى القول بأن الأشياء لابدولها وهى دائمة لم تزل ولاتزال ؟ فقالوا : لأنالانحكم الابمانشاهد ولم نجد الأشياء حدثاًفحكمنا بأنها لم تزل، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بأنها لاتزال .

(فقال) رسول الله (ص): أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاء أبد الابد . فان قلتم أنكم وجدتم ذلك انهضتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلانهاية ولاتزالون كذلك، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان، وكذبكم العالمون والذين يشاهدونكم .

(قالوا) : بل لم نشاهد لها قدماً ولابقاء ابد الابد .

(قال) رسول الله (ص) : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاؤها اولى من تارك التميز لهامثلكم، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع ، لأنه لم يشاهد لها قدماً ولابقاء ابد الابد ، أولستم تشاهدون الليل والنهار ؟ وأحدهما بعد الاخر ؟ فقالوا : نعم ، فقال : أترونهما لم يزا لا ولايزالان؟ فقالوا : نعم .

(فقال) : أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار ؟

فقالوا : لا،فقال (ص): فاذاً منقطع أحدهما عن الاخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده، قالوا : كذلك هوفقال : قدحكمتم بحدوث ماتقدم من ليل و نهار لم تشاهدوهما فلا تنكروا الله قدرته .

(ثم) قال (ص) : أتقولون ماقبلكم من الليل والنهار متناه أم غيرمتناه ، فان

قلتم أنه غير متناه فقد وصل اليكم آخر بلانهاية لأوله ، وان قلتم متناه فقدكان ولا شيء منهما .

قالوا : نعم ، قال لهم: أفلتم ان العالمقديم غيرمحدث وأنتم عارفون بمعنى ماأقررتم به وبمعنى ماجحدتموه ؟ قالوا : نعم .

(قال) رسول الله (ص) : فهذا الذى تشاهدونه من الأشياء بعضها الى بعض ، يفتقر لأنه لاقوام للبعض، الا بمايتصل به ،كمانرى البناء محتاجاً بعض أجزائه الى بعض ، والا لم يتسق ، ولم يستحكم ، وكذلك ، سائر مانرى .

(وقال) ايضاً : فاذاكان هذا المحتاج بعضه الى بعض لقوته وتمامه هوالقديم فأخبرونى أن لوكان محدثاًكيف كان يكون وماذاكانت تكون صفته ؟

(قال) : فبهتوا وعلموا أنهـم لايجدون للمحدث صفة يصفونه بهـا الا وهى موجودة في هذا الذى زعموا أنه قديم ، فوجموا وقالوا : سننظر في أمرنا .

* * *

(ثم) أقبل رسول الله (ص) على (الثنوية) الذين قالـوا النور والظلمة هما المدبران ، فقال : وأنتم فماالذي دعاكم الى ماقلتموه من هذا؟

(فقالوا) : لأنا وجدنا العالم صنفين : خيراً وشراً ، ووجدنا الخير ضداً للشر، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده ، بل لكل واحد منهما فاعل ، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن،كما أن النار محال أن تبرد ، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين ظلمة ونوراً .

(فقال) لهم رسول الله (ص) : أفلستم قدوجدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة ، وكل واحدة ضدلسائرها ، لاستحالة اجتماع مثلين منها في محل واحد ،كماكان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد ؟ قالوا :

نعم . قال : فهلا أثبتم بعدد كل لون صانعاً قديماً ليكــون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الاخر ؟ قال : فسكتوا .

(ثم) قال : فكيف اختلط النور والظلمة ، وهذا من طبعه الصعود، وهذه من طبعها النزول ، أرأيتم لوأن رجلا أخذ شرقاً يمشي اليه والاخر غرباً ، أكان يجوز عندكم أن يلتقيا ماداما سائرين على وجههما ؟ قالوا : لا، قال: فوجب أن لايختلط النور والظلمة لذهاب كل واحد منهما في غيرجهة الاخر، فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ماهومحال أن يمتزج، بل هما مدبران جميعاً مخلوقان ، فقالوا : سننظر في أمورنا .

* * *

(ثم) أقبل رسول الله (ص) على مشركي العرب (الوثنية) فقال : وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله ؟.

فقالوا : نتقرب بذلك الى الله تعالى ؟ .

فقال لهم : اوهي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها الى الله؟ قالوا : لا ، قال : فانتم الذين نحتموها بايديكم ؟ قالوا : نعم .

(قال) : فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة احرى من أن تعبدوها ، اذاً لـم يكن أمركم بتعظيمها من هـو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم .

(قال) : فلما قال رسول الله (ص) هذا القول اختلفوا فقال بعضهم : ان الله قد حل في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا ، (وقال) آخرون منهم : ان هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله ، (وقال)آخرون منهم :

ان الله لما خلق آدم وامر الملائكة بالسجود له (فسجدوه متقرباً بالله) كما نحن أحق بالسجود لادم (الى الله) من الملائكة ، ففاتنا ذلك فصورنا صورته فسجدنا لها تقرباً الى الله ، كما تقربت الملائكة بالسجود لادم الى الله تعالى، وكما أمرتم بالسجود بزعمكم الى جهة مكة ففعلتم ثم نصبتم في غير ذلك البلد بايديكم محاريب[1] سجدتم اليهـا وقصدتم الكعبة لامحاريبكم ، وقصدتم بالكعبة الى الله عـزوجل لااليها .

(فقال) رسول الله (ص) : اخطأتم الطريق وضللتم ، أماأنتم ـ وهو (ص) يخاطب الذين قالوا ان الله يحل في هيا كل رجال كانـوا على هذه الصور التى صورناها ، فصورناهذه الصور ، نعظمها لتعظيمنا لتلك الصورالتى حل فيها ربنا ـ فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات ، أويحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذاك الشيء ، فاى فرق بينه اذاً وبين سائرما يحل فيه من لونه، وطعمه ، ورائحته، ولينه ، وخشونته ، وثقله ، وخفته ، ولم صار هذا المحلول فيه محدثاً وذلك قديماً ، دون أن يكون ذلك محدثاً ، وهذا قديماً ، وكيف يحتاج الى المحال من لم يـزل قبل المحال وهو (عزوجل) كان لم يزل ، واذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول ، فقد لزمكم ان تصفوه بالزوال، وماوصفتموه بالزوال والحدوث ، فصفوه بالفناء ، لأن ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه ، وجميع ذلك متغير الذات، فان كان لم يتغير ذات البارى تعالى بحلوله في شيء جازأن لايتغير بأن يتحرك ويسكن، ويسود ويبيض، ويحمر، ويصفر، وتحله الصفات التى تتعاقب على الموصوف بها،

---

١) محاريب جمع محراب ، ومحراب المسجد ، قيل سمى بذلك لانه موضع محاربة الشيطان والهوى، (وقيل) بل المحراب أصله فى المسجد وهو اسم خص به صدر المجلس فسمى صدر البيت محراباً تشبيهاً بمحراب المسجد ، وكان هذا أصح ، قال تعالى: (يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل).

حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين، ويكون محدثا، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(ثم) قال رسول الله (ص) : فاذأبطل ماظننتموه من أن الله يحل في شيء فقد فسد مابنيتم عليه قولكم ، قال : فسكت القوم ، وقالوا : سننظر في أمورنا .

(ثم) أقبل رسول الله (ص) على الفريق الثاني ، فقال : أخبرونا عنكم اذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم فوضعتم الـوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها ، فما الذى أبقيتم لرب العالمين ، أما علمتم أن من حـق من يلزم تعظيمه وعبادته ألايساوى به عبده، أرأيتم ملكاً أوعظيماً اذا سويتموه بعبده في التعظيم ، والخضوع ، والخشوع ، أيكون في ذلك وضــع من الكبير كمايكون زيادة في تعظيم الصغير ؟ فقالوا : نعم .

قال : أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون [١] على رب العالمين .

(قال) : فسكت القوم بعد أن قالوا : سننظر في أمرنا .

(ثم) قال رسول الله (ص) للفــريق الثالث : لقد ضربتم لنامثلا وشبهتمونا بأنفسكم، ولسناسواء، وذلك أنا عبادالله مخلوقون، مربوبون ، نأتمر له فيما امرنا، وننزجرعمازجرنا ، ونعبده من حيث يريده منا، فاذا أمرنا بوجه من الوجوه اطعناه ولم نتعد الى غيره ممالم يأمرنا ولم يأذن لنا لانا ندرى لعله ان أراد منا الأول فهو يكره الثاني، وقدنهانا ان نتقدم بين يديه ، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه الى الكعبة اطعناه، ثم امرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التى تكون بها فاطعناه ، ولم نخرج في شيء من ذلك من اتباع امره، والله حيث أمر بالسجود لادم لم يأمر بالسجود لصورته التى هى غيره ، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنكم لاتدرون لعله يكره ما تفعلون اذلم يأمركم به .

---

١) تزرون : تعيبون وتعاتبون .

(ثم) قال لهم رسول الله (ص) : أرأيتم لو اذن لكم رجل دخـول داره يوماً بعينه ، ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ، أولكم أن تدخلوا داراً له أخـرى مثلها بغير أمره ، أووهب لكم رجل ثوباً من ثيابه ، أو عبداً من عبيده ، أودابة من دوابه ، ألكم أن تأخذوا ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : فان لم تأخذوه ألكم أخذ آخر مثله ؟ قالوا : لا ، لأنه لم يأذن لنافي الثانى كما أذن في الأول .

(قال) (ص): فأخبرونى الله اولى بأن لايتقدم على ملكه بغير امره ، أوبعض المملوكين ؟ قالوا : بل الله أولى بأن لايتصرف في ملكه بغير اذنه .

قال : فلم فعلتم ومتى أمركم بالسجود أن تسجدوا لهذه الصور ؟

(قال) : فقال القوم : سننظر في أمورنا وسكتوا .

(وقال) الصادق (ع) : فوالذى بعثه بالحق نبياً ماأتت على جماعتهم الاثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله (ص) فأسلموا ، وكانوا خمسة وعشرين رجلا من كل فرقة خمسة ، وقالوا : ما رأينا مثل حجتك يامحمد ، نشهد أنك رسول الله .

* (شعر بديع رائع فى الحكم والعظة والاداب) *

(من) نظم الأديب الاريب ، والشاعر اللبيب ، الشيخ صالح بن محمد جواد البغدادى المعروف بالحريرى المتوفى سنة (١٣٠٥) هج في بغداد والمدفـون بالنجف الاشرف قال :

كل يوم لك رزق * اى فـرخ لايـزق
مثلكم من قبل عاشت * امـم شتى وخلـق
مرت الدنيا عليهم * مثلما قد مـر بـرق
فوض الامر الى من * هـو بـالامـر احق

ان تكن للصبر رقاً * فبه للرق عتق
اى يوم قـد نقضى * ليس فيه لك رزق
ولقد يكفيك مما * ملكت يمناك مذق
فدع الحرص فان الـ * ـحرص عصيان وفسق
سوف تأتيك المنايا * بغتة فالموت حق
ايها المغرور رفقاً * ليس بعد اليوم رفق
انما الشوكة تد * ميك كما يؤذيك بق
هذه الدنيا لعمرى * للورى فتق ورتق
ان صفا للعيش كـأس * فصفاء الكأس رنق
فدع الباطل فيها * كم به قد دق عنق
و اجتنب صحبة من في * طبعه للغدر عرق
واغتنم فرصة يوم * رب يوم فيه رهن
كل آن في البرايا * لسهام الموت رشق
ان خير الناس فضلا * من له فى الخير سبق
كن بدنياك صموتاً * آفة الانسان نطق

* (كلمات حكمية) *

(قال) لقمان الحكيم : ثلاثة لايعرفـون الا في ثلاثة مواضع : (١) الشجاع عند الحرب (٢) والحليم عند الغضب (٣) وأخوك عند حاجتك اليه .

(وقال) بعضهم : ثلاثة ليس فيهم حيلة : (١) فقر يخالطه كسل (٢) وعـداوة يداخلها حسد (٣) ومرض يمازجه هرم ·

(وقال) ايضاً : لاينبغي للأصاغر أن يتقدموا على الأكابر الافي ثلاثة مواطن :

(١) اذا ساروا ليلا (٢) أوخا ضواسيلا (٣) أوواجهوا خيلا .

* (خطبة أنيقة فى ثلاث كلمات) *

(حكى) ان بعض امراء العرب، قال لأيوب بن القربة : اخطب لى هند بنت أسماء ، ولاتزد على ثلاث كلمات ، فأتاهم ، فقال : (١) أتيتكم من عند من تعلمون (٢) والأمير معطيكم ماتسألون (٣) أفتنكحـون أم تردون ؟ قالـوا : بل انكحنا وأنعمنا .

فرجع ابن القربة الى الحجاج فقال : أقر الله عينك ، وجمع شملك، وأنبت ريعك على الثبات والنبات ، والغنى حتى الممـات ، جعلها الله ودوداً ولـوداً ، وجمع بينكما على البركة والخير .

* (الاقوال الممكنة فى أمر المعاد خمسة) *

(من) كتاب تهافت الفلاسفة : الأقوال الممكنة في أمر المعاد لاتزيد على خمسة وقد ذهب الى كل منها جماعة .

(الأول) : ثبوت المعاد الجسمانى فقط ، وان المعاد ليس الا لهذا البدن وهو قول نفاة النفس الناطقة المجردة ، وهم أكثر أهل الاسلام .

(الثانى) : ثبوت المعاد الروحانى فقط ، وهو قول الفلاسفة الالهيين الذين ذهبوا الى أن الانسان هو النفس الناطقة فقط ، وان البدن آلة تستعمل وتتصرف فيه لاستكمال جوهرها .

(الثالث) : ثبوت المعاد الروحانى والجسمانى معاً ، وهو قـول من يثبت النفس المجردة الناطقة من الاسلاميين ، كالغزالي والحكيم الراغب ، وغيرهما وكثيرمن المتصوفة .

(الرابع) : عدم ثبوت شيء منهما، وهو قول قدماء الطبيعيين الذين لايعتدبهم ولابمذهبهم ، لافي الملة ولافي الفلسفة .

(الخامس) : التوقف ، وهو المنقول عن جالينوس ، فقد نقل عنه أنه قال في مرضه الذى مات فيه : انى ماعلمت ان النفس هى المزاج ، فتنعدم عند الموت فيستحيل اعادتها ، أوهى جوهر باق بعد فساد البدن ، فيمكن المعاد حينئذ .

* (القيامة قيامتان) *

(من) الاحياء : على مانقل الشيخ الأجل الأعظم بهاء الملة والدين (روح الله روحه) : القيامة قيامتان : (القيامة الكبرى) ، وهو يوم الحشر ويوم الجزاء ، و(القيامة الصغرى) وهى حالة الموت، واليها الاشارة بقول صاحب الشرع (ص): من مات فقد قامت قيامته .

(وفى) هذه القيامة يكون الانسان وحده وعندها يقال : (لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) .

(وأما) في القيامة الكبرى الجامعة لأصناف الخلائق ، فلايكون وحده ، وأهوال القيامة الصغرى تحاكي وتماثل أهوال القيامة الكبرى ، الا أن أهوال الصغرى تخصك وحدك ، وأهوال الكبرى تعم الخلق أجمعين .

(وقد) تعلم أنك أرضى مخلوق من التراب، وحظك الخالص منه بدنك خاصة وأما بدن غيرك فليس حظك ، والذى يخصك من زلزلة الأرض زلزلة بدنك فقط الذى هو أرضك ، فاذا هدمت بالموت اركان بدنك فقد زلزلة الارض زلزالها .

(ولما)كانت عظامك جبال أرضك ، ورأسك سماء أرضك ، وقلبك شمس أرضك ، وسمعك وبصرك وسائرحواسك نجوم سماءك ، ومفيض العرق من بدنك

بحر أرضك ، فاذا دمت العظام ، فقد نسفت الجبال نسفاً ، واذا أظلم قلبك عند الموت فقدكورت الشمس تكويرا ، فاذا بطل سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم انكداراً ، فاذا انشق دماغك فقد انشقت السماء انشقاقاً ، فاذا انفجرت من هول الموت عرق جبينك فقد فجرت البحار تفجيراً ، فاذا التفت احد ساقيك بالأخرى وهمامطيتاك فقد عطلت العشار تعطيلا ، فاذا فارق الروح الجسد فقد ألقت الأرض مافيها وتخلت .

(واعلم) : أن أهوال القيامة الكبرى أعظم بكثير من أهـوال هذه الصغرى ، وهذه أمثلة لأهوال تلك ، فاذا قامت عليك هـذه بموتك ، فقد جرى عليك ما كان جـرى على كل الخلق ، فهي انموذج للقيامة الكبرى ، فان حـواسك اذا عطلت فكأنما الكواكب قد انتشرت ، اذ الأعمى يستوى عنده الليل والنهار ، ومن انشق رأسه فقد انشقت السماء في حقه ، اذ من لارأس له لاسماء له ، ونسبة القيامة الصغرى الى القيامة الكبرى كنسبة الولادة الصغرى وهى الخروج من الصلب والترائب الى فضاء الرحم الى الولادة الكبرى وهى الخروج من الرحم الى فضاء الدنيا ، ونسبة سعة عالم الأخرة الذى يقدم عليه العبد بالموت الى فضاء الدنيا الى الرحم بل أوسع وأعظم بمالا يحصى .

* (العالم قسمان) *

(من) الاحياء : العالم قسمان (مؤمن) و(كافر) فالكافـر في النار بالاجماع ، والمؤمن قسمان (طائع) و (عاص) ، فالطائع الى الجنة بالاجماع ، والعاصى قسمان (عاصى الصغائر) و (عاصى الكبائر) ، فعاصى الصغائر الى الجنة بالاجماع فيسأل ولايعاقب ، وعاصى الكبائر قسمان (مستحل) نعوذ بالله ، و (غير مستحل) فالمستحل في النار بالاجماع ، وغير المستحل قسمان (تائب نادم) و (نادم غير تائب)

فالتائب النادم الى الجنة بالاجماع ، والنادم الذى هو غير تائب قسمان (مصر) و (غير مصر) ، فغير المصر الى الجنة بالاجماع ، والمصر ، أمره الى الله تعالى ، ان شاء رحمه ، وان شاء عذبه .

* (مذاكرة اثنان من أصحاب القلوب) *

(حكى) انه تجالس اثنان من أصحاب القلوب فتذاكرا وتحادثا ساعة وبكيا فلما عزما على الافتراق قال أحدهما للاخر : انى لأرجو أن لايكون جلسنا مجلساً أعظم بركة من هذا المجلس ، فقال الإخر : لكنى أخاف أن لانكون جلسنا مجلساً أضر علينا منه ، قال : ولم ؟ قال : ألست قصدت الى أحسن حديثك فحدثتنى ، وقصدت أنا الى أحسن حديثي ، فحدثتك به ، فقد تـزينت ، فهكذا كانت ملاحظاتهم .

* (الاشياء فى قسمة العقول ثلاثة) *

(قالوا) : ان الأشياء في قسمة العقول على ثلاثة أقسام (١) كامل لايحتمل النقصان (٢) ناقص لايحتمل الكمال (٣) يقبل الأمرين .

(أما) الكامل الذى لايحتمل النقصان فهو الله تعالى ، وذلك في حقه بالوجوب الذاتى وبعده الملائكة والأنبياء ، فانهم لايعصون الله ما أمـرهم ، ومن صفاتهم أنهم عباد مكرمون ، ومن صفات الملائكة أنهم يستغفرون للذين آمنوا .

(وأما) الناقص الذى لايحتمل الكمال هو الجماد والنبات والبهائم .

(وأما) الذى يقبل الأمرين جميعاً فهو الأنسان، تارة : يكون في الترقي بحيث يخبر عنه بأنه (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وتارة : يكون في التسفل بحيث يقال : (ثم رددناه أسفل سافلين) ، وفي هذاالمقام قال الامام (عليه السلام) : خير

الخير خيار العلماء ، وشر الشر شرار العلماء ، واذا كان كـذلك استحال أن يكون الانسان كاملا لذاته ، ومالايكون كاملا لذاته استحال أن يصير بالكمال ألا بأن يصير منتسباً ألى الكامل لذاته، لكن الانتساب قسمان، قسم يعرضه الزوال، وقسم الايعرضه الزوال ، أماالذى يكون بعرضة الزوال فلا فائدة فيه ، ومثاله الصحة ، والمال ، والجمال ، وأما الذى لايكون بعرضة الزوال عبودية الانسان لله تعالى عزاسمه .

(شعر)

اذا ماالفتى لم يتبع الاطعامه ❋ وملبسه فالخيـــر منه بعيد

❋ (الناس على ست طبقات) ❋

(عن) زرارة بن أوفى عن الامام على بـن الحسين (عليهما السلام) ، قال : يازرارة ، الناس في زماننا على ست طبقات :

(أسد) و (ذئب) و (ثعلب) و (كلب) و (خنزير) و (شاة) .

(فأما) الأسد : فملوك الدنيا ، يحب كل واحد منهم أن يغلب ولايغلب .

(وأما) الذئب : فتجاركم يذمون اذا اشتروا ، ويمدحون اذا باعوا .

(وأما) الثعلب: فهؤلاء الذين يأكلون باديانهم، ولايكون في قلوبهم مايصفون بألسنتهم .

(وأما) الكلب : يهرعلى الناس بلسانه ، ويكرمه الناس من شرلسانه .

(وأما) الخنزير : فهؤلاء المخنثون وأشباههم لايدعون الى فاحشة الأأجابوا .

(وأما) الشاة : فالمؤمنون تجز شعورهم ، ويؤكل لحومهم ، ويكسرعظمهم، فكيف يصنع الشاة بين اسد وذئب وثعلب و كلب وخنزير .

* (عمارة الدنيا منوطة بستة أشياء) *

(قال) بعض الفلاسفة : عمارة الدنيا منوطة بستة أشياء :

(أولها) : التوفر على المناكح ، وقوة الداعى اليها ، اذ لوانقطعت لانقطع التناسل .

(وثانيها) : الشفقة على الأولاد ، اذ لولاها لزالت البواعث على التربية ، وكان في ذلك هلاك الولد .

(وثالثها) : طول الامال ، أذ لولاها لتركت الأعمال والعمارات .

(ورابعها) عدم العلم بمبلغ الأجل ومدة العمر ، اذ لولا ذلك لم ينبسط الأمل.

(وخامسها) : اختلاف حال الناس في الغنى و الفقر ، واحتياج بعضهم الى بعض بسبب ذلك ، اذ لو تساووا في حالة واحدة ، لم ينتظم معاشهم البتة .

(وسادسها) : وجود السلطان ، اذ لولاه لأهلك الناس بعضهم بعضاً .

* (الاقاليم السبعة) *

(أولها) أرض بابل ، منه خراسان ، وفارس والأهـواز ، والموصل ، وأرض الجبال ، وله من البروج ، الحمل ، والقوس ، ومن الأنجم السبعة ، المشترى .

(والأقليم الثانى) : السودان ، وله من البروج الجدى ، ومن الأنجم السبعة الزحل .

(والأقليم الثالث) : مكة ، والمدينة ، واليمن ، والطائف ، والحجاز ، ومابينهما وله من البروج العقرب ، ومن الأنجم السبعة الزهرة ، وهى سعد الفلك .

(والأقليم الرابع) : مصر ، وافريقية ، والبربر ، والأندلس ، ومابينهما ، له من البروج الجوزاء ، ومن الأنجم السبعة عطارد .

(والأقليم الخامس) : الشام ، والجزيرة ، له من البروج الدلو، ومن الأنجم السبعة القمر .

(والأقليم السادس) : الترك ، والخزر ، والديلم ، والصقالية ، له من البروج السرطان ، ومن الأنجم السبعه المريخ .

(والأقليم السابع): الديبل ، والصين ، له من البروج الميزان ، ومن الأنجم السبعه الشمس .

* (المدائن السبع العجاب فى بابل) *

(حكى) الزمخشرى في (ربيع الأبرار) قال :كان ببابل سبع مدائن ، فى كل مدينة اعجوبةكان في :

(أحديها) تمثال الأرض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته بخراجهم، خرق أنهارها في التمثال ، فلايقدرون على سد الشق حتى يعدلوا ، ومالم يسد في التمثال لم يسد في ذلك البلد .

(وفي الثانية) حوض اذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه ، أتى كل واحدمما احب من شراب ، فصبه في ذلك الحوض، فاختلطت الأشربة ، فكل من أراد شربه سقى منه كانه شرابه الذى جاء به .

(وفي الثالثة) طبل اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب ضربوه ، فان كان حياً صوت ، وان كان ميتاًلم يصوت .

(وفي الرابعة) مرأة اذا أرادوا أن ينظروا حال الغائب ينظروا فيها فيبصروه على اى حالة هوعليها كانهم يشهدونه .

(وفي الخامسة) وزة من نحاس ، فاذا دخل غريب صوتت صوتاً يسمعه أهل المدينة .

(وفي السادسة) قاضيان جالسان على الماء فيأتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي، ويرتطم المبطل .

(وفي السابعة) شجرة ضخمة اذا جلس احد تحتها تظله الى الألف، فأذا زادوا على الالف واحد جلسوا كلهم في الشمس .

* (شعر طريف في كون المال خادماً للانسان) *

(للشريف) الرضي (طاب رمسه) قال :

اشتر العز بما بيع * فما العز بغال
ليس بالمغبون عقلا * مشتر عزاً بمال
انما يدخر الما * ل لحاجات الرجال
والفتى من جعل الأمو * ال اثمان المعالي

* (شعر طريف في كون العز والمجد لاينالان الا بالتعب والجد) *

(لأبي تمام) ، قال :

قدعلمنا أن ليس الا بشق النـ * فس صار الكريم يدعى كريما
طلب المجد يورث المرء خبلا * و هموماً تقضقض الحيز وما
فتراه و هو الخلي شجيا * وتراه وهو الصحيح سقيما
تيمته العلى فليس يعد البـ * ؤس بؤساً ولا النعيم نعيما

(شعر طريف في انه لايستحق الشكر والحمد الامن تعب وجد)

(لأبي تمام) ايضاً ، قال :

الحمد شهد لاترى مشتاره * يجنيه الا من نقيع الحنظل

غل لحامله ويحسبه الذي * لم يوه عاتقه خفيف المحمل

* (شعر طريف فى كون الحركه بركة) *

(لأبي اسحاق) ابراهيم الغزى ، قال :

بمسيره نقص الهلال و زادا * فاجعل كراك [1] اذا اعتزمت سهادا [2]
لولا انصلات [3] البيض [4] من اغمادها [5] * مشحوذة لم تفضل الا غمادا
وفضيلة الحيوان في حركاته * لولا منافعه لكان جمادا
ما العمر الا راحل واظنه اتخ * ـذ الشبيبة للمسافة زادا
لا تخلعن عن اللسان لجامه * وتوق قرط جماحه المعتادا
فالله خص الاستماع بآلة * مثنى وجارحة الكلام فرادى

* (شعر طريف فى عدم الاكثار من الاصحاب) *

(لابن الرومى) قال :

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب
اذا انقلب الصديق غداً عدواً * مبيناً والأمور الى انقلاب
ولو كان الكثير يطيب كانت * مصاحبة الكثير من الصواب

---

١) الكرى ، النوم .
٢) السهاد ، السهر .
٣) تجرد .
٤) السيوف .
٥) جمع غمد وهو قراب السيف .

* (شعر طريف فى الانفراد والوحدة) *

(لابن الرومى) ايضاً ، قال :

ذقت الطعوم فما التذذت براحة * من صحبة الأخيار و الأشرار
اما الصديق فلا احب لقاءه * حذر القلى وكراهة الأعوار
وارى العدو قذى فاكره قرنه * فهجرت هذا الخلق عن اعذار
من جور اخوان الزمان سرورهم * بتفاضل الأحوال والأخطار
لو أن اخوان الصفاء تناصفوا * لم يفرحوا بتفاضل الأعمار
أ أحب قوماً لم يحبوا ربهم * الا لفردوس لديه ونار ؟

* (شعر طريف يلفت نظر العقلاء الى طلب المعالى) *

(للمتنبى) ، قال :

اذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير * كطعم الموت في امر عظيم
يرى الجبناء ان العجز عقل * و تلك خديعة الطبع اللئيم
و كل شجاعة في المرء تغنى * ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولا صحيحاً * و آفته من الفهم السقيم

* (شعر طريف فى وصف الاخ الحقيقى) *

(لبشار بن برد) ، قال :

خير اخوانك المشارك في المر * واين الشريك في المراينا ؟
الذى ان شهدت سرك في الحـ * ـى وان غبت كان اذنا وعينا

مثل سر الياقوت ان مسه النـا * ر جـلاه البـلاء فازداد زينـا
انت في معشر اذا غبت عنهـم * بدلوا كـل مـا يزينك شينـا
واذا مـار أوك قالـوا جميعاً * انت من اكرم البرايا علينا
ما ارى للأنام وداً صحيحاً * عاد كل الورى زوراً ومنياً

(شعر طريف فى وجوب عدم الثقة بالغير)

(لموسى) بن عبدالله ، قال :

تولت بهجة الدنيا * فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم * فما ادرى بمن اثق
رأيت معالم الخير * ات سدت دونها الطرق
فلا أدب ولا كرم * ولا فضل ولا خلق
فلست مصدق الاقوا * م في شيء و ان صدقوا

* (شعر طريف فى صنع الجميل مع الناس) *

(لأبى العتاهية) ، قال :

خير ايام الفتى يوم نفع * و اصطناع الخير ابقى ما صنع
ما ينال الخير بالشرولا * يحصد الزوراع الا مازرع
خذ من الدنيا الذي درت به * و اسل عما بان منها و انقطع
انما الدنيا متاع زائل * فاقتصد فيه وخذ منه ودع
وارض للناس بما ترضى به * واتبع الحق فنعـم المتبع

(شعر طريف في الجاهل المرزوق والعالم المحروم)

كم من قوى قوى في تقلبه [١] * مهذب اللب[٢] عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط[٣] * كأنه من خليج [٤] البحر يغترف

(وقال) ابو تمام :

ينال الفتى من عينه وهو جاهل * ويكدى [٥] الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تأتي على الحجى[٦] * هلكن اذاً من جلهن البهائم

* (شعر في وصف الرئيس) *

(من) نظم الافوه ، قال :

لا يصلح القوم فوضى لا سراة[٧] لهم * ولا سراة اذاً جهالهم سادوا
تهدى الامور بأهل الرأى ما صلحت * فان تولت فبالاشرار تنقاد
اذا تولى سراة الناس أمرهم * نما على ذاك أمر الناس فانقادوا

(وقال) عمرو بن الحارث الطائى :

---

١) تصرفه في الامور .
٢) العقل .
٣) اختلط ، فسد عقله .
٤) الخليج ، قسم من ماء البحر داخل في البر .
٥) الكدية بالضم الصخرة العظيمة الصلبة ، واصل اكدى اصاب الكدية ، يقال حفر فاكدى ، ثم استعمل في الفقر وعدم الحصول على شيء كالحافر الواصل للكدية ، فلا يصل الى شيء بعدها ، ويقال سأل فاكدى ، اى اصاب مسئولا كالصخرة الصماء .
٦) العقل .
٧) السرى ذو المروءة والشرف ، والجمع اسرياء والسراة اسم جمع .

اذاشئت أن تقتـــاس [١] أمـر قبيلة * واحلامها[٢] فانظر الى مـن يقودها

(مامعنى قول الامام أمير المؤمنين « عليه السلام »)
* (اللهم اغفرلنا رمزات الالحاظ ، وسقطات الإلفاظ ، وهفوات اللسان،) *
* (وسهوات الجنان) *

(ذكر) الفيلسوف الحكيم الالهى ، والعالم العلامة الـربانى ،كمال الدين ميثم بن على بـن ميثم البحرانى (أعلى الله درجته) عند شرحـه على هذه الكلمة العسجدية للامام سيدالاوصياء أمير المؤمنين علي(عليه السلام) بماهذا نصه، قال : (الرمزات) جمع رمزة ، وهى الإشارة ، (والألحاظ) جمع لحظ ، وهى النظر الخفيف، وسقطة القول: الخطيئة فيه ، وجمعه :(سقطات) وسقاط ، (والهفوة): الزلة ، و(السهو) : الغفلة ، وهى التفات النفس عن الشيء حال اشتغالها بشيء آخر ، و(الجنان) : القلب ، مأخوذ مـن الاجتنان وهو الاختفاء ، ولما كانت هذه الامور الاربعة في الظاهر وبالنسبة الى من لايعلم وجه وقوعها ذنوباً وجرائم ندم فاعلها ويعد خارجاً عن مقتضى القانون العدلى ، لاجرم كان طالباً لغفرها وهوسترها .

(بيان الاول) ، أما أن الاشارات بالالحاظ : قدتكون ذنوباً ، فذلك كل رمز يكون وسيلة الى ارتكاب جريمة فانه يكون جريمة ، ومثاله مايفعله من يطلب منه ظالم تعريف انسان ليقصده بالظلم ، فيكره المطلوب منه التصريح بذلك بلسانه خـوف الشنعة والسب الصادق والمقصود بالظلم حاضر ، فيرمـز بلحظه اليه فينبه الظالم عليه، وكمن يرمز بلحظه تنبيهاً للغافل عن بعض المعاصي عليها، حتي يكون

---

١) تختبر .
٢) عقولها .

ذلك سبباً لركوبها ، وكل ماكان وسيلة الى ارتكاب جريمة فهـو جريمة ، والدال على الشر كفاعله ، ودلالة الالحاظ كصريح الالفاظ .

(وأما سقطات الالفاظ) : وهو الخطأ فيه والتكلم بـردية وساقطة وبمالاينبغي وظاهرانه جريمة، اذ لامعنى للجريمة الاماكتسبه الانسان من الافعال مخالفاً للقانون العدلي الذى هو غاية الشرائع من التكاليف البشرية .

(وأما هفوات اللسان) : وهي زلله ، فظاهر انه جريمة ايضاً ، وهوعلة لسقطات الالفاظ ، فان بهفوات اللسان قديقع الردى من القول [١] .

(وأما سهوات الجنان) : فقد عرفت ان المقصود بالقلب النفس، الا ان القلب لماكان المتعلق الاول للنفس اطلق اسمه عليها مجـازاً اطلاقاً لاسـم المتعلق على المتعلق ، ولانه الظاهر المتعارف بين الخلق من لب[٢] الانسان لخفاء تصور النفس على اكثر الناس .

(وسهواته غفلات النفس) : عن مطالعة الخزانة التى فيها الامر المغفول عنه اما معنى اوصورة لاشتغالها بمهم آخر ، اوبمعارضة الوهـم لها حال التفاتها الى ذلك مع بقائه في تلك الخزانة ، وهذا القدر هو الفارق بين السهو والنسيان ، فأن النسيان يشترط فيه مع ذهول النفس عن الامرانمحاؤه [٣] من الخزانة بالكلية وهذه السهوات هي من اسباب الهفوات التى هى من اسباب السقطات والرمزات واسباب الجرائم في العرف الظاهر جرائم، واذاكانت جرائم مستقبحة تعاب على من وقعت منه لاجرم كان طالباً لسترها ملتمساً لغفرها ومعداً نفسه بالابتهال الصادق للعصمة منها .

(بقي سئوالان) :

---

١) فان هفوات اللسان قديقع فيها الردى من القول ، (نسخة) .

٢) كذا .

٣) المحاؤة (نسخة) .

(احدهما) : ان يقال : ان سهوات الجنان غير مـؤاخذ بها ، اذلايدخل في التكليف ، فلم يطلب غفرانها ويلتمس سترها ؟ !

(الثانى) : ان الشيعة اثبتت له (عليه السلام) العصمة عن المعاصى ، سهـوها وعمدها ، من حين الولادة وما بعدها ، وطلبه المغفران لنفسه دليل جواز صدور المعاصى عنه ، وهو مبطل لقولهم ؟ !

(والجواب عن الاول) : ان صدورهذه، عن الانسان لماكان معدوداً في العرف جرائم ومعايب منفرة للطباع، مستلزمة للذم ممن لايعلم كيفية وقوعها هل هوعن سهو اوعمد لاجرم جازطلب سترها وغفرها واعداد النفس بالابتهالات والدعوات لتقوى وتشرف وتتعالى بذلك الاستعداد عن حيز السهوات الموجبة للهفوات والسقطات فلايقع منها، بل ينستر في ستر العدم الاصلى، ولايلزم من ذلك ان يكون مكلفاً بها .

(وعن الثانى من وجهين) :

(الاول) : ان الدعاء هيهنا والتماس المغفرة مشروط بوقوع هذه الأشياء [١] منه ، فكأنه قال (عليه السلام) : اللهـم ان وقع منى كذا وكذا فاغفرلى ، وهذا كلام صادق ، لكنك قد علمت في علم المنطق أنه لايلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها ، بل ولايلزم جواز وقوعه ، فانك لو قلت : ان كانت الأرض محيطة بالسماء كانت أعظم من السماء، كان ذلك لزوماً صادقاً مع استحالة كل واحد من الجزئين ، فنحن نمنع وقوع المعاصى منـه وان صدق هذا الكلام ، وطلب المغفرة كما يكون لصدور الذنب كذلك، يكون للتذلل والخضوع والانقطاع الى الله ، والاعتراف بالتقصير عن اداء حقوقه ومجازاة نعمه .

(الثاني) : ان للشيعة ان يقولوا : لما ثبتت عصمته بالبرهان ، وكان قوله

---

١) الاسباب (نسخة) .

(عليه السلام): « لنا » ضميراً عاماً يتناول بظاهره كل مؤمن ومسلم معه ممن يجوز صدور هذه الأمور منه ، كان ذلك العموم مخصوصاً بالدليل العقلي الدال على عصمته (عليه السلام) ، ويبقى عاماً في الباقين ، واضافة ذلك الى نفسه وادخاله لها في جملة أولئك ، اعتراف بالعبودية وخضوع لله تعالى ، واظهار المحاجة الى لطيف عنايته وافاضته ستره ووقايته ، واتمام تلك النعمة عليه ، وذلك من جميل الأخلاق وكمال العرفان ، ونجد الأدعية الصادرة عن الأنبياء (عليهم السلام) مشحونة بطلب المغفرة والاعتراف بالذنوب والمعاصي مع الاتفاق على عصمتهم وذلك محمول على ما قلناه ، والله ولي التوفيق ، وبه الحول والقوة .

(ما معنى قول الامام أمير المؤمنين « عليه السلام »)
* (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً) *

(ذكر) ايضاً الحكيم الفيلسوف الالهي ، والعلامة الأجل الرباني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (طيب الله رمسه) عند شرحه على هذه الكلمة الذهبية ، لسيد الأوصياء وامام العظماء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بما هذا نصه ، قال :

(الغطاء) في أصل اللغة هو ما يستر به الشيء ويغطى ، (واليقين) في عرف العلماء ، هو اعتقاد أن الشيء كذا ، مع اعتقاد أنه لايمكن أن لا يكون كذا ، وهو أخص من العلم الذي هو أخص من الاعتقاد الجازم المطابق الذي هو اخص من الاعتقاد المطابق الذي هو أخص من مطلق الاعتقاد .

(واعلم): أنه ليس المراد من لفظ الغطاء والمغطى والتغطية هيهنا هو ما يتعارفه أفهام الخلق حال اطلاقه ، والا لم يبق للكلام فائدة ، بل لابد من مفهوم آخر

يحتاج الى تفطن ما زائد على نباهة اهل الظاهر ، سواء كان اطلاق لفظ الغطاء على ذلك المعنى وعلى غيره حقيقة ، اما بحسب الاشتراك اللفظي أو المعنوي على سبيل التواطي بأن يكون الغطاء حقيقة نوعية ذلك المعنى من جملة أشخاصها التي لايخالف بعضها بعضاً الا بالعدد (١) أو على سبيل التشكيك على معنى أن في أفراد الغطاء ما هو اشد تغطية واقوى من غيره ، أو مجازاً على معنى أن الغطاء حقيقة عرفية في جسم ستر جسماً مجاز في المعنى الذي نريده فان البحث عن ذلك لفظي غير مهم .

(فأما) بيان ذلك المعنى فقيل تقريره نقول : انك قد علمت أن النفوس الانسانية في الكمال و النقصان على مراتب ، وعرفت أن أعلى تلك المراتب مرتبة نفوس قدسية استغرقت في محبة الله تعالى وابتهجت بمطالعة أنوار كبريائه غاية الابتهاج ، وهي درجة الأنبياء ومن يليهم من الأولياء الكاملين في قويتهم النظرية والعملية المشار اليها بقوله تعالى :

(السابقون السابقون أولئك المقربون) .

(ثم) عرفت أن ذلك الاستغراق مستلزم لاعراضهم عما سوى الحق تعالى من العوائق البدنية واللذات الدنية اعراض استحقار لها و استهانة بها ، بل اعراضاً لا التفات معه اليها بوجه .

(واذا) عرفت ذلك فنقول : المراد من الغطاء المذكور في الخبر هو البدن والشوائب المادية الحاصلة حال تعلق النفس به وكونها مدبرة له .

(أما) وجه كونه غطاء : فلأن الاشارات النبوية مشتملة على مواعيد ووعيدات بأنواع من الكرامات الأخروية ، وضروب من العقوبات لاتفي بدركها القوة

---

١) بالعداد . (نسخة) .

الانسانية الا لو قد نضت هذا البدن وتجردت الى عالمها، فالنفس مادامت ملابسة له فهي ملتحفة مغطاة بالشوائب العارضة والهيئات اللازمة لها من ملابسته ، فاذا فارقته وتجردت عنه أبصرت ما أعد لها بعد المفارقة من سعادة أوشقاوة ، واليه أشير في التنزيل الالهي: (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) ، وهذاالحكم وان كان عاماً للنفوس الانسانية ، الا أن النفوس القدسية البالغة في الكمال الى الحد المذكور ، وان كانت في الظاهر ملتحفة بجلابيب الأبدان ، متغطية بأغطية الشوائب المادية ، وكأنها لما[1] رزقت من الاعراض عما سوى القبلة الحقيقية ومن التوجه والاقبال عليها بالكلية فصار كل كمال لها بالقوة فعلياً قد نضت تلك الأغطية وخلعت تلك الأغشية، وألقت تلك الجلابيب الحسية وخلصت الى الحضرة القدسية متصلة بالملأ الأعلى ، مرتوية بالكأس الأوفى ، مشاهدة لأمور تعجز عن ادراكها الأوهام، وتكل عن بيانها العبارات والأفهام، مبتهجة بما لاعين رأت ولا أذن سمعت صادرة عن كمالاتها الحاصلة لها آثار هي المعجزات والكرامات حتى أنها لو فارقت أبدانها بالكلية لما زاد ذلك الاستغراق وتلك المشاهدة على ما كان قبل المفارقة .

(ثم) لما كان ولي الله أمير المؤمنين علي (عليه السلام) متسنماً لذروة ذلك المقام ، رائياً ببصيرته الأسرار الالهية ، مطلعاً بقوته القدسية على الأطوار الورائية لاجرم صدق في مقاله الكاشف عن كماله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ، ولم يكن ذلك منه دعوى عرية عن البرهان ، بل دلت على صدقه اخباراته وانذاراته الصادقة ونجوم حكمه[2] الزاهرة[3] وكشفت عن حقيقة مقاله ، آياته الباهرة ،

---

١) يمكن قراءة الكلمة بكسر اللام وتخفيف الميم بناء على أنها مركبة من لام الجر وما الموصول .

٢) حكمته . (نسخة) .

٣) الظاهرة . (نسخة) .

وكراماته الظاهرة ، وقد أشرنا لك الى أسباب التمكن من تلك الايات ، وسنبين وقوعها منه ان شاء الله تعالى .

اللهم ياواهب الحياة ، ويا منتهى طلب الحاجات [١] أذقنا حلاوة العرفان ، وملكنا ملكة التجردعن جلابيب هذه الأبدان، وأهلنا لاستشراق سنا خواطف أنوارك واجعل ذواتنا من أتم قوابل فيض أسرارك ، وهيئى لنا من أمرنا رشداً .

(يقول) ممهد هذه الأوراق، ومبدىء هذه الأطواق ،كان الله بحراسته وعونه الى يوم التلاق : وهناك شرح آخر لأحد العلماء الأدبـاء الأطياب ، وهو الأستاذ الفاضل الجليل ، عبد الوهاب ، جزاه رب الأرباب ، لهذه الكلمة العسجديـة ، لسيد الأوصياء وامام البلغاء أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) نذكرها أيضاً في هذا المقام تتميماً للفائدة المتوخات :

(قال) بعد ذكره الكلمة القيمة للامام (ع) (لو كشف الغطاء عنى ماازددت يقيناً): أقول : (لو) حرف شرط ، (والكشف): الابانة ، وهيهنا بمعنى الازالة (والغطاء): مايستربه الشيء ، (والازدياد) :افتعال من الزيادة ،(واليقين): هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع .

(المعنى) : لو أزيل الحجاب عما يجب الايمان به المغيبات كأحوال الاخرة مثلا ، اما بالموت ، أوبالمكاشفة ، لم يتطرق الزيادة في يقينى ، بل هو مستمر في جميع الأزمان، ومستقر على ماكان، بلازيادة ولانقصان ، ويتساوى معاينة المؤمن به ومغايبته .

(فان) قيل : ان (لو) لا نتفاء الثاني بسبب انتفاء الأول فيلزم وقوع الزيادة ؟

(قلنا) : ان (لو) تستعمل لمعان ثلاثة ، (أحدها) ـ وهو الأصل ـ : ماذكر

---

١) كذا فى النسخ ولا بأس به ، الا أن العبارة وردت فى الصحيفة السجادية ، وهناك هكذا : (اللهم يامنتهى مطلب الحاجات) ، انظر أول الدعاء الثالث عشر ، وهو من دعائه فى طلب الحوائج .

(والثاني) الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الأول ، ومنه قوله تعالى: (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)، (والثالث) كون الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة في قصد المتكلم وهو المراد هيهنا، وذلك اذا علق الجزاء بنقيض مايلائمه ، نحو قولك : لواهنتني لأكرمتك ، ومنه قوله (عليه السلام) : نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه .

وهيهنا سؤال مشهور ، وهو أن ابراهيم (عليه السلام) أشار بقوله : ولكن ليطمئن قلبى ، الى أن ايمانه يزداد ويتقوى بانضمام المعاينة ، و المفهوم من هذا الكلام أن علياً (عليه السلام) لايتقوى ايمانه بانضمامها ، وهذا يؤدى الى تفضيل الولى على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) .

(والجواب) : أن علياً (عليه السلام) قاله على وجه المبالغة لا على وجه التحقيق ، يعنى أنه بالغ في اتصافه بحقيقة الايمان وكمال الاتقان وجعل ما حصل له من التقوى بتقدير المعاينة بمنزلة غير الحاصل .

أو نقول : ان درجات السلوك متفاوتة ، والمقامات غير متناهية ، فلايبعد أن يكون صدور هذا القول منه (عليه السلام) في زمان صارت الغيوب فيه كالشهود وهو المسمى في لسان أهل التصوف بأنه بالمكاشفة ، وبأنـه بالمشاهدة ، وصدور ماقاله (عليه الصلاة والسلام) ليس كذلك .

(ويمكن) أن يقال : ان ما أثبت (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الطمأنينة والتقوى ، وما نفاه على (عليه السلام) هوالزيادة ، وهو أخص من التقوى، لان ازدياد العلم انما هو بازدياد المعلوم ولاكذلك تقويه ، فانه قد يكون بقوة أسبابه وكثرة مقتضياته ، ونفى الأخص لايوجب نفى الأعم ، فلا يلزم التفضيل .

* (احتجاج الشريف المرتضى « ره ») *
* (على صحة ماانفردت به الامامية) *

(ذكر) الأمام الشريف الأجل السيد المرتضى علم الهدى (طيب الله رمسه) في مقدمة كتابه القيم (الانتصار) الذى صنفه لذكر المسائل التى انفردت بها الامامية وشنع عليهم فيها بأنهم خالفوا الاجماع مع أن أكثرها يوافقهم فيها العلماء المتقدمون والمتأخرون وما ليس لهم فيه موافق عليه من الحجج والأدلة ما يغنى عن التوافق ماحاصله :

(ان) الشناعة انماتكون في المذهب الذى لادليل عليه لأنه باطل ، أما ماعليه دليل فهو الحق واليقين ، ولايضره الخلاف ولاقلة عدد القائل ، كمالاينفع في الأول كثرة عدد الذاهب اليه ، وانمايسئل صاحب المذهب عن دليله ، لاعمن يوافقه عليه أويخالفه ، على أنه مامن أحد من فقهاء الأمصار الاله مذاهب تفرد بها فكيف يشنع على الشيعة فيما انفردت به ولم يشنع على غيرهم فيما انفرد به، كأبى حنيفة ، والشافعى ، ومالك ، ومن تأخرعنهم .

(فان قالوا) : كل مذهب تفردبه ابوحنيفة فله موافق من فقهاء الكوفة ، أومن السلف ، وكذلك ماانفرد به الشافعى ، له فيه موافق من أهل الحجاز ومن السلف وليس كذلك الشيعة .

(قلنا) : ليس كل مذهب تفرد به ابوحنيفة أوالشافعى ، يعلم أن أهل الكوفة أوالحجاز أو السلف قائلون به ، والشيعة تدعى وتروى أن مذاهبها التى انفردت بها، هى مذاهب جعفربن محمد الصادق، ومحمد بن علي الباقر، وعلى بن الحسين زين العابدين(عليه السلام)، بل تروى هذه المذاهب عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) وتسندها اليه، فاجعلوا لهم من ذلك ماجعلتموه لأبى حنيفة ، والشافعى ، وفلان

وفلان ، وأنزلوهم على الأفل منزلة ابن حنبل ، وداود ، ومحمد بن جرير الطبرى فانكم تعدونهم خلافاً فيما انفردوا به ولا تعدون الشيعة خلافاً فيما انفردت به ، وهذا ظلم وحيف .

(فان قالوا) : لو كان ماتدعيه الشيعة مذاهب للباقر والصادق (عليهما السلام) حقاً حقاً ، لوجب أن نعلمه كما علمـوه كما علمت الشيعة بمذاهب سلفنا من أبى حنيفة والشافعى وغيرهما .

(قلنا) : ليس يجب أن يعلم الأجانب مـن مـذهب العالم ما يعلمه اصحابه وملازموه على أنا لانعلم كثيراً من المذاهب التى يدعونها مذهباً لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ونروى عنه خلافها، فعذرهم في عدم معرفتنا ذلك هو عذرنا في عدم معـرفتهم مانحكيه عن أمير المـؤمنين (ع) وعلماء أبنائه ، وكيف علمنا صحة ماتحكونه مذهباً لأبى حنيفة والشافعى ، ولم نعلم ذلك في كل ماتدعـونه مذهباً لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، ففرقكم بين الأمرين هو فرقنا بين العلم بمذاهب أبى حنيفة وأمثاله والاشتباه في بعض مذاهب أئمتنا ، وهلا راعيتم الشيعة في الاجماع وهم داخلون تحت النصوص التى تفزعون في صحة الاجماع اليها وكيف لايعد خلافاً من جعل النبى (ص) مذاهبه حجة يرجع اليها كالكتاب الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه في قوله (عليه السلام) : انى مخلف فيكم ماان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وقد جعل كثير من علماء المعتزلة اجماع أهل البيت خاصة حجة ، انتهى .

* (معنى ماكتبته أم سلمة « رض ») *

* (الى عائشة لما أرادت الخروج الى البصرة) *

(روى) الشيخ الأجل الأعظم الصدوق (طيب الله ثراه) في معانى الأخبار

باسناده الى أبى أخنس الأرحبى قال: لما أرادت عائشة الخروج الى البصرة كتبت اليها أم سلمة (رض) زوجة النبى (صلى الله عليه وآله) :

أما بعد ، فانك سدة بين رسول الله (ص) وبين أمته وحجابه المضروب على حرمته ، وقد جمع ذيلك فلاتندحيه ، وسكن عقيراك فلا تصحريها ، (ان) الله من وراء هذه الأمة ، قد علم رسول الله (ص) مكانك، لوأراد أن يعهد اليك لفعل ولقد عهد، فاحفظى ماعهد فلا تخالفى فيخالف بك ، واذكرى قوله (ع) في نباح الكلاب بحوأب ، وقوله : (ماللنساء والغزو؟) وقوله (ص) : انظرى ياحميراء ، ألاتكونى أنت علت علت بل قدنهاك عن الفرطة في البلاد، وان عمود الاسلام لن يثاب بالنساء ان مال ، ولن يرأب بهن ان صدع ، حماديات النساء غض الأبصار وخفر الاعراض ، وقصر الوهازة ، ماكنت قائلة لوأن رسول الله (ص) عارضك ببعض الفلوات ، ناصة قلوصاً من منهل الى آخر ؟ ! ان يعين الله مهواك ، وعلى رسول الله تردين ، قد وجهت سدافته ، وتركت عهيداه ، لوسرت مسيرك هـذا ثم قيل لى : (أدخلى الفردوس)، لاستحييت أن ألقى رسول الله (ص) هاتكة حجاباً قد ضربه علي ، اجعلى حصنك بيتك ورباعة الستر قبرك ، حتى تلقيه وأنت على تلك الحال أطوع ما تكونين لله مالزمته و انصرى ماتكونين للدين مـاجلست عنه ، لو ذكرتك بقول تعرفينه انهشتنى نهش الرقشاء المطرق .

فقالت عائشة : ماأقبلنى لـوعظك ، وما اعـرفني بنصحك ، وليس الأمرعلى ماتظنين ، ولنعم المسير مسيراً فزعت الي فيه فئتان متشاجرتان ، أن أقعد ففى غير حرج ، وأن أنهض فالى مالابد من الازدياد منه ، فقالت أم سلمة :

لوكان معتصماً من زلة أحـد * كانت لعائشة العتبى على الناس
كم سنة لـرسول الله دارسة * وتلـو آى من القـرآن مدراس
قد ينزع الله من قوم عقولهم * حتى يكون الذى يقضى على الراس

تفسيره

قولها ـ رحمة الله عليها ـ (انك سدة بين رسول الله «ص ،») اى انك باب بينه وبين امته في حريمه وحوزته ، فاستبيح ماحماه ، فلاتكونى أنت سبب ذلك بالخروج الذي لايجب عليك لتحوجى الناس الى أن يفعلوا مثل ذلك .

وقولها : (فلا تندحيه) ، اى لاتفتحيه فتوسعيه بالحركة والخروج ، يقال : (ندحت الشيء) ، اذا وسعته ، ومنه يقال : (أنـا في مندوحة كذا) ، اى في سعة .

وتريد بقولها : (قد جمع القرآن ذيلك) ، قول الله عزوجل : (وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى) .

وقولها : (وسكن عقيراك) ، من عقر الدار وهو أصلها ، وأهل الحجاز يضمون العين ، وأهل نجد يفتحونها . فكانت (عقيرا) اسم مبنى من ذاك على التصغير ، ومثله ماجاء مصغراً (الثريا) و (الحميا) وهي سورة الشراب ، ولم يسمع بعقير الافي هذا الحديث .

وقولها: (فلاتصحريها)، اى لاتبرزيها وتباعديها وتجعليها بالصحراء ، يقال : (أصحرنا) ، اذا أتينا الصحراء ،كما يقال : (أنجدنا) ، اذا أتينا نجداً .

وقولها :(علت علت) ، اى ملت الى غير الحق ، والعول : الميل والجور، قال الله عزوجل : (ذلك أدنى ألاتعولوا) ، يقال : (عال يعول) ، اذاجاز .

وقولها : (بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد)، اى عن التقدم والسبق في البلاد لأن الفرطة اسم في الخروج والتقدم مثل عزفة وغرفة ، يقـال : (في فلان فرطة) اى تقدم وسبق ، يقال : (فرطته في المال) اي سبقته .

وقولها : (ان عمود الاسلام لن يثاب بالنساء ان مال) ، اى لايـرد بهن الى

استواءه (ثبت الى كذا) اى عدت اليه .

وقولها : (لن يرأب بهن ان صدع) اى لايسد بهن ، يقال : (رأيت الصدع ولأمته فانضم) .

وقولها : (حماديات النساء) ، هى جمع حمادى ، ويقال : (قصاراكِ ان تفعل ذلك وحماداك)كأنها تقول : حمدك وغايتك .

وقولها : (غض الأبصار) معروف .

وقولها : (وخفرالأعراض)، الأعراض جماعة العرض وهو الجسد، و(الخفر) الحياء أرادتِ أن محمدة النساء فيغض الأبصار وفيالتسترللخفر الذى هوالحياء.

و(قصر الوهازة)، وهو الخطو ، تعنى بها أن تقل خطوهن .

وقولها: (ناصة قلوصاً من منهل الى آخر)، اي رافعة لها فيالسير ، و(النص) سير مرفوع ، ومنه يقال : (نصصت الحديث الى فلان) ، اذارفعته اليه ، ومنه الحديث (كان رسول الله (ص) يسير العنق فاذا وجد فجوة نص) ، تعنى زاد في السير .

وقولها : (ان بعين الله مهواك) ، تعنى مرادك لايخفى عليه .

وقولها : (وعلى رسول الله تردين) فتخجلى منفعلك ، (وقد وجهت سدافته) اي هتكت الستر، لأن السدافة : الحجاب والستر، وهواسم مبنى من أسدف الليل اذا ستر بظلمته ، ويجوز أن تكون أرادت (وجهت سدافته) تعنى : أزلتها من مكانها الذى أمرت أن تلزميه وجعلتها امامك .

وقولها : (وتركت عهيداه)، تعنى بالعهيدة التى تعاهده ويعاهدك ، ويدل على ذلك قولها : (لو قيل لى : ادخل الفردوس ، لاستحييت أن ألقى رسول الله (ص) هاتكة حجاباً قد ضربه علي) .

وقولها : (اجعلي حصنك بيتك ورباعة الستر قبرك) فالربع : المنزل والرباعة الستر: ماوراء الستر، تعني : اجعلي ماوراء الستر من المنزل قبرك، ومعنى مايروى (ووقاعة الستر قبرك) هكذا رواه القتيبي ، وذكر أن معناه ووقاعة الستر موقعه من الأرض اذا أرسلت ، وفي رواية القتيبي : لـو ذكـرت قولا تعرفينه نهشتني نهش الرقشاء المطرق، فذكر أن الرقشاء سميت بذلك للرقش في ظهرها وهي النقط ، وقال غير القتيبي : الـرقشاء من الأفاعي التي في لونها سـواد وكدورة ، قال : (والمطرق) المسترخي جفون العين .

* (حديث ان القرآن من الالسن) *

(ذكر) العلامة الكبير المفسر النحرير المحدث المتتبـع الشيخ علي الجبعي العاملي حفيد الامام الفقيه الكبير الشهيد الثاني (أنار الله برهانهما) في كتابه القيم (الدر المنثور) بماهذا نصه ، قال : (روى الكليني في الكافي) في نوادر فضل القرآن بسنده عن أحدهما (عليهما السلام) ، قال : سألته عن قول الله (عزوجل) : (بلسان عربي مبين) ، قال : يبين الألسن ولاتبينه الألسن .

(أقول) : هذا يحتمل وجهين :

(أحدهما) : أن يكـون المـراد أنه يبين ألسن القـرآن ، وهم النبي والأئمة (عليهم السلام) ، فانهم لسانه الناطق، فمنه يظهر كونهم (عليهم السلام) ألسنته، وفيه مايدل أمير المؤمنين (عليه السلام) من الايات ، ومادل عليه يلزم منه الدلالة على غيره ، ولو بالنص منه ومن النبي (عليهما السلام)، وقد ورد مايتضمن كونهم لسان القرآن الناطق ، فمن القرآن يظهر كونهم لسانه .

(وايضاً) فان من يقدر على بيان القرآن يكـون لسانه ، وهذا مخصوص بهم

(عليهم السلام) ، ويظهر ذلك مـن البيان لمن أراد الاختبار والامتحان والألسن من غيرهم لاتقدر على أن تبين جميعه أومنهم ومن غيرهم باعتبار أنهم لم يبينـوا الجميع وان علموه .

(الثانى) : ان منه يظهراختلاف ألسن العرب ولغاتهم، فانه فيه مايوافق أكثر ألسن العرب وألسنهم لاتقدر على يبان جميع مافيه مع أنه عربى وألسنتهم عربية، ولايقدرون على بيان ماهومن لغتهم والله أعلم .

* (معنى طريف لحديث كان عزيزاً ولاعز) *
* (وتحقيق وجيز فى معناه) *

(جاء) في كتاب التوحيد للشيخ الأعظم الصدوق (عطر الله مثواه) من جملة حديث عن أبى جعفر (عليه السلام) مع الشامى حيث قال : أخبرك أن الله (علا ذكره) كان ولاشيء غيره ، وكان عزيزاً ولاعز ، لأنه كان قبل عزه ، وذلك قوله : (سبحان ربك رب العزة عمايصفون) ، وكان خالقاً ولامخلوق ـ الحديث .

(ولا) يبعد أن يكون معنى هذا الحديث ـ والله أعلم ـ أنه كان موصوفاً بكونه عزيزاً اى غالباً وقاهراً ولاعزـ بفتح العين ـ اى لاغلبة ولاقهر، اذلاغلبة الابمغلوب والحال أنـه لم يكن مغلوب ولاقهـر الابمقهور ولم يكن مقهور ، فقدكان عزيزاً وخالقاً قبل العز والخلق .

(وقوله) عليه السلام : (وذلك قوله) الخ ، يحتمل أن يكون المراد به أنه رب العزة، وهذاالوصف سابق على مايصدق معه الغلبة كسائر أوصافه تعالى ككونه سميعاً اذلامسموع، وبصيراً اذلامبصر، وخالقاً اذلا مخلوق، ونحوذلك، والله تعالى سبحانه أعلم .

* (عزيز مصر وشراؤه يوسف الصديق) *
* (ومولى الموالى وشراؤه قلوب المؤمنين) *

(اعلم) أن عزيز مصر اشترى يوسف الصديق (عليه السلام)، ومولى الموالى اشترى قلوب المؤمنين لقوله تعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) ، فاشترى العزيز من يوسف ظاهره دون باطنه ، لانه لايعلم أنه حر، فكذلك لايقع على القلب الشراء، لان الحر للرب، وكما أنه لاسبيل لأحد أنه يملك الحر ،كذلك لاسبيل للشيطان على القلب .

(واعلم) أن قيمة السلعة ثلاثة أشياء (١) يكون المشترى خليلا (٢) والدلال نبيلا (٣) والثمن جليلا ، فتعود السلعة ثمينة ، بعد أن كانت مهينة ، وترجع كثيرة بعد أن كانت حقيرة ، وهذه أوصاف المؤمن ، نعم ان الله اشترى ، فنعم المشترى الله ، ونعم الدلال النبى (ص) ، ونعم الثمن الجنة .

* (سؤال طريف حول الاية الشريفة) *
*(ان الله اشترى الخ وجوابه) *

(سؤال) : ماالحكمة في قوله تعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ولم يقل باع لهم ؟

(جوابه) : في هذا الكلام أقوال ، أحسنها : ان البائع لايخلو من أحد أمرين :

(اما) أن يكون محتاجاً ، أوطالباً للربح ايكثرله المال ، والمولى تعالى شأنه ليس بمحتاج الى ثمن الجنة ، ولا الى طلب الفضل ، انتهى .

واما اشترى العزيز يوسف قال لامرأته : أكرمى مثواه ، وفيه عشرة اشارات

فالملوك لهم فراسة ، والأشراف لهم فراسة ، والمؤمنون لهم فراسة .

(الأولى) : تفرس الملك وعلم أنها تحبه ، فلذلك قال لها : أكرمى مثواه .

(الثانية) : أنه شرفه وفضله لأنه لم يعرف في ملكه أعزمن زليخا ، فقال لها : هذا غلام عبرى ، ولايخدم العزيز الا العزيز ! فلذلك قال لها : (أكرمى مثواه).

(الثالثة) : أنه رأى في منامه قائلايقول له : لاتفرق بين زليخا ويوسف، فانها له وهو لها ، فلذلك قال لها : أكرمى مثواه .

(الرابعة) : ان زليخاكانت تقول فـي كل وقت بقيت وحيدة فريدة بلاولد ، فقال لها : هى أنه ولدك أكرمى مثواه .

(الخامسة) : ان زليخا قالت للعزيز: بذلت جميع ملكك في ثمن هذا الغلام فقال لها: أكرمى مثواه، لأن من يشترى هذا الغلام بهذه الخزائن العظيمة ينبغى أن يكرم مثواه .

(السادسة): انه قال: أكرمى مثواه ، يعنى اى شيء فعلتيه معه كأنه معى ، فهو عندى كريم ، فان أكرمته فقد أكرمتنى .

كما قال الله تعالى : في حق محمد (ص): (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (قال الله تعالى) : (من يطع الرسول فقد اطاع الله) .

(السابعة) : قال لها أكرمى مثواه ، اى اجعلى له أشرف مكان وأعزموضع .

(الثامنة) : قال لها أكرمى مثواه ، لأنى سمعت أن طيراً من السماء وقع عليه فجعل يحدثه، فعلمت أنه عبد مقرب عند ربه، فرجوت أن يكرمنا الله لأجله، وهذا أحسن التأويلات .

(التاسعة) : قال لها أكرمى مثواه ، فانه كريم ونحن كرماء ، ولايعرف قدر الكريم الا الكريم .

(العاشرة) : قال لها أكرمى مثواه ، فانه لايقوم مقامنا أحـد سواه ، فما لنا

غيره ،فكان الأمر كذلك ، لأنه جلس مكانه في الملك .

وقوله تعالى ـ حكاية عن يوسف عليه السلام ـ :(ولقد همت به وهم بها)، قال بعض المحققين : الاهمام صنفان : أصلى وعارضى .

فالأصلى ماكان معه عزم مثل اهمام امرأة العزيز بيوسف (عليه السلام) .

والعارضى هو الخطرة ، وحديث النفس من غير اختيار ولاعزم ، مثل اهمام يوسف بزليخا ، فالعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم أو يعمل .

(لما) روى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : قال الله تعالى : (اذا تحدث عبدى بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها ولولم يعملها) .

(روى) أن امرأة العزيز لما همت بيوسف (ع) جعلت تذكر محاسنه من القد والصورة والعين والشعر حتى هم بها .

(وقال) بعضهم : همت به بالحرام وهم بها بالحلال .

(وقيل) :كيف يليق بيوسف (ع) أن يفعل مثل هذا وهو نبى الله تعالى .

(اعلم) أن علماء الاسلام قد اختلفوا في هذا الاهمام .

(فقال) بعضهم : ان ذلك كان من جملة امتحان الأنبياء ، لأن الله تعالى امتحن أنبياءه حتى أنهم كلما ذكروا ذلك جدوا في الطاعة خوفاً من الزلة .

(وقيل) : ابتلاهم ليعرفهم نعمة الله عليهم .

(وقيل) : ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله تعالى .

(وقيل) : انما ابتلى يوسف (ع) لانه قال في نفسه أنا خير من اخوتى ، لأنهم مذنبون حين عفوا والدهم وفعلوا ذلك الفعل ، فابتلاه ليكون في درجتهم .

(واختلف) العلماء ايضاً : في قوله تعالى عن نبيه يوسف (ع) (لولا أن رأى برهان ربه) .

(فقال) بعضهم : ان طيراً وقع على كتفيه وقال له لاتفعل ، فان فعلت سقطت عن درجة الأنبياء .

(وقيل) : انه راى اباه يعقوب وهو يقول له : يايوسف ألاترانى .

(وقيل): ان يوسف راى زليخا وهي تغطى شيئا ، فقال لها : مابالك ؟ قالت: اغطى صنمى كى لايرانى أنا وأنت في هذا البيت ! فقال لها : أنت استحييت من صنمك الجامد الذى لايعقل ولايرى ، فأنا أولى بأن استحى ممن يسمع ويرى .

(وقيل) : نودى يايوسف اسمك في ديوان الأنبياء وأنت تفعل فعل السفهاء !

(وقيل) : رأى كفاً خارجاً من الحائط عليه مكتوب (ولاتقربوا الزنا) .

(وقيل) : رأى صورة حسنة وهي تقول : أنا رسول العصمة لاتفعل فانك معصوم .

(وقيل) : نكس رأسه فرأى على الأرض مكتوباً فيه من يعمل سوء يجزبه .

(وقيل) : رأى كأن العزيز واقف وهو يقول : هكذا تفعل بأهل من أكرمك ؟

(وقيل) : كان بينه وبينها حجاب فلم يرها .

(وقيل) : بدات له حورية من الجنه، فتحيرفيها، وقال : لمن أنت ؟ فقالت : لمن لايزنى .

(وقيل) : سمع قائلا يقول : يايوسف لاتفعل فانهالك حلال .

(وقيل) : رأى الجب الذى كان فيه مصوراً بين عينيه ، ورأى ملكاً قائماً وهو يقول : يايوسف أنسيت مقامك في هذا الجب ؟

(وقيل) : رأى زليخا على صورة قبيحة فهرب منها .

(وقيل) : ناداه مناد : يايوسف أنظر عن يمينك ، فنظر فرأى ثعباناً أعظم ما يكون ، فناداه الثعبان : من زنى يكون في بطنى غداً .

(وقيل) : خرج من الحائط بلامعصم ولاعضد مكتوب عليه (وان عليكم

لحافظين كراماً كاتبين) فقام هارباً ، وقامت هاربة ، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد ، فرأى ذلك الكف مكتوباً عليه (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله) ، فقاما هاربين ، فلما ذهب عنهما الروع قال الله تعالى لجبرئيل: أدرك عبدى قبل أن يقع في الخطيئة ، فانحط جبرئيل عاضاً على أصبعيه يقول : يايوسف تعمل عمل السفهاء وأنت من جملة الأنبياء .

(وقيل) : معنى قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها) ، ان زليخا أول ماهمت به لأنها رأيته في النوم ، وهم بها لأنه أيضاً رآها في منامه ، فعند ذلك هم بها .

(أقول) : وقد ذكر هذا سمينا العلامة الرحالة المتضلع السيد العباس المكي (طاب ثراه) في نزهته ، ثم قال : وهذا وجه حسن لأن الأنبياء معصومون عن المعاصى ، قال الله تعالى : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) ، فسماه الله مخلصاً ، والله أعلم .

* (شعر طريف رائع) *

(من) نظم السيد محمد بن عبدالله بن شرف الدين الصنعانى ، ولقد أجاد بقوله حيث قال :

داء الصبابة ماله من راقى * والموت دون لو اعج الأشواق
واشد ما يلقى المحب من الهوى * قرب الحبيب ولا يكون تلاقى
والذحالات الغرام لمغرم * شكوى الهوى بالمدمع المهراق
وبمهجتى والروح افدى شادنا * لم ترق مذ فارقته آماقى
ناديته لما بدا وجماله * يثنى اليه اعنة الاحداق
يا ايها القمر الذي قمر النهى * لما تجلى من سماء الطاق
رفقاً فقلبى بين اسرى طر * فك الفتاك اضحى في اشد وثاق

فخذ الفدا متى جعلت لك الفدا * اولا فمـــن على بالاعتـــاق
و اذا بخلت بذا وذاك ولم يكن * لك مأرب افديك في استرقاقى
فاقتل و حاذر ان تكون منيتى * يا منيتى القصوى بسيف فراق

وما احسن قوله منها :

ياصاحبى هديتمـا ان كنتمـا * ممن يروم على الغرام وفاقى
فتجسسا بربوع مكة لي عن الـ * قلب العميد الهائم المشتاق
قلب تقيد بالغرام فماله * ابدا على الاطلاق من اطلاق
عاهدته ان لايجيب الى الهوى * داعى الجمال فمال عن ميثاقى
وسباه في درب السيوقة شادن * يسطو بمقلته على العشاق
كالبدر في الديجور رنح قده * كقضيب بان عاطل الأوراق
افديه من قمر بدالى كاملا * حسناً فكان من الكمال محاقى
سكران منخمر الشبيبة و الصبا * صعب اللقا متلون الأخلاق
وشقيق خد لم أزل في حبسه * حيران بين الأمن والاشفاق

* (مختارات من الفوائد الطريفة النافعة) *
* (الادبية - اللغوية) *

١ - (قال) ابن خالويه النحوى من كلام العرب الذى غلب فيه المؤنث على المذكر : تقول : صمت عشراً، ولا تقل : عشرة ، مع أن الصوم لايكون الابالنهار وكذا تقول : سرت عشراً ، لاعشرة ، والنفس مؤنثة ، وتقـول : ثلاثة أنفس على لفظ الرجال ، ولايقال : ثلاث أنفس .

٢ - (قال) ابن الجوزى في كتابه (تقويم اللسان) الابل اسم جمع لاواحدله من لفظه، وهومؤنث لأن اسم الجمع لغير العاقل يلزم التأنيث ، واذا صغرت الابل قلت : أبيلة ، بالهاء .

٣ ـ (اختلف) اللغويون في اشتقاق الوزارة على أقوال :

(فقيل): انه مأخوذ من الوزر الذى هو الملجأ ، ومنه قوله تعالى: (كلا لاوزر الى ربك يومئذ المستقر) .

(وقيل) : من الأزر ، وهو الظهر ، لأن الملك يقوى بوزيره .

(وقيل): من الوزر وهو العباء والثقل ومنه قوله تعالى:(ووضعنا عنك وزرك) .

(وقيل): من الوزر الذى هو الاثم ، لشدة مافي الوزارة من ارتكاب المأثم ، فكان وزير الملك يتحمل أوزاره .

٤ ـ (البخترى) : بفتح الموحدة وسكون الخاء المعجمة ، وفتح المثناة من فوق ، مأخوذ من البخترة التى هى الخيلاء ، (وفي القاموس) : البخترى الحسن المشى والجسم والمختال .

٥ ـ (عن) ابن الصيد :كل كلمة فيها ، صاد ، وقاف ، فيها اللغات الثلاث ، كبصاق ، وبراق ، وبساق .

٦ ـ (اذا) ثنيت الخصية قلت : الخصيان ، باسقاط التاء .

٧ـ (تقول) بينا أنا جالس اذجاء زيد، فبينا هى بين الظرفية أشبعت فتحتها فصارت ألفاً، ويقع بعدها حينئذ اذا الفجائية غالباً ، تقول : بينا أنافي عسر اذجاء الفرج ، وعاملها محذوف ، يفسره الفعل الواقع بعدها عندبعضهم ، وبعضهم يجعلها خبراً عن مصدر مسبوك من الفعل ، اى بين أوقات اعسارى مجيء الفرج ، وقد تزاد بعدها ما ، فيقال : بينما .

٨ ـ (اذا) اتصلت ياء المتكلم بمن ، وعن ، ولدن ، وقد ، وقط ،كلاهما بمعنى حسب ، فالأكثر الحاق نون الوقاية ، وجاء التجريد منها في الجميع ، ولعل السر أنها وضعت مبنية على السكون ، فكسر آخرها اخراج لها عن وضعها .

٩ ـ (المستفاد) من التتبع أن مثل قولنا : رأيت زيدبن عمرو ، أعنى ماتكون

فيه ابن بين اسمين أولهما منصوب، يكتب فيه زيد، وينطق به بدون تنوين كالممنوع من الصرف ، لأن تنوينه موجب للثقل .

١٠ ـ (من) أمثالهم : من دخل ظفار حمر ، (ظفار) كقطام وحـذام ، مدينة باليمن ، (وحمر) بالتشديد تكلم بالحميرية ، اى لغة حمير ، لأنهم أهل ظفار .

(قيل) انه أمر خرج مخرج الخبر ، اى فليحمر ، والمراد أن من كان بين قوم فليواسهم في أعمالهم .

١١ ـ (الفرق) بين المستتر والمحذوف، أن المستتر ليس له لفظ يدل عليه، بخلاف المحذوف ، فليس للضمير المستتر في قم مثلا لفظ يدل عليه، واما قولهم : ان تقديره أنت ، فهو من باب التعبير عنه بالمنفصل ، لعدم وجود لفظ يدل على معناه ، وأما المحذوف في نحو : زيد ضربت ، فلـه لفظ وهو الهاء ، فيقال : ضربته ، ولهذا قيل : ان المنصوب والمجرور لايستتران .

١٢ ـ (الفرق) بين الصفة والنعت (قيل) : ان النعت يستعمل فيما يتغير فقط، والصفة تستعمل فيما يتغير، ومالايتغير (وقيل): ان النعت يكون بالجثة كطول وقصر، والصفة تكون بالأفعال ، كضـارب وجارح ، وعلى القـولين يقال : صفات الله ، ولايقال : نعت الله، ولم يستعمل النعت فى الله، (وقيل): الصفة تستعمل في المدح والذم ، والنعت في المدح فقط ، (والحاصل) ان الصفة اعم .

١٣ـ (للصفة) المشبهة (ست وثلاثون) صورة حاصلة من ضرب أحوال الصفة الست ، وهى كونها عاملة للرفع أوالنصب أوالجر ، مع التجرد من أل والاقتران بها في أحوال المعمول الست وهى كونـه بأل ، أومضافاً لـما فيه أل ، أومضافاً لضمير الموصوف ، أو للمضاف الى ضميره ، أومجرداً مـن أل ، والاضافـة ، أومضافاً الى المجرد ، وكلها تفهم من قول ابن مالك في الفيته .

فارفع بها وانصب وجر مع أل   *   ودون أل مصحوب أل وما اتصل

بها مضافاً أو مجرداً ولا * تجرر بها مع آل سما من أل خلا
ومن اضافة لتاليها وما * لم يخل فهو بالجواز وسما

(ففهم) من قوله : فارفع بها ، الى قوله : دون آل ، أحوال الصفة الست ، وفهم من قوله : مصحوب أل ، الى قوله : مجرداً ، أحوال المعمول الست ، لأن قوله: أومضافاً ، يشمل المضاف لمافيهأل ، والمضاف الى ضمير الموصوف والمضاف الى المضاف الىضميره والمجرد والمضاف الىالمجرد، وهذه أربعة وقوله : مصحوب أل ، وقوله : أومجرداً ، اثنان ، فهذه ستة ، والمراد بقوله : وما اتصل ، ما اتصل بالصفة ولم ينفصل عنها بأل .

(والممتنع) منها أربعة وهى اضافة الصفة مع أل الى الخالى منها ، ومن الاضافة أو الى المضاف الى الخالى منهما ، أو الى مافيه ضمير الموصوف ، أو الى المضاف الى الخالى منهما ، أوالى مافيه ضمير الموصوف، أوالى المضاف الى مافيه ضميره ، كالحسن وجه ، والحسن وجه أب ، والحسن وجهه ، والحسن وجهابيه، وهى المشاراليها بقوله: ولاتجرربها، الى قوله: ومناضافة لتاليها ، اى لاتجرر بالصفة حالكونها مع أل اسماً خالياً من أل ومن الاضافة لما فيه أل ، فيدخل فيه الصور الأربع .

(وانما) امتنعت هذه الأربع لأن الاضافة فيها لم تفد تعريفاً كما في غلام زيد ، ولاتخفيفاً كما في الحسن الوجه وهو ظاهر ، ولاتخلصاً منقبح حذف الرابط أو التجوز في العمل كما في الحسن الوجه .

(بيان ذلك) : ان الحسن الوجه بالرفع فيه قبح خلو الصفة عن ضمير الموصوف ، وبالنصب فيه قبح اجراء وصف القاصر مجرى المتعدى ، فاذاجر المعمول لم يلزم شيء من القبحين ، فالجر فيه رافع للقبحين .

(والحاصل) أنه على كل من الرفع والنصب لابد أن يلزم أحد القبحين ، وعلى الجر لايلزم شيئاً منهما بخلاف مانحن فيه .

(أما الصورتان الأوليان) فانه وان لزم القبح على الرفــع بخلو الصفة عن ضمير الموصوف لكن لايلزم على النصب قبح اصلا، لأن النصب فيهما على التمييز اذ المعمول نكرة ، واضافته لاتفيد التعريف ، فالقبح لازم على الرفع لاغير ، وأما على النصب فلاقبح ، فلايجوز الجر فيهما لكونه متفرعاً عن النصب ، ولاقبح على النصب حتى يكون الجر رافعاً له .

(وأما الصورتان الأخيرتان) فانه وان لزم القبح على النصب بلزوم التجوز في العمل لكون المعمول معرفة لكن لايلزم على الرفع لوجود الضمير العائد الى الموصوف في المعمول فلاتكون الصفة خالية من ضمير الموصوف .

(ومن المعلوم) أن الأصل في المعمول الرفع ، لكونه فاعلا ، فاذا أريد الجر حول الى النصب، ثم منه الى الجر، فالجر متفرع عن النصب المتفرع عن الرفع والنصب وان كان قبيحاً لكون المعمول معرفة ، الا أن الرفع ليس بقبيح، فالقبح ايضاً لازم على أحد الوجهين دون الاخر ، فلايتعين الجر لرفع القبح بخلافه في الحسن الوجه ، فانه يتعين الجر اذا أريد رفع القبح .

ولهذا قلنا من قبح حذف الرابط والتجوز في العمل، لأنه ان كان الجر متفرعاً عن النصب أفاد رفع قبح التجوز في العمل ، وان كان متفرعاً عن الرفع أفاد رفع قبح خلو الصفة عن ضمير المـوصـوف ، وذلك لأنه على النصب يكون الضمير مستتراً في الصفة، فلاتكون خالية عن ضمير الموصوف، فتأمل في هذا المقام فانى لم أرمن أوضحه ليظهر المرام .

١٤ ـ (الواو) في (سبحان ربى العظيم وبحمده) اما حالية أوعاطفة، والتقدير: وأنا متلبس بحمده على التوفيق لتنزيهه والتأهيل لعبادته، لأن سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه، ولايكاد يستعمل الامضافاً منصوباً بفعل محذوف كمعاذ الله ، فمعنى

سبحان ربي: انزهه تنزيها عما يليق بجناب قدسه وعزجلاله وهومضاف الى المفعول وربما جوز كونه مضافاً الى الفاعل بمعنى التنزه ، وذلك أنه لما اسند التسبيح الى نفسه فكأنه أوهم ذلك تبجحاً ، فعقب بهذه الجملة الحالية ، ليزول على قياس ما قيل في اياك نعبد واياك نستعين .

١٥ ـ (الانفحة) : بكسر الهمزة وفتح الفاء ، وقد تكسر وتشديد الحاء ، وقد تخفف ويقال : المنفحة والبنفحة بكسر الأول وفتح الفاء .

(قال) ابن السكيت : حضرني أعرابيان فصيحان من بني كلاب ، فسألتهما عن الانفحة ، فقال أحدهما : لا أقول الا انفحة ـ يعني بالهمزة ـ وقال الاخر : لا أقول الا منفحة ، ثم افترقا على أن يسئلا جماعة من بني كلاب ، فاتفقت جماعة على قول هذا ، وجماعة على قول هذا ، فهما لغتان ، والجمع : انافح ومنافح .

(في الصحاح) هي كرش الحمل أوالجدي مالم يأكل ، فاذا أكل فهو كرش عن أبي زيد .

(وفي القاموس) هي شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع اصفر فيعصر في صوفة ، فيغلظ كالجبن ، فاذا أكل الجدي فهو كرش ، وتفسير الجوهري الانفحة بالكرش سهو انتهى .

(وقول صاحب القاموس) : فاذا أكل الجدي فهو كرش ، صريح في أن الانفحة هي الوعاء الذي فيه الشيء الاصفر المتكون من اللبن ، وذلك الوعاء هو الذي يسمى بعد الأكل كرشاً ، وهذا هو الذي قصده الجوهري ، ولكنه عبر عنه قبل الأكل بالكرش لضيق العبارة مع وجود القرينة ، فنسبة السهو اليه من السهو ، مع أن تفسير القاموس له أولا بالشيء الأصفر ، وقوله أخيراً : فاذا أكل الجدي فهو كرش، كالمتناقض ، فان أراد أن الانفحة تطلق على الشيء الأصفر من

باب اطلاق اسم المحل على الحال ، فليكن اطـلاق الجوهرى لها على الكرش من بـاب اطلاق الشيء على مايؤول اليه ، ثـم الظاهر أن الانفحة اسم للكرش وما فيه من اللبن .

(وقد) حكم فقهاؤنا (رضوان الله تعالى عليهم) بطهارتهما ان أخذت من الميتة ، تبعاً لروايات الحجج الطاهرة أئمـة أهل البيت (عليهم السلام) الا أنها تغسل مما أصابها من النجاسة ، وقد ذكرنا تفضيل ذلك في محله .

١٦ ـ (قيل) ان العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين كقوله :

فان تزجراني يابن عفان انزجر * وان تدعاني ارحم عرضا ممنعا

(وقول) امرىء القيس : (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) .

(والذى) يخطر بالبال ، أن البيت الأول من قبيل ضرورة الشعر لاقامة الوزن وذلك ليس بمستغرب ، فان العرب توسعوا في أشعارهم توسعاً كثيراً في مقامات عديدة خالفوا فيها قواعد لسانهم ، فاغتفرت لهم وعدت من غيرهم لحنا وتكلف علماء النحو والبيان لها تكلفات لتطبيقها على القواعد العربية التى استنبطوها مـن تتبع كلامهم .

(فمنه) ماسموه اقواء ، وهو تخالف القوافي في الرفع والنصب والخفض وهو كثير في كلامهم .

(ومنه) ماسموه شاذاً أو تأولوا له تأويلات بعيدة كقـول امرىء القيس في قصيده قيصر ملك الروم .

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه * وايقـن أنـــا لا حقـان بقيصرا
فقلت لـه لاتبك عينك انمـــا * نحـاول ملكـاً أو نموت فنعذرا

تانه لامسوغ لنصب نعذر بحسب قواعدهم ، فحملوه على الشذوذ ، ويمكن كونه من الاقواء (والدرب) هو درب الروم الفاصل بينها وبين بلاد العرب الى

غير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه .

(وأما البيت الثاني) فالظاهر أنه ليس من خطاب الواحد بخطاب الاثنين، وانما خاطب صاحبيه ، وانما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين راعى ابله وراعى غنمه ، والرفقة أدنى ماتكون ثلاثة ولذاكثر في كلامهم قول ياصاحبى وياخليلى ونحو ذلك بلفظ التثنية .

(وقد) يطلقون لفظ الاثنين على الواحد في الشعر توسعاً ،كقولهم الغوطتان لغوطة دمشق ، والنيربان لمكان بها ، وانما هى غوطة واحدة ونيرب واحد ، قال أبو نواس :

يؤممن أهل الغوطتين كأنما * لها عند أهل الغوطتين ثؤر

(كما) أطلقوا الجمع على الواحد في قول الشاعر :

وهاشم في فلاة وسط بلقعة * تسفى الرياح عليه عند غزات

(ومن) عادتهم اطلاق لفظ الجمع على الاثنين أو الواحد ،كقوله : عظيم المناكب ، وغليظ المشافر ، ولايكون له الامنكبان وشفتان ، وشديد مجامع الكتفين ، ولايكون له الا مجمع واحد ، قال .

شديد مجامع الكتفين بساق * على الحدثان مختلف الشؤون

(وقال) امرىء القيس يصف فرساً :

يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوى بأثواب العنيف المثقل

(مع) أنه ليس للفرس الاصهوة واحدة ، وهى مقعد الفارس من ظهرالفرس (والخف) : الخفيف ، (والعنيف) : من العنف اى يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية ويرمى بأثواب الرجل العنيف الثقيل الماهر في الفروسية لشدة عدوه لأنه غاية مايمكنه امساك نفسه على ظهره دون ثيابه كردائه وعباءته .

١٧ – (قولهم) : مثلوج الفؤاد ، يستعمل في الذم ويكنى به عن البلادة ،

ويستعمل في الكناية عن الفرح والسرور والطمأنينة .

(قال) في القاموس والمصباح : ثلجت النفس - من باب نصر وفرح - ثلوجاً وثلجاً : اطمأنت كأثلجت ، والمثلوج الفؤاد : البليد ، انتهى .

(ومن) الثاني قول سيف بن ذى يزن لعبد المطلب (رضوان الله تعالى عليه) حين وفد عليه في جملة كلام له : ثلج صدرك .

(وقال) شاعر أهل البيت (ع) الحاج هاشم الكعبى (طاب رمسه) في ذكر مبيت الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على الفراش:

فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما * يهدى القراع لسمعك التغريدا

(وذلك) لأن الحزن يوجب هيجان النفس وحرارة القلب ، فلذلك يقولون عند ارادة بيانه أو المبالغة فيه، بين جوانحه نار وجمر الغضا بين ضلوعه ، ويقولون نار الوجد والشوق، وأمثال ذلك ، وهو في كلامهم بالغ النهاية في الكثرة ، فلما عبروا عن الحزن بحرارة الفؤاد ، عبروا عن ضده ببرودته ، وبالغوا فيه ، بنسبته الى الثلج ، وسيأتى في تفسير قرة العين زعم العرب أن دمعة الحزن حارة ، ودمعة الفرح باردة ، وقد اكثر الشعراء عند بيان شدة الوجد من قولهم : ان دمع العين يجرى مما أذابته نار القلب .

١٨ - (قولهم) : كأنك بالشتاء مقبل ونحوه ، قال ابن الأنبارى : كأن فيه بمعنى الظن ، اى اظنه مقبلا ، ويرده : أنه لا يفهم من كأن هنا معنى الظن على ما هو المتبادر منها، بل الظاهر بناؤها على معناها من التشبيه، والمراد تشبيه الحالة الحاضرة بالمقبلة، وجعل مالم يقع بمنزلة الواقع لقصد تحقيقه وتثبيت صدوره كما يعبر عنه بالماضى في مثل قوله تعالى :(ونفخ في الصور) ، أو لقصد تقريب زمان وقوعه .

(وجعل) في المغنى من جملة معاني كأن التقريب ، حكاه عن الكوفيين ،

قال : وحملوا عليه كأنك بالشتاء مقبل ، وكأنك بالفرج آت ، وكأنك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل ، (وقول) الحريرى : كأنى بك تنحط [١].

(وقد) اختلف في اعراب ذلك (فقيل) : الكاف والياء الواقعان بعد كأن حرفا خطاب وتكلم، والباء زائدة في اسم كأن ، والمعنى كأن الشتاء مقبل وكأنك تنحط .

(وقيل) : الكاف والياء في كأنك وكأنى كافتان لكأن عن العمل كما يكفهما والباء زائدة في المبتدأ كما زيدت في بحسبك درهم .

(وقيل): المتصل بكأن اسمها ، والظرف خبرها، والجملة بعدها حال بدليل قولهم : كانك بالشمس وقد طلعت ، وعليه فيصح أن يقال : كأنك بالشتاء مقبلا وكأنك بالفرج آتياً بالنصب .

(وقيل): الاصل كأنى ابصرك تنحط ، وكأنى أبصر الدنيا لم تكن ثم حذف الفعل وزيدت الباء .

(وقال الشيخ الرضى) : الأولى أن تبقى كأن على معناها من التشبيه ، ولا يحكم بزيادة شيء ، ونقول : التقدير كأنك تبصر بالدنيا ، اى تشاهدها ، من قوله تعالى: (فبصرت به عن جنب)، والجملة بعد المجرور بالباء حال، اى كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنة .

(وقال البصريون) : انها حرف تشبيه، والمعنى كأن حالتك في الدنيا حال من لم يكن فيها ، فالمشبه والمشبه به الحالتان لا الشخص ، والفعل الذي هو الخبر ، وهناك بعض الأقوال الواضحة الفساد .

١٩ ـ (تستعمل) ذات اسماً موصولا بمعنى التي في لغة طى ، حكاه الفراء،

---

١) تشديد الطاء ، اى من أعلى الى أسفل ، أو من ظهر الارض الى بطنها .

نحو : بالفضل ذو فضلكم الله به ، والكرامة ذات أكرمكم الله به ، بالفضل متعلق بمحذوف ، اى أسألكم بالفضل ، أو الباء للقسم ، وبه الثانية بفتح الباء وسكون الهاء ، والأصل بها لعود الضمير الى الكرامة ، فنقلت حركة الهاء الى الباء بعد حذف حركتها ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، فصار به .

٢٠ ـ (اذا) تقدمت ان على ما ، فان الشرطية ومازائدة ، وان تأخرت عنها فما نافية وان زائدة .

٢١ ـ (الماتح) ـ بالمثناة الفوقية ـ : الذى يستقى من البئر من فوقها ، (والمايح) ـ بالتحتية ـ : الذى يكون في البئر لأجل أن يملأ الدلو ، قال :

يا أيها المايح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

ويقال : انه لامرأة أرسلته الى طلحة الطلحات ، فلما سمعه قال : هذه تشتهى البطيخ ، فأرسل اليها بطيخاً حشاه بالدراهم أو الدنانير .

(وسئل) بعضهم عن الفرق بين الماتح والمايح ، فقال : المنقط من أعلى للأعلى ، ومن أسفل للأسفل .

٢٢ ـ (بنو) الصيداء بطن من بنى اسد وفيهم يقول الشاعر :

يابنى الصيداء ردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

والنسبة اليه صيداوى ، وناجية بن عمارة الصيداوى وكليب الصيداوى كلاهما من رواة أصحابنا ، وعمرو بن خالد الصيداوى قتل مع الامام سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) بكربلاء ، وتوهم أن النسبة الى صيدا البلد الذي بساحل الشام من قصور الاطلاع .

٢٣ ـ (الانشاء) معنى من معانى الحروف يوجب البناء في الاسم ، وبه (قال) ابن الحاجب والأندلسى في كم الخبرية ، نقله عنهما الشيخ الرضى ، (وقيل) غير ذلك ، والظاهر أن نعم وبئس على القول باسميتهما مبنيان لذلك ،

(وقد) دل علـى بعض أفراد الأنشـاء بالحروف كأدوات الاستفهام والشرط والتحضيض وغيرها .

٢٤ ـ (الطاغوت): فلعوت من الطغيان ، وهو تجاوز الحد، أصله :طغيوت قدمت لامه على عينه، ثم قلبوا الياء ألفاً ، ويجييء مفرداً كقوله تعالى : (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا بـه) ، وجمعاً كقوله تعالى : (والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم) .

٢٥ ـ (ويح) اسم فعـل بمعنى الترحم ، وويل كلمة عذاب ، (وبعضهم) يستعمل كلا مكان آخر .

٢٦ ـ (الفرق) بين المصدر واسم المصدر :

اعلم أنه يفرق بين المصدر واسم المصدر من حيث المعنى ومن حيث اللفظ (أما الأول) فبأن المصدر موضوع لنفس الحدث ، واسم المصدر موضوع للفظ المصدر ، فدلالته على الحدث بالواسطة ،كما في الفعل واسم الفعل (وأماالثانى) فبأن اسم المصدر لابد أن يكـون في أوله ميم زائـدة لغير مفاعلة ، أويكـون لغير الثلاثى بوزن مصدر الثلاثي ، (فالأول) كالمضرب والمحمدة، (والثاني) كالغسل والوضوء ، فانهما لغير الثلاثي ، وهواغتسل وتوضأ ، لكنهما بوزن مصدر الثلاثى كشغل ودخول .

٢٧ـ (ربما) توهم بعض الى أن الزهراء فيقولنا: فاطمة الزهراء (ع) صفة مرفوعة ، وعلى هذا ففاطمة ايضاً مرفوعة ، وليس الأمر كذلك ، لأن الزهراء لقب لفاطمة لاصفة لها، لورود الرواية بأنها سميت الزهراء ، ونقل الثقات بأنها لقب لها لاصفة ، وللتبادر ايضاً .

وعلى هذا فيجب اضافة الأسم اليها وجعلها مجرورة ، وجعل الاسم منصوبة على أنه منادى مضاف كما قال ابن مالك في ألفيته :

وأن يكونا مفردين فأضف * حتماً والا اتبع الذى ردف

٢٨)- (تقول): (أكلت السمكة حتى رأسها) برفع الرأس ونصبه وجره ، فالرفع على أن تجعل حتى حرف ابتداء والخبر محذوف دل عليه أكلت ، تقديره رأسها مأكول، والنصب على أن تكون حتى عاطفة ، فالرأس مأكول ايضاً، وذكر لحقارته، والجر على ان حتى جارة، فالرأس غيرمأكول ، ومثل ذلك قول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رجله * والـزاد حتى نعله ألقاها

(وكان) الفراء يقول : أموت وفي نفسى شيء من حتى، لأنها ترفع وتنصب وتجر .

(وقال) الشيخ بدر الدين : دلالة حتى والى على انتهاء الغاية كثير ، بخلاف اللام ، الا أن الى أمكن فى ذلك انتهى .

٢٩ - (قال) ابن مالك في الألفية :

النعت تابع متم ماسبق * بوسمه أووسم مابه اعتلق

الضمير في بوسمه راجع لماسبق وهو المنعوت .

٣٠ - (قولهم) : وهذاكما ترى، قيل : الكاف هناليست للتشبيه ، بل للتنبيه ، والظاهر لم يذكرأحدلها هذا المعنى حتى ابن هشام في المغنى، ولايبعد أنها للتشبيه ومامصدرية، والجار صفة لمصدرمحذوف، اى وهذا ظاهر ظهوراً كالرؤية بالعين .

* (أشعار رائعة فى الحكم والادب) *

* (لشعراء متعددين) *

(قال) شرف الدين البوصيرى :

كل حال لضده يتحول * فالزم الصبر اذ عليه المعول

يافؤادى استرح فماالأمر الا * مابـه محكم القضاء تنزل

قـدر غـالب وسرخفى * فوق عقل الأريب مهما تكمل

رب ساع لحتفه وهوممن * ظن بالسعى للعلا يتوصل

(وقال) البارودى :

لو كان للمرء فكر في عواقبه * ماشأن أخلاقه حرص ولاطمع
وكيف يدرك مافي الغيب من حدث * من لم يزل بغرور العيش ينخدع
دهر يمر وآمال تسر وأعمار * تمر وايام لها خدع
يسعى الفتى لامور قد تضر به * وليس يعلم ما يأتى و ما يدع
ياايها الصادر المغرور من * سلف مهلا عليك فبالأيام منخدع
دع مايريب وخذفيما خلقت له * لعل قلبك بالأيام ينتفع
ان الحياة كثوب سوف تخلعه * وكل ثوب اذا مارث ينخلع

(وقال) محمد حافظ ابراهيم :

فاذا رزقت خليقة محمودة * فقد اصطفاك مقسم الأرزاق
فالناس هذا حظه مال وذا * علم وذاك مكارم الأخلاق
والمال ان لم تدخره محصناً * بالعلم كان نهاية الاملاق
والعلم ان لم تكتنفه شمائل * تعليه كان مطية الأخفاق
لاتحسبن العلم ينفع وحده * ما لم يتوج ربه بخلاق
من لى بتربية النساء فانها * في الشرق علة ذلك الأخفاق
الأم مدرسة اذا اعددتها * اعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض ان تعهده الحيا * بالرى أورق ايما ايراق
الأم استاذ الأساتذة الألى * شغلت مآثرهم مدى الافاق
أنا لااقول: دعوا النساء سوافرا * بين الرجال يجلن في الأسواق
يدرجن حيث أردن لا من رادع * يحذرن رقبته ولا من واق

يفعلن أفعال الرجال لواهياً * عن واجبات نواعس الأحداق
في دورهن شؤونهن كثيرة * لشؤون رب السيف والمزراق
ربوا البنات على الفضيلة انها * في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكم أن تستبين بناتكم * نور الهدى وعلى الحياء الباقى

(وقال) البوصيرى :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هو اها و حاذر ان توليه * ان الهوى ماتولى يصم أو يصم
وراعها وهى في الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر أن السم في الدسم
واخشى الدسائس من جوع ومن شبع * فرب مخمصة شر من التخم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت * من المحارم والزم حمية الندم

* (نوادر اخرى ادبية طريفة) *

(١) الجموح : الذى يركب رأسه لايثنيه شيء ، وهذا من الجماح الذى يرد منه بالعيب ، والجموح : النشيط السريع ، وذلك ممدوح .

(٢) المطية : اسم جامع لكل مايمتطى من الابل، فاذا اختارها الرجل لمركبه على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر فهى راحلة ، وفي الحديث : (الناس كابل مائة لاتكاد تجد فيها راحلة) .

(٣) اذا سار القوم ليلا ونزلوا نهاراً فهو الاساد ، فاذا ساروا نهاراً ونزلوا ليلا فهو التأويب ، فاذا ساروا من أول الليل فهو الادلاج ، فاذا ساروا من آخر الليل فهو الادلاج بشديه الدال، فاذا ساروا مع الصبح فهو التغليس، فاذا نزلوا للاستراحة في نصف النهار فهو التغزير ، فاذا نزلوا في نصف الليل فهو التعرير .

(٤) ترتيب أحوال اللبن عن الائمة : أول اللبن اللبائم الصريف، فاذاسكنت رغوية فهو الصريح ، فاذا خثرفهو الرائب ، فاذا أخذ اللسان فهو القارص ، فاذا مخض واستخرجت منه الزبدة فهو المخيض ، فاذا حلب بعضه على بعض من ألبان شتى فهو الضريب .

(٥) الجموع : التى لاواحد لها من بناء جمعها : النساء، الابل، الخيل، الفور وهوالظباء الصور، الحابس- وهوجماع النخل- المساوى، المحاسن، المقابح، المقاليد ، الاباييل ، المذاكير ، المسام .

(٦) ثوب شف : اذا كان رقيقاً يستشف منه مارواه ، ثم سابرى اذاكان لابسه بين المكشى والعريان ، ومنه قيل : (عرض سابرى)، ثم لهله اذاكان نهاية في رقة النسج .

(٧) الدرع : مذكر للنساء خاصة ، فأما درع الحديد فمؤنثة .

(٨) القى الأرض القفر .

(٩) المرمر حجر الرخام ، الصيداء حجر أبيض يتخذ منه البرام .

(١٠) من سنن العرب أن تقول: رأيت زيداً وعمراً وسلمت عليه، اى عليهما (قال) الله عزذكره : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله) ، تقدير الكلام : ولاينفقونهما ، انتهى .

(ويمكن) ارجاع الضمير الى الكنوز المفهوم من يكنزون ، نحوقوله تعالى : (اعدلوا هواقرب) .

(قال): وكماقال الله تعالى: (واذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا اليها)، وتقديره: اليهما ، انتهى .

(ويمكن) ارجاع الضمير الى الرؤية كالسابق بتقدير مضاف ، نحو : (اسأل القرية) .

(١١) من سنن العرب تقول: قررنا به عيناً ، اى اعيناً ، وفي القرآن الكريم : (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً) ، اى انفساً ، (ثم نخرجكم طفلا) ، اى اطفالاً، (وكم من ملك في السماوات لاتغني شفاعتهم شيئاً) ، اى كم من ملائكة ، (فانهم عدولى)، و(هؤلاء ضيفى) ، ولم يقل أعدائى ولاأضيافى، (لانفرق بين أحدمنهم)، والتفريق لايكون الابين اثنين ، والتقديـر : لانفرق بينهم (ياايها النبى اذاطلقتم النساء)، و(ان كنتم جنباً فاطهروا) (والملائكة بعد ذلك ظهير) ، ويقولون للرجل العظيم والملك الكبير: أنظروا في أمرى، لان السادة والملوك يقولون: نحن فعلنا، وانا أمرنا ، فعلى قضية هذا الابتداء يخاطبون في الجواب ، كما قال تعالى عمن حضره الموت : (رب ارجعونى) يراد بالجمع الواحد .

(١٢) من سنن العرب، اذا ذكرت شيئين من اثنين ان تجريهما مجرى الجمع نحو الحسنين (عليهما السلام) وكما قال (عزذكره) : (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) ولم بقل قلباكما، وكما قال تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) ولم يقل يديهما اقامة الواحد مقام الجمع .

(١٣) من سنن العرب الاتيان بذلك ،كما قال عزذكره :(ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) ، وانما أراد المسجد الحرام (واذقتلتم نفساً) والقاتل واحد .

(تقول) العرب : سر كاتم ، اى مكتوم ، مكان عامر، اى معمور، وفي القرآن (لاعاصم اليوم)، اى لامعصوم، (خلق من ماء دافق)، اى مدفوق (عيشة راضية) اى مرضية ، (حرماً آمنا) ، اى مأمونا فيه ، عكسه : (كان وعده مأتياً) اى آتيا (حجاباً مستوراً) اى ساتراً ، اجراء الاثنين مجرى الجمع : (هذان خصمان اختصموا) .

(١٤) من سنن العرب تذكير المؤنث وتأنيث المذكر: (وقال نسوة)، (وقالت الأعراب) حمل اللفظ على المعنى في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر .

١٥) من سنن العرب كمايقولون : ثلاثة أنفس على معنى الشخص أوالانسان

(وقال) عمربن عبدالله بن أبى ربيعة :

فكأن مجنى دون من كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فحمل على أنهن نساء ، وقال الأعشى :

* شرابهم قبل تنقادها أنت الشراب *

لكونه في معنى الخمر ،كما ذكر الكف وهى مؤنثة في قوله :

أرى رجلا منهم اسف كأنما * يضـم الى كشحه كفاً مخضبـاً

فحمل الكلام على العضو، وقال تعالى: (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً) ـ وهو مذكر ـ ثم قال : (اذا رأتهم من مكان بعيد) فحمله على النار، (فأحيينا به بلدة ميتاً) حملا على المكان ، (والسماء منفطر به) حملا على السقف .

(١٦) العرب تزيد وتحذف حفظا للتوازن ، كما قال تعالى : (وتظنون بالله الظنونا) ، (فأضلونا السبيلا)، (والليل اذا يسر)، (الكبير المتعال)، (ويوم التلاق) (ويوم التناد) .

قال لبيد :

* وبأذن الله ريثى وعجل *

وقال الأعشى :

* اذا ما ذهبت له انكرن *

(١٧) العرب تقول : ما فعلتما يافلان ، وفي القرآن : (من ربكما ياموسى) (ولايخرجنكما من الجنة فتشقى) .

(١٨) من سنن العرب اضافة الشيء الى صفته تقول: صلاة الأولى ، ومسجد الجامع ، وكتاب الكامل ، وحماد عجرد ، وعنقاء مغـرب ، ويوم الجمعة ، وفي القرآن : (ولدار الاخرة خير) ، (ان هذا لهو حق اليقين) .

(١٩) من سنن العرب الغاء جواب لو ، اكتفاء بما يدل عليه الكلام ، قال الشاعر :

وجدك لوشيء اتانا رسوله * سواك ولكن لم نجدلك مدفعا

اى لواتانا رسول سواك لدفعناه ، وفي القرآن: (اوان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) ، اى لكنت اكف اذاكم عنى ، (ولوأن قرآناً سيرت به الجبال) الاية ، اى لكان هذا القرآن .

(٢٠) السبيل يذكر ويؤنث ، وقد وقع في القرآن ، وكذا الطاغوت (يتخذوه سبيلا) ، (هذه سبيلى) ، (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقدأمروا أن يكفروا به) ، (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها).

(٢١) الذى يقع على الواحد والجمع: الفلك ، وجنب ، والعدو ، والضيف قال تعالى : (الفلك المشحون) ، (والفلك التى تجرى) ، (فانهم عدولى) ، (فان كان من قوم عدولكم) ، (هؤلاء ضيفى).

(٢٢) الاخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين ، كقوله تعالى : (ان السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) .

(٢٣) اللازم بالألف والمتعدى بغير ألف التعدية : اقشع الغيم وقشعته الريح ، انزفت البئر ذهب ماؤها ونزفناها نحن ، انسل ريش الطائر ونسلته ، اكب على وجهه وكبيته أنا ، وفي القرآن : (أفمن يمشى مكباً على وجهه) ، (فكبت وجوههم في النار) .

(٢٤) قال ابوعبيدة : لامن حروف الزوائد لتتمة الكلام ، والمعنى الغاؤها كما قال عزذكره : (غير المغضوب عليهم ولاالضالين) ، وكما قال زهير :

مورث المجدلايغتال همته * عن الرآسة لاعجزولا سأم

اى عجز وسام ، وفي القرآن : (مامنعك ألاتسجد) .

(٢٥) الباء تكون بمعنى حيث ، كقولهم: أنت بالمجرب، اى حيث التجريب وفي كتاب الله عزذكره : (ولاتحسبنهم بمفازة من العذاب) ، اى حيث يفوزون .

(٢٦) اللام تكون بمعنى عند، كقوله تعالى: (اقم الصلاة لدلوك الشمس) ، وبمعنى بعد ، كقوله عليه الصلاة والسلام: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته)، وبمعنى الوقت كقوله : (لثلاث خلون) ، وبمعنى الجزاء كقوله تعالى : (ليغفر لك الله ما تقدم).

(٢٧) الواو قدتكون بمعنى اذ كقوله تعالى: (وطائفة قـد أهمتهم أنفسهم) ، يريد اذطائفة ، كماتقول : جئت وزيد راكب ، (قال) الجاحظ في قوله تعالى : (ان الله لايستحى أن يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها) يريد فمادونها ، وهو كقول القائل : فلان أسفل الناس ، فنقول : وفوق ذلك ، تضع قولك فوق مكان قولهم : هوشر من ذلك ، (وقال) الفراء : فما فوقها في الصغر ، والله أعلم .

(٢٨) قضى بمعنى حتم كقوله تعالي : (فلما قضينا عليه الموت) ، وبمعنى أمر (وقضى ربك ألاتعبدوا الااياه) ، وبمعنى صنع (فاقض ماأنت قاض) ، وبمعنى حكم، يقال للحاكم قاض، وبمعنى أعلم كقوله تعالي : (وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب)، ويقال للميت : قضى، اذا فرغ من الحياة ، وقضاء الحاجة معروف، ومنه قوله تعالى : (حاجة في نفس يعقوب قضاها) .

(٢٩) كلمة واحدة من الأفعال تختلف معانيها باختلاف مصـادرها ، وليس للعرب مثلها ، هى قولهم وجد كلمة مبهمة ، فاذا صرفت قيل في ضد العدم وجوداً وفي المال وجداً، وفي الغضب موجدة ، وفي الضالة وجداناً، وفي الحزن وجداً .

(٣٠) من سنن العرب اشتقاق نعت الشيء من اسمه كقولهم: يوم أيوم، وليل أليل، وروض أريض ، وأسد أسيد ، وصلب صلب، وصديق صدوق ، وظل ظليل

وحر حرير، وكن كنين ، ووداء دوى .

* (أشعار بديعة رائعة للقرملى) *

(هو) العالم الفاضل ، والشاعر الأديب، الشيخ عبدالحسين القرملى المتولد سنة ١٣٠٣ هج ، له أشعار كثيرة،ومن شعره هذه الاشعار الرائعة التى أهداها الى بعض أصدقائه ، وفيها صناعة ، والأبيات ان راعيت الوزن فهى مدورة ، غير أنى راعيت ابراز الصناعة فيها بالوضع الاتى :

يا صاحب الطبع الرقيق * و حائزاً قصب السباق
ياخير من ركب الطريق * فكان من خير الـرفاق
اعقل قلوصك في المضيق * و في المهامة باتساق
هـذا العراقـى العريق * لديك يهتف بالوفاق
و ترى بألحاظ الصديق * بصهوة الخيل العتاق
الحر عندك و الرقيق * بظل شاهقة الرواق
معناك ام سر دقيق * لديك ام حكم (النراقى)
و شذاك أم مسك عبيق * بضوع ام نشر الخلاق
ام تلك صافية الرحيق * دبيبها وسط المآقى
في كف ذى القد الرشيق * لدى صبوحى واغتباقى
ام تلك كاسات وريق * و رشفة من ريق ساقى
يا رشفة تدع العشيق * يبوح في سر التلاقي
و القدام غصن و ريـق * أمال فيه هوى العنـاق
ياقلب مـالك لا تطيق * مغـاز لا ذات النطـاق
سكرى اللواحظ لاتفيق * بغير نـافثة و راقِي

ترنوا وتعطو و البريق * يلوح من فوق التراقى
و علاك والبيت العتيق * و من علاظهر البراق
في كل مكرمة خليق * مزوداً حسن الخلاق
تسعى بجدك والغريق * يهاب زوبعة الفراق
فاطرد بمبحثك الدقيق * عتاة جـالية النفاق
و اجهد وجدد للرفيق * عتاد خيرات العراق
دم ناعم العيش الأنيق * وحائزاً قصب السباق

* (قصيدتان طريفتان سانحتان) *

(من) نظم الاديب الاريب والشاعر الناثر اللبيب، صاحب الفضل والكمال وجامع (خزانة الخيال) المولى محمد مؤمن الجزائرى الشيرازى ، قال :قصيدتان سانحتان من سوانح الطبع القاصر ، ونتايج الفكر الفاتر ، وازهار حديقة الخاطر في ربيع الشباب النـاضر ، قصيدتان مزيدتان فـي التعشق والنسيب ، والتغزل والتشبيب .

(اما) القصيدة الأولى منهما فهى قولى :

عجبت لليلى كلما جئت ولت * و عذبت القلب الذى فيه حلت
وظنت بما اهواه في الحب كاذباً * ولـو علمت صدقى لما فيـه ظنت
فليلى بطرق الهجر أهدى من القطا * ولـو سلكت طرق الوصـال لضلت
تحيرت في ليلى فان كنت جازعاً * علـى الهجر لامتنى عليـه و ملت
و تزعـم ان صيرت نفسى اننى * سلوت و ظنت ان نفسى تسلت
عرضت عليها حاجتى فتبسمت * وقـالت لقـد غرت منـاك وجلت
أنقتل ليلى مؤمنـاً متعمداً * الاليت شعرى كيف قتلى احلت

وقـد حرمت وصلي فيـاليت حللت * لما حرمت أو حرمت ما استحلت
تحملت في ليلى جوى لو تحملت * اذاه الجبال الراسيات اضمحلت
فـاه لهـم مالـه مـن منفس * وياويح نفس للاعـادى استذلت
متى ذكرت ليلى فسالت مدامعي * تعللت خوف العاذليـن بغلـة
صدقت ولكني عليل صبابة * وذوسقم لكن سقامى لخلة
لقدباح دمعى للوشاة بسرها * فان اكثرت لومى عليه اقلت
لحى الله عذا لى وان بـان نصحهم * وليلى وان بانت عليها تحيتى

(واما) القصيدة الثانية فهى قولى أيضاً :

لئن صرمت بالبين ليلى حباليا * وحـالت شهود بيننا لست ساليا
لقد ذهبت ليلاى عنى و اذهبت * قرارى فمـا للأصطبار و ماليا
كما عشت اياماً اعد فروعهـا * فها انا من وجدى اعد اللياليا
جفوني كأشراك اصيد بغمضها * لدىالنوم من أرض الخيال غزاليا
فطيف الكرى بالليل بجمع بيننا * فليس عجيباً ان أحب اللياليا
فلم يبق لى بالهجر الاخيالها * ولم يبق منى الشوق الا خياليا
أقاسى هوى ليلاى حتىلو انني * أقاسى بقيس قيس صب بشانيا
أصلى فأنسي الذكر فيها بذكرها * ويختم تسليمى عليهـا مقاليـا
ينم علينا الدمع مانم للرؤى * زجـاج فيحكى للوشاة بحاليـا
وما راقنى نظم و نثر كثغرها * و ما حرمت من لفظها و حلاليا
جلالىدمع العينقلبىمنالصدى * و حرمـة اجلالـى بهـا وصفاليـا
لئن منعوها أهلها عن زيارتى * فما منعوا عـن ذورة في خياليـا
خليلى ان أهوى المفاوزهائماً * فلا عجب اذ كان عقلى عقاليا
تقولان قد جن الغريب وأنه * اصابتـه عين آه بـل ثنياليـا

فعينـــا فتـــاة كالمهاة أصابتـــا * فؤادى و أسقامى بهـا و اختلاليا
وطال حنينى حين لم أرعندنا * جواباً سوى لاعند عرض سواليا
وكم باختلاج الجفن قوم تطيروا * فأنكرت حتى بان يوم النوى ليا
فمذ كحلت جفنى بالبين اشهباً * جناحى غراب البين وارتاع باليا
وما بال عقلى طائراً عند ذكرها * وروحى وبالى عند ذاك وباليا
فيخفق كلى كالجناح ولايرى * بذاك جناح لا علي ولاليا
فيادب ان قدرت وصلا فابقنى * والا امتنى واستجب لى مقاليا

(منتخبات من النوادر الطريفة)
(في الفروق والفوارق)
(ماهو الفرق بين الواحد والاحد والمتوحد ؟)

(قال) بعض المحققين: ان (الواحد) الفرد الذى لم يزل وحده ، ولم يكن معه آخر . و(الاحد) الفرد الذى لايتجزى ولايقبل الانقسام ، فالواحد هو المتفرد بالمعنى .

(وقيل) : المراد (بالواحد) نفى التركيب والأجزاء الخارجية والذهنية عنه تعالى ، و(بالأحد) نفى الشريك عنه في ذاته وصفاته .

(وقيل) : (الواحدية) لنفى المشاركة في الصفات و(الأحدية) لتفرد الذات ولمالم ينفك عن شأنه تعالى أحدهما عن الاخر (قيل) الواحد والأحد في حكم اسم واحد ، (وقد) يفرق بينهما في الاستعمال من وجوه :

(أحدها) : ان (الواحد) يستعمل وصفا مطلقاً ، (والأحد) يختص بوصف الله سبحانه وتعالى وحده ، نحو : (قل هو الله أحد) .

(الثانى): ان (الواحد) أعم مورداً لأنه يطلق على من يعقل وغيره ، و(الأحد)

لايطلق الاعلى من يعقل .

(الثالث) : ان (الواحد) يجوزأن يجعل له ثانلأنه لايستوعب جنسه بخلاف الأحد ، ألاترى أنك لوقلت : فلان لايقاومه واحد ، جاز أن يقاومه اثنان وأكثر، ولوقلت : لايقاومه أحد ، لم يجز أن يقاومه اثنان ولاأكثر فهوا بلغ .

(الرابع) : ان (الواحد) يدخل في الحساب والضرب والعدد والقسمة ، (والأحد) يمتنع دخوله في ذلك .

(الخامس) : ان (الواحد) يؤنث بالتاء ، (والأحد) يستوى فيه المذكر والمؤنث، (قال) الله تعالى: (لستن كأحد من النساء)، ولايجوز كواحد من النساء، بل كواحدة .

(السادس) : ان (الواحد) لايصلح للافراد والجمع بخلاف (الأحد) فانه يصلح لهما ، ولهذا وصف بالجمع في قوله تعالى : (من أحد عنه حاجزين) .

(السابع) : ان (الواحد) لاجمع له من لفظه ، لايقال : واحدون [1] و(الأحد) له جمع من لفظه وهو أحدون وآحاد .

(الثامن) : ان (الواحد) يستعمل في الايجاب فيقال : اله واحد ، (والأحد) يستعمل في النفى فيقال : لا أحد يارب غيرك .

(التاسع) : ان (الواحد) مقول بالتشكيك على مالاينقسم أصلا وماينقسم عقلا وما ينقسم حساً بالقوة وما ينقسم بالفعل ، وكل سابق أعلى وأولى من اللاحق ، (والأحد) يختص بالأول ، فالواحد أعم من الأحد .

(وأما المتوحد) فهو البليغ في الوحدانية ،كالمتكبر ـ البليغ في الكبرياء ـ وفي القاموس : الله الأحد ، والمتوحد : ذوالوحدانية .

(وقيل) : المتوحد : المستنكف عن النظير،كما قيل : المتكبر هوالذى تكبر

---

١) قال الفيروزآبادى : الواحد أول عدد الحساب وقد يثنى ، ج ، واحدون .

عن كل ما يوجب حاجة أونقصانا .

* (سؤال وجواب طريف فى الواحد والاحد) *

(قال) الله تعالى : (قل هو الله أحد)، وفيه (سؤال) وهو أن (الأحد) في كلام العرب يستعمل بعد النفى (والواحد) بعد الاثبات فيقال : في الدار واحد ومافي الدار أحد ، قال الله تعالى : (الهكم اله واحد) ، وقال سبحانه : (فلاتصل على أحد منهم) .

(والجواب) : ان ماذكر هوالأغلب الأكثر، لأنه كلى ولم يراع غيرالأغلب لمقابلة الصمد ، وقال ابن عباس على ماروى عنه : أنه لافرق بينهما في المعنى والاستعمال ، واختاره ابوعبيدة ، ويدل على ذلك قوله سبحانه : (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة) .

* (ماهو الفرق بين ترك الاستفصال وقضايا الاحوال) *

(ذكر) في تمهيد القواعد : بان (الفرق) بينهما هوأن الأول ماكان فيه لفظ وحكم من النبى الأعظم (ص) بعد سؤال عن قضية يحتمل وقوعها على وجوه متعددة فيرسل الحكم من غير استفصال عن كيفية القضية كيف وقعت ، فان جوابه ببعضها يكون شاملا لتلك الوجوه ، اذ لو كان مختصاً والحكم مختلف لبينه النبى (ص) .

(وأما) قضايا الأحوال التى حكاها الصحابى ليس فيها سوى مجرد فعله أوتقريره الذى يترتب عليه الحكم ، ولايحتمل ذلك الفعل وقوعه على وجوه متعددة ، فلا عموم له ، فيكفى حمله على صورة اه .

*(ماهو الفرق بين الامكان والقوة القسمية للفعل ؟) *

(ذكر) شارح المطالع : ان الفرق بين الامكان والقوة القسمية للفعل من وجوه :

(الأول) : ان مابالقوة لا يكون بالفعل ، لكونها قسمية له بخلاف الممكن ، فانه كثيراً مايكون بالفعل .

(الثانى) : ان القوة لاتنعكس الى الطرف الاخر، فلايكون الشيء بالقوة في طرفى وجوده وعدمه ، بخلاف الامكان ، فان الممكن يمكن أن يكون ويمكن أن لايكون .

(الثالث) : ان مابالقوة اذا حصل بالفعل قد تغير الذات ، (كما في قولنا) : الماء بالقوة هواء ، وقد تغير الصفات، (كما فيقولنا): الأمى بالقوه كاتب، فيكون بينها وبين الامكان عموم من وجه يصدقان فيالصورة الأخيرة ، ويصدق الأول فقط في الصورة الأولى ضرورة أنه يصدقلاشيء من الماء بهواء بالضرورة، ولايصدق الماء هواء بالامكان ، ويصدق (الثانى) كذلك حيث تكون النسبة فعليه فتدبر اه .

(ماهوالفرق بين جهة القضية وجهة الادراك)

(ذكر) صاحب المشارقان الفرقبينهماهوأن جهةالقضيةكالضرورة ومقابلاتها اذا كانت جزءاً من المحمول منقضية صادقة كانت القضية ايضاً صادقة دائماً ومطلقاً بخلاف جهة الادراك كالبداهة ، والنظرية ، ونحوهما، مما يرجع الى العلم وانواعه فانها اذا جعلت جزءاً من المحمول من قضية صادقة لم تكن القضية صادقة دائماً ومطلقاً ، بل تصدق على جهة ، ولاتصدق على أخرى ،كقولنا :كل أربعة زوج بالبداهة ، فانها ليست بصادقة مطلقاً حتى لوتصورتها بعنوان أنها في كيس زيد اه .

(ماهو الفرق بين الحكم والفتوى ؟)

(ذكر) الأصوليون في الفرق بينهما : هو أن (الحكم) عبارة عن رفع الخصومة بين الناس فعلا أوقوة ، قريبة فيما يتعلق بأمور معاشهم المطابق ذلك الرفع لرأى المجتهد الرافع للخصومة .

(والفتوى) عبارة عن الاخبار عن حكم الله سبحانه بلفظ الاخبار أو الانشاء ، وبعبارة أخرى هى بيان مسئلة شرعية اه .

* (ماهو الفرق بين المشروطة العامة والمشروطة الخاصة ؟) *

(ذكر) بعض المحققين ان (المشروطة العامة): هى التى يحكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع أو سلبه عنه ، بشرط أن يكون ذات الموضوع متصفا بوصف الموضوع ، أى يكون لـوصف الموضوع دخـل في تحقق الضرورة ، مثال الموجبة قولنا :كل كاتب متحرك الأصابع بالضرورة مادام كاتباً ، فان تحرك الأصابع ليس بضرورى الثبوت لذات الكاتب ، بل ضرورة ثبوته انما هى بشرط اتصافها بوصف الكاتب، ومثال السالبة قولنا: بالضرورة لاشيء من الكاتب بساكن الاصابع مادام كاتباً ، فان سلب ساكن الأصابع عن ذات الكاتب ليس بضرورى ، الابشرط اتصافها بالكتابة .

وأما (المشروطة الخاصة) فهى المشروطة العامة مع قيد اللادوام بحسب الذات ، مثال الموجبة قولنا : بالضرورة ،كل كاتب متحرك الاصابع مادام كاتباً لادائماً فتركيبها من موجبة مشروطة عامة وسالبة مطلقة عامة .

أما المشروطة العامة الموجبة فهى الجـزء الاول من القضية ، وأما السالبة المطلقة العامة، أى قولنا : لاشيء من الكاتب بمتحرك الاصابع بالفعل، فهومفهوم

اللادوام، لان ايجاب المحمول للموضوع، اذالم يكن دائماًكان معناه أن الايجاب ليس متحققاً فـي جميع الاوقات ، واذالم يتحقق الايجاب فـي جميع الاوقات ، تحقق السلب في الجملة ، وهو معنى السالبة المطلقة ، وان كانت سالبة كقـولنا : بالضرورة لاشيء من الكاتب بساكن الاصابع مادام كاتباً لادائماً فتركيبها من مشروطة عامة سالبة وهى الجزء الاول، وموجبة مطلقة عامة اى قولنا : كل كاتب ساكن الاصابع بالفعل وهـو مفهوم اللادوام ، لان السلب اذالم يكن دائماً لم يكن متحققاً فـي جميع الاوقات ، واذالم يتحقق السلب فـي جميع الاوقات يتحقق الايجاب في الجملة ، وهو الايجاب المطلق العام .

* (ماهوالفرق بين المطلق والعام ؟) *

(ذكر) في تمهيد القواعد : ان الفرق بينهما أن المطلق هو المهية لابشرط شيء ، والعام هو المهية بشرط الكثرة المستغفرة اه .

* (ماهو الفرق بين المطلق والنكرة ؟) *

(ذكر) في شرح الزبدة : ان الفرق بينهما بالعموم من وجه، يجتمعان في نحو رجل ، ويفترقان في المعهود ذهناً ، وفى النكرة المنفية اه .

* (ما هو الفرق بين المطلق اذا قيد والعام اذا خصص ؟) *

(قال) بعض المحققين : ان الفرق بينهما أن المطلق مـع ذلك ـ اى كونه مقيداً ـ حقيقة في معناه، بخلاف العام، وذلك لأن المطلق لماكان موضوعاً للمهية من حيث هى ، اى للمهية لابشرط ، جازأن يجتمع مـع ألف شرط ، ضرورة أن التقييد لايغير ذات المهية من حيث هى، وانما يتغير حقيقة اطلاقه وأنه ليس داخلا

في الموضوع له فكان حقيقة ، وكذا ان كان المطلق موضوعاً للمهية مع الوحدة المطلقة ، أعني الفرد المنتشر، اذلا يتغير تلك الوحدة ايضاً .

وأما العام اذا خصص كان مجازاً، فلانه كان موضوعاً لجميع الأفراد فاستعماله في بعضها مجاز لأنه استعمال في غير ماوضع له فافهم ذلك وتدبر اه .

(ماهو الفرق بين المستفيض والمشهور ؟)

(ذكر) في شرح الوجيزة : ان الفرق بينهما هـوأن المستفيض من الأخبار ماكانت نقلته متساوية الأعداد في كل طبقة من طبقاته، بمعنى أنه لو كانت رواتة في ابتداء السند اكثـر من ثلاثة اواثنين كما عند بعضهم ، فلتكن كذلك في جميع الطبقات .

والمشهور أعم من أن يكون رواته كذلك في جميع الطبقات ، بل يشمل ما كانت نقلته كذلك في كل طبقة أوفي بعضها دون بعض، هذا وقد يطلق المشهورعلى المستفيض ايضاً اذاكان أقل نقلته في كل مرتبة اكثر من اثنين اه .

(ماهو الفرق بين المستفيض والمتواتر ؟)

(ذكر) ايضاً فى شرح الوجيزة : ان الفرق بينهما هو أن المستفيض من جملة الاحاد هومانقله في كل مرتبة اكثر من ثلاثة ، ولايفيد بنفسه الاالظن .

والمتواتر مقابل الاحاد ، وهوخبر جماعة يفيد بنفسه القطع من غير أن ينضم اليه شيء من القرائن ، ولحصول العلم بصدقه شروط :

(منها) بلوغ رواته في كل طبقة حداً يستحيل عادة طواطؤهم على الكذب .

(ومنها) استناد الشيء المخبرعنه الى احدى الحواس الخمس .

(ومنها)كون السامـع خالى الذهن غير مسبوق بشبهة وريب وتقليد واعتماد

على أمر يكون منافياً لصدق الخبر ، فافهم اه .

* (ماهو الفرق بين المشهور والمستفيض والمتواتر ؟) *

(قال) بعض المحققين: ان الفرق بينهما هو أن توصيف الرواية بكونها مشهورة انما هو باعتبار معروفيتها بين العلماء من غير نظر الى تعدد رواتها اصلا ، بخلاف المستفيض والمتواتر ، فان توصيفهما بهما باعتبار تعدد رواتهما وكثرتها من غير نظر الى الاعتبار الأول أصلا اه .

* (ماهو الفرق بين المشهور والمجمع عليه ؟) *

(وقال) ايضاً بعض المحققين : ان الفرق بينهما أن توصيف الفتوى بكونه مشهوراً انما هو بالاعتبار الأول مما نذكره فيما بعد ، وتوصيفه بكونه مجمعاً عليه انما هو بالاعتبار الثاني منه اه .

* (ماهو الفرق بين المشاكلة والمشابهة ؟) *

(قال) ايضاً بعض المحققين: ان الفرق بينهما أن المشاكلة الموافقة لفظاً فقط، والمشابهة الموافقة لفظاً ومعنى اه .

* (ماهو الفرق بين المصدر واسم المصدر ؟) *

(ان) الفرق بين المصدر واسم المصدر من وجوه ذكرها القوم .

(قال) الشيخ بهاء الدين ابن النحاس : المصدر في الحقيقة هو الفعل الصادر عن الانسان وغيره ، كقولنا : ان ضرباً مصدر في قولنا : يعجبني ضرب زيد عمرواً ، فيكون مدلوله معنى وسموا مايعبر بهعنه مجازاً، نحوض رب في قولنا :

ان ضرباً مصدر منصوب اذا قلت : ضربت ضرباً ، فيكون مسماه لفظاً .

واسم المصدر صادر عن الانسان وغيره كسبحان المسمى به التسبيح الذى هوصادر عن المسبح لالفظ ت س ب ى ح ، بل المعنى المعبرعنه بهذه الحروف ومعناه البراءة والتنزيه .

(وقال)ابن الحاجب في أماليه : ان المصدر الذى له فعل يجرى عليه كالانطلاق في انطلق ، واسم المصدر هو اسم المعنى وليس له فعل يجـرى عليه كالقهقرى ، فانه لنوع من الرجوع، ولافعل له يجرى عليه من لفظه .

(وقال) ابن هشام في التوضيح : الاسم الدال على مجرد الحدث انكان علماً كسبحان اومبدواً بميم زائـدة كالمقتل لغير المفاعلة ، أوكان فعله متجاوز الثلاثـة كالطلاق وطلق والسلام وسلم ، وهوبزنة اسم حدث الثلاثى فاسم مصدر، والافهو المصدر .

(وقال) الأزهرى في التصريح ـ واليه ينظر كلام الطريحى ـ : المصدر مايدل على الحدث بنفسه، واسم المصدرمادل عليه بواسطة المصدر، فحينئذ يكون مدلول المصدر معنى ، ومدلول اسمه لفظ المصدر كالوضوء ، فان مدلوله التوضأ الدال على المعنى الحدثى .

(وقال) الفاضل الحلبى : المصدر مادل علـى الحدث واسمه على الهيئة الحاصلة .

(وقال) الميرزا أبوطالب في حاشيته على البهجة المرضية في شرح الألفية : العرض ان وضع له اللفظ باعتباره في نفسه ، يسمى اسم مصدر كالوضوء ونحوه ، وان وضع له باعتبارصدوره عن غيرأووقوعه عليه أوقيامه به يسمى مصدراً كالتوضأ وأمثاله .

(ونقل) الشيخ جمال الملة والدين في حاشيته على الروضة الدمشقية أقوالا :

(منها) ان اسم المصدر ماوضع لحدث بنفسه من حيث هو بلا اعتبار تعلقه بالمنسوب اليه ،كالفاعل ، وان كان له تعلق في الواقع ولو بواسطة المصدر ، ولذا لايقتضى الفاعل والمفعول وتعينهما، بخلاف المصدرفانه موضوع للحدث باعتبار تعلقه بالمنسوب اليه على وجه الابهام، ولذا يقتضى الفاعل والمفعول ويحتاج الى تعينهما في استعماله .

(ومنها) ان اسم المصدر ماليس على أوزان المصدر لفعله ولكن بمعناه .

(ومنها) ان المصدر ماله معنى مفعول نسبى لايكون الخارج ظرفاً لوجوده ، واسم المصدر ماله معنى حاصل فيمن قام به المصدر وليس بأمر نسبى يكون الخارج ظرفاً لوجوده يقال له الحاصل بالمصدر ، نقل هذا عن بعض حواشى الكشاف .

(ومنها) ان المعنى الذى يعبرعنه بالفعل الحقيقى ، كالحدث ومبدء الفعل الصناعى ، ان اعتبر فيه تلبس الفاعل به وصدوره منه وتجدده ، فاللفظ الموضوع بازائه مقيداً بهذا القيد يسمى مصدراً وان لم يعتبر فيه ذلك ، فاللفظ الموضوع بازائه مطلقاً عن هذا القيد المذكور فهو اسم المصدر ، ونسب هذا الى شهاب الدين .

(وقال) ايضاً الشيخ جمال الدين : المصدر موضوع لفعل الأمر أو انفعاله ، واسم المصدرموضوع لأصل ذلك الأمر، والمراد بالأمر الشيء مثال الفعل كالكسر ومثال الانفعال كالانكسار .

(ولا) يخفى عليك أن الفروق المذكورة ليست ناظرة الى جهة واحدة وان بعضها راجعة الى بعض فافهم اه .

* (ماهو الفرق بين المصدر واسم الفاعل ؟) *

(جاء) في الأشباه والنظائر : ان الفرق بينهما من وجوه :

(أحدها) ان اسم الفاعل يتحمل الضمير بخلاف المصدر .

(ثانيها) ان الالف واللام تفيد فيه شيئين، التعريف والموصولية، وفي المصدر تفيد التعريف فقط .

(وثالثها) انه يجوز تقديم معموله عليه بخلاف المصدر ، هذا في غير الظرف ومافي حكمه ، وأما فيه فيجوز تقديم معموله عليه ايضاً .

(ورابعها) انه يعمل لشبهه الفعل ، والمصدر يعمل بنفسه لكونه الأصل .

(وخامسها) انه لايعمل الا في الحال والاستقبال والمصدر يعمل في الأزمنة الثلاثة .

(وسادسها) ان المصدر يجوز اضافتها الى الفاعل ، والمفعول بخلاف اسم الفاعل اه .

(ماهوالفرق بين المصدر والمفعول المطلق ؟)

(ذكر) بعض المحققين : ان الفرق بينهما أن المصدر لابد له من فعل من لفظه ، ولاكذلك المفعول المطلق ، وهوأعم من المصدر فتدبر اه .

*(ماهو الفرق بين المصدر والحاصل به ؟) *

(ذكر) الجلبي : ان الفرق بينهما أن المصدر عبارة عما استعمل في أصل النسبة (والحاصل) به عبارة عمااستعمل في الهيئة الحاصلة منها للمتعلق معنوية كانت

أوحسية ،كهيئة المتحرك الحاصلة من الحركة اه .

* (موشحة رائعة بديعة ممتعة) *

(من) نظم العالم الفاضل، والشاعر الناثر ، والأديب الماهر، الشيخ ابراهيم بن الشيخ صادق العاملي الطيبي المتوفى في سنة ١٢٨٤ هج ، له أشعار كثيرة ومنها هذه الموشحة على طريقة أهل الأندلس ، قال :

ايها العاذل دعني و الصبا * ليس يصغي لعذول مسمعي
تخذ القلب التصابي مذهباً * فهو عن صبوته لم يرجع

ما لمن خان عهوداً للهوى * أن يرى مما جنى معتذرا
كل من زل عن النهج هوى * وجرى في سقرمع منجرى
عرف السريقيناً من روى * عن بني عذرة يوماً خبرا
ونجا من قد توقى العطبا * وقضى من عشقة في خدع
و رعى حق الهوى من شربا * جرع الحتف بسفح الاجرع

معهدا صبو الى أيامه * كلما هبت شمال وصبا
ولغير البيض من آرامه * ابداً ما مال قلبي وصبا
و هم بين ربى اعلامه * اكسبوا جسمي المعنى وصبا
فسقاهم وسقى عهد الصبا * بالغضا كل ملث ممرع
ورعى الرحمن هاتيك الظبا * بثنيات الربى من لعلع

ما رعى حق غرام ابدا * من غدا عن مذهبي منحرفا
وتردى في الهوى من وردا * مورداً ما ذقت منه غرقـا
ومـن اختار طريقـاً للهدى * فليكن في بردتي ملتحفا
ومتى شـاء لرشد مركبـا * فليخض في لجج العشق معي
واذا ما خاف موجاً كالربى * قلت يا ايتها الأرض ابلعي

أنا عبد للهوى بـل وأنـا * دبـه الناهض في أعبائـه
و أنا السالك مـن غير أنـا * سبل الأهـواء في ارجائـه
من يكن من دهره ذاق عنا * ونحا قصدى شفي من دائـه
أو يكن يومـاً لرمس ذهبـا * قلت يا ايتها النفس ارجعي
ولكـم سـاء امرؤ منقلبا * في الردى اذ لم يكن متبعي

ذكرتني عهد ود سبقـا * بالحمى ورق حمام غنت
وكست قلبي المعنى قلقـا * عند ما حنت و انت أنتي
ورنت نحوى فطارت فرقا * لصدى ازعجها مـن رنتي
وترقت تتخطى القربـا * وتغني بشجى مفجع
و اذا ما لحنها آناخبـا * قلت يا ايتها الورق اسجعي

وبدور بين اكتاف الحمى * وصلوني بعد ما قد هجروا
وسقوني بنت كرم عند ما * شربوا منها الى ان هجروا
خمرة كي تسترق العجمـا * بايعت مارق منها الفجر
ولكيمـا تسترق العربـا * بايعتها الروم تحت البيع

شمأل لوعبهارث العبــــا * لرأى تبع بعض التبع

وغزال عـن ودادى عـدلا * لا لذنب وعهودى ضيعــا
وباحكام الوفا ما عدلا * و حقوقى يالنفسى مارعى
تخذ الهجران منه بدلا * عن ودادى ساء ما قدصنعا
صد عنى ولقلبى عذبا * وورى جمرالغضا في اضلعى
و لدعوى الحب منى كذبا * وشهودى مع نحولى ادمعى

و مهاة كل حسن في الورى * ثابت في الكون منها ولها
لو رآها عابد فوق الذرى * وهو شيخ هام فيها ولها
لست بالمقبول عذرا أن أرى * تاركاً ما عشت فيها ولها
لحظها الماضى الشباعقلى سبا * فهو في غمرة سكر لايعى
وغدا قلبى به ايدى سبــا * فهو مع جسمى لم يجتمع

ذات دل بظبا اجفانها * قد اعادت حسنها لابالرقى
علم الغصن تثنى بأنها * ميلانـا بين بـانـات النقـا
و لأن الشمس من أقرانها * غيرة منهـا تلظت حرقـا
شمس حذر نورها ماغربا * من سما الفكروان لم تطلع
طلعت يوماً تميط الحجبا * فأرتنى هول يوم المطلع

وفتاة ما حوت شمس الضحى * ما حوته مـن جمال وسنا
لـم يذق طرفى لما لمحا * جيدهـا الناصع دهراً وسنا
بالذى أولى المنى والمنحـا * و كساك ثوب لطف حسنا

حدثيني واتركي من انباء * وصليني ودعى عذل الدعى
وتخطى ليلة برج الخبـا * كى أر الى سلوة في يوشع

* * *

* (ذكر طائفة من الالغاز الطريفة) *

* (لغز طريف لطيف) *

الغز بعض الأدباء بقوله :

رب ثور رأيت في حجر نمل * وقطاة تحمل الأثقالا
ونسور تمشى بغير رؤس * لا ولا ريش تحمل الأبطالا
وعجوزاً رأيت في بطن كلب * جعل الكلب للأمير حمالا
وغلاماً رأيته صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا
و أتانا رأيت واردة الما * ء زمانا وماتذوق بلالا
و عقاباً تطير من غير ريش * وعقاباً مقيمة أحوالا

(الثور) : النمل الذى يخرج التراب من الحجر العظيم ، (والقطاة) : موضع الرديف من الفرس، (والنسور): بطون الحوافر ، (والعجوز): السيف (وبطن الكلب) : الجلد الذى يممل منه غمد السيف ، (وصار كلبا) : ضم كلبا وأخذه من صار يصور ، من قول الله عز وجل (فصرهن اليك) ، (والأتان) : الصخرة ، (والعقاب التي تطير من غير ريش) : البكرة ، (والمقيمة أحوالا) : اللواء .

* (لغز طريف لطيف آخر) *

وقد الغز آخر بقوله :

انى رأيت عجوزاً بين حاجبها * ونابها حبشى قائم رجل

له ثلاثون عيناً بين ركبته * وبين عاتقه في رجله فزل
في ظهره حية حمراء قانية * في ظهره رجل في ظهره رجل

(العجوز): الناقة، (والحبشى): الذى بين حاجبيها ونابها الأسود الحابس بالخطام ، وقوله : (ثلاثون عيناً بين عاتقه ومرفقه) : مثاقيل كانت مصورة في عضده ، وقوله : (حية حمراء قانية): كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل في بعض .

* (لغز طريف معمائى) *

ربما عالج القوافي رجال * في القوافي فتلتوى وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

(حكى) بعض الثقات الأجلاء أنه كتب هذا اللغز ، لعفيف الدين الموصلى النحوى بعض المهرة وعماها له نكداً، فانه كتب ع وع وع فحللها في مقدار ساعتين وقال له كيف يحل لك أن تعمل لغزاً مترجماً ؟ وتعمل حروف الهجا بدلا من الكلمات هذه ، كما قال الله تعالى : (ظلمات بعضها فوق بعض) فقال له : أما سمعت هذا الشعر قبل هذا ؟ فقال : لاو الله ، فقال: والله لو اخبرني بهذا الذى رأيته منك أحد ماصدقته .

ومعنى البيتين: أن المواد تكون حاصلة، ولا يتأتى نظم ولا نثر ولا فقد، فالعين الأول عين العربية وهى النحو خاصة ، والثانية عين العروض ، والثالثة لها عين العبارة وهى الألفاظ المتخيرة ، أو العين التي هى الذهب .

* (لغز طريف آخر) *

(قال) بعض اساتذة الأدباء الافاضل : ومن أعجب ما وقع ، أن انساناً

أنشد في قول سيف الدين علي بن قزل :

ومائثة في الناس تأكل قلبها * وليس لها في ذاك وجه ولا رأس
مصحفها طير الصغير وعكسه * مصحفه حق ويعرفه الناس

فحللته في ثوم وقلبها لبها ، وثوم تصحيفه بوم وعكسه ، مصحفاموت وهوحق ويكرهه الناس ، فقال قد نزلته وما هو هذا ، ثم خطر ذكره بعد مدة تأكل قلبها ميته اى عكسها وعكس تصحيفها ميته ، قال بعض من له خبرة بعد ثبته هذا اللغز، قلت كذا وجدته وليس بالأول ولابالثاني لأنه قال الشاعر : ومافئة ، والفئة ليست ثوماً مفرداً وانما هي الجماعة ، والملغز انما هوفي هيتم، وهم العرب الذين سكنوا البرية القفراء لأنهم يأكلون الميتة ، لمجاعتهم وميتة قلب هيتم .

* (لغز طريف آخر) *

(وقال) الاستاذ الأديب الفاضل المتقدم :كتب لي بعض العوام لغزاً وهو :

ياحاسباً فدتك اقليدساً * لم يخط في شكل من اشكاله
اسمع مقالاحارذوا اللب في * ايضاح معناه واشكاله
فاى شعر عشره نصفه * ونصفه تسعة أمثاله
وليس يخفى ذاك عن حاسب * يشهد لله بافعاله

(فاجبته) على اللزوم :

ياملغزاً حسبان امواله * في عزه دام واجلاله
سألتني عن اسم شخص غدت * ربوعه قفراً كاطلاله
كانت له فيها تجاراته * وهى غنى بعد اقلاله
واسمه منذوله اطلس * قد وقع الشيء بحلاله
و هكذا القرآن شانيه قد * هاجله الله باذلاله

(كان) عندنا بالموصل من تجار الذئابلة من اسمه مندو ، ومن جملة صنايعه اطلس وحمل كل واحدمن مندو واطلس مأة، فميم ونون تسعون وهما نصفه، ودال وواوعشرة وهما نصفه ، ولام وسين تسعون وهمانصفه ، وكل واحد من النصفين عشر والنصفان الاخران تسعة أمثالهما .

* (لغزطريف آخر للاصمعى) *

لم ينالوا مثل الذى نلت منهم　*　وسواء مانلت عنهم ونالوا

(ثم) قال لأصحابه :كيف أوجب في آخر البيت مانفى في أوله ، فقالوا : لاندرى ، فقال : أجلتكم شهراً فيه ، فقالوا : لواجلتنا فيه سنة ماعلمنا، فقال : انما هولمى ترخيم لمياه ، ثم قال: نالوا مثل الذى فهوايجاب أنهم قد نالوا ، وليس ينفى على ما يتوهم سامعه .

* (لغزطريف فى ابوالكرام) *

ياسائلى عن حبيب لااسميه　*　خوف الرقيب ولكنى أعميه
مركب الاسم من ستين قدضربت　*　في نصف سدس لها فافهم معانيه
وخمس سابعه ضعف لسادسه　*　وعشر سادسه مال لثانيه
وثالث الاسم في هاء كخامسه　*　والرابع الأول المعروف يحكيه
هذااسم سؤلى فلا تفصح بأحرفه　*　انى فديتك مهما عشت أخفيه

* (لغزطريف آخر فى ابوالكرام) *

ياسائلى عمن لعينى حلا　*　فكر فقد جئتك بالمشكل

ذو تسعة تعد لها شـــاء في * أعـدادهــا فافهـم ولا تغفل
وثامن الأحرف كالرابع المعر * وف والــــرابـــع كالأول
و السابع التـاسع في خمسة * وعشرة الســادس فاظهره لى
وعشر ثـــانيه اذا كان في * خامسه كالثـالث الأفضـــل
هذا اسم من اهوى فان كنت ذا * معرفـــة فاخبر ولا تمطل

* (لغز طريف آخر فى ابوالكرام) *

فديت من نصف اسمه جذر قاف * وخمسه لام وياء وكاف
وسادس الأحرف في نصفه * وربعه مثل الثمان الظراف
وضعف ثانى الاسم في خمسة * كنصف أنهاه قياساً كفاف
والسابع الثلثان و الثالث الخمـ * ـس من الخامس والرمز كاف
والرابع الأول ياسيد * هذا الذى أورث جفنى الرعاف
وهو على قسمين احداهما * اقصده منه وقسم مضاف
هذا اسم من اهوى فهل عاشق * أوتى على مثل افتتانى عفاف

* (لغز طريف فى آتش) *

ياسائلى عن من الأقمار تحكيه * مهلا فانى طول الدهر أخفيه
مركب الاسم من تاء ومن ألف * وسدس ثالثه نصف لثانيه
وأول الاسم عشر الياء فأصغ لما * أقول واكتمه انى لااسميه

* (لغز فى الكمأة لبعضهم) *

الاقل لاهل الرأى والعلم والادب * وكل بصير بالامور لذى أرب

الاخبروني اى شيء رأيتم * من الطير في ارض الأعاجم والعرب
قديم حديث باديء وهو حاضر * يصاب بلا صيد وان جد في الطلب
و يـؤكل احياناً طبيخاً وتارة * قلياً ومشوياً اذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هـو حى لاولا هو ميت * الاخبروني ان هذا هو العجب

(لغز فى طاحون)

ومسرعة في سيرها طول دهرها * تراها مدى الايام تمشى ولاتتعب
وفي سيرها لاتترك الاكل ساعة * وتأكل في كل المدى وهي لاتشرب
وماقطعت في سيرها خمس أذرع * ولاثلث ثمن من ذراع ولاأقرب

(لغز فى جبل)

ايما اسم وصفه وتر * وهو ان صحفته سبب
ويرى في الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب

(لغز فى دينار)

ما صاحب ان أنت امسكته * ضر و ان فارقته ينفع
تراه ذا وجهين فاعجب له * وهو وجيه حيث ما يشفع

(لغز فى ملح للنواجى)

ماا سم شيء له نفع وقيمته * حقيرة وهو معدود من النعم
تراه في يقظة بالعين منك كما * تراه با لقلب ان امسيت في حلم

* (وله أيضاً) *

و ما بلدة في النصف منها قبيلة * وفي نصفها وحش من الهند يجلب
فتصحيفه فيك استبانت حروفه * وفي قلبه شيء الى النخل ينسب

* (لغز فى الكرة) *

و مضروبة تحيا اذا ما ضربتها * وان تركت من شدة الضرب ماتت

* (لغز فى الصدى) *

وساكن يسكن في الفلاة * ليس من الوحش والا النبات
ولا من الجن ولا الحيات * ولا الخيام الشعر والأبيات
ولا بذى جسم ولا حياة * كلا ولا يدرك بالصفات
بلى له صوت من الأصوات * يسمع في الأحيان والأوقات

* (لغز فى النوم) *

و حامل يحملنى * وماله شخص يرى
اذا حصلت فوقه * وهو لذيد الممتطى
سريت لادرى افي * ارض سريت ام سما

* (لغز فى الميل) *

قاله الحريرى :

وماناكح اختين سراً وجهرة * وليس عليه في النكاح سبيل

متى يغش هذى يغش في الحال هذه * و ان مال بعل لم تجده يميل
يزيدهما عند المشيب تعاهداً * وبراً وهذا في الفحول قليل

* (مختارات من شعر ابن الرومى فى الزهد والمواعظ) *

(هو) أبو الحسن علي بن العباس الرومى ، ولد ببغداد ، وعاش فيها متأثراً بمزاجه اليونانى وبالثقافة العربية كذلك، فكان شعره صورة طريفة في الأدب العربى من حيث الابتكار والتنسيق المنطقى والاستقصاء في اسلوب جزل متين ، وقد أجاد فنون الشعر ، وخاصة ـ الوصف والهجاء ـ مات سنة ٣٨٣ هجرى ، وله أشعار كثيرة ، منها في الزهد والمواعظ ، ومنها قوله :

ان الليالى و الايام قد كشفت * من كيدها كل مستور ومكنون
وخبرتنا بانا من فرائسها * نواطقا بفصيح غير ملحون
وام سوء اذا ما رام مرتضع * اخلافها صد عنها صد مزبون
ونحن في ذاك نصفيها مودتنا * تباً لكل سفيه الرأى مغبون
اغوى الهوى كل ذى عقل فلست ترى * الاصحيحاً له افعال مجنون
هوى غوى و شيطان له خدع * مضللات و كيد غير مأمون
اعجب له من عدو ذى منابذة * مصغى اليه طوال الدهر مركون
و في ابينا و فيه اى معتبر * لو اعتبرنا برأى غير مأفون
انظر الى الدهر هل فاتته بغيته * في مطمح النسر أو في مسبح النون
تأتى على القمر السارى حوادثه * حتى يرى ناحلا في شخص عرجون
حتى متى نشترى دنيا بآخرة * سفاهة ونبيع الفوق بالدون
ونجمع المال نرجو أن يخلدنا * وقد أبى قبلنا تخليد قارون

ومنها قوله :

ضلة لامرئ يشمر في الجمـ * ـع لعيش مشمر للفناء
دائبا يكنز القناطير للوا * رث والعمر دائب في انقضاء
حبذا كثرة القناطير لوكا * نت الكنوز كنز بقاء
يغتدي يرحم الأسير اسيراً * جاهلا أنه من الأسراء
يحسب الحظ كله في يديه * وهو منه على مدى الجوزاء
ليس في آجل النعيم له حظ * و ماذاق عاجل النعماء
ذلك الخائب الشقي وان كا * ن يرى نفسه من السعداء

ومنها قوله :

نبل الردى يقصدن قصدك * فأجد قبل الموت جدك
فدع البطالة والغوا * ية جانباً وعليك رشدك
فكأنني بك قد نعيت * وقد بكا الباكون فقدك
وتركت منزلك المشيد * معطلا وسكنت لحدك
وخلوت في بيت البلى * وخلابك الملكان وحدك
و سلاك اهلك كلهم * و نسوا على الأيام عهدك
يتمتعون بما جمعت * و لايرون عليه حمدك
قد سلموك الى الضريـ * ـح ووسد و ابالترب خدك
كم قد دفنت احبة * حلوا محل النفس عندك
فانظر لنفسك مكملا * فيما يحب الله جهدك

ومنها قوله :

اذا اختط قوم خطة لمدينة * تقاضتهم اضعافها للمقابر
وفي ذاك ماينهاهم أن يشيدوا * وان يقتنوا الاكزاد المسافر

(بيان نخبة من الامثال المعروفة عند العرب)

(فمن الامثلة المعروفة ـ حصن تيماء)

(هى) بلدة من الحجاز والشام ، ولها حصن يتمثل به في الحصانة ، ويقال ان سليمان بن داود (ع) بناه بالحجارة والكلس فمنعته العرب، ثم ملكه عادياء اليهودى ، ثم ابنه السموءل ، وفيه يقول الأعشى :

أرى عادياً لم يمنع الموت ماله * وفرد لتيمـاء اليهودى ابلق
بنـاه سليمـان بن داود حقبـة * له ازج صـم وطين مـوثق
يوازى كبيدات السماء ودونه * ملاط ودارات وكلس وخندق

(ومن الامثلة المعروفة ـ هو ابطاء من فند)

(اسم) أبى زيد صاحب عائشة بنت سعد بن أبى وقاص ، كان مـن المغنين المحسنين . ارسلته عائشة ذات يوم ليأيتها بشعلة نار مـن بيوت الجيران ، فوجد قوماً ذاهبين الى مصر فتبعهم من فوره واقام هناك سنة ، ثم قدم ، ولما دخل الحي اخذ ناراً وجاء يعدو الى بيت عائشه فعثر بحجر هناك وتبددت النار التي كان قدأتى بها ، فقال : تعست العجله ، وفيه يقول الشاعر :

ما رأينا لغراب مثلا * ان بعثناه يجيىء بالمشملة
غير فند ارسلته قابساً * فثوى حولا وسب العجلة

(المشملة) :كساء يتدثربه ، و (غراب) : اسم رجل أرسلوه ليأتيهم بهـا فأبطأ ، فقال بعضهم البيتين مشبهاً اياه بفند المذكور آنفاً .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ آخر البز على القلوص) *

(يقال) : فرس مقلص اذا كان طويل القوائم ، واذا كان كذلك كان أسرع، وقيل له : مقلص، تشبيهاً بالرجل الذى قلص ثيابه اى شمرها فظهرت رجلاه يضرب عند آخر العهد بالشيء وعند انقطاع اثره وذهاب امره .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ انت تئق وأنامئق فكيف نتفق) *

(يضرب) للمتنافيين في الخلق ، فان التئق هو الممتلىء غيظا ، والمئق هو الباكى ، فكان التئق ينزع الى الشر لغيظه ، والمئق يضيق ذرعاً باحتماله ، والتئق السريع الى الشر ، والمئق السريع الى البكاء .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ ضرب اخماساً لاسداس) *

(اصله) ان الرجل اذا أراد سفراً بعيداً عود ابلـه أن تشرب خمساً ، أى كل خمسة ايام مرة ، ثم عودها على السدس حتى اذا اخذت في السير تصبر عن الماء يضرب لمن يسعي في المكر .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ أحمق من هبنقة) *

(قيل) : انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وهو ذو لحية طويلة فسئل عن ذلك ، فقال : لأعرف بها نفسى ولئلا اضل ، فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها ، فلما أصبح ورأى القلادة في عنق أخيه فقال : يا أخى أنت أنا فمن أنا ، (وقيل) : انه ضل له بعير ، فجعل ينادى : من وجد بعيرى فهو له ، فقيل له: فلم تنشده ، قال : فأين حلاوة الوجدان .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ أحشفاً وسوء كيلة) *

(حكى) الأصمعى أن أباجعفر المنصور لقى أعرابياً بالشام وقال له : أحمد الله يا أعرابى الذى رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت ، فقال له الأعرابى : ان الله أعدل من أن يجمع علينـا حشفا وسوء كيلة ، فلايجمع بيـن ولايتكلم والطاعون ، يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين .

* (ومن الامثلة المعروفة - أحول من ابى قلمون وابى براقش) *

(ابو براقش) وابو قلمون كنية الرجل الكثير التلون القليل الارتباط ، وأصل أبى قلمون كنية لثياب ابريسم تنسج بمصر وبلاد الروم تتلون بالعيون ألواناً، قال بديع الزمان في بعض مقاماته :

أنا ابو قلمون * في كل لون اكون

* (ومن الامثلة المعروفة ـ حال الحريض دون القريض) *

(اصله) ان رجلا كان له ابن نبغ في الشعر فنهاه عنه ، فجاش بـه صدره ومرض حتى أشرف على الموت ، فأذن له ابوه حينئذ في قـول الشعر ، فقال : حال الحريض دون القريض ، اى أن غصه الموت حالت بينه وبين قول الشعر ، يضرب لأمر يعوق دونه عائق .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ قلب له ظهر المجن) *

(يضرب) لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ، ثم حال عن العهد ، وقديضرب للمحاربة بعد المسالمة، لان ممسك المجن اذا جعل ظهره خارجاً لم يكن الاليتقى به ، ولا يفعل ذلك الا المحارب .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ اتبع الفرس لجامه والناقة زمامها)*

(اى) انك قدجدت بالفرس ، واللجام ايسر خطباً فأتم الحاجة كما أن الفرس لاغنى به عن اللجام ، يضرب لاستكمال المعروف .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ احترس من العين) *
* (فوالله لهى انم عليك من اللسان) *

قال أبوعبيدة : معناه رب عين انم من لسان ، وقال الشاعر :

لاجزى الله دمع عينى خيراً * بل جزى الله كل خير لساني
نم طرفى فليس يكتم شيئاً * ووجدت اللسان ذاكتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان

(قال زهير) :

وان تك في صديق أوعدو * تخبرك العيون عن القلوب

* (ومن الامثلة المعروفة ـ اهدى من القطا) *

(قيل) : ان القطا تترك فراخها في الصحراء ، وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير ليلة فترده صحوة يومها ، فتحمل الماء الى فراخها فتنهلها ، ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة فتشرب وتأتى فراخها في عشية يومها ، فتسقيها عللا بعد نهل ولا تخطىء مواضع فراخها .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ أتاناصكة عمى) *

(عمى) رجل من عدوان وكان يفتى في الحج فاقبل معتمراً ، ومعه ركب حتى

نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر ، فقال : عمى من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل ، فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اى يسيرون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان، فضرب مثلا فقيل : أتانا صكة عمى اذا جاء في الهجيرة الحارة ، (وقيل) : كان عمى رجلا فغزاراً فغزا قوماً عند قائم الظهيرة ، وصكهم صكة شديدة ، فصارمثلا لكل من جاء في ذلك الوقت .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ صفقة لم يشهدها حاطب) *

(هو) حاطب بن أبي بلتعة، وكان حازماً خبيراً . اذا باع بعض قومه أواشترى جعل ذلك على يده ، لئلا يغبن فيه ، فباع بعض اهله بيعة ليست عـن يده ، فغبن فيها ، فقيل : هى صفقة لم يشهدها حاطب ، يضرب لمن يقضى أمراً ليس عن يـد أربابه .

(ومن الامثلة المعروفة ـ ليس القوادم كالخوافى)

(يضرب) في تفضيل بعض الناس على بعضهم لما بينهم من التفاوت، والقوادم: مقاديم ريش الطير ، وهى عشر ريشات في كل جناح ، ويقال لهـا القدامى ، والخوافى مادون القوادم من الريش .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ جوف حمار) *

(من) أمثال العرب هو أكفر من حمار وأخلى من جوف حمار ، وهو ابن مويلع من عاد ، وجوف واد له طويل عريض لم يكن ببلاد العرب أخصب منه ، وفيه من كل الثمرات ، فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا ، فقال :

لاعبد من أهلك أولادى، فكفر ودعا قومه الى الكفر، فمن خالفه قتله ، فأخرب الله تعالى واديه ، فضرب به المثل في الخراب ، فقال امرؤ القيس :

وواد كجوف العير قفر قطعته * به الذئب يعوى كالخليع المعيل

* (ومن الامثلة المعروفة ـ حديث خرافة) *

(خرافة) رجل من بنى عذرة استهوته الجن ، فلما رجع الى قومه جعل يحدثهم بالأعاجيب من أحاديث الجن ، وكانت العرب اذا سمعت حديثاً لا أصل له قالت : حديث خرافة .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ نخوة العرب) *

(لم) تنزل تتميز العرب عن سائر الأمم بالنخوة لما فيها من الشجاعة ، والكرم ، والفصاحة ، حتى أن النعمان بن المنذر امتنع عن مصاهرة كسرى ابرويز ملك الفرس .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ احذر من قرلى) *

(قالوا) : انه طير من بنات الماء ، صغير الجرم ، حديد البصر ، سريع الاختطاف ، لايرى الامرفرفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة ، يهوى باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ، ويرفع الأخرى الى الهواء حذراً ، فان أبصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك أو غيره انقض عليه كالسهم المرسل ، فأخرجه من قعر الماء ، وان أبصر في الهواء جارحاً مر في الأرض ، وكما ضربوا به المثل في اختطاف ، كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم ، فقالوا : احذر من القرلى كما قالوا : أحذر من غراب ، وقالوا احزم من قرلى كما قالوا : احزم من حرباء

قال الشاعر :

حذراً كن كالقرلى * ان رأى خيراً تدلى * أو رأى شراً تولى

(ومن الامثلة المعروفة ـ أبر من العلمس)

(كان) براً بأمه وكان يحملها على عاتقه ، حمل اليها غبوقاً من لبن في عس فصادفها نائمة ، فكره ابناهها والا نصراف عنها ، فأقام مكانه قائماً يتوقع انتباهها حتى أصبح .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ فمي ملان من الماء) *

(يضرب) لمن يريد أن يتكلم ولكن اه مايحجزه عـن الكلام ، ولقد أجاد بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه :

قالت الضفدع قولا * فسرتـه الحكمـاء
في فمي ماءوهل ينطق * من في فيه مـاء

* (ومن الامثله المعروفه ـ ان الشقى وافد البراجم) *

(هو) عماربن صخر التميمى ، والبراجم خمسة من اولاد حنظلة ، والعرب تضرب المثل بوافد البراجم ، وذلك أن الملك عمرو بن هنده أحرق تسعة وتسعين رجلامن بنى تميم لثارله عندهم، وكان قدآلى ان يحرق منهم مأة، فبينما هويلتمس بقية المأة ، اذمر رجل من البراجم يسمى عماراً قادم من سفر ، فاشتم رائحة القتار فظن أن الملك اتخذ طعاماً فعدل اليه ، فقيل له : ممن أنت ؟ قال : من البراجم ، فألقى فى النار، وقيل فى المتل: ان الشقى وافد البراجم، ومن هناك عيرت بنوتميم بحب الطعام .

* (ومن الامثلة المعروفة ـ أباى ممن جاء برأس خاقان) *

(هذا) خاقان ملك من ملوك الترك ، خرج من ناحية باب الأبواب ، وظهر على أرمينيه، وقتل الجراح بن عبدالله عامل هشام بن عبدالملك عليها، وغلظت نكايته في تلك البلاد ، فبعث هشام اليه سعيد بن عمرو الجرشي ، وكان مسلمة صاحب الجيش، فاوقع سعيد بخاقان ففض جمعه ، واهتز رأسه وبعث به الى هشام ، فعظم أثره في قلوب المسلمين وفخم أمره ، ففخر بذلك ، حتى ضرب به المثل .

* (شعر في الامثال والمواعظ) *

(محاورة بين الموت والمسكين)

سمعت أن رجلا مسكينا * احضر في يمينه سكينا
وقال ياموت تعالى عندى * واذهب بروحي خارجاً من جسدى
أقبل علي أو أشق بطني * من هذه العيشة حسبى قطني
فجاءه الموت وقال ها أنا * وهاك قد بلغت منى المنى
فانزعج المسكين لما نظره * ألوى برأسه وغض بصره
فقال للموت انصرف ماأشنعك * وفي الوفا بطلبي ما أسرعك
خذوه عني انه مهول * كأنه اسامة أو غول
وقال ماقال الوزير الرومي * لنفسه يانفس دوماً صومي
وارض بمايحدث لى من المرض * وماعسى يعرض لى من العرض
ان عشت مصروعاً والا مقعدا * اليوم كان ذاك او كان غدا
فانني بكل ذا رضيت * ما دمت في الناس و ما حييت

* (نوادر أنيقة طريفة . وقصص وجيزة لطيفة) *

(١) حكى أن هرمزبن انوشيروان كان عادلا يأخذ للأدنى من الشريف، وبالغ في ذلك حتى أبغضه خواصه ، واقام الحق على بنيه ومحبيه ، وأفرط في العدل والتشديد على الأكابر، وقصر ايديهم عن الضعفاء الى الغاية ، ووضع صندوقاً في اعلاه خرق ، وأمر أن يلقى المتظلم قصته فيه ، والصندوق مختوم بخاتمه ، وكان يفتح الصندوق وينظر في المظالم خوفاً من أن لاتوصل اليه الشكاوى على بطانته وأهله ، ثم طلب أن يعلم بظلم المتظالم ساعة فساعة ، فأمر باتخاذ سلسلة من الطريق وخرقها في داره الى موضع جلوسه وقت خلوته، وجعل فيها جرساً، فكان المتظلم يجيء من ظاهر الدار فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم باحضاره وازالة ظلامته .

(٢)حكى أن نظام الملك كان اذا دخل عليه العظماء الأكابر يقوم لهم ويجلس في مسنده ، وكان له شيخ فقير اذا دخل اليه يقوم له ويجلسه في مكانه ويجلس بين يديه ، فقيل له في ذلك، فقال : ان اولئك اذا دخلوا علي يثنون علي بما ليس في فيزيدني كلامهم عجباً وتيهاً ، وهذا يذكرني عيوب نفسي وما أنافيه من الظلم ، فتنكسر نفسي لذلك ، فأرجع عن كثير مما أنافيه .

(٣) حكى أن النعمان بن امرىء القيس بنى قصراً بظاهر الحيرة في ستين سنة اسمه الخورنق، وقد بناه رجل من الروم يقال له : سنمار ، وكان يبنى على وضع عجيب لم يعرف أحد أن يبنى مثله ، فلما فرغ من بنائه كان قصراً عجيباً لم يكن للملوك مثله ، ففرح به النعمان، فقال له سنمار : انى لاعلم موضع آجرة لوزالت لسقط القصر كله ، فقال له النعمان: هل يعرفها أحد غيرك ، قال : لا ، فأمر به فقذف من أعلى القصر الى اسفله فتقطعت أوصاله ، فاشتهر ذلك حتى ضرب به المثل ، فقال الشاعر :

جزاني جزاه الله شرجزائـــه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان ستين حجة * يعل عليه بالقراميد و السكب
فلما رأى البنيـــان تـم شهوقه * وآض كمتل الطود والشامخ الصعب
وظـن سنمـــار به كل حبوة * و فـاز لديه بالمودة و القرب
فقال اقذفوا بالعلج من فوق رأسه * فهذا لعمر الله من اعجب الخطب

فصعد النعمان قلته ونظر الى البحر تجاهه ، والى البر خلفه ، والبساتين حوله ورأى الظبي والحوت والنخل ، فقال لوزيره : مـا رأيت أحسن من هذا البناء قط ، فقال له وزيره : له عيب عظيم ، قـال : وما ذلك ؟ قال : انه غير باق ، قال النعمان : وما الشيء الذي هو باق ؟ قال : ملك الآخرة ، قال : فكيف تحصل ذلك قال : بترك الدنيا ، قال: فهل لك أن تساعدني في طلب ذلك ؟ قال : نعم ، فترك الملك وتزهد هو ووزيره .

(٤) حكى أنه قيل ليحيى بن خالد بـن برمك : أيها الوزير أخبرنا بأحسن مارأيت في أيام سعادتك ، قال : ركبت يوماً في بعض الأيام في سفينة أريد التنزه فلما خرجت برجلي لأصعد اتكأت على لوح من ألواحها ، وكان بأصبعي خاتم فطار فصه من يدي وكان ياقوتاً أحمر قيمته ألف مثقال من الذهب ، فتطيرت من ذلك ثم عدت الى منزلي واذا بالطباخ قداتى بذلك الفص بعينه ، وقال : ايها الوزير لقيت هذا الفص في بطن حوت، وذلك لأني اشتريت حيتاناً للمطبخ فشققت بطنها فرأيت هذا الفص، فقلت : لايصلح هذا الا للوزير اعزه الله تعالى، فقلت : الحمدلله هذا بلوغ الغاية .

(٥) وحكى أنه قيل ليحيى : أخبرنا ببعض مالقيت من المحن، قال : اشتهيت لحماً في قدر طباخ وأنا في السجن ، فغرمت ألف دينار في شهوتي حتى أتيت

بقدر ولحم مقطع في قصبة فارسية ، والخل وسائر حوائجها في قصبة أخرى ، وتركوا عندى مااحتاج اليه ، وأتيت بنار فأوقدت تحت القدر ونفخت ولحيتي في الأرض حتى كادت روحى تخرج ، فلما نضجت تركتها تفور وتغلى ، وفتتت الخبز ، وعمدت لانزلها فانفلتت من يدى وانكسرت القدر على الأرض فبقيت التقط اللحم، وامسح منه التراب وآكله، وذهب المرق الذى كنت أشتهيه ، وهذا أعظم ما مر بى .

(٦)حكى أن الحسن بن سهل كان وزيراً للمأمون، وقد تزوج المأمون ابنته بوران وانحدر في أهله وأصحابه وعساكره وأمرائه الى فم الصلح بواسط ، فقام الحسن بن سهل في انزالهم قياماً عظيماً، وبذل من الأموال ونثر من الدرر مايفوت حد الكثرة حتى أنه عمل بطاطيخ من عنبر، وجعل في وسط كل واحدة منها رقعة بضيعة من ضياعه ونثرها ، فمن وقعت في يده بطيخة منها فتحها وتسلم الضيعة التي فيها ، وكانت دعوة عظيمة تتجاوز حد الكثرة ، حتى ان المأمون نسب وزيره في ذلك الى السرف ، وقالوا : جملة ماأخرج على دعوة فم الصلح خمسون ألف ألف درهم،وكان الحسن بن سهل قد فرش للمأمون حصيراً منسوجاً من ذهب، ونثر عليه ألف لؤلؤة من كبار اللؤلؤ .

(٧) حكى عن أبى رغال أنه كان ملكاً بالطائف، وكان يظلم رعيته ، فمر بامرأة ترضع صبياً يتيماً بلبن عنزلها ، فأخذها منها ، وكانت سنة مجدبة ، فبقى الصبى بلامرضعة فمات، فرمى الله أبارغال بقارعة فاهلكه ، فرجمت العرب قبره وهو بين مكة والطائف .

(٨) حكى عن يزيد بن المهلب أنه كان عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يسافر في البرية مع ابنه معاوية ، فمر بامرأة بدوية فذبحت لهما عنزة ، فلما أكلا

قال يزيد لابنه : مايكــون معك من النفقة ؟ قال : مأة دينار، قال : اعطها اياها ، هذه فقيرة يرضيها القليل وهي ماتعرفك ، قال : ان كان يرضيها القليل فأنا لايرضيني الا الكثير، وان كانت لاتعرفني ، فأنا أعرف نفسي .

(٩) حكي أن جارية للامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) جاءت يوماً بقصعة من ثريد تقدمها اليه وعنده قوم ، فأسرعت بها فسقطت من يــدها فانكسرت فأصابه وأصحابه مماكان فيها، فارتاعت الجارية عند ذلك ، فقال لها الامام (عليه السلام) : يا جارية أنت حرة لوجه الله تعالى ،لعله أن يكون كفارة للروع الذي أصابك .

(١٠) وحكي ايضاً عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أن غلاماً له وقف يصب الماء على يديه ، فوقع الابريق من يد الغلام فــي الطست ، فطار الرشاش في وجهه ، فنظر الامام (عليه السلام) اليه نظر المغضب ، فقال : يامولاي الله يأمر بكظم الغيظ ، حيث يقول: والكاظمين الغيظ ، قال الامام (ع): قد كظميت غيظي ، قال الغلام يقول الله : والعافين عن الناس قال الامام (ع) قد عفوت عنك، قال : والله يحب المحسنين، قال له الامام (ع) : اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى .

(١١) حكي ان فيلسوفاً نظر يوماً الى رجل حسن الوجه خبيث النفس، فقال : بيت حسن وفيه ساكن نذل .

(ورأى) آخــر شاباً جميلا فقال : سلبت محاسن وجهك فضائل نفسك ، قال الشريف الرضي (روح الله روحه) :

لاتجعلن دليل المرء صورته ❋ كم مخبر سمج من منظر حسن

(١٢) حكي أنه عرض على أبــي مسلم الخولاني حصان جواد مضمر، فقال لقواده : لماذا يصلح هذا ، فقالوا له : للجهاد فــي سبيل الله ، فقال : لا، فقالوا : للقاء العدو ، فقال : لا، فقالوا له : فلماذا يصلــح أصلحك الله ؟ فقال : أن يركبه الرجل ويهرب من الجار السوء .

(١٣) حكى أن غـلاماً هاشمياً أراد عمه أن يجازيه بسهو منه ، فقال : ياعم ، انى قد أسأت وليس لى عقل ، فلاتسيء ومعك عقلك .

(١٤) حكى عن ابراهيم الخواص أنه قال : في بعض أسفارى انتهيت الى شجرة قعدت تحتها ، فاذا سبع هائل يأتى نحـوى ، فلما دنا منى رأيته يعرج ، فاذايده منتفخة وفيها فتخ فهمهم وتركها فـي حجرى ، وعرفت أنه يقول : عالج هذه ، فأخذت خشبة فتحت بهاالفتخ ، ثم شددتها بخرقة خرقتها من ثوبى، فغاب ثم جاء نى ومعه شبلان يبصبصان ورغيف تركه عندى ومشى .

(١٥) حكى أنه كان ملك عظيم الشأن يحب التنزه والصيد ، وكان له كلب قد رباه لايفارقه ، فخرج يوماً الى بعض متنزهاته ، وقال لبعض غلمانه : قل للطباخ يصلح لنا ثردة بلبن ، فجاؤوا باللبن الـى الطباخ ونسى أن يغطيه بشيء واشتغل بالطبخ ، فخرج من بعض الشقوق افعى ، فكرع فـي ذلك اللبن ونفث في الثردة من سمه ، والكلب رابض يرى ذلك ولم يجدله حيلة يصل بها الى الافعى ، وكان هناك جارية خرساء زمنى قد رأت ماصنع الأفعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار ، فقال : ياغلمان أدركـونى بالثردة فلما وضعت بين يديه أومأت الخرساء اليه فلم يفهم ماتقول ، ونبـح الكلب وصاح فلم يلتفت اليه والج في الصياح فلم يعلم مراده ، فقال للغلمان : نحوه عنى، ومديده الى اللبن بعد مارمى الى الكلب ماكان يرمى اليه ، فلم يلتفت الكلب الى شيء من ذلك ولم يلتفت الى غيرالملك.

فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن في فمه طفرالى وسط المائدة وادخل فمه وكرع من اللبن وسقط ميتا وتنثرلحمه ، وبقى الملك متعجباً من الكلب ومن فعله، فأومأت الخرساء اليهم فعرفوا مرادها وماصنع الكلب، فقال الملك لحاشيته هذا الكلب قد فدانى بنفسه وقد وجب أن نكافئه ، ومايحمله ويدفنه غيرى ، فدفنه وبنى عليه قبة في ظاهر المدينة .

(١٦) من أعجب ماحكى عن حاتم الطائى: هو أن أحد قياصرة الروم بلغته أخبار حاتم فاستغرب ذلك ، وكان قد بلغه أن لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده ، فأرسل اليه بعض حجابه يطلب منه الفرس هدية اليه، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك ، فلما دخل الحاجب ديارطيء ، سأل عن ابيات حاتم حتى دخل عليه ، فاستقبله ورحب به ، وهو لايعلم أنه حاجب الملك ، وكانت المواشى حينئذ في المراعى ، فلم يجد اليها سبيلا لقرى ضيفه .

فنحر الفرس وأضرم النار، ثم دخل الى ضيفه يحادثه، فأعلمه أنه رسول قيصر وقد حضر يستميحه الفرس فساء ذلك حاتماً وقال : هلا اعلمتنى قبل الان فانى قد نحرتها لك اذلم أجد جزوراً غيرها بين يدى ، فعجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا منك أكثرمما سمعنا :

(١٧) حكى أنه قيل لقيس بن سعد : هل رأيت قط أسخى منك ، قال : نعم، نزلنا بالبادية على امرأة فحضر زوجها فقالت : انه نـزل بك ضيفان ، فجاء بناقة فنحرها، وقال : شأنكم، فلما جاء الغد جاء بأخرى ونحرها وقال : شأنكم، فقلت: ماأكلنا من التى نحرت البارحة الا اليسير، فقال: انى لااطعم أضيافي الغاب، فأقمنا عنده أياماً والسماء تمطر وهو يفعل كذلك ، فلما أردنا الرحيل وضعنا في بيته مأة دينار وقلنا للمرأة : اعتذرى لنا منه ومضينا، فلما متع النهار اذارجل يصيح خلفنا : قفوا أيها الركب اللئام اعطيتمونا ثمن القرى، لتأخذنها والاطعنتكم برمحى، فأخذنا وانصرف .

(١٨) حكى أن الشعبى كلم يوماً عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى ، فقال له : أيها الأمير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم ، وان حبستهم بالحق فالعفو يسعهم فأطلقهم .

(١٩) حكى أن بطلميوس الأخير الذى كان ملك الروم كان يقول: ينبغى للعاقل

اذا أصبح أن ينظرفي المرآة فان رأى وجهه حسناً لم يشنه بقبح ، وان رآه قبيحاً لم يجمع بين قبيحين .

(٢٠) حكى أن رجلا ألح على الأحنف بالشتم ، فلما فرغ قال له : هل لك في الغداء ، فانك مذاليوم تحدو بجمال ثقال ، (وقال) له رجل : ان قلت واحدة لتسمعن عشراً ، فقال : وأنت ان قلت عشراً لم تسمع واحدة .

(٢١) حكى عن بعض الشعراء أنه دخل على أحد الملوك فوجده جالساً والى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة، وعليها من الحلي وأنواع الجواهر واللآلى مالا يوصف، فصار الشاعر يمتدحه وهو يسهو عن استماعه ، فلما خرج كتب على الباب:

لقد ضاع شعرى على بابكم * كما ضاع در على خالصه

فقرأه بعض حاشية الخليفة وأخبره به ، فغضب لذلك وأمره باحضار الشاعر، فلما وصل الى الباب مسح العينين اللتين في لفظة ضاع ، وأحضر بين يديه ، فقال له : ماكتبت على الباب ؟ قال : كتبت :

لقد ضاء شعرى على بابكم * كماضاء در على خالصه

فاعجبه ذلك وأنعم عليه ، وخرج الشاعر وهو يقول : لله درك من شعر قلعت عيناه فأبصر .

(٢٢) من ارق ماحكى أن المتنبىء امتدح بعض اعداء صاحب مملكته ، فبلغه ذلك فتوعد للمتنبىء بالقتل ، فخرج هارباً ثم اختفى مدة ، فاخبر الملك أنه ببلدة كذا ، فقال الملك لكاتبه : اكتب المتنبىء كتاباً ولطف له العبارة، واستعطف خاطره وأخبره أنى رضيت عنه ، ومره بالرجوع الينا، فاذا جاء الينا فعلنا به مانريد وكان بين الكاتب والمتنبىء مصادقة في السر، فلم يسع الكاتب الا الامتثال، فكتب كتاباً ولم يقدر أن يدس فيه شيئاً خوفاً من الملك ان يقرأه قبل ختمه، غير أنه لما انتهى الى آخره، وكتب ان شاء الله تعالى شدد النون (ان) وقرأه السلطان وختمه وبعث

به الى المتنبيء فلما وصل اليه ورأى تشديد النون، ارتحل من تلك البلدة على الفور فقيل له في ذلك، فقال : أشار الكاتب بتشديد النون الى ما جاء في القرآن الكريم (ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين) ، فانظر الى بلوغ هذا الغرض بالطف عبارة .

(ويحكى) أن المتنبيء كتب الجواب وزاد ألفاً في آخر لفظه ان اشارة الى ما جاء في القرآن الكريم : (انالن ندخلها ابداً ماداموا فيها) .

(٢٣) حكى أنه وشي بابن سيد عند أبى جعفر فجافاه فكتب اليه :

ولاعزوأن تعفو وأنت ابن من غدا * يعود عفواً عن كبار الجرائم
لكم آل عمار بيـــوت رفيعة * تشيد من كسب الثنا بدعائم
اذا نحن أذنبنا رجونا ثوابكم * ولم نقتنع بالعفودون المكارم
وانك فرع من اصول كريمة * وهل تلد الازهـار غير الكمائم
وانـــى مظلوم لزور سمعته * وقد جئت أرجو العفوفي زى ظالم

فعفاعنه وقربه اليه ووصله .

---

(٢٤) حكى أن شاعراً دخل يوماً على الملك الواثق وقال له :

انى رأيتك سيدى في مجلس * قعد الملوك بحافتيه وقاموا
فكأنك الدهر الصؤول عليهم * وكأنهم من حولك الأيام

فقال : احسنت ، كم أملت اطلب ماتشاء ، قال : يامولاى يدك بالعطية أوسع من لساني بالمسئلة ، فوهبه الف دينار ، وخلع عليه .

(٢٥) حكى عن الخنساء أنها قالت في أخيها وقد أردات مساواته بأبيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة مدح لاينقص به حق الولد :

جارى أباه فأقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الفجر

و هما وقد برزا كأنهما　＊　صقران قد حطا على وكر
برقت صفيحة وجه والده　＊　ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه　＊　لولا جلال السن والكبر

(٢٦) حكى عن أبي العالية أنه قال : دخل التيمى الى الفضل بن الربيع في يوم عيد فأنشده :

لعمرك ماالأشراف في كل بلدة　＊　وان عظموا للفضل الا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعاً　＊　اذا مابدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة　＊　و كل جليل عنده متواضع

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

(٢٧) لما ولى عمر بن عبد العزيز وقد عليه الوفود من كل بلد ، فوفد عليه الحجازيون ، فتقدم منهم غلام للكلام ، وكان حديث السن ، فقال عمر : لينطق من هو أسن منك ، فقال الغلام : أصلح الله الأمير ، انما المرء بأصغرية قلبه ولسانه ، فاذا منح الله العبد لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استحق الكلام ، ولو أن الأمر ياأمير . . . بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا ، فتعجب عمر من كلامه وسأل عن سنه فاذا هو ابن احدى عشرة سنة ، فتمثل عمر عند ذلك بقول الشاعر :

تعلم فليس المرء يولد عالماً　＊　وليس أخو علم كمن هو جاهل
و ان كبير القوم لا علم عنده　＊　صغير اذا التفت عليه المحافل

(٢٨) حكى عن الجاحظ أنه قال : دخلت على محمد بن اسحاق أمير بغداد في أيام ولايته و هو جالس في الديوان والناس مثل بين يديه كأن على رؤوسهم الطير ، ثم دخلت اليه بعد مدة وهو معزول ، وقد رأيته جالس وحده في خزانة كتبه وحواليه الكتب والدفاتر والمحابر والمساطر ، فما رأيته أهيب منه في تلك الحال .

(٢٩) حكى عن أبي العلاء صاعد أنه ألف كتباً ، منها كتاب الفصوص ، واتفق لهذا الكتاب من عجائب الاتفاق وان أبا العلاء دفعه حين كمل لغلام له يحمله بين يديه ، وعبر النهر (نهر قرطبة) ، فحانت الغلام رجله فسقط في النهر هو والكتاب ، فقال في ذلك بعض الشعراء وهو العريف بيتاً مطبوعاً بحضور المنصور وهو :

قد غاص فى البحر كتاب الفصوص * وهكـذا كـل ثقيـل يغوص

فضحك المنصور والحاضرون ، فلم يرع ذلك صاعداً ولاهالة :

وقال مرتجلا مجيبا لابن العريف :

عاد الى معدنه انما * توجد في قعر البحار الفصوص

(٣٠) حكى أنه سلم على المتنبيء بعض أصحابه فلم يرد ، فقال معتذرا :

اذ كنت حين لقيتني * متوجعاً لتغيبك

فشغلت عن رد السلا * م وكان شغلى عنك بك

* (أشعار أدبية أنيقه ممتعة) *

(قال) مهذب الدين :

يا ربة الحسن من بالصد أوصاك * حتى قلتني لفرط الهجر مغناك

ويافتـاة بفتيـان القوام أست * من ذاترى في الورى بالقتل أفناك

ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا * فالله يعلم انا ما نسيناك

ما آن أن تعطفي جوداً علي فقد * أضحى فؤادى أسيراً لحظ عيناك

(وقال) الشيخ جمال الدين :

أ أغصان بان ما أرى أم شمائل * وأقمار تم ما تضم الغلائل

وبيض رقاق أم جفون بواتر * وسمرد قاق أم قد ود عوامل

و تلك نبال أم لحوظ رواشق * لها هدف منا الحشا والمقاتل
أمير جمال و الملاح جنوده * يجور علينا قده وهو عادل
له حاجب عن مقلتي حجب الكرى * وناظره الفتان في القلب عامل

(وقال) القاضي شمس الدين :

سقى طللا حلته سلمى معاهد * و حياه من دمعى مذاب وجامد
فربع به سلمى مصيف ومربع * و أرض نأت عنها قفار جلامد
رعى الله دهراً سالمتنى صروفه * وظلت لياليه لسلمى تساعد
و أيامنا بالقرب بيض أزاهر * و أوقاتنا بالوصل خضر أمالد
و أروا حنا ممزوجة و قلوبنا * ونحن كأنا في الحقيقة واحد
و لم يختر التفريق منى بخاطر * ولم تحسب الأيام فينا تعاند
فهل أنت ياسلمى وقد حكم الهوى * كما كنت لى أم جار بالقرب حائد
وهل ودنا باق والا تغيرت * على عادة الأيام منك العوائد
وهل محيت اثار رسم حديثنا * وأنساك حفظ الود هذا التباعد
وهل تذكرين الود اذ نحن باللوى * وقولك لاعاش الخشون المعاند
فان كنت حبل الود أصرمت طرفه * فودى طريف في هواك وتالد
وأن قلت ان الحب غيره النوى * لعمرى وجدى بالحشاشة واحد

(وقال) أيضاً :

خيال سلمى عن الأجفان لم يغب * وطيفها عن عيانى غير محتجب
وذكرها انس روحى وهى نائية * والقلب مازال عنها غير منقلب

(وقال) القاضي كمال الدين :

الله اكبر كل الحسن في العرب * كم تحت كمة ذا التركى من عجب
صبح الجبين بليل الشعر منعقد * والخد يجمع بين الماء واللهب

تنفست عن عبير الراح ريقته * و افتر مبسمه الشهدى عن حبيب

(وقال) القاضى الفاضل :

شرخ الشباب بحبكم افنيته * و العمر فى كلف بكم قضيته
لله داء في الفؤاد اجنة * تزداد نكساً كلما داويته
قالوا حبيبك في التنحى مسرف * قاس على العشاق قلت فديته

(وقال) الخير السمنانى :

سار الفؤاد مع الأحباب اذ ساروا * و دمع عينى على خدى مدرار
و الجسم منى نحيل يوم بينهم * وفي فؤادى من تذكارهم نار
انى وقفت على الأطلال أسألها * فقلت ماصنع الأحباب يادار
فأخبرتنى و لم تنطق جوانبها * ان الأحبة يامحزون قد ساروا
فقلت وا حزناً من بعد بعدهم * ياليتنى ضمنى ترب واحجار

(وقال) أيضاً :

احن الى الوادى الذى يسكنونه * حنين ألوف غاب عنه قرينه
وأشتاقكم شوق العليل لبرئه * وقد مل اسيه وكل انينه

(وقال) آخر :

الا أهل ودى كيف عهدى لديكم * فهل شوقكم نحوى كشوقى اليكم
وهل صرتم بعدى كماصرت بعدكم * وهل عندكم وجدى كوجدى لديكم
فان قر عينى مرة بلقاء كم * سلمنا والا فالسلام عليكم

(وقال) آخر :

تذكرت أيامـاً لنـا و لياليـا * مضت فجرت من ذكرهن دموع
الاهل لنا يوماً من الدهر أوبة * وهل لى الى الأرض الحبيب رجوع
و هـل بعد تفريق الأحبة وصلة * و هـل لنجوم قـد افلن طلوع

(وقال) آخر :

بكيت على فراقك بعد بعد　＊　فأنزعت الجفان من الجفون
ولو أني بكيت بقدر ودى　＊　لأجريت العيون من العيون

(وقال) آخر :

كتمت اسم الحبيب على العباد　＊　و رددت الصبابة في فؤاد
فواشوقاً الى بلد خلى　＊　لعلي باسم من اهوى انادى

(اقول) : وتنسب هذان البيتان لعلية أخت الرشيد .

* (فائدة ادبية طريفة) *

(قال) بعض اعلام الادباء قديماً : انه لا يستطيع احد ان يأتى لهذا البيت بثان وهو :

يا فارهاً من تحته فاره　＊　انى لما تكرهه كاره

قال ابوعبدالله بن خالويه : قد استخرجت من كتب اللغة على (فاره) و(كاره) عشرين حرفاً :

(الفاره) : الجلد اليابس ، والفاره ايضاً الفادح ابدلت الحاء هاء ، كما قالوا: الماده في المادح .

(وماره) : بمعنى مارح ، والكاره فاعل من كرهت ، والكاره ايضاً الإطم ، الكرهاء بمعنى الوجه

(والفاره) فاعل من فره ، وليس في العربية فعل فهوفاعل بغيرخلاف الاذلك وقد يجيء عقر فهو عاقر ، وحمض فهوحامض و كمل فهو كامل ، ومثل فهو مائل .

(والجاره) : المعلن فاعل من الجراهة ، كالكاره من الكراهة ، يقول : سمعت جراهية القوم ، اى علانيهم دون سرهم .

(والماره) : الرجل الذى لاكحل في عينيه ، ويقال ايضاً : رجل امره، وامرأة مرهاء .

(والشاره) : من قولهم شرهت نفسه ، والرجل شاره بعد قليل وشره في الحال .

(والواره) : الاحمق ، ومن هو اوره في ورهاء .

(والطاره): بمعني الطارح ابدلوا من الحاء هاء .

(والباره) : المترجرج من النعمة ، ومنه البرهرهة ، اى الناعمة .

(والداره) : السيد وهو المدره والداره ايضاً البوارق، والداده ايضاً السكير وينشد :

الا اسقيا الداره خمساً بالقدح * ليلحق الداره من كان اصطبح

(والباره ، والتاره) : بمعنى البارج والتارح ، ثم قال : والهاره ، هو الاره ، واصله الارج ، وزعم انه من هرهيت بمعنى ارحت، ولايجيء فاعل من ارحت .

(قال) ابن خالويه : ونظمها الكندي فقال :

ان الذى يسمو الى مثل ما * شيدت من اكرومة واره
ياسيف دين الله عش سالماً * فالدين ما عشت به باره
ودم لاهل العلم مادامت * الدنيا فانت العالم الداره
كم عند اهل الروم من وقعة * ذكرك في الدنيا بها جاره
عففت الا عن نفوس لهم * انت اليهم ابداً شاره
وكم لهم من مقلة طرفها * مازال من ادمعها ماره
انت لاذلال العدا حيث ما * كانوا واعز ازالهدى عاره
كم تشتكي الخليل اليك السر * ى هل انت بالرفق لها آره
انحلتها بالغزو حتى استوى * في الاين منها الجذع والفاره

هذى توافي الخالو يهي لا * يطرح منها لفظة طاره
الفها الكندى طوعاً لكم * لايستوى الطائع والكاره
والخلعة الحسناء حقي على * ماقلته والمركب الفاره

* (من شعر أبى عمران (١) المارتلى الزاهد) *

الى كم أقــول فلا أفعل * وكم ذا أحوم ولاأنزل
وأزجر عينى فلا ترعوى * وأنصح نفسى فـلا تقبـل
وكم ذا تعلل لى ويحها * بعل وسوف وكم تمطل
وكم ذا أومـل طـول البقا * وأغفل والمـوت لايغفل
وفـي كل يوم ينادى بنا * منادى الرحيل ألاافارحلوا
أمن بعد سبعين أرجو البقا * و سبـع أتت بعدها تعجل
كأن بى وشيكاً الى مصرعي * يساق بنعشــى ولا أمهل
فياليت شعرى بعد السؤال * وطـول المقام لما أنقل

* (شعر آخرله ايضاً) *

اسمع أخـى نصيحتى * والنصح من محض الديانة
لا تقربن الـى الشها * دة والوساطة والأمانة
تسلم من أن تعزى لزو * ر أو فضـــول أو خيانة

* (شعر للوزير الطبيب محمد بن عبد الملك ابن زهر) *

رمت كبدى أخت السماء فأقصدت * الابأبـى رام يصيب ولايخطـى

---

١) أبى عثمان (نسخة).

قـريبة مابين الخلاخيل ان مشت * بعيدة ما بين القلادة والقرط
نعمت بها حتى أتيحت لنا النوى * كذا شيم الأيام تأخذ ماتعطى

* (شعر لابن خفاجة) *

لقد زار من أهوى على غيرموعد * فعاينت بـدرالتم ذاك التلاقيا
وعاتبته والعتب يحلو حديثه * وقد بلغت روحى لديه التراقيا
فلما اجتمعنا قلت من فرحى به * من الشعربيتاً والدمـوع سواقيا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن أن لاتلاقيا

* (كلمه عسجدية فى الطب للامام الصادق عليه السلام) *

(روى) عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : (ثلاثة) يسمن ، و(ثلاثة) يهزلن ، (فاما التى يسمن) : فادمان الحمام ، وشم الرائحة الطيبة ، ولبس الثياب اللينة ، (واما التى يهزلن): فادمان أكل البيض، والسمك ، والضلع ـ اىامتلاء البطن من الطعام ـ .

(يقول) جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد نجاه الله من شر أهل الكيد والمكائد : ان الطب الحديث قدكشف النقاب عن سر هذا الهزال الذى يتولد من ادمان أكل البيض والسمك فقال : ان في هذين الطعامين مادة تسمى (البروتين) ، وهذه المادة لا يستطيع الجسم أن يتحمل منها الا كمية محدودة، ان زادت عليهـا أضرت الجسم وأضعفت قواه ، وقد قدر الطبيب الامريكى (باسلو) ان الحد الأقصى لمقدار (البروتين) الذى يستطيع الجسم أن يمثله لا يد أن يتخلص منه ، ومعنى ذلك اجهاد الكليتين وتحميلهما فوق طاقتهما .

* (فوائد نافعة طريفة) *

(جاء) في كتاب الجامعة لمهذب الدين : ان حمى الربع يفيدها أكل لحم الجراد في يوم الراحة أربعة أدوار ، وكذا تعليق شعرات من لحية التيس ، أوقرن حية ، أو البخور بحب الأترج أوبجلد القنفذ ، والغب ينفعها تعليق عين السرطان النهرى ، والسموم يفيدها شرب نصف من الفاد زهر المعدنى أوالحيوانى أوالطين المختوم أو الزمرد أو مثقال من أنفحة الأرنب أو بول الانسان أو ثلاث دراهم من لب حب الأترج .

(وقال) أيضاً : من علق عليه ثلاث بندقات لم تلسعه عقرب .

(وأيضاً) : اذا سقط المصروع بلؤلوء محلول أبرىء من يومه مرة واحدة .

(وأيضاً): اذا وضع خمس ورقات تحت وسادة المريض بغير علمه ورأسها الى جهة رأسه تام نوماً حسناً .

(وكذا) قرن غريضاء اذا لف في منديل ووضع تحت الوسادة فانه يجلب النوم ، وكذا رماده .

(وكذا) أكل ثلاث حبات أو خمس حب من حب كاكنج نام نوماً لذيذاً .

(واذا) وضع الشب اليمانى تحت الوسادة دفع الفزع في النوم ، واذا أضيف اليه برادة الحديد نفع الغطيط .

(ومن) وضع تحت وسادته شيئاً من الرجلة لم يرحلماً .

(ومن) لف عوداً من الدار شيشعان في خريرة صفراء ووضعه تحتها في ليلة البدر ، رأى فى منامه مايريد ، (وكذا) مرقشيشاء الذهبية .

(واذا) خضب المرعوف يده الى نصف معصميه بعشرين درهم حناء وعشرة دراهم خبطيانا رومينا انقطع رعافه .

(وإذا) خلط رماد شعر انسان بدهن ورد وقطر في الأذن نفع وجع الأسنان.

(وإذا) مضغ الباذروج يوم نزول الشمس في الحمل امتنع وجع الأسنان سنة .

(وإذا) قال: لله علي كذا أن لا آكل عناباً ولا لحم فرس وفعل ذلك، لم يوجع أسنانه عامه ذلك .

(وعك) النحاس الخالص ، ثم شمه يسكن الفواق .

(وابتلاع) ثلاث سمكات صغار حية على الريق يشفي اليرقان .

(وإذا) جاء عشاء الى شجرة كبيرة وقال لها : أنت بواسير فلان بن فلانة ، ثم جاء سحراً وقال لها ذلك ، وقلعها بغير حديد قلعت البواسير من ذلك الشخص .

(وإذا) علق على الفخذ عشرة دراهم زعفراناً خالصاً سهل الولادة .

(وإذا) طلى الثواليل بالنوره يدفعها .

(وإذا) طلى القوباء والبرص أو البهق بالمنى زال مع التكرار .

(ووضع) شعر الانسان المبلول بالخل ينفع عضة الكلب من ساعته .

(وإذا) أبخر البيت بأصل الرمان أو قضبانه أو أصل السوس أو الحلتيت أو حب الفار أو السكبينج أو البنجيكشت أو الأظلاف أو الحوافر أو السنور هربت الهوام .

(والحيات) يطردها الكبريت والنوشادر بالخل ، ويوضع الخردل الأحمر على مساكنها فتهرب منها .

(ويطردها) ايضاً التبخير بأظلاف المعز وقرون الابل وشعر الانسان والسكبينج والزفت والمقل والعاقرقرحا ، الرش بماء النوشادر .

(والعقارب) يطردها الفجل المشدوخ وورقه وعصارته ، وتوضع قطعة من الفجل على ثقبها فلم تتجاسر على الخروج ويقتلها .

(ويطردها) ايضاً التبخير بالعقرب نفسه وبالزرنيخ الأصفر، والكبريت، والقنة

وحافر الحمار، وشحم الماعز، ويعجن هذه الأشياء بالشحم المذكور وتبخر به عند ثقبها فيخرجها من حجرها .

(وقيل) من لدغته عقرب اوحية ، فجعل في دبره قطعة ملح سكن ألمه .

(والبراغيث) يطردها برش النبت، بطبيخ الحنظل أو نقوعه، وطبيخ الحسك والخرنوب ، والشونيز ، والفوتنج، وماء السداب ، ودم التيس ، يجعل في حفيرة فتأوى اليه البراغيث ، والقمل يطردها الفرار المحلول، (وفي بعض النسخ) يقتلها الفرار المقتول .

(والبعوض) يقتله التدخين، بنشارة خشب الصنوبر، أوبالشونيز، أوالكبريت، أوالتبن ، أوالسرجين البقرى ، أوالزاج ، أوالورق السرو ، أوجوزه ، والبرش يطبخ هذه .

(والذباب) يطرده التدخين بطبخ الخربق الأسود، والكندش، أوورق القرع اليابس.

(والفارة) يقتله ويطرده المرتك ، والخربق، والمسك، والبنج، وأصل الكبر وخبث الحديد ، وبصل الفار، وسم الفار ، (ويوضع) المقناطيس أوالقطران على ثقبها فيهرب ويسلخ الذكر منه، ويقطع ذنبه، ويربط بخيط صوف فيهرب الباقي .

(والنمل) يطرده التدخين بالنمل نفسه ، والكبريت أوالقطران ، أوالحلتيت الذكر، أوالزفت ، أومرارة الثور ، أوالمقناطيس، اذا صب في حجرها ، اووضع عليه ، ويمسح خيط بالقطران ، أوالحلتيت ، ويدار على الموضع فلاتقربه نملة .

(والزنبور) يطرده رائحة الكبريت ، أوالنورة ، أوالثوم ، ولايقرب الملطح بطبخ الخطمى ، أوعصارة الخبازى ، أوالزيت .

(والأرضة) يطردها الهدهد، اذا جعل في البيت ، والتدخين باغصانه وريشه .

(والسوسة) يطردها الفوتنج ، وقشور الأترج ، وماء الحنظل.

(والسام) أبرص يطرده وجود الزعفران في البيت .

(وقيل) ان السنور يهرب من الدهن الورد .

(والتمضمض) بالسعد يستحكم الأسنان المتحركة .

(واذا) سحق اطريلال ونفخ في الأنف أسقط الجنين .

* (حديث شريف مأثور) *

(روى) عن الامام أمير المؤمنين على (عليه السلام) أنه قال : البطنة تذهب الفطنة ، (وعن) بعضهم : أقلل طعامك تحمد منامك .

* (احاديث مأثورة فى التمريض والحمية) *

(روى) الشيخ الأجل الأعظم الصدوق (عطر الله مثواه) في العلل باسناده الى الامام الكاظم (عليه السلام) أنه قال : ارفعوا معالجة الأطباء ماائدفع الداء عنكم فانه بمنزلة البناء ، قليله يجر الى كثير ، يعنى أن الشروع في التداوى ، لقليل الداء يوجب زيادة المرض والاحتياج الى دواء أعظم .

(وروى) ايضاً في الخصال ، مسنداً الى الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : من ظهرت صحته على سقمه فعالج نفسه بشيء فمات فأنا الى الله منهم بريء .

(قال) العلامة الكبير المحدث الجزائرى (اعلى الله مقامه) الظاهر من سياق هذا الحديث الشريف حرمة التداوى بدون طغيان المرض وشدته ، أو الحاجة الشديدة اليه ، ثم لما كان مستند هذا الخبر ضعيف ، حمل على الكراهة نظراً الى اطلاق غيره .

(وروى) عن النبى الأعظم (ص) أنه قال : اثنان عليلان : محتم ومريض مخلط .

(وروى) ايضاً عنه (ص) أنه قال : لاتكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله

يطعمهم ويسقيهم .

(وروى) عن الامام الكاظم (ع) أنه قال : ليس الحمية أنْ تدع الشيء أصلا لاتأكل منه ، ولكن الحمية أن تأكل منه وتخفف .

(وروى) عن الامام الصادق (ع) أنه قال : يحمى المريض عشرة أيام، (وفي) حديث آخر أحد عشر يوماً .

(وروى) أن أقصى الحمية اربعة عشر يوماً .

(وقال) (ع) : لاتنفع الحمية بعد سبعة أيام .

(وعن) محمد بن الفيض قال: قلت : جعلت فداك يمرض منا المريض فيأمره المعالجون بالحمية ، قال : لا، ولكنا أهل البيت لانحتمي الامن التمر، ونتداوى بالتفاح والماء البارد ، قال : قلت : ولم تحتمون من التمر؟ قال : لان رسول الله (ص) حمى علياً منه في مرضه .

(وروى) عن الامام الصادق (ع) أنه قال : من أخذ اظفاره كل خميس لم ترمد عيناه ، ومن أخذها كل جمعة خرج من تحت كل ظفر داء .

(وروى) ايضاً عنه (ع) : أنه كان يقلم اظفاره كل خميس يبدأ بالخنصر الأيمن ثم يبدأ بالأيسر ، وقال : من فعل ذلك كان كمن أخذ أماناً من الرمد .

* (دوران الدم في البدن) *

(ذكر) بعض علماء التشريح من كبار اطباء الغرب في مقال له قال : ان دوران الدم في بدن الانسان على قسمين : كبير وصغير .

(أما) الكبير فهو خروج الدم من بطن أيسر القلب ووصوله بتوسط الشرائين الى جميع الأعماق وأقاصي البدن وعوده بتوسط الأوردة الى مخزن بطن ايمن القلب .

(وأما) الصغير فهو حركة الدم من مخزن بطن أيمن القلب ودخوله في بطن ايمنه ، ومن بطن الأيمن بتوسط الشريان الوريدى يدخل في الرأتين، وفي الرأتين بواسطة دخول (اكسيجن) وهو الهواء الحياتى وخروج (كاربون) وهو الهواء السمى ، وهو السبب في تسويد الدم يصفى ، ثم بتوسط الوريد الشريانى يدخل في مخزن بطن الأيسر ومن مخزن الأيسر يدخل في بطن الأيسر، ومدة تمام الدور في الصورتين في جميع البدن تكون ثلاث دقائق تقريباً ، ولهذا مدة تأثير السمومات القتالة في تمام البدن يحتاج الى ثلاث دقائق من الزمان .

(ثم) ان الأجزاء التركيبية من الدم قد حددوها اولا الى الجزء المنجمد والجزء المائى ، أما مادة المنجمد فهى عبارة في كل وبل وفبرين، وفيها الحديد والألياف نسبتها بالنسبة الى تمام كمية الدم مأة وثلاثين بالنسبة الى ألف ، يعنى في كل ألف مثقال من الدم، مثلا مأة وثلاثون جزء من مادة المنجمد ، وثمانمأة وسبعين جزء من مادة المائية ، وفيها أجزاء مثل بياض البيض والدهنية ، والأملاح المعدنية ملح الطعام والنورة والطباشير والسودا والشورة وقليا وغيرها فتبارك الله أحسن الخالقين.

* (تركيب الامعاء) *

(قالوا) : ان القناة الهضمية التى هى عبارة عن مجرى المأكول والمشروب والمعدة والأمعاء ، تنقسم الى أقسام باصطلاح الأطباء واهل التشريح .

القسمة الأولى منها، المرى وهو كالقصبة التى يدخل فيها المأكول والمشروب ويرد في المعدة ، والمعدة بمنزلة كيس غشائى تكون الأغذية فيها كيموساً .

وأما الأمعاء فهى على قسمين ، أمعاء دقاق وأمعاء غلاظ .

أما الأمعاء الدقاق فالقطعة المتصلة بالمعدة تسمى، باثنى عشرى، وبعدها المعاء الصائم ، وبعدها اللفايفى .

وأما الأسماء الغلاظ فأولها الأعور وهى متصلة بقولون ، وقولون منقسم الى أقسام ثلاثة (صاعد) و(متعرض) و(نازل)، والقسمة الثالثة المستقيم ، وهو الذى ينتهى الى الخاتم .

(أكثر الادواء والاوجاع فى كلام العرب جاء على وزن فعال)

(قالوا) ان اكثر الادواء والاوجاع في كلام العرب على فعال (كالصداع) ، و(السعال) ، و(الزكام) ، و(البحاح) ، و(القحاب)، (الخنان) ، و(الدوار) ، و(النحاز) ، و(الصدام)، و(الهلاس) ، و(السلال) ، و(الهيام) ،و(الرداع) و(الكباد) ، و(الخمار) ، و(الزحار) ، و(الصفار) ، و(السلاق) ، و(الكزاز) و(الفواق) ، (الخناق) .

* (اكثراسماء الادوية جاءت على وزن فعول) *

(كما) قالوا : ان اكثر اسماء الادوية جاءت على وزن فعول (كالوجور) ، و(اللدود) ، و(السعوط) ، و(اللعوق) ، و(السنون) ، و(البرود) ، و(المرور) ، و (السفوف) ، و (الغسول) ، و (النطول) .

* (ترتيب أحوال العليل) *

(يقال) فلان عليل ، ثم سقيم ، ومريض ، ثم وقيذ ، ثم دنف ، ثم حرض ومحرض (وهو الذى لاحى فيرجى ، ولاميت فينسى) .

* (تفصيل اوجاع الاعضاء وأدوائها على غيرأستقصاء) *

(قالوا) : ان الوجع اذا كان في الرأس فهو صداع ، فاذا كان في شق الرأس

فهو شقيقة ، فاذاكان في العين فهو عائر، فاذاكان في اللسان فهو قلاع فاذا كان في الحلق فهوعذرة وذبحة ، فاذاكان في العنق من قلق وسادا وغيره فهو لبن (لين نسخة) واجل ، فاذا كان في الكبد فهو كباد ، فاذاكان في البطن فهو قداد .

(وعن) الأصمعى أنه قال : فاذاكان في المفاصل واليدين والرجلين فهو رثية فاذاكان في الجسد كله فهورداع ، وأنشد :

فواحزنى وعاودنى رداعى * وكان فراق خلى كالخداع

فان كان في الظهر فهو خزرة ، (عن أبى عبيد عن العدبس) وأنشد :

داوبها ظهرك من أوجاعه * من خزرات فيه وانقطاعه

فاذاكان في الأضلاع فهو شوصة ، فاذاكان في المثانة فهوحصاة ، (وهى حجر يتولد فيها من خلط غليظ يستحجر) .

* (تفصيل الادواء وأوصافها) *

(قالوا) : ان الداء اسم جامع لكل مرض وعيب ظاهر اوباطن حتى يقال : داء الشيخ أشد الادواء ، فاذا اعيا الأطباء فهو عياء ، فاذاكان يزيد على الأيام فهو عضال ، فاذاكان لادواء له فهوعقام ، فاذاكان لايبرأ بالعلاج، فهو ناجس ونجيس، فاذا عتق وأتت عليه الأزمنة فهو مزمن ، فاذالم يعلم به حتى يظهر منه شر وعر فهو الداء الدفين .

* (ترتيب أوجاع الحلق) *

(وقالوا) : ان الحرة حرارة في الحلق ، فاذا زادت فهى الحروة ، ثم الثحثحة ، ثم الجأز ، ثم الشرق ، ثم الفوق ، ثم الجرض ، ثم العسف ، وهو عند خروج الروح .

(وقال) بعضهم : الثحثحة ، ثم السعال ، ثم البحاح ، ثم القحاب ، ثم

الخناق ، ثم الذبحة .

* (الادواء التى تعترى للانسان من كثرة الاكل) *

(اذا) فرط شبع الانسان فقارب الأتخام قيل : بشم ، ثم سنق ، فاذا اتخم قيل : جفس ، فاذا غلب الدسم على قلبه قيل : طسبيء وطنخ ، فاذا اكل لحم نعجة فثقل على قلبه قيل : نعج ، وينشد :

كأن القوم عشوا لحم ضأن * فهم نعجون قد مالت طلاهم

(فاذا) أكل التمر على الريق ثم شرب عليه فاصابه من ذلك داء ، قيل: قبض.

* (جملة من أسماء الامراض والقاب العلل والاوجاع) *
* (وذلك من نقل اللغويين واصطلاحات الاطباء)*

(قالوا) : ان (الوباء) المرض العام ، (العداد) المرض الذى يأتى لوقت معلوم ، مثل حمى الربع ، والغب ، وعادية السم ، (الخلج) أن يشتكى الرجل عظامه من طول تعب أو مشى ، (التوصيم) شبه فترة يجدها الانسان في اعضائه ، (العلز) القلق من الوجع، (العلوص) الوجع من التخمة ، (الهيضة) أن يصيب الانسان مغص و كرب يحدث بعدهما قيء واختلاف، (الخلفة) أن لايلبث الطعام في البطن اللبث المعتاد ، بل يخرج سريعاً ، وهو بحاله لم يتغير مع لذع ووجع واختلاف صديدى ، (الدوار) أن يكون الانسان كأنه يدار به وتظلم عينه ويهم بالسقوط ، (السبات) أن يكون ملقى كالنائم ثم يحس ويتحرك ، الا أنـه مغمض العينين ، وربما فتحهما ثـم عاد ، (الفالج) ذهاب الحس والحركة عـن بعض اعضائه ، (اللقوة) أن يتعوج وجهه ولايقدر على تغميض احدى عينيه، (التشنج) أن يتقلص عضو من أعضائه ، (الكابوس) أن يحس في نومه كأن انساناً ثقيلا قـد وقع عليه وضغطه وأخذ بأنفاسه ، (الاستسقاء) أن ينتفخ البطن وغيره من الأعضاء

ويدوم عطش صاحبه ، (الجذام) علة تعفن الأعضاء وتشنجها وتعوجها ، وتبيح الصوت ، وتمرط الشعر ، (السكتة) أن يكون الانسان كأنه ملقى كالنائم يغط من غير نوم ولايحس اذا جس (الشخوص) أن يكون ملقى لايطرف وهو شاخص ، (الصرع) أن يكون الانسان يخر ساقطاً ويلتوى ويضطرب ويفقد العقل ، (ذات الجنب) وجع تحت الأضلاع ناخس مع سعال وحمى ، (ذات الرئة) قرحة في الرئة يضيق منها النفس، (الشوصة) ريح تنعقد في الاضلاع ، (الفتق) أن يكون بالرجل نتوء في مراق البطن فاذا هو استلقى وغمره الى داخل غاب ، واذا استوى عاد ، (الدوالى) عروق تظهر في الساق غلاظ ملتوية شديدة الخضرة والغلظ ، (داء الفيل) أن تتورم الساق كلها وتغلظ ، (المالنخوليا) و(الماليخوليا) ضرب من الجنون ، وهو أن يحدث بالانسان افكار رديئة ، ويغلبه الحزن والخوف وربما صرخ ونطق بتلك الأفكار وخلط في كلامه ، (السل) أن ينتقص لحم الانسان بعد سعال ومرض وهو الهلس والهلاس، (الشهوة الكلبية) ان يدوم جوع الانسان ثم يأكل الكثير ويثقل ذلك عليه فيقيئه أو يقيمه ، (يقال : كلبت شهوته كلباً ، كما يقال: كلب البرد، اذااشتد، ومنه الكلب الكلب الذى يجن)، (اليرقان) و(الأرقان) هو أن تصفر عينا الانسان ولونه لامتلاء مرارته واختلاط المرة بدمه ، (القولنج) اعتقال الطبيعة لانسداد المعا المسمى قولون بالرومية ، (الحصاة) حجر يتولد في المثانة أو الكلية من خلط غليظ ينعقد فيها ويستحجر، (سلس البول) أن يكثر في الانسان البول بلاحرقة ، (البواسير) في المقعدة أن يخرج دم عبيط وربما كان بها نتوء وغور يسيل منه صديد وربما كان معلقا .

(جملة من اسماء الاورام ، والجراحات والثبورة والقروح)

(قالوا) ان (النقرس) وجع المفاصل لمواد تنصب اليها (الدمل) خراج دموى

سمى بذلك ، لانه الى الاند مال مائل (الداجس) ورم يأخذ في الاظفار ويظهر عليها شديد الضربان (وأصله من الدحس وهو ورم يكون في أطرة حافر الدابة) (الشرى) داء يأخذ في الجلد أحمر كهيئة الدراهم ، (الحصبة) بثور الى الحمرة ماهى (ماهو ، نسخة)، (الحصف) بثور تثور من كثرة العرق، (الحماق) مثل الجدرى (عن الكسائى) (السعفة) في الرأس أوالوجه قروح ربماكانت قحلة يابسة وربما كانت رطبة يسيل منها صديد ، (السرطان) ورم صلب له أصل في الجسد كبير تسقيه عروق خضر، (الخنازير) اشباه الغدد في العنق ، (السلعة) زيادة تحدث في الجسد فقد تكون من مقدار حمصة الى بطيخة ، (الفلاع) بثور في اللسان ، (النملة) بثور صغار مع ورم قليل وحكة وحرقة وحرارة في اللمس تسرع الى التقريح [1] (النار الفارسية) نفاخات ممتلئة ماء رقيقا تخرج بعد حكة ولهب .

* (مايتولد فى بدن الانسان من الفضول والاوساخ) *

(أما) مايتولد في بدن الانسان من الفضول والأوساخ ، اذاكان في العين فهو رمض ، فاذا جف فهو غمص ، فاذاكان في الأنف فهو مخاط ، فاذا جف فهو نفف فاذاكان في الأسنان فهو حفر، فاذاكان في الشدقين عند الغضب وكثرة الكلام كالزبد فهو زبب ، فاذاكان في الأذن فهواف ، فاذاكان في الأظفار فهو تف ، فاذا كان في الرأس واللحية فهوحزاز وهبرية وابريه ، فاذاكان في سائر البدن فهودرن .

* (أقسام البكاء) *

(قال) الثعالبى في فقه اللغة في ترتيب البكاء : اذا تهيأ الانسان للبكاء ، قيل : اجهش ، فاذا امتلأت عينه دموعاً ، قيل : اعزورقت عينه وترقرقت ، فاذا سالت ، قيل : دمعت وهمعت ، فاذا حاكت دموعها المطر ، قيل : همت ، فاذاكان لبكائه

---

١) تسع الى التقرح ، نسخة ـ تدع الى التقريح ، نسخة .

صوت ، قيل : نحب ونشج ، فاذا صاح مع بكائه ، قيل : اعول .

* (اقسام الضحك) *

(التبسم) أول مراتب الضحك ، ثم الاهلاس وهو اخفاؤه ، ثم الافترار والانكلال ، وهما الضحك الحسن، ثم الكتكته أشد منهما ، ثم القهقهة والقرقرة والكركرة ، ثم الاستغراب ، ثم الطخطخة (وهى أن تقول : طيخ طيخ) ثم الاهزاق والزهزقة ، وهى أن يذهب الضحك به كل مذهب .

* (فائدة فى ترتيب الاسنان) *

(اعلم) أن للأسنان : أربع ثنايا ، وأربع رباعيات ، وأربعة أنياب ، وأربع ضواحك ، وثنتا عشرة رحى (في كل شق ست) وأربعة نواجذ ، وهى اقصاها (اقساها نسخة) .

* (فائدة فى تفصيل أقسام ماء الفم) *

(أما) ماء الفم فمادام في فم الانسان فهوريق ورضاب، فاذا علك فهوعصيب، فاذا سال فهو لعاب ، واذا رمى به فهو بزاق وبصاق .

* (فائدة فى تقسيم اسماء ماء الفم) *

(البزاق) للانسان ، اللغام للبعير ، الروال للدابة .

*(الالفاظ التى وضعت لمراتب الجوع) *

(اعلم) أنأول مراتب الحاجة الى الطعام (الجوع) ثم (السغب) ثم (الغرث)

ثم (الطوى) ثم (المخمصة) ثم (الضرم) ثم (السعار) وهو المهلك .

* (الالفاظ الموضوعة لمراتب الحاجة الى شرب الماء) *

(أول) مراتب الحاجة الى شرب الماء (العطش) ثم (الظمأ) ثم (الصدى) ثم (الغلة) ثم (الهيام) ثم (الاوام)ثم (الجؤاد) وهو القاتل .

* (الالفاظ الموضوعة في شهوات الانسان) *

(وأما) الالفاظ التي وضعت لاختلاف شهوات الانسان، فيقال : فلان (جائع) عند ميله الى الخبز (قرم) عند ميله الى اللحم (عطشان) عند ميله الى الماء (عيمان) عند ميله الى اللبن (قرد) عند ميله الى التمر (جعم) عند ميله الى الفاكهة (شبق) عند ميله الى النكاح .

* (من أرجوزة لابن ادراق) *

(هو) الطبيب النطاسي الشهير والاديب ، الأريب النحرير، خاتمة الحكماء ، وحكيم الفقهاء، عبدالوهاب بن احمد ادراق المتوفي سنة (١١٥٩) هج ، وانه على جلالة قدره انتهت اليه في زمانه الرئاسة في فن الطب، وكان له والحق استنباط في الطب ومعجزة عصره ، خضع له الاطباء ، وله فيه نظام، ونظم لاسيما في العشب بأنواعه ، والفواكه وخواصها ومنافعها ، مالوجمع لكان ديواناً نافعاً ، ومن أشعاره البديعة ارجوزته الرائعة الجميلة في الكبر ومنافعه التي يقول فيها :

أفضل شيء للتداوى يوكل * الكبر المملح المخلل
فطبعه الحر و قيل البرد * و الحر اشهر على مايبدو
وقيل بل بحسب الا قاليم * حراً وبرداً عن ذوى التعاليم

مسخن للمعدة المبرودة * مفتح للكبد المسدودة
يفتت الحصى وللبول يدر * وفى الطحال سره أمرشهر
منبه لشهوة الغذاء * بعد سقوطها بلا ايذاء
ويخرج الخام من المفاصل * ان حلها من خارج وداخل
ويطرد الرياح والسموما * يبرؤها والبهق المذموما
ويبرىء القروح والاسنانا * يعيدها قوتها استنبانا
ويجبر الكسر وما ضاهاه * من هتك أومن وهن حواه
كذايحل كل صلب من ورم * وشبهه وفي الخنازير اتم
ويخرج الديدان عن قريب * ولومن الاذن على تجريب
وهذه الخصائص المذكورة * لقشر اصله ترى مذكورة
والكبر الحائز كل فخر * ماكان منه نابت في الصخر

* (وصية طبية منظومة) *

(من) نظم سديد الدين بن رقيقة . قال ابن أبى أصبيعة في عيون الأنباء : أنشدنى سديد الدين لنفسه وصية طبية وهى :

توق الامتلاء وعد عنه * وادخال الطعام على الطعام
واكثار الجماع فان فيه * لمن والاه داعية السقام
ولا تشرب عقيب الأكل ماء * فتسلم من مضرات عظام
ولاعند الخوى والجوع حتى * تلهن باليسير من الادام
وخذ منه القليل ففيه نفع * لذى العطش المبرح والاوام
وهضمك فاصلحنه فهوأصل * وأسهل بالايارج كل عام
وفصد العرق نكب عنه الا * لذى مرض رطيب الطبع حامى

ولا تتحركن عقيب أكل * وصير ذاك نبد الانهضام
لئلا ينزل الكياوس فجا * فيلحج في المنافذ والمسام
ولاتدم السكون فان منه * تولد كل خلط فيك خام
وقلل مااستطعت الماء بعدالر * ياضة واجتنب شرب المدام
وعدل مزج كأسك فهى تبقىا * حرارة فيك دائمة الضرام
وخل السكر واهجره ملياً * فان السكر من فعل الطغام
واحسن صون نفسك عن هواها * تفز بالخلد في دار السلام

* (أشعار طبية أخرى له ايضاً) *

(قال) في الطب :

غرض الطب ياأخااللب عرفا * ن مبادى ابداننا والأصول
قبل حالاتها وما توجب الحا * لات فيها ومالها من دليل
لتدوم الابدان موجودة الص * حة منا و ذاك بالتعديل
وتزال الامراض ان امكن الحا * ل وذا بالا فراغ و التبديل

(وقال) ايضاً :

ان الغذاء وان كان الصديق لما * هو المدبر اعنى قوة الوصب
فهو العدو لها ايضاً لان به * زيادة الصد اعنى عنصر الوصب

(وقال) ايضاً :

علل الصحة حقـا سنـة * وهـى ايضاً علل للمرض
فـاذا عدلتها فـي اربـع * كان ذا التعديل أنهى للغرض

(وقال) ايضاً :

اذا ما اشتهى ذوعلة بعض مابه * شفاء من الداء الذى جسمه حلا

فلا تمنعنه ما اشتهاه فربما * تراه وشيكا عقدة الداء قد حلا
وكان كما قد قيل في مثل جرى من * السعدان يلقى هوى صادف العقلا

* (أشعار أخرى له أيضاً) *

(قال) في حق الطبيب :

قالوا خليق بالطبيب بأن يرى * بالطبع يعدم رونقاً وجمالا
صدقوا ولكن لا الى حدبه * يؤذى المريض ويفزع الاطفالا

(وقال) ايضاً :

ايا فاعلا خل التطبب و اتئد * فكم تقتل المرضى المساكين بالجهل
فتركتب اجسام الانام مؤجل * فلم لا كلاك الله تعجل بالحل
كأنك يا هذا خلقت موكلا * على رجع ارواح الانام الى الاصل
بهرت الوبا اذ قتلك الناس دائما * و ذلك في الاحيان يحدث في فصل
كفى الوصب المسكين شخصك قاتلا * اذا عدته قبل التعرض للفعل

* (مجربات نظمية للشيخ الرئيس ابن سينا) *

(حكى) عن الشيخ الرئيس ابو على سينا أنه كان له مجربات قيمة قد نظمها بعد أن جربها طوال حياته ، قال :

أبدء بسم الله في نظم حسن * اذكر ما جربت في طول الزمن
ما هو بالطبع وبالخواص * لكل عـام ولكل خاص
في شولة العقرب نجم توأم * برأى عين من يراه يعلم
اذا أراه امـرء اصطحبا * واتفقا وداً وذا تحابيا
لا سيما ان قال ذا محببا * بعض لبعض كـوكبان كـوكبا

ومثله نجمان في سعد سلع * رؤيته لكل ود قد جمع
ومثله ايضاً لسعد الذابح * رؤيته لكل ود صالح
تخبر من شئت به فتعجبا * ثم تفول كوكبان كوكبا
فينشاء الود باذن الله * بينهما فلاتكن باللاهى
كف الخضيب فرقة الى الأبد * لكائن من كان في كل أحد
اذا رآه اثنان أو جماعة * افترقوا الى قيام الساعة
نجم السها مأمنه من سارق * ولا يسوؤه بسوء طارق
ومن رأى عشية نجم السها * لم تدن منه عقرب تمسها
يغر غر العليل ذوالخناق * بمرقه الاشنان والسماق
لاسيما ان شابه كشوث * فهو لعمرى نفعه موروث
ابلع من الصابون وزن درهم * تنج من القولنج غيرمحكم
وهكذا الكمون والكراويا * ان أكلا محصباً يداويا
وطبقك الأضراس في التثارب * مانعة منه لدى التجارب
تخصيفك الأضراس وقت الصبـ * ـح بكزلك عرضاً تزيل الملح
أعنى قشور الملح ان تقرحت * وألمت صاحبها وبرحت
أطل على الحزاز دهن القبح * مع وسخ الأسنان عند الصبح
فانه يذهب منها سعيها * كالنار فيها ثم يورث نفيها
وهكذا قشر الخيار الرطب * تفركه بالقشر لا بالقلب
اكوروس كل ثالول ترى * بعودتين قد حرقت اخضرا
ومثله روس قثاء الحية * يذهب بالثالول منه الوعية
مرارة الحية سم قاتل * و نحن للسم بها نقاتل
اذا سقى منه السقيم حبة * يؤمن من السم بتلك الشربة
وان سقى منه الصحيح ماتا * من وقته وفارق الحياتا

نشادر الدخان في الحمام * ينضجه الفخار من قسام
فوزن مثقال اذا ما شربا * مع وزنة من الرجيع المجتبى
يخلص المسموم من مماته * من بعد يأس الأهل من حياته
و فيه سر لست أبديه لمن * و لست أخفيه لامر قد علن
يعرف بالكبريت و الغوالي * وهوالرخيص بن الرخيص العالي
يصب عند حب رمان العلب * و هو اذا حمره الشمس العجب
سبحان من أودعه الأمانة * و الغوص في الأشياء و الابانة
ان يسمح الانسان صوتافي الخشب * في سقف بيت فرحيل قد قرب
و رؤية السلخ من البيت كذا * ان سقطت مكانه بلا أذى
تؤذن بالرحيل و الحمام * و الموت ان كان خليعاً و ام
لا تغسلن لثوبك الكتانا * ولا تصل فيه كذا الحيتانا
عند اجتماع النيرين يبلى * و في البراز فاتخذه أصلا
و كل هذا شاع في التجارب * والسر فيه اعجب العجائب
جزء ان طرطيراً و جزء ملحاً * و تسع خل الخمر و زناصحا
وليكن الخل عتيقاً ابيضاً * أو احمر اللون فذا وذا رضا
يستقطر الجميع بالأنبيق * بالمحو والنفط مع الزرنيق
فناد هذا القاطر الملتهبة * محرقة غير الذى تشتريه
من ساكن الكتان و الحرير * و القطن و التمر مع السرير
فانه يسلم من حرب اللهب * و من حريق كله وذا عجب
و انما يعرف هذا الماء * بالنتطة الجارحة الأشياء
يطلى على القروح و الأورام * و كل ما يضر بالأجسام
كالجرب الحادث و القديم * تخلص من عذابه الأليم

وهكذا الأنماش باتفاق * فانه أقوى من الترياق
بثول عين ولهـا حيوان * كأنه في حلقه الانسـان
شيئان ملحومان انثى وذكر * كما وجدنافي الصفات والأثر
يخرج منها في شباط هائجا * وراكب بعض لبعض مايجا
وقد غدا الزوجين منها زبد * كرغوة الصابون حين يوجد
فيأخذ الاخذ منها الزبدا * فحبة منه تقيـم الأبلدا
فلم يزل مستيقظا قوامـا * من غير نوم مدة أيـامـا
حتى اذا ما اغتسل الانسان * بالمـاء زال عنه ذا النصبان
وحبتـان من محوم هذا * ان شربت في مرقـد فهذا
وثولة مرية بالشـام * من عمل السقيف ذى الاجام
لا شيء للجراح كالطبـون * يختم جرح السيف والسكين
وهو نباة كره الروايح * مبرد ينبت في الفلائح
بورق كورق الصفصاف * وزهرة اصفر غير صاف
الجامه الجرم بغير الردم * وغير قبح سيما انطع الدم
يضمد الجرح وقد برءا * ان كان قد جف والا أخضرا
وهكذا يصنع للعقور * من سائر الحيوان والجزور
ويخرج الدود من الجراح * وكل مدفون من السلاح
وهو ضماد للبواسير شفا * وللنواصير ضماداً قد كفى
وأكله يذهب حمى الربع * وماؤه يقتل دود القرع
وكلما تغرغز الانسان * بمائه تقوية الأسنان
ودهن زهره عظيم الشأن * يدعى بدهن الصين في الأدهان
يخرج بالأنبيق كالخلاف * وكالبـز ودان بـلا اخلاف

اذا لطخت الجرح منه مره * ألحم مما قد تخاف ضره
و هو طلى الكل نضاج اذا * طليته أخرج من ذاك الأذى
من كل ما يحدث من سوداء * قد آثرت على الجسوم داء
أو البثورات التى تقرحت * و المت صاحبها و برحت
و كل ما كان من الاعلال * في جسد العليل باندمال
يخرجه أسرع من رجع النفس * أوغمض طرف أوشهاب مقتبس
أعنى به اهل التجارب الأول * و جربوه عند أرباب الدول
قتل زباب الخيل في الأسفار * يكون زيتاً مع ماء حار
اذا ثقلت فوق رأس العقرب * أو فمها استرخت نحو الذنب
و ذاك قبل القتل و الترويق * يغشى اذا من غير ما تعويق
كذلك الصائم والصفراوى * ان تفلا ماتت بلا مداوى
لا سيما ان مضغا عقابا * فانها مستغرق الصوابا
وان حللت في الندى نيشادرا * و بل فيه كاغذاً كما ترى
ثم كتبت ما تشاء فيه * كصورة الطلسم للتمويه
فلست تدنى منه أفعى تعش * لكنها تكره منه تبطش
وان مسحت جسمها في الكاغذ * تفسخت وانسلخت عن راكد
عصارة النزو اذا ما حلبت * في شعر اى دابة وأنسلبت
أذهبت الشعر و جاء غيره * أبيض مثل الثلج هذا ينفض
يسير في سواده كالقار * و لتمر حقبه يا جار
في الخيل و البغال و الحمير * و سائر الجمال و الجزور
أمسح على الأضراس والأسنان * مهلا بطرف أسن اللسان

وقدحرمت الأكل من لحم الجمل * مع الكرسف ايما منه حصل
اوقدحرمت الأكل من لحم الفرس * شهراً ولا من هند بالفى الحرس
و ذاك عند رؤية الهلال * فتاً من الأضراس من أعلال
داوم على هذا مدى الشهور * تصح أسنانك في الدهور
تأخذه من مرارة الحداء * ما تشتهى منه بلامراء
و اسخنه فى عقيدة البنات * وهى التى تعرف بالصفات
بالراز يانج النضير الأخضر * و ارفعه في زجاجة مقدر
حتى اذا احتيج الى العلاج * احضره في طرف من الزجاج
فأكحلا ملسوع بالخلاف * فيخرج السم من الأطراف
من حية و لسعه الزنبور * و هكذا من عقرب ذا عور
هذا الذى جربته في عمرى * نظمته للمقتفين أثرى
و الحمد لله على الاتمام * حمداً كثيراً عدد الأيام
و صلوات الله ذى الجلال * على النبي المصطفى و الال

* (فوائد شتى ملتقطة من كتب ورسائل طبيه وغيرها) *

(١) اذا وضعت قطعة من الياقوت في شربة . فان ماءها لايبرد مهما كان البرد شديداً .

(٢) اذا حك المغناطيس بالثوم تبطل منه خاصية الجذب ، واذا غسل بالخل ترجع اليه .

(٣) المادة التي تخرج من التبغ (نكوتين) سم قاتل، فاذا وضعت نقطة منه على لسان كلب فانه يموت .

(٤) بصاق ابن آدم سم الحيات ، فاذا بصقت في فم الحية ثلاث مرات

تموت .

(٥) اذا دققت عرقاً من البقدونس ووضعته على الجرح ، فانه يبرأ وينقطع الدم .

(٦) اذا دققت مقداراً من ورق العليق ، ومزجته بقليل من الزيت ، ووضعته على الجرح ، فانه يبرأ ويختم بمدة قليلة .

(٧) اذا ذوبت ملحاً في ماء وغمست به خرقة ولففت بها العضو المحروق فانه يبرء ولا يتورم .

(٨) اذا قطر لبن النساء في اذن من دخل في اذنه ماء نفعه .

(٩) اذا قطر دهن اللوز المر في الأذن اذهب أمراضها .

(١٠) مضغ اليانسون يذهب الخفقان .

(١١) عصارة الحى عالم مع الحناء تذهب الحكة طلاء .

(١٢) اذا مضغ الجوز الطيب اذهب البخر من الفم ، وطيب النكهة ومنع الغثيان والقيء .

(١٣) اذا طبخ ورق الدلب بالخل واغتسل به قطع العرق وشد البدن وقوى الأعضاء .

(١٤) اذا شرب العنبر بماء العسل وواظب عليه اعاد الشهوة .

(١٥) اذا دلكت الأسنان ولثاتها بورق الجوز الأخضر ، فانها تبيض وتتنظف وتحفظ من الوجع ، واذا سلق ودلك به الشعر صباحاً ومساءاً سوده .

(١٦) اذا مزج المرز نجوش (المردكوش) مع الحناء وطلى به الرأس في الحمام ، أذهب أوجاعه .

(١٧) شرب ماء الزهر ينفع من ضعف الدماغ والنزلات وأوجاع الصدر والرياح الغليظة ، كالقولنج والمغص ، ويقوى الشهوتين ويزيل الخفقان ويفرح .

(١٨) شرب نصف كرام من الانتبرين يجلب النوم ويسكن وجع الرأس .

(١٩) شم الكافور يجلب السهر .

(٢٠) شرب لبن الحليب ، يبطىء بالهرم ويحفظ الصحة سيما لبن البقر .

(٢١) شرب الشاى يدر البول ، ويقوى المعدة ، وينبه الدماغ ، ويورث قبضاً وهو يوافق ذوى البنية الضعيفة ، والذين يكثرون الاقامة في الأماكن الرطبة ، وهو عظيم النفع لسكان البلاد الباردة ، ولا يصلح استعماله في بعض البلاد الا في الشتاء .

(٢٢) شرب القهوة ينبه قوى الدماغ ، ويورث الحدة في الذهن والتوقد في الفكر والتنبه في الذاكرة ، والاكثار منها يضر ويسبب الارق .

(٢٣) شرب ماء الليمون الحامض مع الملح على الريق يزيل الصفراء .

(٢٤) الغرغره بماء الملح يزيل مرارة الفم .

(٢٥) اذا وضعت مقداراً من الملح على النار حين شوى اللحم، منع التهاب النار بالدهن .

(٢٦) اذا غمست الأصابع بالملح حين تنظيف الفراخ والسمك ، فانك تقدر على مسكها دون أن تزلق من اليد .

(٢٧) اذا وقع حبر على السجادة فضع عليه قبضة من الملح فيساعد على زوال الحبر .

(٢٨) الملح المخلوط بالخل يزيل اللطخ عن الصحون والفناجين البيضاء.

(٢٩) الشرب في آنية البلور يفرح .

(٣٠) اذا دفن البيض في الملح بقى زماناً طويلا لايفسد .

(٣١) المسك يقوى العين ويحد البصر كحلا وشرباً وشماً .

(٣٢) الاكتحال باللؤلؤ يحلل البياض من العين .

(مقتطفات من الفوائد الصناعية)

* (كيفية قراءة الحروف الممحوة) *
* (من النقود والاثار القديمة) *

(خذ) قطعة من النقود أو الاثار التى خفيت حروفها ، وضعها على طاس أو شيىء يشبهه ، واحم قضيباً من الحديد حتى يحمر جيداً ، ثم ادن طرفه من القطعة وامسكه على بعد نصف سنتيمتر عنها ، فحالما تصل اليها حرارته، تظهر لك جميع الحروف والخطوط الممسوحة ثم تختفى بحال برودة معدنها .

* (كيفية ازالة البقع عن الاقمشة) *

(من) الأقمشة القابلة للبقع الدهنية الحرير والصوف والمارينوس وبياضات الفرش وخلافها ، فلازالة تلك البقع يلزم أن تأخذ مرارة ثور وتضع عليها لتراً من الماء وتعرضها للنار المتوسطة ، ثم تغسل بها تلك البقع وتجففها في الظل وهى رطبة نوعاً ، فيزول مابها .

* (كيفية جلاء النقوش المصنوعة) *
* (بالدهانات الزيتية من الوسخ) *

(اذا) غمست قطعة من الفانيلا بماء سخين فيه صابون وقليل من روح النشادر ومسحت به النقوش المصنوعة بالدهانات الزيتية التي قد علاها الوسخ تزول حالا بدون أن تفسد النقوش .

* (كيفية تقوية ضياء المصابيح) *

(ضع) في تنكة الغاز كافوراً مسحوقاً بقدر البندقة ثم املأ المصباح منه ،

فترى ضياء المصباح يزيد أربعة اضعاف عن ذى قبل .

* (كيفية حفظ الحديد والفولاذ من الصدا) *

(يحمى) الحديد أوالفولاذ بحيث لايطاق مسه ويفرك، وهو في هذه الحرارة بالشمع الأبيض ، ويمر على النار حتى يمتص الشمع ثم يترك حتى يبرد ويمسح بقطعة من الجوخ .

* (حفظ الوعاء مثل قنانى المصابيح وخلافها من الكسر) *

(ضع) هذه القوارير فى وعاء نحاس ، ثم املاءه ماء وضعه على نار حتى يغلى الماء بضع دقائق ، ثم انزل الوعاء عن النار واتركه مغطى حتى يبرد الماء .

* (كيفية قص البلور بالمقص) *

(خذ) بيدك مقصاً وباليد الثانية لوح زجاج رقيق، وضع يديك في اناء مملوء ماء بحيث يغمرهما الماء فتقدر حينئذ على قص اللوح بسهولة .

(تجربة غريبة)

(اذا) اردت كسر زجاجة من وسطها أو من اى جزء منها ، فتملأها زيتاً الى الحد الذى تريد كسرها منه ، ثم تحمى قطعة حديد في النار حتى تحمر وتدخلها داخل الزجاجة حتى تلامس الزيت ، وعند ذلك تحصل قرقعة، وترى ان الزجاجة قطعت الى الحد الذي تريده .

* (كيفية دهن الصوانى القديمة) *

(نظف) الصوانى اولا بالصابون وجففها جيداً، ثم ادهنها بالفرنيش البلورى الممزوج ببودرة النحاس وبعد دهنها ضعها علـى النار لتجف لالتحمى ، ثم كرر الدهان ثانية والتجفيف فتعود الصواني جديدة كسابق منظرها .

* (معرفة ما اذاكان الدقيق مخلوطاً بمواد أجنبية أم لا) *

(يؤخذ) مقدار ملعقة صغيرة من الدقيق ، ويوضع في فنجان ثم يملأ ماء ، وبعد ان يمزج الدقيق بالماء يترك مقدار نصف ساعة حتى يرسب، ثم يراق الماء عن وجه الدقيق بكل تأن ، ويضاف على هذا الدقيق مقدار ملعقة صغيرة أيضاً من حامض الكبريت ، فاذا كان الدقيق سالماً من المواد الأجنبية يذوب بأجمعه ، والا فيأخذ بالغليان بمجرد وضع الحامض المذكور عليه .

* (كيفية لاصطناع جليد من الماء فى فصل الصيف) *

(خذ) قليلا من صلفات السودا وضعه في قنينة تملأها بالماء الغالى واحكم سدها ، فاذا اردت تحويل هذا الماء الى جليد ، فما عليك الا أن تفتح القنينة فترى الماء تجمد في الحال فى ملامسة الهواء لهذا السائل .

* (واسطة لتبريد الماء بلا ثلج) *

(لاريب) ان شرب الماء مع الثلج والجليد مما يتلف المعدة ويؤدي الى حصول اضطراب فـى الأمعاء ، والذي يخلص المعدة مـن ذلك ، استعمال هذه الواسطة البسيطة ، وهى أن تضع قنانى مملوءة ماء فى دلو ، ثم املاء الدلو رملا ،

وضع فوق الرمل نحوثلاثة اواق من الملح بغير سحق ورش فوق الكل ماء حتى يبتل الرمل وانتظر نصف ساعة فيبرد الماء في القنانى برودة كافية غير مؤذية .

* (عمل عسل صناعى) *

(حل) السكر المصرى واغله وضع معه مقداراً من الصمغ العربى، فيحصل لك عسل في غير أوانه .

(تنبيه) لايخفى أنه لايجوز بيع هذا العسل الصناعى باسم العسل (اى عسل النحل) ويلزم على البائع اعلام المشترى على ان هذا العسل عسل صناعى لاعسل أصلى .

* (كيفية لعمل عود) *

(خذ) حطب الزيتون وانقعه فى عصير العنب سبعة ايام ثم ارفعه واغمره بماء الورد ، ثم خذ برادة العود واغلها على نارلينة حتى يذهب ربع الماء ، ثم انزلها عن النار واضفها الـى ماتقدم واتركها حتى تتشرب ماعليها ، واحترز من الغبار والهواء .

* (كيفية لعمل حبر جيد) *

(يؤخذ) ستمأة درهم من العفص، ومأتان وخمسون درهماً من سلفات الحديد ومثله صمغ ، فيدق العفص قليلا في هاون، ثم يوضع في اناء نحاس ويوضع معه نحو اربعمأة درهم ماء، ويغلى ثلاث ساعات ، ويضاف اليه كل برهة قليل من الماء البارد ، ثم يفرغ في قصعة ويترك الى ان يصفو، فيؤخذ الصافي ثم يذوب الصمغ بقليل من الماء الحار ويقطر ويضاف الى صافي العفص المذكـور مـع سافات

الحديد ، ثم يضاف الى الجميع قليل من مسحوق كبش القرنفل والروائح العطرية ليمنع تعفنه ويوضع في قناني .

* (اشعار طريفة فى الزهد والمواعظ لابى العتاهية) *

يا ايهـا الحـى الذى هـو ميت * افنيت عمرك في التعلل و المنى
اما المشيب فقد كساك رداءه * و ابتز عن كتفيك اردية الصبا
وهى السبيل فخذ لنفسك عـدة * فكأن يومك عن قليل قداتى
خالف هـواك اذا دعاك لريبة * فلرب خير في مخالفة الهوى
ساعات ليلك و النهار كلاهما * رسل اليك و هن يسر عن الخطى
يا ساكن الدنيا امنت زوالها * و لقد ترى الايام دائرة الرحى
اين الاولى شادوا الحصون وجندوا * فيها الجنود تعززاً اين الألى
و ذووا المنابر والعساكر والدسا * كر والحضائر والمدائن والقرى
وذووا المواكب والكتائب والنجا * ئب والمراتب والمناصب في العلى
افناهم ملك الملوك فاصبحوا * مامنهم احد يحس ولايرى
و الليل يذهب والنهار وفيهما * عبر تمر وفكرة لأولى النهى
اهل القبور محا التراب وجوهكم * اهل القبور تغيرت تلك الحلى
اهل القبور كفى بنأى دياركم * ان الديار بكم لشاحطة النوى

يا من يسر بنفسه و شبابه * انى سررت وانت في خلس الردى
يا من اقام وقد مضى اخوانه * ما انت الا واحد ممن مضى
انسيت اذتدعى و انت محشرج * ما ان تفيق ولا تجاوب من دعا

وقال ايضاً ابو العتاهية في الزهد والمواعظ :

الم تر ريب الدهر في كل ساعة * له عارض فيه المنية تلمع

لعمری لقدنودیت لو کنت تسمع * الم تران الموت مالیس یدفع
ایا بانی الدنیا لغیرك تبتنی * ویا جامع الدنیا لغیرك تجمع
اری المرء و ثاباً علی کل فرصة * وللمرء یومـاً لامحـالة مصرع
الم تران المرء یحبس مـاله * ووارثـه فیـه غداً یتمتع
وما هو الا النعش لو قد دعوا به * تقـل فتلقی فوقـه ثـم ترفـع
الا و کما شیعت یوماً جنـازة * فـانت کمـا شیعتهـا ستشیع
اذا لـم یضق قول علیك فقل به * وان ضاق عنك القول فالصمت اوسع
ولا تحتقر شیئاً تصـاغرت قدره * فـان حقیراً قـد یضرو ینفع
تبارك من لا یملك الملك غیره * متی تنقضی حاجات من لیس یشبع
وای امریء فی غـایة لیس نفسه * الی غـایة اخری سواهـا تطلع

* (اشعار طریفة اخری فی الزهد والمواعظ لابی نواس) *

یا نفس خافی الله واتئدی * واسعی لنفسك سعی مجتهد
من کان جمع المـال همته * لم یخل من غم و من کمد
یا طالب الدنیا لیجمعهـا * جمحت بك الآمال فاقتصد
واراك ترکب ظهر مطمعة * تطوی بها من بلد الی بلد
لـو لـم تکن لله متهما * لم تمس محتاجاً الی احد
فاقصد فلست بمدرك املا * الا بعـون الـواحد الصمد
والقصد احسن مـاعملت بـه * فاسلك سبیـل الخیر واجتهد
ولرب سـاع فـات مطلبه * لـم یؤت من حزم ولا جلـد
و مقصر فـي الرزق خطوتـه * ظفرت یـداه بمرتع رغـد
او ما تـری الاجال راصدة * لتحول بین الروح و الجسد

و لو ان دون النفس واقية * لفديتهـا بالمـال و الولد
يا من اقام على خطيئته * سدت عليك مذاهب لرشد
منتك نفسك ان تتوب غدا * او ماتخاف المو تدون غد
الموت ضيف فاستعد لـه * قبل النزول بافضل العدد
واعمل لدار انت جاعلها * دار المقامة آخر الأمد
يانفس موردك الصراط غداً * فتأهبى من قبل ان تردى
ماحجتى يوم الحساب اذا * شهدت على بما جنيت يدى

* (حكايات وجيزة لطيفة وقصص بديعة طريفة) *

(١) صلى رجل بأربعة نفر يقال له يحيى ، فأكثر اللحن في قل هو الله أحد ، فلما فرغ قال أحدهم :

أكثر يحيى غلطاً * في قل هو الله أحد

فقال الثانى :

قام يصلى دائباً * حتى اذا أعيا قعد

فقال الثالث :

كانما لسانه شـ * ـد بحبل من مسد

فقال الرابع :

يزجر في محرابه * وخير حبلى للولد

---

(٢) ايضاً صلى رجل بقوم فجعل يردد ، أرأيتم ان اهلكنى الله ومن معى ، فقال أعرابى : اهلكك الله وحدك .

---

(٣) ايضاً قرء امام اذا الشمس كورت ، فلما بلغ قوله : فأين تذهبون ، ارتج عليه فأخذ يكرره وخلفه أعرابى ، فأخذ بمشكه وصفعه وقال: أما أنافاريد كلواذى

وهؤلاء الكشاخنة لاأعرف مقصدهم .

---

(٤) ايضاً قرء هارون الرشيد يوماً : ومالى لاأعبد الذى فطرنى ، فارتـج عليه فأخذ يردد ذلك وابن أبى مريم بقربه في الفراش فصاح لاأدرى والله لم لاتعبده فضحك هارون حتى قطع صلاته .

---

(٥) حكى أن سلمويه طبيب المأمون وكان قد أسن وذهب بصره ، وكان متى يدخل على المأمون يتكى على صبيته يقوده ، فـدخل عليه يوماً ، فلما قام المأمون قام هوثم رجع فرجع سلمويه الى عنده واتكى علـى تلك الصبية ، فقال للمأمون هذه الصبية كانت بكراً وخرجت مـن عندك الساعة وعادت ثيباً ، فاستخبرها فقالت ان العباس بن امير... دعانى الى نفسه لما خرجت فافتضنى، فقال له المأمون : كيف علمت ذلك ؟ فقال : كنت أخذت محبتها فوجدتها قـوية ، ثم حسست فوجدت نقصانها فعلمت ذلك ، فتعجب المأمون من حذقه .

---

(٦) عن بعض الأدباء أنه قال : كان لعبد الله بن رواحـة جاربة يستسرها سراً عن أهله ، فبصرت به امرأته يوماً ، فدخل بها ، ففالت : لقد اخترت أمتك علـى حرثك، فجاهدها على ذلك ، قالت : فان كنت صادقاً فاقرء آية من القرآن، فقال :

شهدت بان وعدالله حق * وان النار مثوى الكافرينا

قالت : فزدنى آية أخرى ، فقال :

وان العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا

فقالت : زدنى آية أخرى ، فقال :

وتحمله ملائكة كرام * ملائكة الاله مقربينا

فقالت : آمنت بالله وكذبت بصرى .

فأتى ابن رواحة رسول الله (ص) فحدثه فضحك ولم يغيرعليه .

(٧) قال : وفي رواية أخرى ، انه كان مضطجعاً الى جنب امرأته فخرج الى الحجرة فواقع جارية له ، فاستيقظت المرأة ولم تره فخرجت فاذا هوعلى بطن الجارية ، فرجعت فأخذه الشفرة فلقيها ومعها الشفرة ، فقال لهـا : مهيم ، فقالت : مهيم أما أني لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها ، قال: وأين كنت ؟ قالت : على بطن الجارية ، قال : ماكنت، قالت : بلى ، قال: فان رسول الله (ص) نهى أن يقرء أحدنا القرآن وهو جنب، فقالت: اقرء، فقرء عليها أبياتاً من الشعر فسكنت وصدقت وقالت ماقالت الى أن قال: فغدوت اليه (ص) فأخبرته فضحك حتى بدت نواجده .

---

(٨) وحكى عن الأصمعي أنه قال : دخلت البادية ومعي كيس ، فأودعته عند امرأة منهم فلما طلبته أنكرته فقدمتها الى شيخ من الأعراب، فأقامت على انكارها ، فحلفت ، فقال : قد علمت أنها صادقة وليس عليها شيء ، فقلت : كأنك لم تسمع بهذه الاية :

ولاتقبل لسارقـــة يمينا * ولوحلفت برب العالمينا

فقال : صدقت ، ثم تهددها فأقرت وردت الي مالى ، ثم التفت الى الشيخ فقال : في أى سورة هذه الاية ؟ قلت : في سورة :

الهى بصحبك فاصحبينا * ولاتبغى خمود الاندرينا

فقال : سبحان الله انى ظننت أنها في سورة انا فتحنا لك فتحاً مبيناً .

---

(٩) وحكى ايضاً عن الأصمعي أنه قال : مربنا أعرابى ينشد ابنأله ، فقلناله : صفه لنا ، فقال : كادبه نيز [١] ، فقلناله : لم نره ، فلم يلبث أن جاء بصفير أسيد كأنه جعل قد حمله على عنقه ، قلناله : لوسألنا عن هذا لأرشد ناك فانه مازال اليوم بين أيدينا ، ثم أنشد الأصمعى :

نعم ضجيع الفتى ان ابرد الليل * سحيراً وقـروف الصرد

---

١) هكذا وجدته فى الاصل المنقول عنه .

زينها الله في الفؤاد كما * زين في عين والد ولد

(١٠) وحكى ايضاً عن الأصمعى أنه قال : رأيت جارية وجيهة في وجهها خال وفي رجلها خلخال ، فقلت : ماسمك ؟ قالت :كعبة ، فقلت : ماهذه النقطة؟ فقالت : الحجر الأسود ، قلت : ائذن لى أن أتقبل الحجر الأسود ، قالت : لاتنال ذلك الابشق الأنفس فأعطتيها كيساً من دراهم ، فقالت : الان ان شئت طف ، وان شئت تقبل الحجر الأسود وان شئت فادخل المسجد الحرام .

قال العلامة الكبير صاحب الروضات أناله الله أعلى الدرجات في روضاته بعد نقله هذه الحكاية ، ولوقالت : وان شئت فادخل الحرم ،كان أوفق وأحسن ، فليتفطن .

يقول جامع الكتاب غفرالله له وعليه تاب : والأنسب بل الأحوط والأولى والأقرب على كل ذى تدبر وعقل أن لايتفوه في مزحه بمثل هذه الكلمات المخزية الموهنة الموهمة لسوء الأدب في الشريعة المقدسة بحيث يشبه أسافل أعضائه بالأماكن المقدسة المشرفة ، وهذا من سوء الأدب وقلة المعرفة ، وأما الأصمعى فلاحرج عليه حيث أنه قد أفرط في المداعبة والمزاح والمطايبة .

(١١) وحكى ايضاً عن الأصمعى أنه قال : سمعت أعرابياً يقول : اللهم اغفر لأمى ، فقلت : مالك لاتذكر أباك ، فقال : ان أبى رجل يحتال لنفسه ، وان أمى امرأة ضعيفة .

(١٢) وحكى ايضاً عنه أنه قال : رأيت بالبصرة شيخاً له منظرحسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية هرج وعنده دخل وخرج فأردت ان أختبر عقله ، فقلت له : ماكنية سيدنا ؟ فقال: أبوعبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، قال الأصمعى: فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك غزارة دخله وخرجه .

(١٣) وحكى ايضاً عن الأصمعى أنه قال : طلعت من جامع البصرة ، فطلع على أعرابى، فقال: من الرجل؟ قلت: من بنى أصمع، قال : من أين أقبلت؟ قلت : من موضع يتلى فيه من آيات الرحمن ، قال : أتل علي، فتلوت والذاريات ، فلما بلغت الى قوله تعالى : وفي السماء رزقكم وماتوعدون، قال : حسبك ، فقام الى ناقته فنحرها وقسمها على من أقبل وأدبر وعمد الى قوسه وسيفه وكسرهما وولى، فلما حججت مع هارون الرشيد طفقت أطوف فاذا أنابمن يهتف بصوت رقيق ، فالتفت فاذا أنا بالأعرابى قد نحل واصفر فسلم علي واستقرء السورة فلما بلغت الاية صاح وقال : قد وجدناما وعدنا ربنا حقاً ، ثم قال : وهل غيرهذا فقرأت : فورب السماء والأرض انه لحق، فصاح وقال : ياسبحان من الذى أغضب الخليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين ، قالها ثلاث وخرجت معها نفسه .

---

(١٤) وحكى ايضاً عنه أنه قال : دخلت على الخليل وهوجالس على حصير صغير فأشار علي بالجلوس ، فقلت : أضيق عليك ، فقال : الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين ، وان شبراً في شبر يسع محابين .

---

(١٥) وحكى ايضاً عنه أنه قال : رأيت كناساً يكنس كنيفا وهوينشد :

واكرم نفسي انني ان اهنتها ＊ وحقك لم تكرم على أحد بعدى

قال : فقلت : ياهذا انك والله لم تترك من الهوان شيئاً الاوقد فعلته بنفسك مع هذه الحرفة فقال : بلى والله انني صنتها عما هوأعظم من هذا الهوان ، قلت : وأى شيء هو ؟ قال : السؤال عن مثلك ، قال : فانصرفت عنه وأنا أخزى الناس .

---

(١٦) وحكى ايضاً عنه أنه قال : مررت بامرأة في كمها سفرجلة، فسألها رجل ما في كمك ؟ فقالت : الكمهدلة ، قال: وما الكمهدلة ؟ قالت:

الملتفحة ، قال : وما الملتفحة ؟ قالت : الـوزيره ، قال : وما الوزيرة ؟ قالت : السفرجلة ، قال الأصمعي : عرفت أن العربية بحرلايدرى قعره .

---

(١٧) وحكى ايضاً عنه أنه قال : جاء رجل الى جارية امرء القيس وسأل عنها صاحبها ، فقالت الجارية : فاء الى الفيفاء ليفيء الفيء فاذا أفاء الفيء يفيء .

(معناه) انه ذهب الى البيداء ليرجع القافلة ، فاذارجع ظل الشمس رجع هو ايضاً .

---

(١٨) حكى أن أعرابياً سئل أعرابى شيخا من بنى أمية وحـوله مشايخ ، فقال : أصابتنا سنة ولى بضعة عشربنتاً ، فقال الشيخ : رددت أن الله ضرب بينكم وبين السماء صفايح من حـديد ، فلايقطر عليكم قطرة وأضعف بناتك أضعافاً ، وجعلك بينهن مقطوع اليد والـرجل مالهن كاسب سواك ، ثم صفر بكلب له نشد عليه وقطع ثيابه ، فقال السائل : والله ماأدرى ماأقـول لك ، انك لقبيح المنظر سخيف المخبر، فأعضك الله ببطون أمهاتك من حولك .

---

(١٩) وحكى أن رجلا دخل على محمد بن عبد الملك، فقال : لى بك سببان الجوار وسوء الحال ، وذلك داع الى الرحمة ، فقال : أما الجوارفبين الحيطان، وأما الرحمة من أخلاق النسوان والصبيان، أخرج عنى، فمامضى أسبوع الانكب .

---

(٢٠) وحكـى عـن خالدبن صفوان أنه قال لجاريته : اطعمينا جبناً فانه يشهى الطعام ويدبغ المعدة ويهيـج الشهوة ، فقالت : ماعندنا ، فقال : ماعليك ، فانه يقدح في الاسنان ، ويلين البطن وهو من طعام أهل الذمة ، فقال بعض جلسائه : بأى القولين نأخذ ؟ فقال : اذاحضر فبالأول ، واذاغاب فبالثانى .

---

(٢١) حكى أن الأمر كان في أيام المستعين لبغا ووصيف ، فقالوا فيه :

خليفة في فقص * بين وصيف وبغا
يقول ماقالا له * كما يقول الببغا

(٢٢) حكى أن المكتفى كان معتقداً بلعب الماوردى في الشطرنج ، فلعب معه الصولى فغلب عليه في محضره ، فقال للماوردى : صار (ماء وردك) بولا .

---

(٢٣) حكى عن رجل أنه سئل : أين أمك - اى قصدك - فظن أنه سئل عن أمه ، فقال : (ذهبت تطحن) ، فقال أبوه : (أساء سمعاً فأساء جابه) ، فذهب مثلا فأخبر أمه بـذلك ، فقالت : انك تبغضه ، فقال : (أشبه امرء بعض بزه) فأرسله مثلا .

---

(٢٤) حكى عن المتقى أنه أنشد قصيدة أبى المقاتل في الداعى :

لاتقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان

فقيل له : ان الداعى تطير من قوله : (لاتقل بشرى)، فصيره (دامت البشرى فقل لى بشريان) ، فأبى الا أن ينشده (لاتقل بشرى) فتطير له الى أن خلع وسملت عيناه .

---

(٢٥) حكى عن يوسف بن عمر أنه كان والياً من قبل هشام على العراق - وكان دميماً قصيراً - واذا فصل خياطه شيئاً ضربه مأة سوط ، واذا ذكر أنه يحتاج الى شيء أجازه ، وكان له نديم من أطول الناس ، فقال له يوماً : أينا أطول ؟ فقال : أصلح الله الأمير أنت أطول منى ظهراً وأنا ساقاً ، فضحك وقال : أحسنت .

---

(٢٦) حكى عن الفضل بن العباس بن أبى لهب - الذى هو من أشد الناس اقتضاء - أنه عامل ذات يوم رجلا مسمى بعقرب عن تجار المدينة - وكان أمطل الناس فلما حل ماله قعد الفضل بباب عقرب يطلب ، وهو غير مكترث به ، فلما أعياه ، قال - يهجوه - :

قدتجرت في سوقنا عقرب * لامرحباً بالعقرب التاجرة
كل عدو يتقى مقبلا * وعقرب تخشى من الدابرة
كل عدو كيده في استه * فغير مخشى ولاضائرة
ان عادت العقرب عدنالها * وكانت النعل لها حاضرة

(٢٧) حكى عن الهيثم بن عدى أنه قال : كانت تحت ابن الغربان بن الأسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه ، فكتب اليها يعرض لها بالرجوع ، فكتبت اليه تقول :

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى ضيعت مشغول

فكتب اليها يقول :

ان كان ذا شغل فالله يكلؤه * فقد لهو نابه والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه وطراً * وفي الليالى وفي أيامها طول

(٢٨) ادعى رجل في عهد المأمون النبوة ، فقال ليحيى بن أكتم : قم نمضى اليه لعلنا نسمع منه نادرة ، فدخلا عليه ، وجلس المأمون عن يمينه ، ويحيى عن شماله ، فقال له المأمون : أخبرنا عما نزل عليك اليوم ، قال : ان جبرئيل نزل علي الساعة، وقال : يدخل عليك رجلان ، يجلس أحدهما عن يمينك، والاخر عن شمالك، والذى يجلس عن شمالك ألوط خلق الله ـ وكان قدعرفهما ـ فقال المأمون: أشهد أن قولك حق .

(٢٩) قيل لبعض المجانين : هل لك في الشراب رغبة ؟ فقال : ان العاقل يشرب الخمر حتى يتشبه بى ، فأنا اذا شربته فبمن ذا أتشبه ؟

(٣٠) حكى أن أعرابياً راود امرأة عن نفسها ، فأنعمت عليه، فلما قعد بين شعبتيها قام عنها ولم يقض وطراً ولاعفى من غرضه أثراً ، فقالت له : ياهناه ما الذى عراك وقد بلغت مناك ؟ فقال : ان رجلا يبيع جنة عرضها السموات والارض

باصبعين بين فخذيك لقليل الخبرة بالمساحة .

* (طرائف وحكم وأخلاق) *

(١) اختلط غنم الغارة بغنم أهل الكوفة ، فتورع بعض عباد الكوفة عن أكل اللحم ، وسأل كم تعيش الشاة ؟ قالوا : سبع سنين ، فترك أكل لحم الغنم سبع سنين .

---

(٢) من وصايا نبي الله سليمان بن داود (عليهما السلام): يا بني اسرائيل، لاتدخلوا أجوافكم الاطيباً ، ولاتخرجوا من أفواهكم الاطيباً .

---

(٣) كتب بعض العباد يقول : لووجدت رغيفا من حلال احرقته ثم سحقته ثم جعلته ذروراً لأداوى به المرضى .

---

(٤) قال بعض الحكماء : اذاأردت أن تعرف ربك فاجعل بينك وبين المعاصى حائطا من الحديد .

---

(٥) كتب الجنيد الى الشيخ على بن سهل الاصفهانى : سل شيخك أباعبدالله محمد بن يوسف البناء ماالغالب على أمره ؟ فسأله ، فقال : اكتب اليه : (والله غالب على أمره) .

---

(٦)من كلام سمنون المحب : أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه .

وقال في ذلك :

و كان فؤادي خالياً قبل حبكم * وكان بذكر الحق يلهو ويمرح
الى أن دعا قلبى الهوى وأجابه * فلست أراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك ان كنت كاذباً * وان كنت في الدنيا بغيرك أفرح
وان كان شيء فى البلاد بأسرها * اذا غبت عن عينى بعينى يملح

فان شئت واصلني وان شئت لاتصل * فلست أرى قلبي لغيرك يصلح

(٧) قال ابن عباس (رض) : أقرب مايكون العبد الى الله اذا سأله ، وأبعد مايكون من الناس اذا سألهم .

(٨) من كلام بعض الأعلام : من ازداد في العلم رشداً ، ولم يزدد في الدنيا زهداً ، فقد ازداد من الله بعداً .

(٩) من كلام بعض الحكماء : من لم يكن مستعداً لموته ، فموته موت الفجأة ، وان كان صاحب فراش سنة .

(١٠) أيضاً من كلام الحكماء : أفضل الفعال صيانة العرض بالمال ، انت حرز نفسك ان صحبت من هو دونك، أمحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة ارفض أهل المهانة تلزمك المهابة، من غضب من لاشيء رضى من لاشيء، السكوت عن الأحمق جوابه ، لاتخضع للئيم فانه لايصفيك .

ولله در القائل :

كن عن الناس جانباً * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئـ * ـت تجدهم عقاربا

(١١) قال بعض العارفين : الوعد حق الخلق على الله تعالى فهو أحق من وفى، والوعيد حقه سبحانه على الخلق فهو أحق من عفا، وقد كانت العرب تفتخر بايفاء الوعد وخلف الوعيد ، قال الشاعر :

وافى اذا أو عدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

(١٢) قال بعض الحكماء : الظلم من طبع النفس ، وانما يصدها عن ذلك علتين : اما علة دينية ـ كخوف معاد ـ واما سياسية ـ كخوف السيف ـ وقد أخذ هذا المعنى أبو الطيب المتنبى فقال :

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذاعفـــة فلعلة لايظلم

(١٣) قال رجل لرابعة العدوية : قدعصيت الله أفترينه يقبلنى ؟ فقالت : ويحك انه يدعو المدبرين عنه ، فكيف لايقبل المقبلين اليه ؟ !

(١٤) روى ان رجلا مر برسول الله (ص) ، فقيل : يا رسول الله ، هذا مجنون ، فقال : انما المجنون المتيم على المعصية ، قل : هذا مصاب .

(١٥) قال بعض العارفين : المصيبة واحدة فـان جزع صاحبها فائنتان ، بعنى فقد المصاب ، وفقد الثواب .

(١٦) حكى ان رجلا قال للأحنف في شهر رمضان : انك شيخ كبير ، وان الصوم يهدك ، فقال : ان الصبر علي طاعة الله علي أهون من الصبر على عذاب الله.

(١٧) روى : ان اربعاً مـن كنوز الجنة (١) كتمان الحاجة (٢) كتمان الصدقة (٣) كتمان المصيبة ، (٤) كتمان الوجع .

(١٨) قال النبي (ص) : لاتسبوا الدنيا ، فنعمة مطية المؤمن ، فعليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ، انه اذا قال العبد : لعن الله الدنيا ، قالت الدنيا : لعن الله اعصانا لربه .

(١٩) قال بعضهم: مرارة الدنيا حلاوة الاخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة.

(٢٠) قال الرياشي : قال لى الأصمعى ألا أدلك على لسان يكون في كمك وروضة مكانها حجرك ، واخرس يعلمك اذا شئت ، وينقطع عنك اذا سئمت؟ قلت: وما ذاك ؟ قال : هو كتابك فعليك به .

(٢١) قال الأحنف بن قيس : سهرت ليلة في طلب كلمة أرضى بها سلطانى ولا أسخط بها ربى فما وجدنها .

(٢٢) قال اعرابى لرحل يعظه : غفلنا فلـم يغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى اتعظه غيرنا بنا ، فقد أدركت السعادة من تنبه ، وأدركت الشقاوة من غفل ، وكفى بالتجربة واعظاً .

(٢٣) قال اعرابى : ويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه ، ففارق ما أصلح غير راجع اليه ، وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه .

(٢٤) قال بعض العارفين ، اذا قيل لك : هل تخاف الله فاسكت ، لأنك ان قلت : لا ، فقد كفرت ، وان قلت : نعم ، فقد كذبت .

(٢٥) شكا رجل الى بعض الزهاد كثرة عياله ، فقال له الزاهد : أنظر من كان منهم ليس رزقه على الله فحوله الى منزلى .

(٢٦) سئل سقراط : ماسبب فرط نشاطك وقلة حزنك ؟ فقال : لأنى لااقتنى ما اذا فقدته حزنت عليه .

(٢٧) قال مالك بن دينار لراهب : عظنى ، فقال : ان قدرت ان تجعل بينك وبين الناس سوراً فافعل .

(٢٨) قال بعض العارفين: من استثقل سماع الحق كان للعمل به أشد استثقالا .

(٢٩) قال ابن مسعود : من اشتاق الى الجنة نازع في الخيرات ، ومن خاف النار ترك الشهوات ، ومن ترقب الموت زهد في الدنيا وهانت عليه المصيبات .

(٣٠) قال رجل لبعض الناسكين : صف لنا التقوى ، فقال : اذا دخلت أرضاً فيها شوك كيف كنت تعمل ؟ فقال : أتوقى وأتحرى قال : فافعل في الدنيا كذلك فهى التقوى ، وقد أخذهذا المعنى ابن المعتز فقال :

كن مثل ماش فوق ار * ض الشوك تحذر ماترى

لا تحقرن صغيرة * ان الجبال من الحصى

* (كلمات قيمة نفيسة طريفة) *

(نثراً ـ نظماً)

(ذكرها) صاحب الدر المنثور من المأثور وغير المأثور في كتابه المذكور : قال ومن ذلك كلمات منثورة ، نثراً ونظما ، كنت قد جمعتها لاجعلها كتاباً من هذا القبيل، ولم يتفق اتمامها ، انقل بعضها في هذا الكتاب لمناسبة نثره ، وربما مالت بعض الطباع الى مثل ذلك .

(يقول) جامع هذه الفوائد ومطرز هذه العوائد نجاه الله من شراهل الكيد والمكائد : لما عثرنا على هذه الكلمات القيمة . ورأينا انها رائعة ممتعة طريفة ، احببنادرجها في هذا الكتاب للفائدة المتوخات ، والله المستعان .

(قال) طيب الله مضجعه: قد يشد الانسان في اصبعه او يده خيطاً ونحوه ليتذكر به وتسمى الرقيمة ، فهل في جسدك عرقاً اوشعرة الأوهى تذكر بالخالق فما هذا النسيان البارد .

اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم * فليس بمغن عنه عقد الرقائم

كم بكت في تنعم الظالم عين أرملة ، واحترقت كبد يتيم .

ماابيض وجه الرغيف حتى اسود وجه الضعيف ، ماابيض وجه المرء في طلب العلى ، حتى تسود وجهه في البيد .

كان سلمان أعجمياً فلما سمع بنبى عربى صار بدوى القلب مهيار :

ولقد أحن الى زرود وطينتي * من غير ما فطرت عليه زرود

ويشوقني عجف الحجاز وقدضغا * ريف العراق وظله الممدود

والمطرب الشادى فلايهتزني * وينال منى السائق الغريد

رأت فارة جملا فجرت خطامه فتبعها، فلما وصل الى بيتها وقف ونادى بلسان

حاله : اما ان تتخذى داراً تليق بمحبوبك ، أومحبوباً يليق بدارك ، فاما ان تصلى صلاة تليق بمعبودك أو تتخذ معبوداً يليق بصلاتك .

من لم يسمع كلام الصامت ولم يفهم عبارة الجامد فليس بفطن .

قيل في معنى قوله تعالى (وان من شـيء الايسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) : ان المعنى كل شيء ينزهه تعالى ويشهد بوحدانيته ويحمده بلسان حاله ويدل على أنه لاشريك له .

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

وعلى هذا يحتمل أن يكون معنى (لاتفقهون تسبيحهم) لاتتأملون ولاتتفكرون ولاتنظرون في هذه الدلالات ، بل تتغافلون عنها . والله أعلم .

(قال) بعضهم : رأيت شاباً قد انحدر من مقبرة ، فقلت : من أين ؟ فقال : من هذه القافلة النازلة ، قلت : فالى أين ؟ قال : اتزود والحقها ، قلت : فأى شيء قالوا : لك؟ وأي شيء قلت لهم ؟ قال: قلت: متى ترحلون ؟ قالوا : حين تقدمون.

لايغرنك صفو العيش فالرسوب في أسفل الكأس :

كان للقوم في الزجاجة باق * أناوحدى شربت ذاك الباقى

وصلاح الأجسام سهل ولكن * في صلاح العقول يعبى الطبيب

وسميتها ليلى وسميت دارها * بنجد ولا ليلى اردت ولا نجدا

من اول الدن اعترفنا درده * فكرهت آخره لكره الأول

ياكاسباً من غيرحل درهماً * ولعله من اجـرة الحفار

وماحاجز الا بليى وأهلها * اذا لم تكن ليلى فلاكان حاجز

ولقدسلوت عن الشباب كماسلا * غيرى ولكن للحزين تذكر

وليس هوى العيون هوى صحيحاً * اذالم يتصل بهوى القلوب

وليس يشين السيف لان ترى له * لدى الضرب جفناً مذهباًومفضضاً

وما أسفى الا على العمر ينقضى * وليس لنا في الاجتماع نصيب
وما الحسب الموروث الاتعلة * اذا لم تقارنه كرام الخلائق
وما الغل في الأعناق طوق جديدة * ولكنما من اللئيم هو الغل
وما لمن نال فضل عافيـة * وقوت يوم فقر الى أحد
ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلا بد أن يلقى بشيراً ونـاعيـا
ومايغنى العقاب عيان صيد * اذا كان العقـاب بلاجنـاح
هيهات أن تلقى مشابهه * ام الصقور قليلة النسل
اصح واقوى ماسمعناه في الندى * من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحياء * عن البحر عن كف الامير تميم
لاتتبعن كل دخان تـرى * فالنار للسكنى قد تـوقد
وماتستوى أحساب قوم تورثت * قديماً وأحساب نبتن مـع البقل
اذا ما الحى عاش بذكر ميت * فذاك الميت حى وهو ميت
يقول بنى ابى وبنى جدودى * وهدمت البناء فما بنيت
ومن يك بيته بيتاً رفيعاً * فيهدمـه فليس لذاك بيت
ياويلنا من موقف مـابه * أخوف من أن يعدل الحاكم

(من) كلام لقمان عليه السلام : يابنى ، تعلم العلم وان لم تنل به حظاً ، فلان يذم لك الزمان خير من أن يذم بك الزمان .

وعلى الفتى أن لايكفكف شاؤه * دون المعالى ان يكف عنانه
فاذا جفاه الجد عيبت نفسه * واذا جفاه الجد عيب زمانه

(أوحى) الله تعالى الى بعض انبياء بنى اسرائيل: عظ نفسك، فان اتعظت فعظ الناس ، والافاستحى منى .

ياعجباً يتأمل الحيوان البهيم العواقب ، وأنت لاتـرى الا الحاضر ، ماتكاد نهتم لمؤنة الشتا حتى يقوى البرد ، ولالمؤنة الصيف حتى يشتد الحر ، ومن هذه

صفته في الدنيا فهو في الاخرة أعمى وأضل سبيلا .

هذا الطائر اذا علم أن الأنثى قد حملت أخذ ينقل العيدان لبناء العش قبل الوضع، أفتراك ماعلمت قرب رحيلك الى القبرفهلا بعثت فراش تقوى فلأنفسهم يمهدون .

هذا اليربوع لايتخذ بيتاً الافي موضع صلب مرتفع ليسلم من سيل أوحافر، ثم لايجعله الاعند أكمة أوصخرة لئلا يضل عنه اذا عاد اليه ، ثم يجعل له أبواباً ويرقق بعضها ، فاذا أتى من باب رفع برأسه مارق وخرج .

يا مقهور الغلبة صل عليها بصوت العزم ، فانها ان عرفت جدك استأسرت لك امنعها ملذوذ مباحها ، ليقع لك الصلح على ترك الحرام ، فاذا احتجت بطلب المباح فاما مناً بعد واما فداء .

الهمم تتفاوت في جميع الحيوانات ، العنكبوت من حين يولد ينسج لنفسه بيتاً ولايقبل منة الام ، والحية تطلب ماحفره غيرها اذا طبعها الظلم ، الغراب يتبع الجيف ، والأسد لايأكل الا في الغاب ، الكلب يبصبص حتى يرمى له لقمة ، والفيل يتملق له حتى يأكل .

هذه الطير اذا انشق بيضها عن الفراخ علم الأب والأم أن حوصلة الفرخ لاتحتمل الغذاء فينفخان الريح في حلقه لتتسع الحوصلة، ثم يعلمان أن الحوصلة تفتقر الى دبغ وتقوية ، فيأكلان من صاروج الحيطان ، وهو شيء فيه ملوحة كالسبخ، ثم يزقانه اياه ، فاذا اشتدت الحوصلة زقاه الحب، فاذا علما أنه قدأطاق اللقط منعاه بعض المنع ، فاذا جاع لقط ، فاذا رأياه قد استقل باللقط ضرباه بالأجنحة اذا سألهما الزق .

الطفل لايصبر عن الرضاع ساعة ، فاذا صار رجلا صبرعن الطعام يومين .

وانما تقع الكلفة بقدر الطاقة ، لماكان الطائر يحتاج أن يزق فرخه لم يحمل عليه الاتدبير بيضتين ، ولماكانت الدجاجة تحضن ولاتزق كان بيضها أكثر ، ولما

كانت الضبة لاتحضن ولاتزق صارت تبيض ستين بيضة وتحفرلهن وتترك التراب عليهن ، وبعد أيام ينبشن ويخرجن .

ماالعز الاتحت ثوب الذل .

على قدر الاجتهاد تعلو الرتب .

من طلب العزبلا ذلكانت ثمرة سعيه الذل .

لما صابر النضو مشقة السير معرضاً عن اغراض المطاعم زينت بالجلاجل يوم العيد ، ولما تكاسلت البخاتى ميلا الى كثرة العلف ، وقع بختها الذبح .

اذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء ، فيقول الماء : أناربيت شجرتك فأين الأدب لم ترتفـع علي ، فيقول الزيت : أنت في رضراض الأنهار تجرى علىطريق السلامة ، وأناصبرت على العصر وطحن الرحا وبالصبريرتفع القدر، فيقول الماء : الا أنى أناالأصل، فيقول الزيت : استرعيبك فانك لوتوليت المصباح لانطفاء .

رأى بعض الحكماء برذوناً يستقى عليه ، فقال : لوهملج هذا لركبه .

كان داود (عليه السلام) يقول في مناجاته : الهى خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا الى جرح خطيئتى، فكلهم عليك دلنى، الهىأمد عينى بالدموع وضعفى بالقوة حتى أبلغ رضاك عنى .

اذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالةثم ردفه قمر العزيمة أشرقت الأرض بنور ربها .

يا طالباً للدعة أخطأت الطريق علة الراحة التعب .

ان لم تكن أسداً في العزم ولا غزالا في السبق فلا تتغلب .

من كدكد العبيد ، تنعم بتنعم الأحرار .

من امتطى راحلة الشوق لم يشق عليه بعد السفر .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام الكرائم

كان بعض الأغنياء كثير الشكر ، فطال عليه الأمد فبطر وعصى ، فما زالت نعمته ولا تغيرت حالته ، فقال : يارب تبدلت طاعتي وما تغيرت نعمتي ، فهتف به هاتف : يا هذا الأيام الوصال عندنا حرمة ضيعتها وحفظناها .

يامستهاماً في خدمة النفس أخرج الى ديار القلب .

تغر الفيلة في الهند عوامل تنقل رجال القوم وتخدمهم ، فاذا خرجت الى من يعرف قدرها أكرمت .

العود في بلاده خشب ، فاذا سوفر به الى طالبي الطيب أعز .

تفاح اصفهان في بلده فاكهة ، فاذا جيىء به الى العراق دل على الطباع اللطيفة بريحه .

الفهد في الصحراء بهيمة ، فاذا حصل بيد من يعرفه غضب فيترضى .

البازي في البرية طائر ، فاذا صيد فسريره كف الملك .

الهر حيوان مفترس والأسد حيوان مفترس، فالهر يحسن السلوك يجلس على ركب الملوك ، والاسد يسوء سلوكه خائف يترقب .

ويحك ميز بعقلك بين الدارين ، وأحضر الذنب والعقل والمح العاقبتين .

هذا الحيوان البهيم ينظر العواقب .

هذا الابل يأكل الحيات فيشتد عطشه فيحوم حول الماء ولايشرب لعلمه أن الماء ينفذ السم الى اماكن لا يبلغها الطعام ، ومن عادته أنه يسقط قرنه في كل سنة وهو سلاحه فيختبىء الى أن ينبت .

هذه الحية تستتر طول الشتاء في الأرض ، فتخرج وقد عشي بصرها ، فتحكه بأصول الراز يانج لأنه يزيل العشى .

هذا الفهد اذا سمن علم أنه مطلوب وشحمه يمنعه من الهرب فيستتر نفسه الى ان ينحل الشحم .

هذه النملة تدخر في الصيف للشتاء ، فاذا خافت عفن الحب أخرجته الى الهواء فاذا حذرت أن ينبت نقرت موضع القمطير ، أسمعت يا مقطوع الحيلة متى تدخر من صيف قوتك لشتاء عجزك .

هذه السمكة اذا حبستها الشبكة حجزت بكل قوتها لتقطع الحابس لو نهضت بقوة العزم لانخرقت شبكة الهوى .

اذا مد النمير اغتنمت ذلك المد الزنابير فبنت منه بيوتها لأنها لا يصلح لها غيره مد بحر الشباب ، وما بنيت جداربيت فحدثنى ما الذي تصنع في الفخل ان فانك زمن المد أبسط في الدجا يد الطلب فاطلب ما أكل الرجل من كسب يده .

اذا جلست في ظلام الليل بين يدى سيدك فاستعمل اخلاق الأطفال ، فان الطفل اذا طلب من ابيه شيئا فلم يعطه بكى .

بلغ المنى من حل في وادى منى * غيرى فـانى مـا بلغت مرادى
وبكيت مـن ألم الفراق وشقوتى * فبكى الحجيج بأسرهم والوادى

جرت مع الرسم لى محـاورة * فهمت منها مـا قـاله الرسم
هـل لك بالنـازلين ارض منى * يـا علم الشوق بعدنـا علـم

سلوا غير طرفى ان سألتم عن الكرى * فمـا لجفون العاشقين منـام

علمتنى بهجرهـا الصبر عنهـا * فهى مشكورة على التقبيح
يـا واشياً حسنت فينـا اساءتـه * نجي حذارك انسـاناً مـن الغرق

ولا بـد لى من جهله في وصـاله * فمن لى بخل اودع الحلـم عنده

قد صيغ قلبى على مقدار حبهم * فمـا لحب سواهـم فيـه متسع

أتانى هواكم قبل ان اعرف الهوى * فصـادف قلبـاً خاليـاً فتمسكا

والله ما طلعت شمس ولا غربت * الا وأنت منى قلبى و وسواسى
ولا جلست الى قوم أحدثهم * الا وأنت حديثى بين جلاسى
ولا تنفست محزوناً ولافرحاً * الا و ذكرك مقرون بأنفاسى
ولاهممت بشرب الماء منعطش * الا رأيت خيالا منك في الكأس

يا سادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم في باله
حاشاكم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل في حبكم عن حاله

سقوا بمياه أعينهم * أراضى الضال والرندا
بأنفاس كبرق فى * أنين يشبه الرعدا

فاستوقف العيس بى فان على * جلب فؤادى تشد أرجلها
ان دثرت دارها فما دثرت * منازل في القلوب تنزلها

باتوا وخلفت أبكى في ديارهم * قل للديار سقاك الرائح الغادى
وقل لأضعافهم حييت من ضغن * وقل لواديهم حييت من وادى

أفلح قوم اذا دعو وثبوا * لا يحسبون الأخطار ان ركبوا
سارون لايسألون ما فعل الفجر * ولا كيف مالت الشهب
عودهم هجرهم مطالبة الراحة * أن يظفروا بما طلبوا

ألا يانسيم الريح مالك كلما * تجاوزت ميلا زاد نشرك طيبا
اظن سليمى خبرت بسقامنا * فأعطتك برهاناً فجئت طبيبا

بنورها ناشطة عقالها * قد ملأت من شوقها جلالها
فلم تزل أشواقها تسوقها * حتى رمت من الدجى رحالها
ماذا على السائق من غرامه * لو أنه خفف أورثى لها

أراد أن تشرب مـاء حاجر * أريهـا يطلب أم كـلالهـا
أن لها على القلوب ذمـة * لأنها قد عرفت بلبـا لهـا
كانت لها عند الصباتحية * أعجلها السائق أن تنالها
وامتدت الفلاة دونخطوها * كأنها قد كرهت زوالها
فعللوها بحديث حاجر * ولتصنع الفلاة ما بدالهـا

واعجباً لمن رأى هلاك جنسه ، ولم يتأهب لنفسه .

قال البازى للديك : ليس على وجه الأرض أقل وفـاء منك ، أخذك أهلك بيضة فحضنوك ، فلما خرجت جعلوا مهدك حجورهم، ومائدتك أكفهم، حتى اذا كبرت صرت لايدنومنك أحد الا طرت هيهنا وهيهنا وصحت ، وأنا أخذت مسناً من الجبال فعلمونى ثم أرسلونى فجئت بصيدى اليهم، فقال له الديك : لم تر بازياً مشوياً في سقود ، وكم قد رأيت في سقود من ديك ، لما علم المحبون ان الموت يقطع التعيدات كرهوه لتدوم الخدمة .

من عرف ما يطلب ، هان عليه مايبذل .

واذا تكامل للفتى من عمره * خمسون وهو الى التقى لايجنح
عكفت عليه المخزيات فماله * متأخر عنها ولا متزحزح
فاذا رأى الشيطان غرة وجهه * حيى وقال فديت من لايفلح

الفخر بالهمم العالية، لابالرمم البالية ، المنية تضحك من الأمنية الأمل يتقسم والأجل يتبسم ، لك من دنياك ما أنفقته على أخراك .

من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة .

بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العالية
وقم في مقام اذا ما وقعت * تقوم و رجلاك في عافية

ولي ألف باب قد عرفت طريقه * ولكن بلا قلب الى أين أذهب

رفقاً بها يا أيها الزاجر * قد لاح سلع وبدا حاجر
فخلها تخلع أرسانها * على الربا لا راعها ذاعر
و اذكر أحاديث ليالي منى * لا عدم المذكور والذاكر

تريدين ادراك المعالى رخيصة * ولابد دون الشهد من ابر النحل

قال بعض السلف : رأيت شاباً في سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تتحادر فقلت : من أنت ؟ فقال : آبق من مولاه ، قلت : فيعود فيعتذر ، فقال : العذر يحتاج الى حجة ولاحجة للمفرط ، قلت : فيعلق بشفيع ، فقال : كل الشفعاء يخافون منه ، قلت: فمن هو ؟ قال: مولى رباني صغيراً ، فعصيته كبيراً ، فواحيائى من حسن صنيعه وقبح فعلي ، ثم صاح فمات ، فخرجت عجوز فقالت : من أعان على قتل البائس الحيران ؟ فقلت : أقيم عندك أعينك عليه ، فقالت : خله ذليلا بين يدى قاتله ، عساه يراه بغير معين فيرحمه :

بما بيننا من حرمة هل رأيتما * أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفضح من غير المحب يسره * ولا سيما ان اطلقت عبرة تجرى

يعز على فراقي لكم * وان كان سهلا عليكم يسيرا

رأى بارقاً من نحو نجد فراعه * فبات يسح الدمع وجداً على نجد
هل الاعصر اللاتى مررن يعدن لى * كما كن لى أم لا سبيل الى الرد

ودون نجد وظباء الحمى * أن يقرع المتسم والغارب

و كيف التداوى بالاصائل والضحى * اذا لم يعد ذاك النسيم الذى هيا
ذكرت به وصلا كأن لم أفزبه * وعيشاً كأنى كنت اقطعه وثباً

لم تبق فيهم حرارات الهوى وجوى * الاحزان غير خيالات و أشباح
تكاد تنكرهم عين الخبير بهم * لولا تردد أنفاس وأرواح

و اذا كان في الأنـابيب خلف * وقع الطيش في رؤوس الصفار

كان لبان يخلط اللبن بالماء ، فجاء السيل فذهب بالغنم، فجعل يبكي ويقول: اجتمعت تلك القطرات فصار سيلا، ولسان الجزاء يناديه يداك اوكتا وفوك نفخ.

اذا رأيت محباً ولم تدر لمن ، فضع يدك على نبضه وسم كل من تظن أنه المحبوب فان العرق لايتزعج الا عند ذكر الحبيب .

أســائل عمن لا اريد وانمـا * اريدكـــم عن بينهم بسؤالى
ويعثر ما بين الكلام ورجعه * لسانى بكم حتى ينم بحالى
واطوى على ماتعلمون جوانجى * واظهر للعذال انى سالى
اصغى الى قول العذول بجملتى * متلفتاً عنكم بغير ملال
متلقطاً زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال
يا مغرماً بوصال عيش ناعم * سنصعد عنه طائعاً أوكارها
ان المنية تزعج الأحرار عن * أو طانهم والطير عن أو كارها

ومشتت الغرمات ينفق عمره * حيران لاظفر ولا اخفاق

ولا تحسبوا أن المعالى رخيصة * ولا أن ادراك العلى هين سهل
فما كل من يسعى الى المجد ناله * ولا كل من يهوى العلى نفسه تعلو

أيا منعماً لم يزل محسناً * يرى جسدى سخطك الدائم
الى النحر منى مضمومة * يداى كما يفعل النادم
يزل الحليم ويكبو الجواد * وينبو عن الضربة الصارم

ولقيت في حبيك مالم يلقه * في حب ليلى قيسها المجنون
لكنني لم اتبع وحش الفلا * كفعال قيس والجنون فنون

يحاول نيل المجد والسيف مغمد * و يأمل ادراك المنى و هو نائم

رأى رجلٍ في طريق مكة امرأة فتبعها ، فقالت : مالك ؟ قال : قد سلب حبك قلبي ، قالت : فلو رأيت أختى ، فالتفت فلم ير أحداً ، فقالت : أيها الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت .

لا تحقرن يسير طاعة فالذود الى الذود ابل وربما احتيج الى عويد منبوذ ، ولا تحقرن صغير الذنب فان العشب الضعيف يفتل منه الحبل القوى فيخنق به الجمل المغتلم ، أو ما نفذت في سد سبأ حيله جرز ، والسواقى اذا اجتمعن كن دجلة لا محاض .

تعجبوا من تمنى القلب مولمة * ومادروا أنه خلو من الألم

هواك نجد وهواى الشام * وذاوذا يـــامى لا يلتام

ولى زفرات لو ظهرن قتلنني * لشوق لبيلاتى التى قد تولت
خليليهذه زفرة اليوم قدمضت * فمن لى باخرى مثلها قد أظلت
حلفت لهم بالله ما أم واحد * اذا ذكرته آخر الليل أنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف الليالى حيث لم تك ظنت
تمنت احاليب الرعاء وخيمة * بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاة آخر الليل حنت
لها أنة وقت العشاء وأنة * سحيراً فلو لا أنتاها لجنت
بأكثر منى لوعة غير أنني * اجمجم أحشائى على ما أجنت

لو علمت أن لذة قهر الهوى أطيب من نيله لماغلبك ، أما ترى الهرة تلاعب

الفارة فلا تقتلها ليتبين أثر اقتدارها ، وربما تغافلت عنها فتمض الفارة في الهرب فتثب فتدركها فلا تقتلها ايثاراً للذة القهر على لذة الأكل .

(قال) العلامة المقدس الشيخ حسن بن الامام الشيخ زين الدين الشهيد الثاني (طيب الله رمسهما) :

ولقد عجبت ومـا عجبت * لكل ذى عين قريره
وأمامه يوم عظيم * فيـه تنكشف السريـرة
هذا ولو ذكر ابن آدم * غمض أجفان الحفيرة
لبكى دماً من هول ذلك * مـدة العمر القصيرة
ولكان يزهد في الحياة * ويترك الدنيـا الحقيرة
فأعجب لنفس للهوى * تقفوا بذا والهى بذا خبيرة
والمرء يوقف بالحساب * وليس يجتنب الجريرة
فاجهد لنفسك في الخلاص * فدونه سبـل عسيرة
ولئن عقلت فلا محالة * بالشقـاء اذن جـديرة
ان الزمـــان لأهلـه * في فعلـــه عبر كثيرة
فترى السرور لـدى الغـدو * يـزول مـن قبـل الظهيرة
ولكـم حلت من بعد فيه * معيشـــة كانت مـريرة
لاخيـــر فـــي ادواره * الا التقى ولنعـم سيره

* (من كلمات الحكماء) *

(قال) : بعض الحكماء : ليس من احتجب بالخلق عن الله كمن احتجب بالله عنهم .

(وقال) بعضهم : الدليل على أن ما بيدك لغيرك ، صيرورته من غيرك اليك.

(وقال) بعضهم : ان الرجل ينقطع الى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره ، فكيف من انقطع الى الله سبحانه وتعالى. (وقال) نحن نسأل أهل زماننا الحاجاً، وهم يعطوننا كرهاً ، فلاهم يثابون ولانحن يبارك لنا .

(وقال) بعضهم : لست منتفعاً بما تعلم مالـم تعمل بما تعلم ، فان زدت في علمك فأنت مثل رجل حزم حزمة من حطب وأراد حملها فلم يطق ، فوضعها وزاد عليها .

(وقال) بعضهم: اذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هى ، (وقال): حق الرجل العاقل الفاضل أن يجنب مجلسه ثلاثة أشياء : (١) الدعابة (٢) ذكر النساء (٣) الكلام في المطاعم .

(وقال) بعضهم : لاتقعد حتى تقعد ، فاذا أقعدت كنت أعز مقاماً ، ولا تنطق حتى تستنطق ، فاذا استنطقت كنت الأعلى كلاماً .

(وقال) بعضهم : ان غضب الله أشد من النار ، ورضاه أكبر من الجنة .

(وقال) بعضهم : أقرب ما يكون العبد من الله اذا سأله وأقرب ما يكون من الخلق اذا لم يسألهم .

(وسأل) رجل حكيماً : كيف حال أخيك فلان ؟ فقال : مات ، فقال : وما سبب موته ؟ قال : حياته .

(وقال) : عيشة الفقر مع الأمن خير من عيشة الغنى مع الخوف .

(وقيل) لبعض الحكماء : قـد شبت وأنت شاب فلم لاتخضب ؟ فقال : ان الثكلى لاتحتاج الى الماشطة .

(وقال) حكيم آخر : بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغاليق الأمور .

(وقال) بعضهم : عند انسداد الفرج تبدو مطالع الفرح .

(وقال) بعضهم : من لم يحتمل ذل العلم في بعض عمره عاش في ذل الجهل طول عمره .

(وكان) بعض الحكماء يقول : ان النـاس يقولون : افتح عينيك لتبصرنا ، وأنا أقول : غمض عينيك لتبصر .

(وقال) بعض الحكماء : مسكين ابن آدم ، جسم معيب ، وقلب معيب ، وهو يريد أن يستخرج منهما صحيحاً ، اعتبر بما ترى واتعظ بما تسمع قبل أن تصير عبرة الرائى وعظة السامع .

(وقال) بعضهم : ثلاث من كن فيه استكمل العقل (١) أن يكون مالكـاً للسانه (٢) أن يكون عارفاً بزمانه (٣) أن يكون مقبلا على شأنه .

* (كلام طريف ومثال لطيف لبعض العارفين) *

(قال) بعض العارفين : دع الراغبين في صحبتك ، والسارعين الى منادمتك والتعلم من افادتـك ، فليس لك منهم مـال ، ولا يحصل لك حال ولا جمال ، ولا يندفع بمجالستهم منك ملال ولا كلال .

(واعلـم) أن اخوان الجهر اعداء السـر اذا لقوك تملقوك ، واذا غبت عنهم سلقوك ، من أتاك منهم كان عليك رقيباً ، واذا خرج منك كان عليك خطيباً ، أهل نفاق وتهمة واصحاب غل وخديعة ، لاتغر باجتماعهم عليك ، فما غرضهم العلم والكمال والحال بل الجاه والمال ، وأن يتخذوك سلماً لاوطارهم ، وحماراً في أثقالهـم وأوزارهم ، ان قصرت فـي غرض من أغراضهم كانوا أشد أعوان عليك ويرون ترددهم اليك حقاً واجباً لديك ويتوقعون منك أن تبذل عرضك ودينك لهم فتعـادى عدوهم وتنصـر قرينهم وخليلهم وتنتهض لهـم سفيهاً ، وتكون لهم تابعـاً خسيساً ، بعد أن كنت متبوعاً ورئيساً .

ولذلك قيل : اعتزال العامة مروؤة تامة ، وهو كلام حق ، لأنا نرى المدرسين في زماننا كأنهم في رق دائم ، وتحت حق لازم ، ذمته ثقيلة ممن يتردد اليه ، فكأنه يهدي تحفة لديه، وربما لايختلف عليه في الأدوارحتى يتكلف برزق له على الأوزار ثم المدرس المسكين والمولى الضعيف الدين لعجزه عن القيام بذلك من ماله لايزال يتردد الى ابواب المتسلطين ويقاس الشدائد والذل مقاساة الذليل المهين ، حتى يكتب له بعد الابرام التمام على بعض وجوه السحت مال حرام .

ثم يبقى في مخمصة القسمة على الأصحاب ، والتوزيع على الكلاب ، ان سوى بينهم مقته المبرزون، ونسبه الى الحمق والجهالة والقصورعن درك المصارف والفتورعن القيام في مقادير الحقوق بالعدل، وان تفاوت بينهم سلقه السفهاء بألسنة حداد، وثاروا عليه ثوران الأسد والاساد، فلايزال في مقاساتهم في الدنيا ومظالم مما يأخذه في العقبى ، والعجب منه أنه مع ذلك كله والداء جله ، يزعم أنه فيما يفعله مريد لوجه الله ، ومذيع شرع رسول الله (ص) وناشر علم دين الله والقائم بكفاية طلاب العلم، ولو لم يكن ضحكة للشيطان ، وسخرة لاخوان الزمان، يعلم أن فساد الزمان لاسبب له الاكثرة أمثال أولئك الأشخاص في هذه الأوان .

* (كلام طريف آخر ايضاً لبعض العارفين) *

(قال) صاحب كتاب اطباق الذهب: لا وصول الى مقامات العلى الابمقاسات البلاء وتجرع كاسات العناء، ومن طلب الدرشرب الأجاج المر، ومن أمل المناسب ترك المكاسب وركب السباسب [1] ، ومن أحب الشيء الخطير وكره التافه الحقير ألف المكاره وقطع المهامه [2] وفارق الأتراب والجيران وعانق الأقتاب والكيران

١) جمع سبسبة وهي المفازة .
٢) جمع مهمهة وهي أيضاً المفازة .

وودع الخليط والضجيع، وودع التقصير والتضجيع ، اتظن أن الشرف أمريدرك بالتوانى ، أو بحر يغترف بالأواني ، أو قفر يمسح بسير السواني [١] ، لايستوى القاعد مع الولد والأهل والسائح في الحزن والسهل ، الا أن الرفعة في اطيط الرحل [٢] لافي غطيط النائم [٣]، وصلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، أفمن سكن شهوة المباءة وتعود شهوة الباءة ولم يخرج من الظلال والكن ولم يعرف سوى اتعاب السن كمن لايفرع الاالجبال الرواسخ ولايذرع الا الأميال والفراسخ وان طعم لايعرف الا حشيش الفلاة ، ولا يسمع الا نشيش القلات [٤]، وان عطش لم يشرب الاالثمد، ولا يعرف في الحر قعقعة الجمد [٥]، مسعر حرب يناطح الأتراك بالتريكة [٦] ، وحلس أسفار يستظل بالأراك دون الأريكة ، أفمن يجوب البلاقع فهو في البلاء غير قطين [٧] ، أو من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين .

* (قصيدة طريفة في الاخلاق والحكم) *

(للعارف) الكامل الشيخ عبدالغنى بن اسماعيل بن عبدالغنى بن اسماعيل بن

---

١) جمع سانية وهى ما يعرف بالساقية او الناعورة والناقة يستقى عليها من البئر .

٢) الاطيط : الجوع ، وصوت الرحل والابل من ثقلها ، وصوت الظهر والجوف من الجوع ، والمراد الثانى .

٣) غط النائم غطيطاً نخرفى نومه والبعير هدر فى شقشقته .

٤) النشيش: صوت الماء ـ والقلات ـ بالضم ـ جمع القلة ـ بضم القاف وفتح اللام مخففة ـ العودان يلعب بهما الصبيان .

٥) الثمد : الماء القليل . والقعقعة : الصوت .

٦) ناطح بمعنى نطح ونطح الثور ونحوه اى اصابه يقرنه ونطح فلانا: دفعه وازاله ، والتريكة بيضة النعامة المتروكة : او البيضة بعد خروج الفرخ منها . اوبيضة الحديد التى يضعها المحارب على رأسه. والحلس ـ بكسر الحاء ـ .

٧) جاب البلاد يجوب اى قطعها . وبلاقع جمع بلقعة وهى الارض القفر. والقطين: الخدم والاتباع .

أحمد بن ابراهيم النابلسي الدمشقي المتولد سنة ١٠٥٠هجـ ، والمتوفى سنة ١١٤٣ هجـ ، قال :

من عادة الدهر صفو بعد أكدار * فلا تكن منه في هم وأفكار
صبراً فأى امرء دامت مسرته * واى دهر تراه غير غدار
فاترك غرورك في الدنيا وزخرفها * غر الفراش فالقى النفس في النار
كن كالنخيل عن الاحقاد مرتفعاً * يؤذى برجم فيعطى خير أثمار
واصبر اذاضقت ذرعاً والزمان سطا * لا يحصل اليسر الا بعد اعسار
لم يخل من نكد الأيام ذو نفس * حتى الحجارة في بلوى بنقار
دع التفكر في دنياك محتقراً * عظيم لذتها تحظى باسرار
اياك والجهل فارغب في ازالته * لابد يعثر من في ظلمه سارى
لاتصحبن سوى ذى الفضل منه تفز * وان صحبت جهولا فزت بالعار
من يصحب البوم يأتي للخراب به * والعطر تكسبه أصحاب عطار
وفي امتحان الفتى تبدو فضائله * لاتعرف الخيل الا يوم مضمار
اياك تنسى حقير الذنب تعظمه * من القراريط يأتى كل قنطار
وقم بوسعك في كسب الحلال وكن * في صرفه بين تبذير واقتار
دريهم الحل لادينار مظلمة * شتان ما بين نيران وأنوار
على الكريم توكل دائماً فله * مشيئة في الورى تمضى بأقدار
جربت دهرى فما ابقى التجارب لى * شيئاً أروم كأنى نلت أوطارى
و حاربتنى الليالى والأنام معاً * بأسهم البين حتى قل أنصارى
وقد دهتنى هموم لو على فلك * دوار تلقى لاضحى غير دوار

* (حكايات طريفة فى الكلام) *
* (على لسان الوحوش بعضها مع بعض) *

(ذكر) ابن الجوزى في كتاب الأذكياء، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء قال : مرض الأسد فعادته السباع والوحوش ماخلا الثعلب، فنم عليه الذئب ، فقال الأسد للذئب: اذا حضر الثعلب فأعلمنى، فلما حضر أعلمه بذلك ، فقال له الأسد: أين كنت يا أبا الفوارس ؟ قال: كنت أتطلب لك الدواء، قال : فاى شيء أصبته ؟ فقال : قيل لى : خرزة توجد في عرقوب أبي جعده ! ـ يعنى الذئب ، لأنه يكنى بأبي جعدة ـ قال : فضرب الأسد بيده عرقوب الذئب فأدماه، فلم يجد شيئاً، فخرج ودمه يسيل على رجليه، وانسل الثعلب من بين يدى الأسد ،فمر به الذئب فناداه الثعلب: يا صاحب الخف الأحمر ، اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج منك ، فان المجالس بالأمانات .

(وقيل): خرج الأسد والذئب والثعلب للصيد ، فاصطادو حماراً وضباً وغزالا ثم جلسوا ، فقال الأسد للذئب أقسم علينا ، فقال : حمار الوحش لي ، والغزال لأبي الحارث ، والضب للثعلب، فضربه الأسد بيده على رأسه فرماه، وقال للثعلب: أقسم بيننا ، فقال الثعلب : حمار الوحش لأبي الحارث يتغداه ، والغزال لأبي الحارث يتعشاه ، والضب فيما بينهما ، فقال الأسد : لله درك ما أعرفك بالفرائض ، من علمك هذا القضاء ؟ قال : علمنيه القضاء الذي نزل برأس الذئب .

(وقيل) : ان الثعلب مر عند الفجر بديك يصيح على رأس الشجرة ، فأتى عليه وقال : أما تنزل نصلي أنا وأنت صلاة الصبح ؟ فقال له الديك : ان الامام نائم خلف الشجرة فأيقظه ، فنظر الثعلب فرأى خلف الشجرة كلباً كبيراً نائماً ! ... الثعلب وولى هارباً ، فناداه الديك : تفضل حتى نصلي ، فقال: قد انتقض الوضوء

فاصبر حتى أجدد وأعود اليك .

(وذكر) المبرد في الكامل: ان صديقاً له اصطاد ارنباً وله ذكر وفرج ، وقيل: التقطت الأرنب ثمرة فاختلسها الثعلب فلطمته ولطمها، فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب : ياأبا حنبل ، فقال : سميعاً دعوت ، قالت : أتيناك لنختصم ، قال: عادلا أتيتما، قالت : فاخرج الينا، قال : في بيته يؤتى الحكم، قالت : اني وجدت ثمرة ، قال : حلوة فكليها ، قالت : فاختلسها منى الثعلب، قال : لنفسه أراد الخير قال : فلطمته ، قال : بحقك أخذت ، قالت : فلطمني ، قال : حر انتصر ، قالت : فاقض بيننا ، قال : قد قضيت ، فذهبت أقواله مثلا !

(أقول) : انظر الى عجائب حكمة الخلاق الرزاق في قسمة الأرزاق ، فان الذئب يصطاد الثعلب فيأكله ، والثعلب يصيد القنفذ فيأكله ، والقنفذ يصيد الحية فيأكلها، والحية تصيد العصفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يصيد الزنبور ، والزنبور يصيد النحلة ، والنحلة تصيد البعوضة ، والبعوضة تصيد النملة ، والنملة تصيد كل ما تيسر لها من صغير وكبير ، فتبارك الله اللطيف الخبير الملك الكبير .

* (نخبة) *
* (من كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار) *
* (لابن غانم المقدسى) *

المقدمة :

(لقد) اخرجنى الفكر يوماً لأنظر ما أحدثته أيدى القدم في الحدث، وأوجدته الحكمة البالغة لاللعبث ، فانتهيت الى روضة قدرق أديمها ، وراق نسيمها ونم

طيبها ، وغنى عند ليبها ، وتحركت عيدانها ، وتمايلت أغصانها ، وتبلبلت بلابلها وتسلسلت جداولها ، وتسرحت أنهارها ، وتضوعت أقطارها ، وتنمقت أزهارها ، وصوت هزارها ، فقلت : يا لها من روضة ما أهناها ، وخلوة ما أصفاها ، فياليتنى استصحبت صديقاً حميماً ، يكون لطيب حضرني نديماً ، فناداني لسان الحال في الحال : أتريد نديماً أحسن منى ، أو مجيباً أفصح منى ، وليس في حضرتك شيء الا وهو ناطق بلسان حاله ، مناد على نفسه بدنو ارتحاله ، فاسمع له ان كنت من رجاله .

الم تر أن نسيم الصبا * له نفس نشره صاعد
فطوراً ينوح وطوراً يفوح * كما يفعل الفاقد الواجد
وسكب الغمام وندب الحمام * اذا ما شكا غصنه المائد
ونور الصباح ونور الأقاح * وقد هزه البارق الراعد
ووافى الربيع بمعنى بديع * يترجمه ورده الوارد
وكل لأجلك مستنبط * لما فيه نفعك يا جاحد
وكل لا لائه ذاكر * مقر له شاكر حامد
وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

اشارة النسيم :

(فأول) ما سمعت همهمة النسيم ، يترنم بصوته الرخيم ، يقول بلسان حاله، مفصحاً عن سقمه وانتحاله ، أنالين الاعطاف ، هين الانعطاف ، سريع الائتلاف ، يعترف بلطفي ذو الألطاف، ولولا وجودي في الجو لجاف، ولا تظن أن اختلاف أهوائى سبب أغوائي ، بل اختلف في الفصول الأربع، لما هو أصلح لك وأنفع فأهب في الربيع شمالا ، فألقح الأشجار ، وأعدل فصل الليل والنهار ، وأهب في

الصيف صباً فأنمي الثمار، وأصفى الأشجار ، وأهب في الخريف جنوباً فتأخذ كل ثمرة حد طيبها ، وتستوفي حق تركيبها ، وأهب في الشتاء دبوراً ليخف عن كل شجرة حملها ، ويجف ورقها ويبقى أصلها ، فأنا الذي تنموا بى الثمار وتزهو بى الأزهار ، وتسلسل بى الأنهار ، وتلقح الأشجار .

اشارة الورد :

(ثم) سمعت اشارة الشحارير بأفنانها ، والأزاهير في تلون ألوانها ، اذ قام الورد يخبر عن طيب وروده ، ويعرف بعرفه عن شهوده ، ويقول : أنا الضيف الوارد بين الشتاء والصيف، أزور زيارة الطيف، فاغتنموا وقتى فالوقت سيف... فأنا الزائر وأنت المزور، والطمع في بقائى زور ، ثم من علامة الدهر المكدور ، والعيش الممرور ، انني حيث ما نبت دائر الاشواك تزاحمني ، وتجاورني ، فأنا بين الأدغال مطروح ، وبنبال شوكى مجروح ، وهذا دمى على ما عندي يلوح ، فهذا حالي وأنا أشرف الوراد ، وألطف الأوراد ، فمن ذا الذي سلم من الأنكاد ، ومن صبرعلى مرارة الدنيا فقد بلغ المراد ، فبينما أنا أرفل في حلل النضارة ، اذا اقتطفتني ايدى النظارة ، فأسلمتني من بين الأزاهير ، الى ضيق القوارير ، فيذاب جسدي ، وتحرق كبدي ، ويمزق جلدي ، ويقطر دمعى الندى ، فلا يقام بأودى :

فان غبت جسماً كنت بالروح حاضراً * فقربى سواء ان تأملت والبعد
وبالله من أضحى من الناس قائلا * كأنك ماء الورد اذ ذهب الورد

اشارة المرسين :

(فلما) سمع ألمرسين كلام الورد ، قال : قد باح النسيم بسره، ونشرالسحاب عقود دره ، وتضوع اليهار بذخره ، وتبهرج الربيع بقلائد فخره ، وخلع الورد

عذاره، وسحب عن الروض الأنيق أزهاره، فقم بنا نتفرج ، ونتيه بحسننا ونتبهرج فأيام السرور نختلس ، وأوقاته بأسرها نحتبس ، فلما سمع الورد كلام المرسين ، قال له : يا أمير الرياحين ، بئس ما قلت ، ولو جمع بك الغضب ما صلت ، فقد نزلت عن شيم الأمراء، بعدم تأملك الصواب من الاراء ، فمن المصيب اذا زللت، ومن الهادي اذا ضللت ، تأمر باللهو عندك ، وتحرض على النزه جندك ، وأمير الرعية ، صاحب الفكرة الردية ، فلا يعجبك حسنك ، اذا تمايل غصنك ، واخضر اوراقك ، وأكرم أعراقك ، فأيام الشباب سريعة الزوال ، دارسة الطلال ، كالطيف الطارق ، والخيال المارق ، وكذلك الشباب ، أخضر الجلباب والثياب ، مختلف الأجناس ، كاختلاف الحيوان بين الناس ، فمنها ما يشم ويذبل ، ويحول خطابه وينقل، وتطرقه حوادث الأيام، ويعود مطروحاً على الأكوام ، ومنهاما يؤكل ثماره وتجد في الناس اثاره ، والسالم من النار أقله ، واياك والاغترار ، في هذه الدار ، فانما أنت فريسة لأسد الحمام ، وبعد فقد نصحتك والسلام .

اشارة النرجس :

(فأجابه) النرجس من خاطره ، وهو ناظر لمناظره ، فقال : أنا رقيب القوم وشاهدهم، وسميرهم ومنادمهم ، وسيدالقوم خادمهم، اعلم من له همة كيف تكون شروط الخدمة ، أشد للخدمة وسطى ، وأوثق بالعزيمة شرطى ، ولا أزال واقفاً على قدم ، وكذلك وظيفة من خدم ، لا أجلس بين جلاسي ، ولا أرفع الى النديم رأسي ، ولا أمنع الطالب طيب أنفاسى ، ولست لعهد من وصلنى بناسي ، ولاعلى من قطعنى قاسي وكاسي بصفوه لي كاسي ، بني على قضب الزمرد اساسى، وجعل من اللجين والعسجد لباسي ، أتلمح تقصيرى ، فأطرق اطراق الخجل ، وأفكر في مصيرى فأحدق لهجوم الأجل، فاطراقي اعتراف بتقصيرى، واطلاقى نظر الى ما فيه مصيرى :

قمت مـن ذل على قدمي * مطرقاً بالرأس مـن زللي
لم يكن في القادمين غداً * نـافعي علمي ولاعملي
مقلتي انسانهـا ابـداً * قط لا يرتد مـن وجلـي
عجلا في خيفة وكذا * خلق الانسان من عجل

اشارة البان :

(فلما) نظر الأشجار الى طرب البان بينهم ، وتمايله دونهم ، لاموه على كثرة تمايله ، وعنفوه على اعجابه بشمائله ، فتمايل هنالك البان ، وقال : قد ظهر عذري وبان ، فمن ذا يلو مني على تمايل اغصاني ، واهتزاز أركاني ، وأنا الذى بسطت لي الأرض مطارفها ، واظهرت لي الرياض زخارفها، وأهدت لي نسمات الأسحار لطائفها وظرائفها ، فاذا رأيت ساعة نشور أموات النبات قد اقتربت ، ورأيت الأرض قد اهتزت وربت ، وحان ورود وردى ، فانظر الى الورد وقدورد والى البرد وقد شرد ، والى الزهر وقداتقد ، والى الحب وقد انعقد ، والى الغصن اليابس وقدكسى بعد ما انجرد ، والى اختلاف المطاعم والمشارب وقد اتحد ، فاعلم أن صانعها واحد أحد، وصاحبها صمد، وموجدها بالقدرة قد انفرد ، فلا يفتقر الى أحد ولا يستغنى عنه أحد ، ولا يشاركه في ملكه أحد ، فهنالك تمايلت قد ودى، طرباً بطيب شهودى ، وتبلبلت بلابل سعودى، على تحريك عودى ، ثم تدركني عناية معبودى ، فافكر في عدم وجودى ، وفوات مقصودى ، فأنعطف على الورد فأخبره بورودى، وأخلع عليه من برودى، واستخبره أين مقصدى وورودى فقال لى : وجودك كوجودى ، وركوعك كسجودى ، أنت بخضرة قدودك ، وأنا بحمرة خدودى ، فهلم نجعل في النار وقودك ووقودى ، قبل نار خلودك وخلودى فقلت له : اذا صح الائتلاف، ورضيت لنفسك بالتلاف ، فليس للخلاف خلاف

فنقتطف على حكم الوفاق ، ونختطف من بين الرفاق ، فتصعد أنفاسنا بالاحتراق وتقطر دموعنا بلا اشفاق ، فاذا فنينا على صور أشباحنا ، بقينا بمعاني أرواحنا ، فشتاق بين غدونا ورواحنا .

اشارة البنفسج :

(فتنفس) البنفسج تنفس الصعداء ، وتأوه تأوه البعداء ، وقال : طوبى لمن عاش عيش السعداء ، ومات موت الشهداء، الى كم أذوب بالذبول كمداً، واكتسى بالنحول اثواباً جدداً، أفنتنى الأيام فما أطالت لي أمداً ، وغيرتنى الأحكام فما أبقت لى جلداً ولا جلداً ، فما أقصر ما قضيت عيشاً رغداً ، وما أطول ما بقيت يابساً مجرداً ، وجملة خصولي انني أوخذ ايام حصولى ، فأقطع من أصولى ، وأمنع من وصولى ، وكم ممن يتقوى على ضعفى ، ويعسف بى مع ترفي ولطفى وظرفي فيتنعم بى من حضرني ، ويستحلينى من نظرني ، ثم لا ألبث الا يوماً أوبعض يوم حتى اسأم بأبخس سوم ، ويعاد على بعد الثناء باللوم ، فأمسى مما لقيت ممعوكاً وبأيدى الحوادث معروكاً ، فاذا أصبحت يابساً ، ومن النضارة آنساً ، أخذني أهل المعانى ، من هو للحكم يعانى ، فتفشش بى الأورام الفاشية ، وتلين الالام القاسية وتلطف بى الطبائع العاتية ، وتدفع بدوائى الادواء العادية ، فالناس ممتعون بيابسي ورطبى، جاهلون بعظم خطبى ، غافلون عما أودع بى من حكم ربى، وانى لمن يتدبرني عبرة لمن اعتبر ، وتذكرة لمن اذكر ، وفي مزدجو لمن ازدجر :

ولقد عجبت من البنفسج اذ غدا * يحكى بأوراق على أغصانه
جيشاً طوارفه الزبرجد رصعت * احجار ياقوت على خرصانه
فكانما أعداؤه بجلادة * شيلت رؤوسهم على عيدانه

اشارة الخزام :

(فلما) رأى الخزام مايكابده الزهر من القيد والالتزام ، فمنها مايضام ، وينثر بعدالنظام ، وبالثمن البخس يسام ، قال: مالي والزحام ، لا أعاشر اللئام ، ولاأسمع قول اللوام، وألزمت من بين الأزهار، أن لا أجاور الأنهار، ولا أقف على شفا جرف هار ، أرافق الوحش في النفار ، وأسكن البرارى والقفار ، أحب الخلوات ، واستوطن الفلوات ، فلا أزاحم في المحافل ، ولا تقطفنى أيدى الأسافل ولا أحمل الى اللاعب والهازل ، لكنني بعيد عن المنازل ، تجدني في أرض نجد نازل ، رضيت بالبر القسيح، وقنعت بمجاورة الغار والشيح ، تعبق بنشرى الريح فتحملني الى ذوى التقديس والتسبيح، لاينشقني الامن له ذوق صحيح، وشوق صريح وهو على زهد المسبح ، وصبر الذبيح ، فأنارفيق السياح في الغدو والرواح ، فلا أحضر على منكر، ولاأجلس عند من يشرب ويسكر ، فأنا الحر الذى لايباع في الأسواق ، ولاينادى على بالنفاق في سوق النفاق ، ولاينظرني الا من شمر عن ساق ، وركب جواد العزيمة وساق ، فلو رأيتنى في البوادى ، والنسيم يهيم بى في كل وادى ، اعطر البادى بعطرى البادى ، وأروح النادى بنشرى النادى ، ان عرض بذكرى الحادى ، حن الى كل رائح وغادى .

اشارة الشقيق :

(فتنفس) الشقيق بين ندمائه ، وهو مضرج بدمائه ، واستوى على ساقه ووثب ، وقال : ياللہ العجب ، مابال لونى باهى ، وحسنى زاهى ، وقدرى بين الرياحين واهى ، فلا أحد بى يباهى ، ولا ناظر الي شاهى، فليت شعرى ماالذى أسقط جاهى ، أرفل في ثوبي القانى ، وأنا مدحوض عند من يلقاني ، فلا أنا

في الحضرة حاضر ، ولا يشار الي بالنواظر ، ولا اصافح بالمناخر ، وما برحت في عدد الرياحين آخر ، فأنا طريد عن صحبى ، بعيد عن قربي ، وما اظن ذلك الا من سواد قلبى، فلما رأيت باطنى محشواً بالذنوب، وقلبى مسوداً بالعيوب ، علمت أن الله تعالى لاينظر الى الصور ولكن ينظر الى القلوب ، فكان اعجابي بأثوابي ، سبباً لحجابي عن ثوابي ، فكنت كالرجل المنافق الذى حسنت سيرته ، وقبحت سريرته ، وراق في المنظر سميته ، وقل في المخبر قيمته ، ولو صلح قلبى لصلح أمرى ، ولو شاء ربي لطاب بين الخلائق ذكرى، وفاح بين الازاهير نشرى ، لكن الطيب لايفوح الا ممن يطيب ، وعلامات القبول لا تلوح الا على من رضي عنه الحبيب .

أنا قلبي قد سودته ذنوبي * وقضى لي معذبى بشقاءى
من رآنى يظن خيراً ولكن * خالقى عالم بأني مراءى
قد تحسنت منظراً ولباساً * ورزايا محشوة بحشاءى
واحياءى اذا سئلت ومالى * من جواب واخجلتى واحياءى
لو كشفت الستور عن سوء حالى * لرأيت السرور للأعداء

اشارة السحاب :

(فلما) حسن العتاب ، وطاب فصل الخطاب ، دمع السحاب ، فانبسط وساح في فسيح الرحاب ، وقال : سبحان الله أينكر فضلي عليكم ، وأنا الباعث طلى ووبلي اليكم ، وهل أنتم الا أطفال جودى ، ونسل وجودى ، كم ملأت البر براً ببرى، والبحر دراً بدرى، فلم يزل ثدى درى عليه دراراً ، ومزيد برى اليه مدراراً ، فاذا انقضت ايام الرضاع ولم يبق الا الفطام ، أقطع ثديى عنه فيصبح لأهل الدنيا حطام ، فكأن بعثه في انسكاب عبراتي ، ونشوره في بعث قطراتي ، فالكل في الحقيقة أطفالي ، ولو اعترفوا بحقي لكانوا من الجو أطمالي .

اشارة الهزار :

(قال) : فبينما أنا مصغ لمنادمة أزهارها ، على حافات أنهارها ، اذ صاحت فصاحة أطيارها من أوكارها، فأول ماصوت الهزار ، ونادى على نفسه بخلع العذار وباح بمايكاتمه من الأسرار ، وقال بلسان حاله : أنا الهائم اللهفان ، الصادى الظمآن ، اذا رأيت فصل الربيع قد حان ، ومنظره اليديع قد آن ، تجدني في الرياض فرحان ، وفي الغياض أردد الألحان ، أغنى وأطرب فأنا بنغمتي طربان ، ومن نشوتي سكران ، فاذا زمزم النسيم وصفقت أوراق الأغصان ، أرقص على العيدان ، فكانما الزهر والنهر لي عيدان ، وأنت تحسبني في ذلك عابثاً ، لا والله ولست باليمين حانثاً، وانما أنوح حرباً لاطرباً، وأبوح ترحاً لافرحاً، لأني ماوجدت روضة الاتبلبلت على بلبالها، ولانزهة الانحت على اضمحلالها، ولاخضرة الابكيت على زوالها ، لأني مارأيت صفوة الاتكدرت ، ولاعيشة حلوة الا تمررت ، فقرأت في مثال العرفان ،كل من عليها فان ، فكيف لا أنوح ، على حال يحول ، ووقت يدول ، وعيش يزول ، ووصل عن قريب مفصول ، وهذه الجملة من شرح حالى تغنى عن الفصول :

حديث ذاك الحمى روحى وريحاني * فلا تلمنى اذاكررت ألحاني
روض به الراح والريحان قد جمعا * وحضرة مالها في حسنها ثاني
من أبيض يقق أو اصفر فقع * أو أخضر رقق أو أحمرقاني
والأنس دان وشمل الوصل مجتمع * هذا هو العيش الا أنه فاني

اشارة الباز :

(فنادى) الباز، وهوفي ميدان البراز، ويحك لقد صغرجرمك، وكبرجرمك ،

وقد اقلقت بتغريدك الطير ، واطلاق لسانك يجلب اليك الضير ، ومايفضي بك الى خير ، أو ما علمت أن مايهلك الانسان الا عثرات اللسان ، فلولا لقلقة لسانك ، ما أخذت من بين أقرانك ، وحبست في ضيق الاقفاص ، وسد عليك باب الخلاص وهل ذلك الا ماجناه عليك لسانك ، فافتضح به بيانك ، فلو اهتديت بسمتى ، واقتديت بصمتى ، لبرئت من الملامة ، وعلمت أن الصمت رفيق السلامة ، ألم ترني لزمت الصموت ، وألفت السكوت ، فكان الصمت جمالى ، ولزوم الأدب كمالى ، أفتنصت من البرية جبراً ، وجلبت الى بلاد الغربة قهراً ، فلا بالسريرة بحت ، ولا على الأطلال نحت ، بل أدبت حين غربت ، وقربت حين جربت ، وامتنحت حين أمتنحت ، وعند الامتحان يكرم المرء أويهان ، فلما رأى مؤدبي تخليط الوقت ، خاف علي من المقت ، فكم بصرى بكمة : لاتمدن عينيك ، وعقد لساني بعقدة : لا تحرك به لسانك ، وقيدني بقيد : لاتمش في الأرض مرحاً ، فأنا في وثاقي لا أتألم ، ومما ألاقي لا اتكلم ، فلمـا كممت وأدبت ، وجربت ، وهذبت ، استصلحني مؤدبي لارسالى الى الصيد ، وزال عني ذلك القيد ، فأطلقت و أرسلت ، فما رفعت الكمة عن عينى ، حتى أصلحت ما بينه وبينى ، فوجدت الملوك خدامي ، وأكفهم تحت أقدامي :

أمسكت عن فضل الكلام لساني * وكففت عن نظر الدنا انساني
ما ذاك الا أن قرب منيتى * لزخارف اللذات قد أنساني
أدبت اداب الملوك وعلمت * روحى هناك صنائع الاحسان
أرسلت من كف الملوك مجرداً * وجعلت ما أبغيه نصب عياني
حتى ظفرت ونلت ما املته * ثم استجبت اليه حين دعاني
هذا لعمرى رسم كل مكلف * بوظائف التسليم للايمان

اشارة الحمام :

(قال) : فبينما أنا مستغرق في لذة كلامه ، معتبر بحكمه وأحكامه ، اذ رأيت امامه حمامة ، قد جعلت طوق العبودية في عنقها علامة . فقلت لها : حدثيني عن ذوقك وشوقك ، وأوضحي لي ماالحكمة فيتطويس طوقك، فقالت : أنا المطوقة بطوق الأمانة ، المقلدة بتقليد الصيانة ، ندبت لحمل الرسائل ، وتبليغ الوسائل للسائل ولكنى أخبرك عن القصة الصحيحة، فان الدين النصيحة، ما كل طائر أمين ولا كل حالف يصدق في اليمين ، ولا كل سالك من أصحاب اليمين ، وانما المخصوص بحمل الأمانة جنسى ، فيشترى بالتحريج ، ويعرف الطريق بالتدريج ، فأقول : حملوني فأحمل كتب الأسرار ، ولطائف الرسائل والأخبار ، فأطير وعقلي مستطير خائفا من جارح جارح ، حاذراً من سائح سابح، جازعاً من صائد ذابح ، فأهاجر وأكابد الظمأ في الهواجر ، واطوى على الطوى في المحاجر، فلو رأيت حية قمح مع شدة جوعى رجعت عنها ، فأرتفع خشية من كمين فخ مدفون أوشرك يعيقني عن تبليغ الرسالة ، فأنقلب بصفقة المغبون ، فاذا وصلت ، وفي مأمني حصلت ، أديت ما حملت ، وعملت ماعلمت ، فهنالك طوقت ، وبالبشارة خلقت ، وأنقلب الى شكر الله على ماوفقت .

أيا ربي وصلتم أو هجرتم * فعبدكم على حفظ الأمانة
مقيم لايزحزحه عذول * ولا يثنى معنفه عنانه
حملت لأجلكم ماليس تقوى ال * جبال الشم تحمله رزانه
وحفظ العهد ما وفاه حر * و طوقه فتى الاوزانه

اشارة الخطاف :

(قال) : فبينما نحن نتذاكر أوصاف الأشراف ، وأشراف الأوصاف ، اذ

نظرت الى خطاف، وهو بالبيت قد طاف ، فقلت: مالى أراك للبيت لازماً ، وعلى مؤانسة الأنس عازماً، فلو كنت في أمرك حازماً، لما فارقت أبناء جنسك، ورضيت في البيوت بحبسك ، ثم انك لاتنزل الا في المنازل العامرة ، والمساكن التي هى بأهلها عامرة ، فقال : ياكثيف الطبع ، ياثقيل السمع ، اسمع ترجمة حالي ، وكيف عن الطيرار تحالى، انما فارقت امثالي ، وعاشرت غير اشكالي، واستوطنت السقوف ، دون الشعاب والكهوف لفضيلة الغربة ، ولزوماً لاداب الصحبة ، صحبت من ليس مني لأكون غريباً ، وجاورت خيراً مني لأحرز بينهم نصيباً ، فاعيش عيش الغرباء ، وأفوز بصحبة الأدباء ، والغريب مرحوم في غربته، ملطوف به في صحبته ، فقصدت المنازل ، غير مضر بالنازل، أبتني بيتي من حافات الأنهار، واكتسب قوتي من ساحات القفار، فلست للجار كمن جار ، ولا لأهل الدار كالغدار بل أحسن جوارى مع جارى ، وليس منهم رسم جارى، أكثر سوادهم، ولا استطعم زادهم ، فزهدى فيما في أيديهم، هو الذى حببني اليهم ، فلو شاركتهم في قوتهم لما بقيت معهم في بيوتهم ، فأنا شريكهم في أنديتهم ، لافي أغذيتهم ، مزاحمهم في أوقاتهم ، لافي اقواتهم ، مكتسب من أخلاقهم ، لامن أرزاقهم ، منتهب من حالهم لامن مالهم ، مقتبس من برهم لامن برهم ، راغب في حبهم لافي حبهم ، مقتدياً بقوله : أزهد في الدنيا يحبك الله ، وأزهد فيما أيدى الناس يحبك الناس، قال : فقلت : لله درك لقد عشت سعيداً وسرت سيراً حميداً ووفقت أمراً رشيداً ، وقلت قولا سديداً ، فلا أطلب على موعظتك مزيداً .

اشارة البوم :

(قال) فناداني البوم ، وهو منفرد في الخراب مهموم ، أيها الصديق الصادق

والخل المرافق ، لا تكن بمقالة الخطاف واثقا ، ولا لفعله موافقاً ، فانه ان سلم من شبه زادهم ، فما سلم من نزه فرحهم وأعيادهم ، وتكثير سوادهم ، وقد علمت أن من كثر سواد قوم فهو منهم ، ولو صحبهم ساعة كان مسؤولا عنهم ، وقد فهمت أن مبتدأ التفريط من آفات التخليط ، والخلطة غلطة ، وأول السيل نقطة واعلم أن السلامة في العزلة ، فمن وليها فلا يخاف عزلة ، فهلا استسن بسنتي ، وتأسى بوحدني ، واعتزل المنازل والنازل ، وزهد في المآكل والاكل ، ألاتراني لا أشاركهم في منازلهم ، ولا أجالسهم في مجالسهم ، ولا أساكنهم في مساكنهم ولا أزاحمهم فى أماكنهم ، بل اخترت الداثر من الجدران ، ورضيت بالخراب عن العمران ، فسلمت من الانكاد ، وأمنت شر الحساد ، ولم أزل عن الأحباب وحيداً ، ومن القرناء فريداً ، وعن الأتراب بعيداً شريداً ، فمن كان مسكنه التراب كيف يساكن الأتراب ، من علم أن العمر وان طال قصير ، وأن كلا الى الفناء يصير ، بات على خشن الحصير ، وأفطر على قرص الشعير ، ورضي من الدنيا باليسير ، وعلم أن فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير ، أنا نظرت الى الدنيا وخرابها ، والى الاخرة واقترابها ، والى القيامة وحسابها ، والى النفس واكتسابها فشغلي التفكر في حالي عن منزلي الخالي ، وأذهلنى ما علي ومالي ، وأذهبني عن أهلي ومالي ، وأهمني صحتي واعتلالي وعن القصور العوالي ، فجلا اليقين عن بصر بصيرتي كل شبهة ، فعلمت ان لا فرصة تدوم ولا نزهة ، وأنه كل شيء هالك الا وجهه ، فعرفت من هو ، وما عرفت ماهو ، وحيث كنت فلا أرى الاهو ، فاذا نطقت فلا اقول الاهو .

(قال) : فأخذت موعظته بمجامع قلبى ، وخلعت عنى ملابس عجبي .

اشارة الدرة :

(قال) : وبينما أنا في هذه الحال اذ صاحت الدرة من عمل عملي فهو مسعود

ومن حذا حذوى فهو موعود بدار الخلود ، ألاترانى لما علت همتى ، وسمت عزيمتى ، كيف غلت قيمتي ، فلم أرض لنفسي ، مايرتضيه أبناء جنسي ، لكنى نظرت الى الوجود، ومافيه موجود ، فرأيت آدم وبنيه من دون الكل هو المقصود خلق الله الكائنات من أجلهم وخلقهم من أجله ، فوصل حبلهم بحبله ، وفعل معهم ماهو من أهله، فلذلك زاحمتهم في كلامهم، وشاركتهم في طعامهم، فأتشبه بهم وان لم أكن منهم ، واتخلق بهم وأخاطبهم ولا أرغب عنهم ، فغلت قيمتي ، اذ علت همتي ، فأحلوني محل النديم ، وألف بيني وبينهم السميع العليم ، فأذكر كما يذكرون ، واشكر كما يشكرون :

اختبر حالى تجدني * من اصح الناس مخبر
أنا قد احببت قوماً * شرفوا معنى ومنظر
كبروا قدراً وذكراً * فهم أزكى وأطهر

(قال) : فلما سام نفسه بهذا السوم ، وجلس في صدر مجالس القوم ، قلت: مارأيت كاليوم ، البهائم في اليقظة وأنا في النوم ، فمالى لا أزاحم على أبواب ذى المراحم ، لعله يوهب مرحوم لراحم ، ويقال : مرحباً بالقادم ، هاقد وهبنا الجناية للنادم .

اشارة الديك :

(قال) : فقلت : تالله لقد فاز أهل الخلوات ، وامتاز أهل الصلوات ، ومنع من الجوار أهل الغفلات ، فعند ذلك نادى الديك ، كم أناديك ، وأنت في تعاميك وتغاشيك، جعلت الاذان لي وظيفة ، أوقظ به من كان نائماً كالجيفة ، وأبشر الذين يدعون ربهم تضرعاً وخيفة ، وفي اشارة لطيفة ، أصفق بجناحي بشراً للقيام ، وأعلن بالصياح تنبيها للنيام ، فتصفيق الجناح ، بشرى بالنجاح ، وترديد الصياح

دعاء للفلاح، لا أخل بوظيفتي ليلا ولانهاراً ، ولاأغفل عن وردى سراً ولا اجهاراً قسمت وظائف الطاعات، على جميع الساعات، فما تمر ساعة، الاولى فيها وظيفة طاعة، فبى تعرف المواقيت، ولا تغلو قيمتي ولواشتريت باليواقيت، فهذا حالى مع قيامي على عيالي ، واشفاقي على أطفالي ، فأنابين الدجاج ، أقنع بالأجاج ولا اختص دونهم بحبة ولااتجرع دونهم بشربة ، وهذه حقيقة المحبة ، ان رأيت حبة دعوتهم اليها ، ودللتهم عليها ، فمن شأني الايثار ، اذا حصل القتار ، ثم اني طوع لأهل الدار، أصبر لهم على سوء الجوار، يذبحون أفراخى، وأنا لهم كالخل المؤاخى ، وينتهبون أتباعى، وأنا في نفعهم ساعى، فهذه شيمة أوصافي ، وسجية انصافي ، والله لي كافي :

بذكر الله يدفع كل خوف * ويدنو الخير ممن يرتجيه
ولكن أين من يصغى ويدرى * معاني ما أقول ومن يعيه

اشارة البط :

(قال) : فنادى البط ، وهو في الماء ينغط ، وقال : يا من بدني همته انحط لاأنت مع الطير فترقي ، ولاتسلم من الضير فتبقى ، فأنت كالميت ، لاأرضاً تقطع ولالزومك في مكان واحد ينفع ، سقوط نفسك القاك على المزابل ، ووقوفك عند الطل حجبك عن الوابل ، ومداربح في المتاجر من لم يقطع المراحل ، ولايظفر بالجواهر من هو واقف بالساحل ، فلو ثبت تمكنك ، وقوى يقينك ، لطرت في الهواء ،ومشيت على الماء ، ألم ترني كيف ملكت هواى فملكت عالمى الماء والهواء ، فأنا في البر سائح ، وفي البحر سابح ، وفي الهواء سارح ،وقد جعلت البحر مركز عزى ، ومعدن كنزى ، فأغوص في صفاء تلاليه ، فأجتلى جواهر لاليه ، واطلع فيه على حكمه ومعانيه ،ولا يعرف ذلك الا من يعانيه فمن وقف على ساحله ، لم يظفر الا بزبده وأجاجه ، ومن لم يحذر من دواخله

ولجاجه ، غرق في متلاطم لججه وأمواجـه ، فالسعيد مـن ركب قارب قرباته ، ورفع قلوع تضرعاته ، متعرضاً لنسمات نفحاته ، ماداً لبان رجائه بجذباته ، ثـم قطع كثائف ظلماته ، فوصل الى مجمع بحرى ذاتـه وصفاته ، فهنالك يقع على عين حياته ، فيرد من عذبه وقراته :

يا طالباً للمعـــالى * مهر المعالى غالى
قـدم فـأول نقـــد * معجـل الاجـــال
مااستعذب الموت الا * من ذاق ذوق الرجال
حماه دون الوصال * حماة حد النصـال
كذا القصور العوالى * حفت بسمر العوالى
والشهد دون جناه * لدغ كحد النبال
قد طاف حول حماه * ذوو الجدود العوالى
وصابروا في هواه * عليه مـــر النـــكال
صاموا وبالذكر قاموا * في مظلمات الليالى
ان كنت بطال فاترك * منــازل الابطـــال

اشارة النحل :

(قال) : فنادت النحلة : يالها من نحلة ، ماصح في روايتها رحلة، فالعارف من ظهر معناه ، وقبل دعواه ، وعلم صفاء سره من نجواه ، ومن محاحقيقة دعواه ثبتت حقيقة معناه ، فلاتقل قولا يبطله فعلك، ولاترب فرعاً ينقضه أصلك ، ألاترانى لما طاب مطعمى وصفا مشربي ، كيف رفعت رتبتي ، وعلامنصبى ، وكمل أدبي لولا أني أكلت الحلال ، ولزمت أشرف الخلال ، حتى صرت كالخلال ، أسلك سبل ربي ذللا ، وأشكر من نعمه فصولا وجملا ، ابتغى المباح الذى ليس

على أكله من جناح ، فأجعل في الجبال بيوتى ، ومن مباح الأشجار قوتى ، أبتنى بيوتاً يعجز كل صانع عن تأسيسها ، ويتحير أقليدس في حل شكل تسديسها ، ثم أسقط على الزهر والثمر ، فلاآكل ثمرة ، ولا اهشم زهرة ، بل أتناول منها شيئاً على هيئة الطل، فأتغذي به قانعة وان قل : ثم أعود الى عشى ، وقد صفاكدر عيشى فأشتغل في وكرى بفكرى وذكرى ، وأخلص لمولاى شكرى ، ولا أفتر عن الذكر ولاأغفل عن الشكر ، قد انتج علمى وعملى ، شمعى وعسلى ، فالشمع ثمرة العلم المنقول ، والعسل ثمرة العمل المقبول ، فالشمع للضياء ، والعسل للشفاء ، فاذا أتاني قاصد يستضيىء بضيائى، وأن اتانى عليل يستشفى بشفائى ، فلا أذيقه حلاوة نفعي ، حتى أجرعه مرارة لسعي ، ولا أنيله شهدى ، الا بعد مكابدة جهدى ، فان اقتنصه مني قهراً ، أحامي عنه جهراً ، وأدافع عنه بروحى ، وأقول ياروح روحى، ثم أقول لمن جنانى ، واستخرجني من جناني، أنت ياجانىء علي جاني، فان كنت للرموز تعاني ، فقد رمزت لك في معاني ، انك لاتصل الى وصالى ، حتى تصبر على حد نصالى :

أصبر على مر هجرى * ان رمت منى وصالا
وأترك لأجل هـواى * من صد جهلا وصالا
ومت اذا شئت تحيا * واستعجل الاجـالا
ان كنت معنى تمعنى * فقد ضربت مثـالا
فـان فهمت رموزى * اقـدم والا فـلا لا

اشارة الشمع :

(قال) : فسمع النحل استغاثة شمعه ، فأصغى اليه بسمعه ، فاذا هو يحترق بالنار ،ويبكي بأدمع غزار، ويقول : أيها النحل أما يكفينى ان رميت منك ببيتي

وفرق الدهر ما بينك وبيني ، فأنت في الوجود أبي، وفي الايجاد سببي ، فأفردت عنك بتحريقي ، أنا والعسل شقيقي ، وهو أخي ورفيقي ، فبينما نحن مجتمعان ، وفي قرارنا ملتئمان ، اذ فرقت بيننا يد النار ، ورمتنا ببعد الدار ، وشط مـا بيننا المزار ، فأفردت عنه ، وأفرد عني ، وبنت منه وبان مني ، ثم سلطت علي النار ، ولم اكن من أهل الأوزار ، فكبدى تحترق ، وجسدى تحت رق ، وأهل المعرفة يستضيئون بنور اشراقي، فأنا في أشراق واحراق ودمع مهراق ، قائم في الخدمة على ساق ، أحمل ضررى وضيرى ، وأحرق نفسي لأشرق على غيرى ، فأنا معذب بشرى ، وغيرى متمتع بخيرى ، فكيف ألام على اصفرارى ، ودموعي الجوارى، ثـم تقصدني الأوباش مـن الفراش يريدون اطفاءى ، و اذهاب أضواءى ، فأحرقه مكافأة لفعله ، ولايحيق المكر السيىء الا باهله ، فلو ملئت الأرض فراشاً ، لكنت منهم بأمان ، ولو ملئت أو باشاًلما أطفؤوا نور الايمان ، يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الرحمان ، وهذا رمز لمن تمعناه بيان :

قد أتى يا نور عيني * منك نـور أى نور
فهداى وضـلالى * بك يا كل سرورى
لم يطق كل عذول * فيك يرميني بزورى
و كذا كـل هـوـاه * لم يطق اطفاء نورى

اشارة الغراب :

(قال) : فبينما أنا في نشوة هذا العتاب ، ولذة هذا الشراب ، اذ سمعت صوت غراب ، ينعق بتفريق الأتراب ، وينوح نوح المصاب ، ويبوح مايجده من اليم العذاب ، وقد لبس من الحداد جلباب، ورضى من بين العباد بتسويد الثياب فقلت : أيها النادب لقدكدرت ما كان صافياً ، ومررت ماكان حلواً شافياً ، فمالك

لم تزل في البكور ساعياً ، وعلى الربوع ناعياً، والى البين داعياً ، ان رأيت شملا مجتمعاً أنذرت بشتاته ، وان شاهدت قصراً عالياً بشرت بدروس عرصاته ، فأنت لدى الخليط المعاشر أشأم من قاشر ، وعند اللبيب الحاذر ، ألأم من جاذر، فناداني بلسان زجره الفصيح ، وأشار بعنوان حاله الصريح ، ويحك أنت لاتفرق بين الحسن والقبيح، وقدتساوى لديك العدو والنصيح ، لابالكناية تفهم ولابالتصريح كأن المواعظ في أذنيك ريح، وكلام المواعظ في سمع هواك كالنبيح، أما تذكر رحيلك من هذ الفيح الفسيح ، الى ظلمة القبر وضيق الضريح ، أما بلغك ماجرى على أبيك آدم وهو ينادى على نفسه ويصيح ، أما تعتبر بنوح نوح ، وهو يبكى وينوح على دار ليس بها أحد مستريح ، أما تقتدى بصبر الذبيح ، أما يكفيك ماتم على داود حتى بكى بقلبه القريح ، أما تهتدى بزهد المسيح ، اى جمع لم يتفرق ، أى شمل لم يتمزق ، أى صفو لم يتكدر ، أى حلو لم يتمرر، أى أمل لم يقطعه الأجل أى تدبير لم يبطله التقدير ، أى بشير لم يعقبه نذير ، أى يسير ما عاد عسير ، أى حال ما حال، أى مقيم مازال ، أى مال عن صاحبه مامال ، أين ذووالعمر الطويل أين ذووالمال الجزيل ، أين ذووالوجه الجميل ، أما قرضهم الموت جيلا بعد جيل، أما سوى في الثرى بين العبد الذليل، والمولى الجليل ، أما هتف بالمتمتع بدنياه قل : متاع الدنيا قليل ، فكيف تلومني على نواحى ، وتستشم بصياحي ، في مساءى وصباحي ، ولو علمت أيها اللاحي ، بما فيه صلاحك وصلاحي ، لاتشحت بوشاحي، ووافقتني في سواد جناحي، وأجبتني بالنواح من سائر النواحي لكن ألهاك لهوك ، وحجبك عجبك وزهوك ، وها أنا أعرف النازل ، بخراب المنازل ، وأحذر الاكل غصة المآكل ، وأبشر الراحل بقرب المراحل، وصديقك من صدقك ، لامن صدقك، ومن عذلك ، لامن عذرك ، ومن بصرك ، لامن نصرك ومن وعظك فقد أيقظك، ومن أنذرك فقد حذرك، ولقد أنذرتك بسوادى، وحذورتك

بتردادى ، وأسمعتك نداءى في النادى ، ولكن لاحياة لمن تنادى .

أنوح على ذهاب العمر مني * وحقي أن أنوح وأن أنادى
وأندب كلما عاينت ركباً * حدا بهم لو شك البين حادى
يعنفني الجهول اذا رآني * وقد ألبست أثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالي * فاني قد نصحتك باجتهادى
وها انا كالخطيب وليس بدعاً * على الخطباء أثواب السواد
ألم ترني اذا عاينت ربعاً * أنادى بالنوى في كل وادى
أنوح على الطلول فلم يجبني * بساحتها سوى خرس الجماد
وأكثر في نواحيها نواحى * من البين المفتت للفؤاد
تيقظ ياثقيل السمع وأفهم * اشارة ما تشير به الغوادى
فما من شاهد في الكون الا * عليه من شهود الغيب بادى
فكم من رائح فيها وغاد * ينادى من دنو أوبعاد
لقد اسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن أنادى

اشارة الهدهد :

(قال) : فلما كدر علي الغراب وقتى ، وحذرني مقتي، انصرفت من حضرتي الى خلوة فكرتي ، فهتف بي هاتف من سماء فطرتى ، أيها السامع منطق الطير، المتأسف على فوات الخير ، تالله لوصغت الضمائر ، لنفذت البصائر ، واهتدى السائر ، وماضل الحائر، ولو طابت الخواطر، لبانت الآماثر، ولو شرحت السرائر لظهرت البشائر ، ولو انشرحت الصدور ، لظهرلك النور ، ولو ارتفعت الستور لأنكشف المستور ، ولو طهرت القلوب ، لظهرت سرائر الغيوب ، ولو خلعت

ثياب الاعجاب، لرفع لك الحجاب ، ولو غبت عن عالم العيب ، لشاهدت عالم الغيب ، ولو قطعت العلائق ، لانكشفت لك الحقائق ، ولو خالفت العادة ، لما انقطعت عنك المادة ، ولو تجردت عن الارادة ، لوصلت الى رتبة السيادة ، ولو ملت عن هواك لمال بك اليه، ولو فارقت أباك لجمعك عليه، ولو بعد عنك لوجدت الزلفي لديه ، ولكنك مسجون في سجن طبعك ، مقيد بقيد مألوفك ، متشاغل بشواغل نفسك ، متعلق بحبال خيال حسك ، قد أزمنتك برودة عزمك ، واحرقتك حرارة حرصك ، وأثقلتك تخمة بطرك ، واستعمتك عفونة رعونتك ، وبرسمتك وساوس شهوتك ، فأنت بارد الهمة ، مقعد العزمة ، جامد الفكرة ، فاسد الفطرة، كثير الحيرة ، قد انعكس ذوق فهمك ، فرأيت الحسن قبيحاً ، والقبيح حسناً ، ألا ترى الى الهدهد حين حسنت سيرته ، وصفت سريرته ، كيف نفذت بصيرته ، فتراه يشاهد بالنظر ، ماتحجبه الأرض عن سائر البشر ، فيرى في بطنها الماء الثجاح ، كما تراه أنت في الزجاج ، ويقول بصحة ذوقه وصدقه : هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ، ويقول : أنا الذى أوتيت مع صغر الجثمان ، مالم يؤته سليمان ، فان كنت ممن يقبل نصحى ، فحسن سيرتك ، وأصف سريرتك ، وطيب أخلاقك ، وراقب خلاقك ، وتأدب بأحسن الاداب ، ولو أنها من الدواب ، فانه من لم يأخذ اشارته من صرير الباب وطنين الذباب ، ونبيح الكلاب ، وحشرات التراب ، ويفهم مايشير به مسير السحاب ، ولمع السراب، وضياء الضباب ، فليس من ذوى الألباب .

اشارة الكلب :

(قال) : فبينما أنا مستغرق في لذة الخطاب، منصت للجواب ، اذ ناداني كلب على الباب ، يلقط من المزابل ما يسقط من اللباب ، فقال : يامن هو من وراء

الحجاب ، يا محجوباً عن المسبب بالأسباب ، يامسبلا ثياب الاعجاب ، تأدب بآدابي، فان فعل الجميل دأبي ، وسس نفسك بسياستي ، واسمع ما أقول لك من فراستي ، وما عليك من خساستي ، فاني ان كنت في الصورة حقيراً ، تجدني في المعنى فقيراً ، لا ازل واقفاً على أبواب سادتي ، غير راغب في سيادتي ، فلا أتغير عن عادتي ، ولا اقطع عنهم مادتي، أطرد فأعود ، وأضرب ولست بالحقود ، وأنا حافظ للود باق على العهود ، أقوم اذا كان الأنام رقود ، وأصوم والخوان ممدود ، وليس لي مال معدود ، ولا سماط ممدود ، ولارباط معهود ، ولامقام محمود ، ان أعطيت شكرت ، وان منعت صبرت ، لا أرى في الافاق شاكياً ، ولا على مافات باكياً ، ان مرضت فلاأعاد ، وان مت فلا أحمل على أعواد ، وان غبت فلايقال ليته عاد ، وان فقدت فلاتبكيني الأولاد ، وان سافرت فلا استصحب الزاد ، لامال لي يورث ، ولا عقار فيحرث ، ان فقدت فلا يبكي علي ، وان وجدت فلا ينظر الي ، وأنا مع ذلك أحوم حول حماهم ، وأدوم على وفاهم، عاكف على مزابلهم ، قانع بطلهم دون وابلهم ، فان اعجبك خلالي فتمسك بأذيالى ، وتعلق بحبالى ، وان أردت وفاقي ، فتخلق بأخلاقي :

وتعلم حفظ المودة مني * وتمسك الى العلى بحبالي
أنا كلب حقير قدر ولكن * لي قلب خال من الا دغال
أحفظ الجار في الجوار ودأبي * أن أحامي عليهم في الليالي
و تراني في كل عسر ويسر * صابراً شاكراً على كل حال
لا يبالي على ان مت جوعاً * أو سقتني الأيام مر النكال
لا يراني الاله أشكو لخلق * اذ على الله في الأمور اتكال
أحمل الضيم فيه صونا لعرضي * و فراراً من مر ذل السؤال
فخلالي على خساسة قدري * في المعالي يفقن كل خلال

اشارة الجمل :

(فقال الجمل) : أيها الراغب في السلوك ، الى منازل الملوك ، ان كنت تعلمت من الكلاب زهداً وفقراً ، فتعلم مني جلداً، وصبراً ، فان من توسد الفقر ، وجب عليه معانقة الصبر ، فان الفقير الصابر ، معدود من الأكابر ، ها أنا أحمل الأحمال الثقال، وأقطع المراحل الطوال، وأكابد الأهوال ، وأصبر على مر النكال، ولايعتريني في ذلك ملال ، ولا أصول صولة الأرذال ، بل أنقاد الطفل الصغير ، ولو شئت لاستصعبت على الأمير الكبير ، فأنا الذلول ، الذى للأثقال حمول ، وفي الأحمال ذمول ، ولست بالخائن ولا بالملول ، ولا بالصائل عن المصول ، ولا بالمائل عن القفول ، أقطع في الوحول ، ما تعجز عنه الصناديد الفحول ، وأصابرفي ظماء الهواجروفي الحاجر لا احول، فاذا قضيت حق صاحبي ، وبلغت مأربي ، القيت حبلي على غاربي، وذهبت في البوادى ، اكتسب من المباح زادى وان سمعت صوت الحادى ، سلمت اليه قيادى ، واوصلت فيه سهادى ، ومددت عنقي لبلوغ مرادى ، فان ضللت فالدليل هادى ، وان زللت اخذ بيدى من اليه انقيادى ، فأنا المسخر لكم باشارة وتحمل اثقالكم ، فلا ازال بين رحلة ومقام ، حتى اصل الى ذلك المقام .

أشارة الفرس :

(فقال الفرس) : أيها الفقير الصابر ، الطالب سبل المآثر ، تعلم مني حسن الأدب ، وصدق الطلب ، لبلوغ الأرب ، ها أنا أحمل مباهلي على كاهلي ، فأجتهد في السير ، وأنطلق به كالطير ، أهجم هجوم الليل ، وأقتحم اقتحام السيل ، فان كان طالباً أدرك بي طلبه ، وبلغ بي اربه ، وان كان مطلوباً قطعت عن طالبه سببه ،

وجعلت اسباب الردى عنه محجبة ، فلايدرك مني الا الغبار ، ولايسمع عني الا الأخبار ، فان كان الجمل هو الصابر المجرب ، فأنا الشاكر المقرب ، وان كانهو المقتصد اللاحق ، فأنا المجتهد السابق ، فاذا كان يـوم اللقا ، وأوان الملتقي ، أقدمت اقدام الواله ، وسبقت ضرب نبالـه ، وذاك متخلف لثقل أحماله ، معاق لتفتيش مافي رحاله ، ورأيت ثم حقوقاً لايستوفيها الاكل موف ، وطريقاً لايقطعها الا كل مخف، فلذلك شمرت عن ساق، وتضمرت ليوم السباق ، وقلت لمن أسكره الطيش فما أفاق وغره العيش الذى قد راق : ما عندكم ينفد وما عند الله باق ، فيامن هوعن المراد مردود، وفي الطراد مطرود، هلا نظرت الى الوجود، وفهمت المقصود ، وأقمت على نفسك الحدود ، وأوثقت جوارحك بالقيود ، وذكرت الأجل المحدود ، والنفس المعدود ، وخشيت اليوم الموعود ، ها أنـا لما أوثق سائسي قيدى ، أمن قائدى كيدى ، فكم أكل سائقى من صيدى ، وكم لي على مسابقى من أيدى ، أوثقت بشكالي ، كيلا أصول على اشكالى ، وأخذت بعناني ، كيلا أذهب الى غيرماعناني ، وألجمت بلجامي ، لئلا بفسد علي نظامي ، وألزمت بحزامي، خشية من غفلتى عن قيامي، ونعلت بالحديد أقدامي ،كيلا اكل عند أقدامي فأنا الموعود بالنجاة ، المعدود للجاه ، المشدود للسلامة ، المقصود بالكرامة ، والخير معقود بنواصي الى يـوم القيامة ، خلقت من الريح ، وألهمت التقديس والتسبيح ، ومابرح ظهرى عزاً ، وبطني كنزاً ، وصحبتى حرزاً، فكم ركضت في ميدان وما أبديت عجزاً ، فكم كسيت في السباق خزاً ، وكم حززت أهل النفاق حزاً ، فكم أخليت منهم الافاق فهل تحس منهم من احد أو تسمع لهم ركزا .

(فجاوبته) : تالله لقد حويت من الخلال أجملها ، ومن الفعال اكملها .

اشارة دود القز :

(فقالت دودة القز): تالله ليست الفحولية بالصور والهياكل ، ولاالرجولية بترك المشارب والمآكل ، ولاالايثار، ببذل النثار، انما الجود لمن جاد بموجوده وآثر بحياته ووجوده ، فان كانت خصال الخير معدودة ، فأجلها مع دودة ، أنا في الدود كدودة ، ولأهل الورد ودودة، أنا المتوالدة من غير والد ولامولودة، أوخذ في البداية بزرا ،كما يأخذ الزارع بذرا ، فاذا تمت أيام حملى ، وآذنت القدرة بجمع شملى ، أنفصل عن ذلك الحمل نسلى ، وحصل من ذلك الفصل وصلى ، فأنظر في يوم ميلادى ، فلا أرى لى أباً ولاأماً ، ولاخالا ولاعماً ، فتكتنفنى أيدى الرجال والنساء، بالتربية في الصباح والمساء وأحمى عن تخاليط الأغذية حائداً ولاأطعم الاغذاء واحداً ، فاذا تم حولي، وبدت قوتى وحولى ، بادرت الى شكر من أنعم علي،ومكافأة من أحسن الي، فاشرع في عمل مايصلح للانسان،قياماً بمأمور: هل جزاء الاحسان الا الاحسان ، فأتبدر من غير دعوى ، ولا اظهار شكوى ، فأنسج بالهام التقدير ، مايعجز عنه أهل التدبير ، فأسبل من لعابي ، ماأشكر عليه بعد ذهابى ، وأستخرج من صنعة صانعى ملابس ، تزين اللابس ، فالملوك تفتخر بخزى، والسلاطبن تتنافس في أردية قزى، فأنا أجمل المطارف، وأزهج الزخارف فاذاكافيت من أحسن الي ، وأديت شكرما وجب له علي ، جعلت بيتي المنسوج قبرى ، وفي طيه نشرى ، فأضيق علي حبسي ، وأهلك نفسي بنفسي ، وأمضي الى رمسي ،كمضي أمسي ، فأنا الذى أجود بخيرى ، وأبالغ في نفع غيري ، وأنا المعذبة بضيرى ، ثم من نكد هذه الدار ، المجبولة على الأكدار ، اننى ابتليت بحريق النار ، وحسد الجار ، وقد اعتدى علي ظلماً وجار ، وهو هذه العنكبوت ، المخصوصة بأوهن البيوت ، تجاورنى وتجاوزنى وتقول : لي نسج ولك نسيج

وأمرى وأمرك مريج ، فقلت لها : ويحك أنت نسجك شبكة الذباب ، ومجمع للتراب ، وأنا نسجى زينة الكواعب الأتراب، اما قد ضرب بضعفك المثل ، وأين الكحل من الكحل ، وأين البدر من النجم اذا أفل .

اشارة العنكبوت :

(فقالت العنكبوت) : انكان بيتى أوهن البيوت، وحبلى مبتوت، فان فضلى عليك في سجل الذكر مثبوت ، أما أنا فما لأحد علي منة ، ولا لأم علي حنة ، من حين أولد أنسج لنفسى أبيات ، في جميع الأوقات ، فأول ماأقصد زاوية البيت ، وان كان خراباً فهو أحسن ماأويت ، فأقصد الزوايا ، لما فيها من الخبايا ، ولمافي سرها من النكت الخفايا ، فألقي لعابي على حافاتها ، حذراً من الخلطة وآفاتها ، ثم أفرد من طاقات غزلى خيطاً دقيقاً ، منكساً في الهواء رقيقاً ، فأتعلق به مسبلة يدى، ممسكة برجلى، فيظن الغر بتلك الحالة ، أنني ميت لامحالة ، فتمر الذبابة فأختطفها بحبائل كيدى، وأودعهافي شبكة صيدى، وأنت أيهاالغدارة، التى بزخرفها غرارة ، انمـا جعلت زينة لناقصاتا لعقول ، ولهواً للصبيان الذين ليس لهـم معقول ، وقد حرمت على الرجال الفحول ، لأن حسنك عن قريب يحول ، ومالك في الحقيقة محصول ، ولاالى الطريقة وصول ، فيا ويح محروم حرم السؤل :

أيها المعجب فخراً * بمقاصير البيـــوت
فارض في الدنيا بثوب * ومن العيش بقــوت
وأتخــذ بيتاً ضعيفاً * مثل بيت العنكبــوت
ثـم قـل يانفس هـذا * بيت مثواك فموتـــى

اشارة النملة :

(فقالت النملة) : اذا مارماك الدهر بمرمى فنم له، وتعلم منى قوة الاستعداد وتحصيل الزاد ، ليوم المعاد ، وأنظرالى غرة عزمي، وصحة حزمي ، وتأمل كيف شدت يد القدرة للخدمة وسطي، فأول مافتحت عينى من العدم، رأيتنى واقفة على القدم ، لأكون من جملة الخدم ، ثم كلفت بجمع المؤونة بتيسير المعونة ، ثم أعطيت قوة الشم من بعد الفراسخ ، مالا يدركه العالم الراسخ ، فأدبر ماأذخره من الحب لقوتي في بيوتي ، فيلهمني فالق الحب والنوى ، أن أقسم الحبة نصفين بالسوى ، فان كانت الحبة كزبرة ، فلها حكمة مدبرة ، وهوأن أفلقها اربع فلق فانها اذاانفلقت نصفين نبتت، وان قطعت اربعاً انقطعت، وان خفت عليها في الشتاء عفونة الأرض ان تضرها، أخرجتها في يوم شامس، فتجففه الشمس بحرها، فلايزال ذلك دأبى ، وأنت تظن انه أردى بي ، وتعتقده في نقصاً ، وأنهماكاً على الدنيا وحرصاً ،كلاكلا لوعلمت حقيقة أمرى ، لأقمت في ذلك عذرى ، ولارتفع عندك قدرى، فكل نملة تجتهد في سيرها ، وتحصيل خيرها، لنفع غيرها، متعرضة للهلاك ومصايد الاشراك ، فاما ان تهلك عطشاً أوجوعاً ، أوتقع في مفازة فلاتجد رجوعاً تختطفها ذبابة، أوتطأها دابة ،فتلقى مافي أيديها بين أيديهن ، فتقسمه بالسوية عليهن من غير خصوص ، ولاحظ منقوص .

اشارة العنقاء :

(قال الشيخ) : لكم البشارة ، ياأهل الاشارة ، ان فهمتم رمز هذه العبارة ، فأنصتوا بضرب هذه الأمثال المستعارة .

(قيل) : اجتمع الطيور وقالوا : لابد لنا من ملك نعترف له ونعرف به ،

فهلموا ننطلق في طلبه ، ونستمسك بسببه ، ونعش في ظله ، ونعتصم بحبله ، وقد بلغنا ان بجزائر البحر ملكاً يقال له: عنقاء مغرب، قد نفذ حكمه في المشرق والمغرب فهلموا بنا اليه ، متوكلين عليه ، فقيل لهم : ان البحر عميق والطريق مضيق ، والسبيل سحيق ، وبين ايديكم جبال شاهقة ، وبحار مغرقة ، ونيران محرقة ، ولا سبيل لكم الى الاتصال ، ولو تقطعت الاوصال، فدون وصاله حد النصال ، فأقمن في أوكاركن ، فان العجز من شأنكن ، والملك غنى عنكن ، وان الله لغنى عن العالمين .

قالوا : صدقت ولكن منادى الطلب ينادى : ففروا الى الله ، فطاروا بأجنحة ، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، صابرين على ظمأ الهواجر، باشارة : ومن يخرج من بيته مهاجراً ، فسلكن سبيلا عدلا ، ان أخذن ذات اليمين أرمتهن برودة الرجاء، وان عدلن ذات الشمال أحرقتهن حرارة الخوف، فهم بين سباق، ولحاق ومحاق ، وتلاش واحتراق ، وتغاش واستغراق ، وبعد وافتراق ، حتى وصل كل منهم الى جزيرة الملك وقد سقط ريشه، وتكدر عيشه، وتضاعف نحوله، وتزايد ذبوله ، فوصلوا اليه خماصاً، بعد ماكن بطاناً، وجئنه فرادى بعد أن فارقن أوطاناً فلما أن وصلوا الى جزيرة الملك وجدوا فيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، ثم قالوا : نحن لانريد الا الملك الذى خرجنا من أجله على المحاجر ، وقطعنا اليه كل حاجر ، وصبرنا على ظماء الهواجر ، ثم لانشتغل بالملابس والمفاخر ، فوالذى لااله الاهو ، لانريد الاهو ، ثم قال لهم الملك ، ويحكم لأى شيء جئتم ، وبأى شيء أتيتم .

قالوا : أتيناك بذلة العبيد ، وانك لتعلم مانريد، فقال لهم : ارجعوا من حيث جئتم ، فأنا الملك شئتم أوأبيتم ، وان الله لغنى عنكم ، قالوا : سيدى أنت الغنى ونحن الفقراء ، وأنت العزيز ونحن الاذلاء ، وأنت القوى ونحن الضعفاء ، فبأى

قوة نرجع ، وقد ذهب قوانا ، ونحل عرانا، واضمحل وجودنا مما اعترانا، فقال لهم الملك : بحقي وقدرتي اذا صح افتقادكم، وثبت انكساركم، فعلي انجباركم انطلقوا فداووا العليل ، في ظلي الظليل ، وقيلوا في خير مقيل، فحصلوا حيث وصلوا ، فلما حضروا نظروا ، فاذا الحجب قد رفعت ، والأحباب قد جمعت ، وشاهدوا مالاعين رأت ولاأذن سمعت :

ياقلب بشراك أيام الرضا رجعت * وهـذه الدار للأحباب قد جمعت
أماترى نفحات الحي قـد عبقت * أنفاسها وبروق القرب قـد لمعت
فعش هنيئاً بـوصل غير منفصل * مع من تحب وحجب الهجر قد رفعت
وأنظر جمال الذى من أجل رؤيته * قلـوب عباده فـي حبه انصدعت

* (فائدة طريفة فى أقسام النيران عند العرب) *

(قال) بعضهم : نيران العرب بضع عشراً وعدها بعضهم اثنـا وعشرون ناراً :

١ ـ (نار الاستمطار) أو (الاستسقاء) : وكانوا في الجاهلية اذا احتبس المطر عليهم ، جمعوا ماقدروا عليه من البقر ، وعلقوا في أذنابها وعراقيبها السلع والعشر ويصعدون بها على جبل وعر ويستعلون (ويضرمون خ ل) فيها النار ، ويعجون في الدعاء ، ويزعمون أن ذلك من أسباب المطر ، قال أمية ابن أبي الصلت :

سلع ماومثله عشرما * عائل ما وعالت البيقورا

وقال الورك الطائي :

لادردررجال خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمان بالعشر
اجاعـل أنت بيقـوراً مسلعة * ذريعـة لك بين الله والمطـر

٢ ـ (نار التحالف) : كانـوا يعقدون حلفهم عندها ، ويذكـرون منافعها ،

ويدعون بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد، ويهولون بها على من يخاف منه الغدر، وخصوا النار بذلك دون غيرها من المنافع، لأن منفعتها تختص بالانسان لايشركه فيها شيء من الحيوان ، قال أوس ابن حجر :

اذا استقبلت الشمس صد بوجهـه * كما صد عن نار المهـول حالف

وكانوا ايضاً يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا اشتاطت قالوا : هذه النارقد تهددك .

٣ - (نار الطرد) :كانوا يوقدونها خلف من يمضى ولايشتهون رجوعه قال شاعرقديم :

وجمة أقوام حملت ولم يكن * لتوقد ناراً خلفهم للتندم

٤ - (نار الأهبة) : للحرب ، اذا ارادوا حرباً أوقدوا ناراً علـى جبل ليبلغ الخبر أصحابهم فيأتونهم ، قال عمرو بن كلثوم :

ونحن غداة أوقد في خزار * رفدنا فوق رفد الرافدينا

فاذا جد الأمر أوقدوا نارين ، قال الفرزدق :

لولا فوارس تغلب ابنة وابل * نزل العدو عليك كل مـكان
ضربوا الصنايع والملوك قدأوقدوا * نارين أشرفنـا علـى النيران

٥ - (نارالصيد) : توقد للظباء لتغشي اذا نظرت اليها ابصارهم ، وتطلب بها بيض النعا ، قال طفيل :

عـواذب لم تسمع تقول مقامة * ولم ترناراً ثم حـول مجرم
سوى ناربيض أوغـزال بقفرة * اعن من الجنس المآمرتـوأم

٦ - (نار الأسد) : يوقدنها اذا خافوه ، لأنـه اذا رأها حدق اليها وتأملها وهرب .

٧ - (نار السليم) : توقد للملسوع والملذوع اذا سهر ، والمجروح اذا نزف ، وللمطروب بالصياد ، ولمن عضه الكلب ، فيوقدونها لئلاينامو ا فيشد بهم الأمرحتى يؤديهم الى الهلة ، قال الأعشي في نار المجروح :

اباثابت انـــا اذاً يسبقوننـا * ستركب خيل أوينبه نائم
ندامته يغشي الفراش رشاشها * يبيت لهاضوءمن النارحاجم

٨ - (نار الفداء) كانت ملوك العرب، اذا سبوا قبيلة، خرجت اليهم السادات بالفداة والأستيهاب وكرهـوا أن يعرضوا النساء نهاراً لئلا يفتضحن ، أوفي الظلمة فيخفي قدرما يحبسون لأنفسهم من الصفا، ويوقدون النار لعرضهن، قال الأعشي :

ومناالذى اعطاه بالجمع ربــه * علـــى فاقة اوللملوك هباتها
نساء بنـــي شيبان يـــوم اوارة * علـى النار اذتجلي له فتياتها

٩ - (نار الرسم) : يقال للرجـل : وما نارك أى ماسمة ابلك ، قرب بعض اللصوص ليلا للبيع، فقيل : مانارك، وكان قد أغار عليها من كل وجه، وانما يسئل عن ذلك لأنهم يعرفون مبسم كل يوم وكرم ابلهم من كرمها ، فقال : سلني الساعة أين نارها اذا زعزعوها قسمت أبصارها كل تجاورابل تجارها قال الشاعر :

وكل دارلاناس دارهـــا * وكل نار العالمين نـــارها

وقال الأخر :

يسقـــون ابالهم بالنار * والنار قد تشفي من الاوار

يقول لما رأو نارها حلـــوا * لماالمنهل فشربت لغيراصحابها

١٠ - (نارالحرب) : وتسمي ناراللاهبة يوقدونها اعلاماً لمن بعد عنهم .
(وقيل) مثل لاحقيقة لها .

١١ - (نار الحباحب) : كل نار لاأصل لها ، مثل ماينقدح بين نعال الدواب وغيرها قال أبوحية :

قد أوقدت نار الحباحب والنقي * غصناً تراقي بينهن ولاوله

١٢ ـ (نار البراعة) : هو طائر صغيراً اذا طار بالليل حسبته شهاباً وضرب العراش اذا طار بالليل حسبته شرارة .

١٣ ـ (نار البرق) : العرب يسمون البرق ناراً .

١٤ ـ (نار الحرتين) : كانت في بلاد عيس يخرج من الأرض فتؤذى من مربها وهى التى دفن فيها خالد بن سنان النبي (ص) قال خليد :

كنار الحرتين لها زفيره * تصم مسامع الرجل السميع

١٥ ـ (نار السعالى) : مشي يقع للمتقرب والمتفقر ، قال عبيد بن أيوب :

ولله در الغول اى رفيقة * لصاحبة ذو خائف متفقر

اذن بلحن بعد لحن وأوقدت * حوالي نيران تبوح وتزهر

١٦ ـ (نار السلامة) : توقد للقادم من سفره سالماً غانماً .

١٧ ـ (نار الزائر والمسافر): وذلك اذا اراد أن الزائر أو المسافر لايرجعان أوقدوا خلفه ناراً وقالوا : أبعده الله وأسحقه .

١٨ ـ (نار الوسم) : التي يسمون بها الابل لتعرف ابل الملوك فترد الماء أولا .

١٩ ـ (نار القرى والضيف) : وهو أعظم النيران .

٢٠ ـ (نار الحرتين) وهي التي أطفأها الله لخالد بن سنان العبسي احتفر لها بثروأدخلها ، والناس يرون ، ثم اقتحم فيها حتى غيبها وخرج منها .

٢١ ـ (نار الغدر) : كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا ناراً بمنى أيام الحج ثم قالوا : هذا غدر فلان .

٤٢ - (النار التي توقد بالمزدلفة) حتى يراها كل من رجع من عرفة فهي توقد الى الان ، وأول من أوقدها قصى بن كلاب . انتهي كلام بغض الادباء ملخصاً .

* (مقتطفات من نوادر كلام العرب) *

* (من حكم أكثم بن صيفي) *

(وهو) رجل كان له عقل وحلم ومعرفة وتجربة ، وقد علقوا عنه حكماً لطيفة وألفوا فيها تصانيف ، فمن حكمه قال: (من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء) (أفضل من السؤال ركوب الأهوال) ، (من حسد الناس بدأ بمضرة نفسه) ، (العديم من احتاج الى ليئم) ، (من لم يعتبر فقد خسر) ، (ما كل عثرة تقال) (ولا كل فرصة تنال) ، (قد يشهر السلاح في بعض المزاح) ، (رب عتق شر من رق) ، (أنت مزر بنفسك ان صحبت من هو دونك)، (ليس من خادن الجهول بذى معقول) ، (من جالس الجهال فليستعد لقيل وقال) ، (المزاح يورث الضغائن) ، (غثك خير من سمين غيرك) ، (من جد المسير أدرك المقيل) ، (جار الرجل الجواد كمجاور البحر لا يخاف العطش)، (من طلب من اللئيم حاجة كان كمن طلب السمك في المفازة) ، (عدة الكريم نقد وعدة اللئيم تسويف) ، (الأنام فرائس الأيام) ، (قد تكسر اليواقيت في بعض المواقيت) ، (من أعز نفسه ، أذل فلسه) ، (من سلك الجدد أمن العثار) .

* (نبذ من كلام الزمخشري والبستي) *

(من) بلغ غاية مايحب فليتوقع غاية ما يكره) ، (لاتشرب السم اتكالاعلى ماعندك من الترياق) ، (لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية ويواليه في السر) (عادات السادات سادات العادات) ، (اللطف رشوة من لا رشوة له) ، (من تاجر الله لم يوكس بيعه ، ولم يبخس ربحه) ، (أدوية الدنيا تقصر عن سمومها ونسيمها لايفى بسمومها)، (من زرع الأحن ، حصد المحن) ، (لابد للفرس من سوط ، وان كان بعيد الشوط) ، (شعاع الشمس لايخفى ، ونور الحق لايطفى) (أعمالك نية ، ان لم تنضجها بنية) ، (لايجد الأحمق لذة الحكمة ، كما لايلتذ بالورد صاحب الزكمة) ، (طوبى لمن كانت خاتمة عمره كفاتحته ، وليست أعماله بناضحته) ، (أفضل ما ادخرت التقوى ، وأجمل مالبست الورع ، وأحسن ما اكتسبت الحسنات) ، (كفى بالظفر شفيعاً بالذنب) ، (أحق الناس بالزيادة في النعم أشكرهم لما أوتي منها) ، ظهر العتاب خير من مكنون الحقد) ، (قال الجدار للوتد: لم تشقني)، (قال: سل من يدقني) ، (من نصر الحق قهر الخلق) (ربما كان حتف امرىء فيما تمني) .

* (اشعار في الحكم والفضائل والرذائل) *

(قال) بعضهم :

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا * ومات في أثرهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوى سفه * لوعاينوا طيف ضيف في الكرى ماتوا

(وقال) آخر :

اني وان لم ينل مالي مدى خلقي * فياض ماملكت كفاى من مال
لا أحبس المـــال الاريث أتلفه * ولا تغيرني حـال الى حـال

(وقال) آخر :

يفنى البخيل بجمع المـال مدته * وللحوادث والأيـــام مـــايدع
كدودة القز ما تبنيه يهدمها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

(وقال) غيره في المعنى :

ألم تر أن المرء طول حياته * معنى بأمر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز ينسج دائماً * ويهلك غماً بالذى هو نا سجه

(وقال) سوادة اليربوعي :

الابكرت مي علي تلومني * تقول الا أهلكت من أنت عائله
ذريني فان البخل لايخلد الفتى * ولايهلك المعروف منهوفاعله

(وقال) بعضهم ولله دره :

أرى الدنيا لمن هي في يديه * عذاباً كلما كثرت لديه
اذا استغنيت عن شيء فدعه * وخذ ما كنت محتاجاً اليه

(وقال) محمود الوراق :

لا بر أعظم من مساعدة * فاشكر أخاك على مساعدته
واذا هفا فأقله هفوته * حتى يعود اليك كعادته
فالصفح عن زلل الصديق وان * أعياك خير من معاندته

* (حكاية غريبة عن اسحاق النديم) *

(من) غريب المنقول ماحكى اسحاق النديم عن ابيه قال: استأذنت الرشيد ان يهب لى يوماً من الجمعة اكون مع جوارى، فاذن في يوم السبت، فاقمت بمنزلي وامرت

بوابي باغلاق الباب ، وان لايأذن لاحد ، فبينما انا في مجلسي والجواري قد حففن بي ، واذا انا بشيخ عليه هيئة وجمال وعلى رأسه قلنسوة ، وبيده عكاز مقمع بفضة وروائح الطيب تفوح منه ، فدخلنى من دخوله امر عظيم مع ماتقدمت الى البواب ، فسلـم على احسن سلام ، وجلس واخذ في حديث الناس وايام العرب واشعارها حتى سكن مـا بي فظننت ان غلماني قصدوا مسرتي بادخاله علي لأديه فعرضت عليه الطعام فابي وقلت له في الشراب فقال ذلك اليك، فشربت رطلا وسقيته مثله ، فقال ياأبا اسحاق هل لك ان تغني فنسمع منك ما قد فقت به على الخاص والعام ، فغاظنى ذلك منه فاخذت العود وغنيت، فقال احسنت يا أباابراهيم ثم قال زدنا فنكافيك، وأخذت العود وغنيت، فقال احسنت يا سيدى أتاذن لعبدك في الغناء فقلت نعـم واسضعفت عقله كيف يغنى بحضرتي بعد ما سمعه مني ، فأخذ العود وحبسه فوالله لقد خلته ان ينطق بلسان عربي واندفع يغني :

ولي كبد مفروحة من يبيعنى * بهاكبداً ليست بذات قروح
اباهاعلى الناس ان يشترونها * ومن يشترى ذاعلة بصحيح

قال ابراهيم : فظننت ان الحيطان والابواب وكلما في البيت تجيبه وبقيت مبهوتاً لااستطيع الكلام ولا الحركة ، ثم غنى (الايا حمامات اللوى) الابيات ، فكاد يذهب عقلى طرباً ، ثم قال يا ابراهيم خذ هذا الغناء وانح نحوه في غناءك ، وعلمه لجواريك ، ثـم غاب من عيني ، فقمت وعدوت نحو الأبواب . وقلت للجوارى اى شيء سمعتين؟ فقلن سمعنا احسن غناء ، فخرجت الى الدارفوجدته مغلقاً، فسألت البواب عن الشيخ، فقال اى شيخ فوالله مادخل اليك اليوم احد من الناس ، فرجعت لاتأمل امرى ، واذا به قدهتف من جانب الدار لابأس عليك انا ابليس قداخترت منادمتك في هذا اليوم فلا ترتاع ، فركبت الى الرشيد واتحفته بهذه الظريفة فقال اعتبر الاصوات التي أخذتها منه فأخذت العود فاذا هي راسخة

في صدرى فطرب الرشيد وامر لي بصلة وقال ليته امتعنا يوماً واحداً كما امتعك .

* (حكاية اخرى مثله) *

ويضارع هذا ماأورده ابن خلكان في ترجمة ابن دريد ، قال محمد بن دريد: سقطت من منزلي بفارس فانكسر بعض اعضائي فسهرت ليلى فلما كان آخر الليل اغفيت عيني فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجاً دخل على وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر ، فقلت مـا ترك ابو نواس لاحد شيئاً في هذا الباب ، فقال انا اشعر منه ، فقلت ومن انت ؟ قال ابو ناجية من اهل الشام وانشدني :

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا * عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

فقلت له اسأت لانك قدمت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت نرجس وشقائق فقدمت الصفرة، فقال ماهذا الاستقصاء في هذا الوقت يابغيض ، وأبو ناجية من كنى ابليس .

قال قاضى القضاة احمد بن خلكان في تاريخه ، (وفى رواية اخرى) ان الشيخ ابا علي الفارسي قال انشدني ابن دريد هذين البتين لنفسه، وقال جاءني ابليس في المنام ثم ذكر بقية الكلام الى آخره .

* (شعر طريف فى الحكم والاخلاق) *

(من) احد شعراء القرن الثالث عشر الهجرى ، وهو الأديب الاريب ، الشاعر الماهر ، السيد علي أبو نصر المصرى ، المولد ، والمنشاء والوفاة ، قال :

بقدر الرأى نعتبر الرجال * و بالامال ينتظر المآل
وافراط البليغ اذا تمادى * على حال يخالطه ابتذال

وامساك الاديب يفيد علماً * بأحوال الغبي كما يقال
ومن عرف الحقائق مات غماً * وان طلب الاقالة لا يقال
وبالأقدام يسهل كل صعب * و بالتمويه يتسع المجال
وبالتحقيق تتضح الخفايا * وعند الشك ينتظر الهلال
ومن لم يتئد في كل أمر * تخطاه التدارك والمنال
وهضم النفس أقبح كل شيء * على حرله فيها كمال
ومن لزم القناعة نال عزاً * و هل بالذل منقبة تنال
اعد نظراً وخذ مني حديثاً * اذا أصغيت دام لك الكمال
ولو سلمت نفسك للتمني * بلاوجه لجاز لك المحال
وها اناقدنصحت ولاأبالي * وهل في النصح عار أو وبال
على أني سئمت من الأماني * وما قصدى من الأيام مال
ولكن الأحبة بعد بعدى * تناسوا ما لهم عندى ومالوا
كنوز المجد ترغبها أناس * وتطلبها وان ضاق المجال
وتبذل دونها الأرواح طوعاً * وفيها لا يروعها الجدال
ومن يهوالعلي دون اشتغال * بما يعنيه داخله الخيال
وأوهام الظنون فساد رأى * وحيات الخيال هي الحبال
و من لم يدر غاية ما تمنى * بلا شك هدايته ضلال
تراه اذا اعتلا زاد اعتلالا * وان طلب الرجوع فلا ينال
وماجهد المقل اذا تصدى * الى حمل العلى وهي الجبال
فما أسفى على غرض تقضى * وما فرحى بما فيه النوال
لعمر الله ما عودت نفسي * خضوعاً لامرىء فيه ابتذال
أيرضى من له عقل ورأى * تعاطى ما عليه به وبال

خليلى ان اصبت دع التصابي * فما لين الكلام هو الجمال
و ما قص الشعور يزيد حسناً * و ما هذا وذا الا اختبال
و لاتركن اذا رمت المعالى * الى من منه أعجبك الدلال
ولا تعجب فللحيات لين * وسطوات تخاف اذا استطالوا
وها اناقد نصحتك والليالى * ستظهر ما تضمنه المثال

* (بحث موجز اصولى) *
* (حول حجية الاجماع) *

(لو) قيل كيف يكون الاجماع حجة بدون دخو الامام المعصوم (ع) فيما قام عليه الاجماع ، وهل يمكن دخوله في كل حكم ؟ ! وهل يجوز الاجماع الصورى الملفق ان يكون اجماعاً ؟

فجوابه ان حجية الأجماع ليس من جهة دخول المعصوم في المجعين ،كما ذهب اليه جماعة من عظمائنا الاصوليين كالمحقق (ره) وصاحب المعالم (ره) وغيرهما ، وذلك لتعذر احراز ذلك في عصر غيبة امامنا المهدي (عج) .

ولا لاجل قاعدة اللطف ،كما بنى عليها شيخ الطائفة المحقه الطوسي (انار الله برهانه) ، لان هذه القاعدة لو تمت فهي بمعزل عن الفروع الفقهية .

ولا لاجل ان المبتوعين المنقادين لزعيم اذا اتفقوا على رأى وعملوا به يكشف اتفاقهم على ذلك عن ان ذلك الرأى رأى زعيمهم ومأخوذ منه كما ذهب اليه جماعة ايضاً منهم سلطان العلماء (طاب رمسه) بل ذلك لجهتين :

(الاولى) اذا كان الاجماع قائماً على حكم عند القدماء من اصحاب الائمة (عليهم السلام) ومن بعدهم في زمن مدوني الحديث، فكان الحكم مشهوراً لديهم مطبقين على ذلك متسالماً عليه بينهم مرسلين اياه ارسال المسلم ، واستند الحكم

الى المذهب ، فيقال ان الشيعة تقول كذا ، فهذا الاجماع مما لاريب فيه انه حجة ودليل على الحكم ، وان لم يوجد في كتاب أواصل نص حديث دال عليه .

ومما يدل على حجية هذا الاجماع مقبولة عمر بن حنظلة المروية في الوسائل كتاب القضاء الباب التاسع من ابواب صفات القاضي، وفيها قوله (ع): (المجمع عليه اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذى ليس بمشهور عنداصحابك فان المجمع عليه لاريب فيه) فترى الامام حكم بوجوب اتباع ما اشتهر بين الشيعة والأخذ به ، فضلا عن الاجماع منهم عليه .

ولهذا قال شيخنا الفقيه المتبحر الشيخ يوسف البحراني (قدس سره) في الحدائق (لو افتى جماعة من الصدر الذى يقرب منهم كعصر الصدوق وثقة الاسلام الكلينى (عطر الله مرقدهما) ونحوهما من ارباب النصوص بفتوى لم نقف فيها على خبر ولا مخالف منهم ، فانه ايضاً مما يقطع بحسب العلم العادى فيها بالحجة..).

(الثانية) : الاجماع القائم على حكم بين الفقهاء ومدوني الفقه ومبوبيه ، فلو اجمع الفقهاء على فتوى منذ عهد شيخ الطائفة وقبله من مصنفي الفقه الى زماننا اوقبله ، ولم نجد فيما بايدينا لماافتى به اولئك الجهابذة مستند من حديث اوغيره من الادلة ، يكشف اتفاقهم واجماعهم على هذه الفتوى انهم استندوا الى دليل لم نعثر عليه ، ووقفوا على حديث لم نقف عليه ، للقطع بان اولئك الجماهير من الفقهاء لايفتون بغير حجة ولايحكمون بغير سلطان .

فالاشبه كون هذا الاجماع (بين المتأخرين) دليلا قطعياً على دليل قطعى ، فهو دليل لاعذر لمن لم يكترث به .

* (تقسيم ابواب الفقه) *

(فائدة) اعلم ان المبحوث عنه في الفقه ينقسم الى قسمين (١) عبادات

(٢) معاملات ، لانه اما ان يحتاج الى قصد القربة ام لا ، (فالاول) هي العبادات كالصلاة والصوم والزكاة وامثالها (والثاني) ايضاً ينقسم الى ثلاثة اقسام (١) ايقاعات (٢) عقود (٣) احكام، لانه اما ان يحتاج الى اللفظ ام لا (فالثاني) هي الأحكام ، كالقصاص والديات والمواريث وامثالها ، (والاول) اما ان يحتاج الى الطرفين ام لا (فالثاني) هى الايقاعات كالطلاق والعتق وامثالهما (والاول) هي العقود كالنكاح والبيع والاجارة وأمثالها فتدبر .

*(حل مسألة طريفة فقهية فى الميراث) *

مسألة طريفة فقهية في الميراث يدخلها الرد ، وهي : مالوترك الميت (أباً) و (زوجة) و (ثلاث بنات) مثلا ، فما حصة كل واحد من هؤلاء ؟

ولهذه المسألة طرقاً اربعة :

(احدها): ان يقال ان اصل الفريضة اربعة وعشرون مضروب وفق مخرج السدس في مخرج الثمن ، يبقي بعد التوزيع واحد ينكسر في مخرج الخمس سهم منه للأب وأربعة للبنات ، ومضروب خمسة في أربعة وعشرين مائة وعشرون ، وبعد التوزيع يبقى خمسة يأخذ الأب واحداً تنكسر الاربعة فيمخرج الثلث ومضروب ماءة وعشرين في ثلاثة وثلاثماءة وستون .

(الثاني) : ينظر عدداً له خمسة ولاربعة اخماسه ثلاث حصص المنكسرعليهم بطريق الرد ، ومضروب مخرج احدهما في الاخرخمسة عشر ، ومضروب الخمسة عشرفي اربعة وعشرين ثلاثماءة وستون .

(الثالث) : ان تقول بين الخمسة عشرو الاربعة وعشرين تـوافق بالثلث ومضروب وفق احدهما فـي الاخر ماءة وعشرون ، تنكسرحصة البنات عليهن وهن ثلاث ، فنضرب ثلاثة في مائة وعشرين يبلغ ثلاثمائة وستين .

(الرابع) : نقول ان كسرت الفريضة على فريقين باعتبار الردمع الاصل وهما الاب والبنات والاب واحد وسهمه واحد فلاعمل فيه ، وبين عدد البنات وهو ثلاثة ونصيبهن وهو اربعة تباين، فنضرب العدد في الفريضة تبلغ اثنين وسبعين تنكسر على خمسة يضرب فيها تبلغ ثلاثمائة وستين ومنها يصح .

* (اشكال فقهى طريف) *

(قال) في الخزائن قد يستشكل التوفيق بين الفقهاء في قولهم : يكره للجنب قراءة مازاد على السبع من القرآن ، وقولهم : يستحب الوضوء لقراءة القرآن ، حيث يستفاد من الاول عدم كراهة قراءة الاقل من السبع مع ان الجنب غير متوضىء ومن الثاني كراهة القراءة على غير المتوضىء مطلقا .

ويمكن آن يجاب بأن المراد من عدم كراهة قراءة الاقل من السبع للجنب عدم كراهة المعلولة للجنابة بمعنى ان الجنابة لايصير سبباً لكراهة قراءته وان تحققت الكراهة من جهة أخرى فلا اشكال .

اقول : لامراء في ان استحباب الوضوء لقراءة القرآن المجيد لايدل على كراهة القراءة على غير المتوضىء ، وهكذا في كل موضع ، فلاتنافي بين القولين أصلا .

* (مسألة فقهية طريفة) *

(امرأة) اخذت ثلاثة مهور من ثلاثة ازواج في يوم واحد، وبقيت خالية من الازواج .

الجواب :

(هى) امرأة طلقها زوجها وهى حامل ، فوضعت حملها من ساعتها، واخذت

مهراً كاملا وانقضت عدتها بوضع الحمل، فتزوجت بزوج آخر فطلقها قبل الدخول فأخذت نصف مهرهـا وليس له عليها عدة ، فتزوجت بزوج آخـر فمات عنها ، فأخذت منه كمال مهرها، فهذه اخذت من ثلاثة ازواج مهرين ونصف في يوم واحد، وبقيت خالية من الازواج .

(مسألة فقهية أخرى لابى البحا)

اتعرف من قدباع من مهرامه * اباه فؤماها بحق صداقها
وكانت قديماً اشهدت كل من رأت * بأن اباه قد ابت طلاقها

الجواب :

اذا انت عقدت المسائل ملغزاً * اتتك جوابات تحل وثاقها
تزوج عبد حرة انجبت فتى * وصادفه قـول ابان فـراقها
فأنكحها مـولاه من بعد رغبة * لما قدرأى منها واسنى صداقها
فوكلت ابن العبد في قبض مهرها * وافلس مولاه وابـدى عتاقها
فباع الوكيل العبد بالحكم اذ رأى * هوى امه في بيعها وارتفاقها

تفسير الجواب :

هذه امرأة حرة فتزوجت عبداً . .. فولدت منه ابناً ثم طلقها العبد فانكحها مولاه بصداق مسمى ، فوكلت ابنها من العبد بقبض مهرها وفلس المولى فقضي لها بالعبد في واجبها فوكلت ابنها في بيعه لاستيفاء صداقها .

(مسألة أخرى فقهية طريفة)

(مات) رجل وترك اربع نسوة بنكاح صحيح ، (واحدة) منهن ترث وتأخذ

المهر، (والثانية) ترث ولامهر لها (والثالثة) تأخذ المهرولاميراث (والرابعة) لامهرلها ولاميراث ،كيف يتحقق هذا الفرض .

الجوب :

(هذا) رجل عبد زوجه مولاه امتين ، ثم اعتق العبد وتزوج بامرأة مسلمة ، واخرى ذمية ، ثم اعتق مولاه احدى الامتين ، ثم مات الزوج ، (فالمسلمة) ترث وتأخذ المهر (والمعتقة) ترث ولامهر لها (والكتابية) تأخذ المهر ولاميراث لها (والامة) لاشيء لها من المهر والميراث .

* (لغز طريف فقهي منظوم) *

ماالحكم في اهل بيت مات سيدهم * فأصبحـوا يقسمـون المال والحللا
فجائت امرأة مابينهم فدعت * لاتقسمـوا المال حتى اكمل الحبلا
فان ولدت ابنتاً فالمال مالكم * وان ولدت امرءاً فالمال قدحصلا
لي ثلثه ولكم ثلثاه فاقتسموا * هذا الذى في كتاب الله قدنزلا

اقول : الظاهر ان المعنى، هو ان رجلا توفي عن ولدين وزوجة هي مملوكة لمالك آخر وهى حبلى، وقد اشترط المالك على زوجها الذى توفي انها اذاولدت انثى فهى مملوكة للمالك ، واذا ولدت ذكراً فهو حر، على مايراه بعض الفقهاء من صحة الشرط، وكان الولدان لايعلمان انهاحبلى، فارادا ان يقتسما المال، فقالت لهما الزوجة المملوكة لاتقسما المال حتى تكمل مدة الحمل ، فان ولدت انثى فالمال بأجمعه لكما ،لأن المملوكة : لاترث ، وان ولدت ذكراً فهوحر وله ثلث المال ولكما ثلثاه ، والله اعلم.

(بعض ما قيل في صفة الملائكة)

(من النهج): ملائكة اسكنتهم سماواتك، ورفعتهم عن أرضك، هم اعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك ، وأقربهم منك ، لم يسكنوا الأصلاب ، ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ، ولم يتشعبهم ريب المنون ، وانهم على مكانهم منك، ومنزلتهم عندك ، واستجماع اهواءهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن امرك ، لو عاينوا كنه ماخفى عليهم منك ، لحقروا أعمالهم ، ولأزروا على أنفسهم ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ، ولم يطيعوك حق طاعتك .

سبحانك خالقاً ومعبوداً ، خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة ، مطعماً ومشرباً وأزواجاً وخدماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وثماراً ، ثم أرسلت داعياً يدعو اليها ، فلا الداعى أجابوا ، ولا فيما رغبت رغبوا ، ولا الى ماشوقت اليه اشتاقوا ، وأقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ، ومن عشق شيئاً أعشى بصره ، وأمرض قلبه ، فهو ينظر بعين غير صحيحة ، ويسمع بأذن غير سميعة ، قد خرقت الشهوات عقله ، وأماتت الدنيا قلبه ، وولهت عليها نفسه .

فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها ، وحيثما أقبلت أقبل عليها ، لاينزجر الى الله بزاجر ، ولايتعظ منه بواعظ ، وهو يرى المأخوذين على الغرة ، حيث لا اقالة لهم ولارجعة ، كيف نزل بهم ماكانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ماكانوا يأمنون ، وقدموا من الاخرة على ماكانوا يوعدون ، فغير موصوف مانزل بهم ، اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ، ففترت لها أطرافهم ، وتغيرت ألوانهم .

ثم ازداد الموت فيهم ولوجا ، فحيل بين أحدهم وبين منطقه ، وانه لبين أهله ينظر اليهم ببصره ، ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه ، يفكر فيم

أفنى عمره ، وفيـم أذهب دهره ، ويتذكر أموالا جمعها ، أغمض في مطالبها ، وأخذ من محرماتها ومشتبهاتها ، قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون بها ويتمتعون ، فيكون الهناء لغيره ، والعبء على ظهره ، والمرء قد غلقت رهونه بها .

وهو يعض يديه ندامة على ما انكشف له عند الموت من أمره ، ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ، ويتمنى أن الذى كان يغبطه بها ويحسده عليها ، قد حازها دونه ، فلم يزل يبالغ في حسده حتى خالط الموت سمعه ، فصار بين أهله لاينطق بلسانه ، ولا يسمع بسمعه ، يردد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات السنتهم ولايسمع رجع كلامهم ، ثم ازداد الموت التياطاً به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده ، وصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه ، لايسعد باكياً ولايجيب داعياً ، ثم حملوه الى مخط في الأرض فأسلموه فيه الى عمله ، وانقطعوا عن رؤيته ، حتى اذا بلغ الكتاب اجله والأمر مقاديره ، والحق آخر الخلق بأوله ، وجاء من أمر الله مايريده من تجديد خلقه ، أماد السماء وفطرها ، وأرج الأرض وأرجفها ، وقلع جبالها ونسفها ، ودك بعضها بعضاً من هيبة جلاله وخوف سطوته ، فاخرج من فيها وجددهم بعد اخلاقهم ، وجمعهم بعد تفريقهم ، ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن خفايا الأعمال ، وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء .

فاما أهل الطاعة فأثابهم بجواره ، وخلدهم في داره ، حيث لايظعن النزول ، ولايتغير بهم الحال ، فلاتنوبهم الأفزاع ، ولاتنالهم الأسقام ، ولاتعرض لهم الأخطار ولاتشخصهم الاسفار .

وأما أهل المعصية فانزلهم شر دار ، وغل الأيدى الى الأعناق ، وقرن النواصى بالأقدام ، وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب

قد اطبق على أهله ، نارلها كلما خبت جلب ولهيب ساطع وقصيف هائل، لايظعن مقيمها ولايفادى أسيرها ، ولاتفصم كبولها ، ولامدة للدار فتفنى ، ولااجل للقوم فينقضى ، انتهى .

* (من كلمات نصير الدين الطوسى ره) *

(قال) حجة الفرقة الناجية نصير الملة والمذهب والدين (أنارالله برهانه) في شرح رسالة العلم ماصورته : نعم ماقال عالم من أهل بيت النبوة يعنى محمد بن على الباقر (ع): هل تسمى عالماً قادراً لا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ماميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه ، مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ، والبارى تعالــى واهب الحياة ومقدر الموت ، ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله زبانيتين كمالها ، ويتصوران عدمهما نقصان لمن لايكونان له، هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به واليه المفزع .

* (بعض ماقيل فى الفقير الذى استغنى ، والسافل الذى ارتفع) *
* (ومعنى اللكع ، والوغد ، والرزل ، والنذل ، واللئيم وغيرها *)
* (ومعنى الشيطان الذى يعلم الشعر *)

(قال) الصفدى في تذكرته : ان سيدنا جبرئيل (عليه السلام) نزل على لقمان الحكيم وخيره بين النبوة والحكمة ، فأختار الحكمة ، فمسح جبرئيل على صدره فنطق بها ، فلما ودعه قال : اوصيك بوصية فاحفظها يالقمان، لأن تدخل يدك الى مرفقك في فم التنين خيرلك من ان تسأل فقيراً استغنى .

(قال) الزمخشرى في ربيع الابرار : عن كسرى ، موت الف سيد اهون من

ارتفاع سفلة .

وقيل: وبذلك يستدل على قرب الساعة ، ولماروى عن الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: يأتي على الناس زمان يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع ، وقد شوهد ذلك عياناً وبان صدق الشارع فان صار اسافل الناس رؤساً فقد طاب الموت ، واذا اسدى الامر لغير أهله فانتظروا الساعة فقد فات الفوت .

قوله : لكع على وزن فعل ـ بضم الكاف وفتح العين ـ واللكع في الاصل عند العرب العبد ، ثم استعمل في الاحمق .

يقال للرجل لكع ، وللمرأة لكاع ، وقد لكع يلكع ، واكثر مايستعمل ويقع في النذل ، وهو اللئيم الاحمق ، وقيل الوسخ ، وقال محمد بن كمال :

أرى الناس مخسوف بهم غير أنهم * على الأرض لم تثبت عليهم صعيدها
وماالخسف ان تلقى اسافل بلدة * اعاليها بل ان يسود عبيدها

وقال ابونصر الفارابي :

نظرى الى الادوان قد ادوانى * وتطلب الأعيان قد اعيانى
من كل انسان اذا خاطبته * لم تلق الا صورة الانسان

وقال الطغرائي من لاميته :

ماكنت اوثر أن يمتد بي زمني * حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

يقال آثرت فلاناً على نفسي ، أي اخترته ، وقوله : يمتد ، يقال : مدالله في عمره ، أي أمهله وطوله ، والزمن والأزمان : اسم لقليل الشيء وكثيره ، ويجمع على أزمنة وأزمان وازمن ، والاوغاد جمع وغد وهو الذي يملأ بطنه من الطعام .

وقيل : هوالذي يأكل ويحمل ، والوغد ـ باللام ـ هو الضعيف الخامل الذي لاذكر له، والسفل جمع سفلة ، والسفلة ـ بفتح السين وكسر الفاء ـ الاسقاط من الناس .

وفي المصباح: ومنه قيل للاراذل، سفلة ـ بفتح السين وكسر الفاء ـ وفلان

من السفلة ، قال : ويجوز التخفيف ، فيقال : سفلة ، كما يقال في كلمة كلمة ، والسفلة والاسفال ، والاسقاط ، والارذال ، بمعنى واحد ، لبعضهم :

قد دفعنا الى زمان لئيم * لم ننل منه غير غل الصدور
وبلينا من الورى بأناس * تركتهم اعجازهم في الصدور

وقيل لاعرابي : ماالسقم الذى لايبرأ والجرح الذى لايندمل ؟ قال : حاجة الكريم الى اللئيم ، فان فوت الحاجة اهون من طلبها من غير أهلها، وعليه قول الشاعر :

لاتطلبن الى لئيم حاجة * ان اللئيم بمنعها مسرور
ان كنت تطلب لامحالة حاجة * فأت الكريم فخيره ميسور

وقال آخر :

لا تطلبن الى لئيم حاجة * و اقعد فانك قائم كالقاعد
ياخادع البخلاء في أموالهم * هيهات تضرب في حديد بارد

ومن كلام بعض الحكماء : اذا سألت كريماً حاجة فدعه يتفكر فانه لايتفكر الافي الخير ، واذا سألت لئيماً حاجة فعاجله لئلا يشير عليه طمعه ان لايفعل .

وقال الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام):

لحمل الصخر من قلل الجبال * أحب الى من ذل السؤال

وفي رواية من منن الرجال ، لاسيما اذا كان السائل كريماً والمسئول لئيماً، فاذا كان ذلك فهو الموت الاحمر .

وقال بعضهم : اتقو اصولة الكريم اذا جاع ، واتقوا صولة اللئيم اذا شبع قال الشاعر :

دهرى زهى للجاهلين وجوده * واختص بالعيش اللذيذ قروده
والعاقل النحرير محروم فان * حصل العشاء له فذلك عيده

وقال الاخر :

تجنب كرام الناس واستغن عنهم * ولاتلتمس ماعشت فضل كريم
فان يد الحر الكريم مذلة * فكيف اذاكانت يـدأ للئيم

ومن سوء هذا الزمان ، رفـع الاسافل ، وخفض الاعيان ، كما قال ابراهيم الغزى :

فلاتغرنك الدنيا بمن رفعت * فلا حقيقة فيمن يرفع الال
الحمدلله أفضينا الى دول * تعلو وليس لنا فيهن آمال

وقال الاخر :

سكنت بـلابلـة الزمـــان * وأصبح الوطواط نـــاطـق
وتنكست روس البزاة * وصاد فرخ اليوم باشق
وسطا الغراب على العقاب * وذاك من عـدم البـواشق
وتسابقت عرج الحمير * فقلت من عدم السوابق
خلت الـرقاع من الرخاخ * وفـــرزنت فيها البيادق

قال جلال الدين السيوطى في كتابه : (الوصف الذميم في فعل اللئيم) :
ومن انشاد بعض القبط مفتخراً بفعله القبيح :

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى * بى الحال حتى صار ابليس من جندى
فلومات قبلى كنت احسن بعده * طرائـق فسق ليس يحسنها بعـدى

اقول : القائل لذلك هو في الحقيقة شيطانه الذى يعلمه الشعر ، بدليل مانقله الشيخ تقى الدين اليمنى في تذكرته ، ولفظه :وفي سنة تسع وخمساءة توفي الابله الشاعر ، وانما سمى ، الأبله لذكائه ، وهو من اسماء الأضداد ، جرت له واقعة وذلك انه كان صاحب ابن الدارمى صاحب الباب ، وكان يمدحه فخرج معه يوماً الى البستان، وكانت ليلة مقمرة ، فأنشده ابياتاً فلما انهاها قال ابن الدارمى : هذه القصيدة لك ؟ قال : نعم ، فصاح صائح مـن داخل البستان : كذب ، فخـاف ابن الدارمى وقام غلمانه الى الباب ، فاذا هو مغلق ، وطافوا بالبستان ، فلـم يروا احد

فعادوا وجلسوا ، فقال ابن الدارمى: أنشدنا اخرى فأنشده فقال : هذه لك ؟ قال : نعم، فصاح ذلك الصوت بعينه كذبت، ففتشوا فلم يجدوا أحداً، ثم قال له : أنشدنا فأنشده ، فقال: هذه لك ؟ قال : نعم ، فصاح ذلك الصوت كذبت ! فقال له ألابله: فلمن هى ؟ قال : لي ، قال : من أنت؟ قال : انا شيطانك الذى أعلمك الشعر ،فقال له الابله : صدقت حفظك الله على .

قال ابن الرومى الشاعر: مرض ألابله، فدخلت عليه ، فقال لي : مابقيت أقدر أنظم شيئاً ، قلت: ولم ؟ قال: تابعى قدمات وتوفي بعد ذلك .

قال السيوطى : ويؤيد هذه الحكاية قول الشاعر :

انى وكل شاعر من البشر * شيطان انثى وشيطانى ذكر

قال السيوطى : ثم السفلة اللئام في عصرنا هذا عن الخبر بمعزل لا يبالون بهجو ولا يرغبون لمدح ،كبيرهم عفر رعديد ، وصغيرهم غمر هلباجة، وقد اكثر الشعراء فى ذمهم ، والبلغاء في خبيث وصفهم ، فمن ذلك ما قال أبو عبدالله محمد بن سعيد الدلاصى ، ثم البوصيرى وهو صاحب البردة ، توفى يوم الاربعاء ثانى عشرمن ربيع الاول سنة خمس وتسعين وسبعمأة بالبيمارستان بعلة الرعاف ، فقال :

اكسير نحس كـل بمفـرده * مركب مـن مـدبر فـاسد

انشئت انتجعل الورى سفلا * الـق على الألف منهـم واحد

قوله عفراى خبيث مخداع ، والرعديد الجبان ـ والغمر بضم الغين ـ هو الذى لم يجرب الامور ، والهلباجة الأحمق ، والاحمق لغة ناقص الفعل ، ويجمع على احامق ، وقيل غير ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* (نوادر واخبار طريفة منقولة من أبى عمرو بن العلاء) *

(يحكى) عن ابى عمرو بن العلاء انه قال : اصيب حجرمزبور بقنسرين بالعبرانية ، فترجم فاذا فيه :

اذاجــاء الامير وصاحبــاه * وقاضى الامر يدهن في القضاء
فويــل ثــم ويــل ثم ويـــل * لقاضى الارض من قاضى السماء

وقال أيضاً : واصيب حجر مزبور بالطالقان ، فترجم فاذا فيه :

اليأس عما بايدى الناس نافلة * والمال يعجز والأخلاق تتسع
لاتجزعن على مــافات مطلبه * هب قدجزعت فماذا ينفع الجزع

وقال أيضاً: واصيب على باب مدينة من مدائن سليمان بن داود (عليهما السلام) حجر مزبور فاذا فيه :

ولا تصحب اخا الجهل * وايـــــاك وايـــــاه
فكم من جاهل اردى * حليمــاً حين آخــاه
يقاس المرء بالمرء * اذا مــا هــو ماشــاه
وللشيء من الشيء * علامــات واشبــاه
وللقلب على القلب * دليل حين يلقـــــاه

وقال أيضاً : ووجد في زمن سليمان بن عبدالملك بدمشق حجر مكتوب فيه بالاعجمية، فترجم فاذا فيه: يابن آدم ، لو رأيت يسير ما بقى من اجلك ، لزهدت في طويل ماترجو من املك ، ولقصر بك عن حرصك وحيلك ، وانما تلقى ندمك لوزلت بك قدمك ، وفارقك اهلك وحشمك ، وانصرف عنك القريب ، وودعك الحبيب ، فلا انت في عملك زائد ، ولا الى اهلك عائد ، فاعمل ليوم القيامة ، قبل الحسرة والندامة .

وقال أبوعمروأيضاً: لقيت اعرابياً فقلت: من أين انت؟ قال: من عمان، فقلت: صف لي ارضك ؟ فقال : سيف افيح ، وفضاء صحصح ، وجبل صلدح ، ورجل اصبح ، فقلت: فمالك ؟ قال : النخل ، قلت: فاين انت عن الابل ؟ قال ان النخل حملها غذاء ، وسعفها ضياء ، وجذعها بناء ، وكربها صلاء ، وليفها رشاء ، وخوصها

وعاء، وقرؤها اناء.

وقال رجل لابي عمرو: لم سميت الخيل خيلا وانما هي الدواب؟ فلم يكن عنده جواب، فقال اعرابى خضرهم: سميت خيلا لاختيالها.

وكان ينكر ابوعمرو الوقوف على هاء (ما اغنى عنى ماليه) فقيل له: هى من لغة قريش، اما رأيت قول ابن قيس الرقيات:

ان الحوادث بالمدينة قد * اوجعنني وقر عن مروتيه
وجببنني جب السنام فلم * يتركن ريشاً في مناكبيه

قال الاصمعى: يلحن ابن قيس الرقيات في بيت منها في الندبة حين قال:

تبكيهم اسماء معولة * وتقول ليلى وارزيتيه

كان ينبغى ان يقول وارزيتاه؟ كما تقول: واعماه! وا اخاه!

وكان ابوعمرو اذا استراب من شيء تمثل بهذين البيتين:

كما قال الحمار لسهم رام * به عقب البعير وريش نسر
حديدة صيقل في عود نبع * لقد جمعت من شتى لامر

ومن شعره أيضاً:

ترى المرء يبكيه الذى عاش بعده * وموت الذى يبكى عليه قريب
يحب الفتى المال الكثير وانما * لنفس الفتى مما يحب نصيب

*(نادرة ادبية فيما بين عبدالملك واهل بيته وولده وخاصته) *

*(احسن ماقيل من الشعر) *

(روى) ابوحاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبدالملك بن مروان في مسمره مع اهل بيته وولده وخاصته، فقال لهم: ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر

وليفصل رأى تفضيله ، فأنشدوا وفضلوا ، فقال بعضهم : النابغة ، وقال بعضهم : الاعشى، فلما فرغوا قال : اشعر من هؤلاء الذي يقول : وأنشد لمعن بن أوس :

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمى لا يحاول غيره * وكالموت عندى ان يحل به الرغم
فان أعف عنه أغض عيناً على قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان أنتصر منه اكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض به العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه * وما يستوى حرب الاقارب والسلم
وبادرت منه النأى والمرء قادر * على سهمه ما كان يمكنه السهم
ويشتم عرضى في مغيبى جاهداً * وليس له عندى هو ان ولاشتم
اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والأثم
وان ادعه للنصف يأب اجابتى * ويدع لحكم جائر غيره الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم التي * رعايتها حق وتعطيلها ظلم
اذاً لعلاه بارق وخطمته * بوسم شنار لايشابهه وسم
ويسعى اذا أبنى لهدم مصالحى * وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يود لو انى معدم ذو خصاصة * وأكره جهدى ان يخالطه العدم
فما زلت في لينى له وتعطفى * عليه كما تحنو على الولد الأم
وخفضى له منى الجناح تألفاً * لتدنيه منى القرابة والرحم
وصبرى على اشياء منه تريبنى * وكظمى على غيظى وقدينفع الكظم
لاستل عنه الضغن حتى سللته * وقد كان ذا ضغن يصوبه الحزم
رأيت انثلاماً بيننا فرقعته * برفقى احياناً وقد يرفع الثلم
وأبرأت غل الصدر منه توسعاً * بحلمى كما يشفى بأدوية سقم
فأطفأت نارالحرب بينى وبينه * فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

* (منتخبات من ارجوزة الجبيلى فى الحكم والاداب والمواعظ)*

(هو) الشيخ نجيب الدين على ابن الشيخ شمس الدين محمد بن مكى بن عيسى بن حسن بن جمال الدين عيسى الشامي العاملي الجبيلى ثم الجبعى ، وقد كان حياً سنة ١٠٤١ هجـ ، و (الجبيلى) نسبة الى جبيل بلفظ تصغير بلد في جبل لبنان . ويحتمل أن يكون نسبة الى بنت جبيل بلد في جبل عامل، من باب النسبة الى أحد جزئى المركب والظاهر الاول، وقد اطرى العلماء في الثناء له في مؤلفاتهم ، وهو كان من اعاظم علماء عصره واكابر فقهاء زمانه ،كما وانه يعد من فطاحل الادباء وافاضل الشعراء وله شعر كثير، ومن شعره البديع هذه الارجوزة الطريفة في الحكم، والاداب، والمواعظ، وقد وجدنا قسماً من هذه الارجوزة مذكورة في ضمن مجموع خطى من محتويات مكتبتنا الخاصة بكربلاء المقدسة ، وان هذه الارجوزة تقرب من ألف وخمسمأة بيت يزيد عن ذلك قليلا أو ينقص عنه قليلا ونحن لطرافتها نذكر منتخبات منها وهى :

العلم والجهل :

العلم اسباب النجاة فيه * والجهل يردى ابداً ذويه
واجهل الناس الفتى المساوى * بين ذوى الجهل وذى المساوى

الحلم والرفق :

الحلم باب تابع للعلم * وذاك باد عند اهل الفهم
والحلم عند الغضب القوى * يؤمننا من غضب العلى
وكل من اطاع منا غضبه * اضاع مـا بين الانام ادبـه
وكل من عامل بالرفق غنم * وكل من عامل بالعنف ندم

الرضا :

رضاك في عيشك بالكفاف * أحسن من سعيك في الأسراف
وفي الرضى بما قضي الله غنى * والسخط لا يكسبنا الا الضنى
وكل مـن لـم يرضه قضاه * فليتخـذ ربـاً لـه سـواه

الاقتصاد :

الأقتصاد النصف في المؤونة * ومثله التدبير في المعونة
والاقتصاد يثمر اليسيرا * حقا ويفنى السرف الكثيرا
والنزر لا شك مع التدبير * أبقى من الجم مع التبذير

الاستغناء عن الناس :

من قد رفعت حاجة اليه * هنت وان لم يقضها عليه
وربما كان سحاب العطب * محتجباً تحت بروق الطلب
وقد يكون طلب الانسان * من غيره داعية الحرمان

منن الرجال :

حملك يوماً منن الرجال * اثقل من حملك للجبال
وقرع باب الرجل اللئيم * كقلع باب السبد الكريم

اليأس والقنوع :

عزالفتى باليأس والقنوع * اجمل من مذلة الخضوع

البخل والتبذير والجود :

البخل بالميسر الموجود * منشأ سوء الظن بالمعبود
والبخل والتبذير توأمان * ذمهما قد جاء في القرآن
الشح يكسب الفتى المسبه * كما السخاء يورث المحبة
ثم البخيل ابدأ ذليل * يذمه الحقير والجليل
وجامع مالالمن لايشكره * وقادم على الذى لايعذره
ماهو الا خازن لغيره * حامل عبء شره وخيره
ان لم يكن من باطل قدجمعه * أوحق ذى حق فقير منعه
وباخل بفلسه عن نفسه * مدخر ذاك لبعل عرسه
وكان مكتوباً يرى ويقرا * لمن يشا على خوان كسرى
الشح فاحذر اقبح الشعار * لاهله واوحش الدثار
وليس في الشح وجمع المال * الا الأذى فى الحال والمآل

المال :

المال ماافادك الرجالا * كما الرجالات تفيد المالا
وخيره ماتستحق اجراً * ببذله أوتسترق حرا
اوماوقي به الحر الاديب عرضه * اوما وفي به اللبيب فرضه
وفي الأقاويل محب ماله * لوكان ماكان محب ماله
المال في ايدى الورى عارية * ستسترد من يد البرية
حلاله لأهله حساب * حرامه لأهله عقاب
وليس للانسان من دنياه * الا الذى يصلح من اخراه

وانمـــا مكارم الرجـــال * ايثارها العرض على الأموال
وان تقل من اى وجه جمعه * تعرف اذا عرفت اين وضعه
و لم يكن يملأ منه الراحة * من لم يزل منا يحب الراحة

الفقر والسؤال :

لربما يكـــون بعض الفقر * للمرء خيراً من جزيل الوفر
والقبــر خيرمـن بلاء الفقر * وليس بعد العسر غير اليسر
و الموت من ذل السؤال اهون * هذا اذا جار عليك المحسن
والفقر غـربة لمن توطنوا * كمـــا الغنى للغرباء وطن
وكل من اظهر يوماً فقره * اذل عند الناس طراً قدره
والامر بالرحمة جاء في الخبر * لكل من كان غنياً فافتقر
والأسد تمشى فـي مزاج الثعلب * اذا خلت من فضة أوذهب
وحاجة الملوك ماء الشرب * تجعلها في مثل نفس الكلب

الجود والاحسان :

الجـود ان جهلته رياسة * والبخل من كل امرىء خساسة
ومن غلى من الأنام قدره * غلـى وان كان رخيصاً قدره
الجود امسى حارس الأعراض * ومتجراً لأكثـر الأغراض
احسن لمن شئت تكن أميـره * واحتج لمن شئت تكن أسيره
ففاعل الخير بنفسه ابتدا * وفاعل الشرعلى النفس اعتدى
صاح اغتنم صنائع الاحسان * فانها فضيلـــة الانسان
وكل شخص قدم الخير غنم * ومن يدار الناس في الدنياسلم

والمرء في دنياه لايسود * الا على مقدار ما يجود
وانما فضيلـة الانسان * ببذله للخيـر والاحسان
وافضل الجميل والمعـروف * اغاثة المكروب والملهوب
ماأحسن الجود مـع الاعسار * واقبح البخل مع الاكثار
وكل من ليس لنفع يرجا * فانه عند الانام يرجـى

البشر وطلاقة الوجه :

وأول البـر الجميل البشر * ويطلق الوجه البشوش الحر
فانه قد قيل في الامثال * بشر الكـرام اول النوال

المن وتعجيل العطاء :

ان السخا من كرم الطبيعة * والمن فيـه يفسد الصنيعه
وطعم ما عجلت طعم المن * وان خيراً منه ترك المن

الشكر والكفران :

الجود حقـاً سبب السيادة * والشكرفيه يوجب الزيادة
وانما المعـروف فينا رق * ثم المكافات عليه عتق
ان الكرام تشكر القليلا * كما اللئام تكفر الجزيلا
وكافر الاحسان والصنيعة * مستوجب للمنـع والقطيعة

الهدية :

وتجلب الهدية المحبة * وتجعل الخصم من الأحبة

وهى لعقل المرء كالميزان * تخبر بالتمـــام والنقصـــان

الصدقة :

استنزلوا ارزاقكم بالصدقة * وانفقوا فالخلف ابن النفقة
وجاء في الأخبار من لايرحم * سواه من خالقه لايرحـم

الايثار :

وقد غدا من شيم الابرار * ان يحملوا النفس على الايثار

افشاء السلام :

افشاؤك السلام والتحية * داع الى محبة البرية

اهانة الكريم واكرام اللئيم :

احذر من الكريم ان اهنته * واحذر من اللئيم ان اكرمته

الطمع :

مذلة الرجال فـي المطامع * فـي سائرالاوقات والمواضع
فالعبد حر وجليل ماقنـع * والحر عبد وذليل ماطمـع

اليأس من الناس :

العز مقروناً غداً باليأس * والذل اضحى في سؤال الناس
فلا تكن عبداً لعبد مثلكا * و أنت حر مـا لـك لا مـر كا

فقد قيل والمقال لايرد * اليأس حـر والرجاء عبد

الايمان الخالص :

الخالص الايمان هو من يسعف * سائله وبؤسه يخفف
خفيفة على الورى مؤونته * كثيرة تلفى لهـم معونته
ظاهرة عند الورى امانته * زاكية لديهم ديانته
وحبه وبغضه لله * وعن طريق الحق غير لاهي
مادام لا يشمت بالمصاب * كـلا ولا ينبز بالألقـاب
يصبر في البؤس على الضراء * ويشكر الله علـى السراء
لسانه مشتغل بالذكر * وقلبه ممتلىء بالفكر
اعماله مر الزمان زاكيه * وعينه جنح الظلام باكيه
افعاله حميدة جميله * ومنه لم يعثر على رذيله
يعامل الناس بلين الجانب * وقائماً دوماً بحق الصاحب
ايقظ بالفكر الصحيح نومه * وعم بالذكر الجميل يومه
وقلبه لخوفه محزون * وشره وضره مأمون
مهتما لنفسه فـي العمل * و مشفقاً من فعله ذا وجل
يعود بالعفو على من ظلمه * دوما ويعطى كرما من حرمه
يمحض للمستنصح النصيحه * ويستر العورة والفضيحه
محترزا من الخطايا والزلل * ووافقا بين الرجاء والوجل
حجته في كل امس ظاهره * ونفسه عن الدنايا طاهره

علو الهمة :

ماالفخر الابعلو الهمم * للناس طراً والوفا بالذمم

الحسد :

ان الحسود عاتب على القدر * وذاك لايعقبه الا الضرر
لاتحسدن الناس فالحسود * لوكان مهماكان لايسود

الحرص :

الحرص لايزيد في الارزاق * بل ربما ادى الى الاملاق
وصاحب الحرص فقير لوملك * مثل ملوك الأرض أوصارملك
الحرص للحريص ذل وعنا * كذلك القنوع عز وغنا
ليس يفيد السعى الأماقسم * فاجمل السعى تكن ممن رحم
فان من بالغ في التدبير * غالب امرالله في التقدير
أين اولوا التشكيك عن ذاأينهم * عن قوله نحن قسمنا بينهم
كل امرىء يغره السراب * يفوته لجهله الشراب
لرب ساع سعيه لقاعد * وساهر سهره لراقد
وقد يكون الداء في الدواء * وربماكان الدوا في الداء
لله في عباده اسرار * تجل ان تدركها الأفكار

الكذب :

الكذب مزرويك بالانسان * وآفة المرء من اللسان
فلا تصاحب ابداً كذابا * ولاتكن في أمره مرتابا
يقرب القاصي البعيد عنكا * ويبعد الداني القريب منكا

اللسان :

كم من فتى اهلكه اللسان * وآخر استعبده الاحسان
فانت ان امسكته نجاكا * حقاً وان اطلقته ارداكا
طويلا احبس قبل ان يطيلا * حبسك أوتضحى به قتيلا
ورأسك احفظه مدى الزمان * مجتهداً عن عثرة اللسان
وهو وان كان صغير الجرم * لكنه مرد عظيم الجرم

الصدق :

الصدق للانسان رأس الدين * وهو دليل صحة اليقين
خير الحلال الصدق في المقال * وبعده مكارم الأفعال
لوصور الصدق لكان أسداً * والكذب في صورة ثعلب بدا

النميمة :

اياك واحذر شنعة النميمة * بالصدق فهي الصفة الذميمة

المزاح :

وابعد الناس من الصلاح * مشتهر باللهو والمزاح
المزح عكس الحزم من كل أحد * ومبعد صاحبه عن الرشد
وبالمزاح تنشاء الضغائن * ويحصل الخصام والتباين
به عليك يجترى الوضيع * وهكذا يحقرك الرفيع
وربما جاز اذا لم يفض * مزح اولى المزح لما لايرضى
فالمزح مابين النبى وعلي * في التمر والنواة مشهورجلى

ومثله من قوله العجوز * لجنة الفردوس لاتجـــوز
وقــوله لامرأة له أتت * بعين زوجها بياض فبكت
فقال كل اعين العبـــاد * بياضها احاط بالسـواد

الصمت والكلام :

الصمت فيه للورى وقار * والهذر فيــه لهم عثار
ورب حرب حدثت من لفظه * فان تكلمت فكن في يقظه
العاقل المالك امر لبه * لسانه دوما وراء قلبه
وان مدحت ذاالكمال فاختصر * وان ذممت المستحق فاقتصر
الصمت ادنى نفعه السلامة * والأمن من جناية الملامة
لكن فــي نطق الفتى بالشكر * والحمد والمدح عظيم الأجـر
العقل لايدخله التمـــام * الا اذا مانقص الكلام
كل امرىء فى الناس لانت كلمته * عليهم قــد وجبت محبتـه
وكل من أحسن فــي خطابه * لغيره اكرم فــي جوابه
وان فــي عذوبة اللسان * للناس طراً كثرة الاخـوان
فالعاقل العاقل اللســان * في غيرما يعنى مدى الزمان
كلامه لحجة أو حاجة * لاللجدال المحض واللجاجـة
اياك والقول يرى انكاره * وان يكن فــي وسعك اعتذاره

الادب :

كل امرىء يسوء منه الادب * فاقرب الأشيا اليه العطب

الغيبة :

وغيبة المؤمن شرالافك * موجبة النار بغير شك
فتلك أكل اللحم منه حقا * ان كان كذبا قوله أوصدقا
فاذكر اخاك بالذى ترضاه * ان قاله فيك ودع سواه
وسامع الغيبة كالمغتاب * في ميله عن سنن الصواب
ان لم يكن سماعه اضطراراً * بل كان فيه راغبا مختارا
وجوزوا الغيبة في مواضع * لكنها قليلة المواقع
كردع شخص بفعل القبائحا * اوكان للشاهد يوما جارحا
أو وصفه بما به يمتار * بفعله كى يحصل احتراز
ففي الحديث الفاجراذكروه * يعرفه اقوام ويحذروه
وكل ذا مع عدم التقيه * والخوف من ذى الشيم الرديه
ولايحب الله في لحن الكلم * الجهر بالسوء لغير من ظلم
و كل من تكثر يوماً ريبته * تكثر بين العالمين غيبته
و كل من اسر ذكر عيبكا * اليك فهو حافظ لغيبكا

عامل بماتحب ان تعامل :

اكره لكل الناس ماتكرهه * منهم فذا بذاك ماشبهه
احبب لهم مثل الذى تحب * فغيره لايرتضيه الرب

دع ماتستقبح من غيرك :

كل الذى من الورى تستقبح * دعه فان الترك فيه أصلح
وادب النفس بما تنكره * ممن سواك وبما تشكره

لاتعب ما فيك مثله :

ومنكــــر معائبا يرضاها * لنفسه فــي الحمق لا يضاهى
ومظهر خوافـي العيوب * يحرم من مودة القلوب

لاتفعل سراً ماتستحى منه علانية :

كل الذى لاينبغى في الجهر * عليك أن تتركه فى السر
احذرمن الفعل الذى ان اظهره * صاحبه ازرى بــه وحقره

المدح :

مدح الذى تمدحه من البشر * امارجاء النفع أوخوف الضرر
والمدح للأطماع والمخافة * خرافـة لاشك أوسخافة

الاخوان :

من عرف الحق لك اعرف حقه * كيف يكون أو عرفت صدقه
وان من دلائل الخذلان * ان يستهين المرء بالاخوان

وانما اضاعـــة الحقوق * تدعـو الى اذاعة العقوق
ولم يكن يستعبد الكرام * بمثل مافيه لهم اكـرام
اعلم بان من شروط الألفة * بين الاليفين اطراح الكلفة
ليس يعد قط فى المحامد * بين البرايا راغب في زاهد
وكل من بباطل أرضاكا * غشك فاحذر تتبعن هواكا
ان الذى يهدى الي عيبى * ذاك صديق مشهدى وغيبى
وانما الصديق من نهاكا * ليس الذى بجهله اغراكا
ذاك الذى ان قال قولا صدقك * ليس الذى ان قلت كذباً صدقك
ألاخ من واساك في فضل النشب * ليس الذى ساواك في فصل النسب
ولا الذى آخاك في وقت الرخا * فان أتتك شدة زال الاخا
عند الغنى لاتعلم الصداقة * وانما تعلم عند الفاقـــة
فانـه لاحكم للمودة * عند الرخا بل هـى عند الشدة
وحالها تظهر عند النكبـة * والخوف ايضاً وكذاك الغيبـة
ولا تصاحب كل شخص يتبعك * الا الذى تنفعه وينفعك

الملق :

احذر كفيت الشر من ذى الملق * ثم استعذ منه برب الفلق
ظاهره فـي لطفه موافق * لكنما باطنه منافـق
وانما تمتحن الرجال * بفعلها وتترك الأقـوال

الحق والباطل :

الحق نهج واضح فاسلكه * والباطل الـوعر الذميم اتركه
وان سيف الحق ليس ينبو * وهكـذا زناده لايخبو
واكثر العالم عنه زور * وباطل قـولهم وزور

النصح :

النصح من خلائق الكرام * والغش من طبائع اللئام
لكنه بين الملا تقريع * ينكره الرفيع والوضيع
فامحض أخاك المؤمن النصيحة * مليحة تكون أوقبيحة
و سامع النصح من النصيح * مجتنب موارد القبيح

الجار والرفيق :

الجار و الرفيق فاسأل عنهما * من قبل ان تصبح في سجنهما
فقد روى الاخيار في الاخبار * اسأل عن الجيران قبل الدار
وقد اتى في المثل الرفيق * اما رحيق لك أو حريق
الجار من اعيننا تقر به * في نأيه عنا وفي تقربه
و ان جار السوء كلب ناهش * كما رفيق السوء كلب هارش
يقول لقمان حملت الجندلا * وكلما قد كان منه اثقلا
ولم يكن أثقل حملافي الورى * من جار سوء فاختبرقولي ترى

الاصدقاء والاعداء :

ألف صديق في الورى يسير * و واحد من العدى كثير
لكنما عداوة الأقارب * أمضى في اللسع من العقارب
احتل على الاعدا فرب حيلة * أنفع للمحتال من قبيلة
رب عدو في الأنام عاقـل * أقل ضراً من صديق جاهل
احذر من اثنين الصديق الغادر * مدى الزمان والعدو الفاجر
الشد بالحبال أو بالقد * أهون وقعا من قران الضد
و جاهل مستنصح اعداه * في دينه ان كان أودنياه

اللجاجة :

و ربما أورثت اللجاجة * ماليس بالمرء اليه حاجة

سوء التدبير :

وقد يكون سبب التدمير * منشأوه اساءة التدبير
لكن اذا ما قلت الأنصار * كلت من المدبر الابصار

الشهوات :

الشهوات للورى آفات * كالسم للانسان قاتلات
لأنها مصائد الشيطان * قد نصبت في طرق الانسان

النساء :

وفتنة الانسان بالنساء * داء عضال عادم الدواء
وكيدهن عد في القرآن * اعظم من مكائد الشيطان
اتق من شرارهن في الخبر * ومن خيارهن كن على حذر
و فيه ايضاً الأمر بالمشاورة * لهن والخلاف في المؤامرة
فرأيهن كله الى افن * وعزمهن لهم يزل الى وهن
وقد روى من نقل اهل الشأن * ان النساء حبائل الشيطان
وقال بعض الحكماء الرؤسا * اعص هواك ما قدرت والنسا
لكنهن حقـــا اللذات * وهن للرجـــال امهـــات

المكر :

المكر من سجية اللئام * كما الصفا من شيم الكرام
وكل من يأ من سوء المكر * يلقى من الاعداء اسى الشر
ولا يحيق المكرقط الا * بأهله كما لدنيا يتلى

الدنيا :

وهذه الدنيا سناد مائل * وكل ما فيها سراب زائل
وجيفة طلابها كلاب * كما رواه هكذا الأصحاب
تباعد الامال والامنية * لكنها تقرب المنية
من نالها أصبح منها في وصب * وكل من فاتته فهو في تعب

اوقاتها طويلها قصير * وخيرها كثيره يسير
صحتها جميعها اسقام * وانما لذتها الالام
وملكها من اهلها مسلوب * قسرا كما عزيزها مغلوب
غرارة معطية منوع * حذاعة مكسبة نزوع
من باع فيها نفسه اوثقها * لكن من يبتاعها اعتقها
وهي وان طالت كمثل ساعة * تمر فاجعلها جميعا طاعة

الدهر :

معاتب الدهر يطول معتبه * ولم يكن يصفو لحي مشربه
الدهر من سالمه لايسلم * وكل من تاجره لايغنم
والناس فيه اثنان هذا يبكي * وذاك مماسره في ضحك
وقداتى في حكم الأمثال * مقال صدق أصدق المقال
ماطار طير في السماء وارتفع * الاكماطار الى الارض وقع
ومحن الزمان بالسوية * مقسومة في هذه البرية
والمرء قد يجهل حال غيره * فليس يدري شره من خيره
فربما يغبط ذا البلاء * لجهله بما به من داء

الناس :

الناس فاعلم امرهم عجيب * يحار فيه الفطن اللبيب
ولم يكد من قولهم ان يسلما * من أحد حتى ولارب السما
لست ترى في القرب منهم نفعا * ولين من لان كلين الأفعى

الانصاف :

الزم هديت سبل الانصاف * فانه من شيم الأشراف
وفعله من افضل الفضائل * وتركه من أقبح الرذائل
ومن سلوك سبل الانصاف * يحصل رفع اكثر الخلاف

العدوان :

كل امرىء بجهله تعدى * تكثرت خصومه والاعدا
وزارع الشنآن والعدوان * يحصد منه سنبل الخسران

الامارة والملك :

كل امير خاذل اجناده * ماهو الاناصر اضداده
فانما السلطان بالأعوان * وانما الانسان بالأخوان
ومن يسوء فعله في دولته * تخذله أعوانه في نكبته
ومن يعرج عن طريق العدل * فليستعد لوقوع العزل
وكل من يضعف منه جده * يقوى عليه خصمه وضده
وجرأة المرء على السلطان * اعجل هلك هى للانسان
ولن تنال لامرىء رياسة * وتحمد السيرة والسياسة
الا اذا دان بقول الحق * وكان ايضاً عاملا بالصدق
مجتنباً للشيم الوخيمة * متصفا بالصفة الكريمة
يدأب في اعانة الضعيف * دوماً وفي اغاثة اللهيف
فهذه فضيلة السلطان * من بعد نشر الأمن والايمان

وكل من يخونه وزيره * يفسد في اموره تدبيره
وطالب خدمة بلاأدب * يخرج من سلامة الى عطب
وافضل الغنى بغير شك * عن الملوك فهو خير ملك
فردهم لــواجب السلام * عندهم من كثرة الكلام
ويستقلون مــن العقاب * ضرب رؤس الناس والرقاب
من أعود الأمور والغنائم * على الأنام دولة الاكارم
وذلة الأشراف والكــرام * في دولة الأوغاد واللئام
فانها تقدم الأراذلا * وتبعد الأفاضل الاماثلا
وان فقد الرؤساء اسهل * من ان تصير الرؤساء السفل

التجربة :

كل امرىء تكثرت تجربته * قلت على رغم عداه غرته

قبح السجية :

كل امرى قد قبحت سجيته * سرت اهالى عصره منيته

الظلم والبغي :

الظلم معقود بسلب النعم * كذلك البغى بجلب النقم
ويوجب الظلم لعمرى النارا * والبغى ايضا يخرب الديارا
واقبح الظلم يقينا فاعلم * ظلمك للضعيف والمستسلم
وحامل مظالم العباد * مظـــاهر لله بالعنـــاد
ودعوة المظلوم مستجابة * كماروى جمع من الصحابة

قد وافقوا في هذه الرواية * ماصرح الله به في الاية

العدل :

العدل في الملك نظام الامره * ففائز احكم فيها امره
فانه قـــد قيل لارياسه * كالعدل والانصاف في السياسه
ونصرة المظلوم من كل أحد * من أحسن العدل كمانصاً ورد
وكل من أحسن فـــي رغبته * البسـه الله لبـاس رحمتــه
كذاك من يعدل فـــي سلطانه * يغنيه فيه العدل عن اعوانه

احق من ترحمه :

احق مــن تــرحمه كريـم * عليـه يستولـى امرؤ لئيـم
أو عالم يجرى عليه حكـم * من جاهـل فدم فذاك الهضم
وعند هـذا تصغر المصائب * جميعها وتسهل النـــوائب

العفو :

العفو من خير الصفات والشيم * وفي اللجاج كم و كم زلت قدم
وقـي المكافـات على الذنوب * دنـــاءة تعـد فـــي العيوب
وانمـــا العفو زكاة القـدرة * تفضلـــه لا تجهلـن قـــدره
وفعلـه مـن أحسن الاحسـان * ومنـه ترجى رحمـة الـرحمن
و العفوخير العفوعند المقتدر * كذاك خير الجود جود المفتقر
فاعف عن الجانى عليك قدرما * تأملـه من عفو جبـــار السمـا
و كيف يرجو عاقل ان يرحمـا * وهـو لمـن يظلمه لـن يرحمـا

الغدر :

الغدر يزرى بجليل القدر * ويكسب المرء عظيم الـوزر
فانه من اقبح الخيانة * وموجب لأهله المهانة

التواضع والتكبر :

ويرفع التواضع الوضيعا * ويضع التكبر الرفيعا
وينشر التواضع الفضيلة * ويظهر التكبر الرذيلة
والكبر ايضاً اعظم الذنوب * لأهله واقبح العيوب
فانه خليفة الشيطان * ومنه كان سبب الخذلان
وكبر من بالأمس كان نطفة * جهل وفي غد يصير جيفه

الانتقام :

الانتقام شيمة السخيف * لاسيما الملك من الضعيف
وقد غدا من شيم اللئام * لجهلهم تعجيل الانتقام

الحقد :

الحقدحقاًاقبح العيوب * فانه مشتت القلوب
ومثمرعداوة الرجال * وفعلها من شيم الجهال

كف الاذى :

كل امرىء يكف من اذاه * تصفوله القلوب من عداه

الشكر :

الشكران جهلته زيادة * وهو كما تعلمه عبادة
ويثمر النعمى دوام الشكر * والعطف في العسر على ذى الفقر
ولا تزول نعمة ان شكرت * كلا ولاتبقى اذا ماكفرت
اشكر لمن انعم حيث ذكرك * انعم على الذاكر حيث شكرك
فمهمل الشكر على الانعام * تعده الناس من الانعام

النعمة :

النعمة اذكر معها انتقالها * وعندكل لذة زوالها
فالنحس مقرون مع السعاده * كذلك النقص مع الزياده

الامل :

كل امرىء يطلب اقصى امله * فليتوقع مادنا من اجله

الرضا عن النفس :

من قد رضى عن نفسه وظهرت * عيوبه فى الناس عنه استترت

المستبد والمستشير :

المستبد في الخطا وفي الغلط * والمستشير آمن من السقط

العجب والرياء :

العجب من كل امرىء هلاك * مثل الريا فانه اشراك
و معجب بقوله وفعله * اصيب من بين الورى بعقله
وكل من تعجبه آراؤه * نغلبه لعجبه اعداؤه
وكلما تكثر الاعجاب * يقل في رأى الفتى الصواب
ومعجب بالرأى منه جاهل * وناسب النقص اليه كامل
واحمق الناس جميعاً كلهم * من ظن ان قد حاز اقصى عقلهم
ومن اتى من فعله ماشاءه * صادف من ايامه ماساءه

النظر في العواقب :

ونظر الانسان في العواقب * حزم ومنجاة من المعاطب
وكل من يجهل موطأ قدمه * يعثر فيه بدواعى ندمه

التجارب :

فائدة الخبرة والتجارب * سلامة المرء من النوائب

الحزم :

الحزم من كل فتى بضاعه * وبالتوانى تحصل الاضاعه
فانما مؤخر تدبيره * مقدم بفعله تدميره
وكل شخص يعمل اجتهاده * يبلغ من مأموله مراده

كتمان السر :

الرأى تحصينك للأسرار * وان تذع فشيمة الأغمار
الالشخص مخلص السريرة * في كل حال مشرق البصيرة

اذاعة السر :

ومن اذاعت في البرايا سره * لاتأمنن مكره وشره
وكل من يذيع مناسره * يضيع في كل الامور امره
وكل من لسره اذاعه * القاه في مزابل الاضاعه

العجلة والتأني والصبر :

كم يمنع استعجالك الاصابه * كما المعاصى تمنع الاجابه
وفيه للمستعجل العثار * و بالتأنى يحصل استظهار
كل امرىء يسلك سبل العجل * تبلغه منها مهاوى الزلل
وكل من تقحم الامورا * بلا ترو لقى المحذورا
كل امرىء في امره تأنى * يبلغ ما شاء وما تمنى
وبالتأنى يأمن المرء الخطل * وبالتأنى يأمن المرء الزلل
ان التأني في الأمور حزم * وفرصة الدهر انتهزها غنم
وكلما قد امكنتك فرصه * لم تنتهزها اعقبتك غصه
ومثله ما قيل ان الهيبه * مقرونة لأهلها بالخيبه
بالصبر حقاً تسهل المطالب * والصبر منه تدرك الرغائب
وقد غدا من السجايا الفاضله * صبر الفتى عند نزل النازله

الصبر سلطان جيوش النصر * على عظيم فادحات الأمر
ليس بمعطى في البلاء اجراً * ذو محنة لم يتجرع صبراً
لكنه عند المذاق مر * لم يتجرع منه الا الحر
كل امرىء قاسى تجرع القصص * ادرك ما امله من الفرص
و غالب جزعه بالصبر * يحظى من الله بنيل الأجر
الصبر ليس معه مصيبة * كلا ولا مع جزع مثوبة
و هو على جلائل المصائب * يقضى بنيل أشرف المراتب
يرغم حسادك والاعداء * ويدفع المحنة والبلاء
ما فيه من اجر ومن ثواب * مقدر بقدر المصاب
مطية الصبر بنا لاتكبو * وحولها سهل فسيح رحب
لم يك عادماً بيوم نصرا * مستنجد في الحادثات صبرا
الصبر و اليقين نعم العدة * للمرء في رخائه والشدة
الصبر فيما قيل في الشدائد * من شيم الكرام والاماجد
الصبر لا شك على المصيبة * يجزل للممتحن المثوبة

الجزع :

كل امرىء آثر تقديم الجزع * قاسى البلايا والى الصبررجع
وجزع الانسان في المصيبه * مصيبة أخرى له مصيبه
ما جزع بدافع مقدرا * بل يحبط الأجر وكن كما ترى
وهو من الاعوان للزمان * والصبر رأى خالص الايمان

القضاء والقدر :

ما ان يصاب وأصاب من صبر * مستسلماً الى القضاء والقدر
و كل شيء بالقضا و القدر * لم يندفع بحيلة ولا حذر
ولم تكن تقوى قوانا والقدر * على الذى يقضى القضاء والقدر
وحذر الانسان غير نافع * اذ هو للتقدير غير دافع
لكننا لما امرنا بالحذر * التبس الامر علينا في القدر
ورزقنا مقدر من الأزل * فما الذى تفيده لنا الحيل
لكننا بالسعي قد امرنا * فنحن ساعون لما وعدنا
والقدر الحاصل ليس الا * ما قسم الله لنا فمهلا
والكد لايكسب قط مالا * الا لذي قدره تعالى
فكم فتى في كده يموت * ولم يكن يحصل منه القوت
وذى اتساع سعيه قليل * ورزقه وماله جزيل
وكم بنى معدم فقير * وكافر ذى نشب عزيز
تقول هذا أخطأ اجتهاده * وذا اصاب فهوى مراده
وما الذى في مثل ذا تقول * في مثل هذا حارت العقول

الاختيار والجبر :

الفعل مقصور على الانسان * في طاعة الله وفي العصيان
و كل من دان بقول الجبر * فما لداء كسره من جبر
و كل ما يحصل بالتقدير * في غاية البعد عن التدبير
ولو فرضنا أنه منه حصل * لكان بالتقدير أيضاً اتصل

هذا آخر ما اخترنا من هذه الارجوزة الطريفة ، في الحكم والمواعظ .

* (تأثر الامام الرضا (ع) من اشعار مروان ابن أبى حفصة) *

(ذكر) الشيخ الأجل الصدوق (عطر الله مرقده) في كتابه عيون الاخبار باسناده عن عبدالعظيم الحسنى، قال حدثني معمر بن خلاد وجماعة ، قالوا دخلنا على الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فقال له بعضنا جعلني الله فداك مالى أراك متغير الوجه ، فقال اني بقيت ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان ابن ابي حفصة :

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الأعمام

ثم نمت فاذا بشخص قد اخذ بعضادتي الباب وهو يقول :

اني يكون وليس ذاك بكائن * للمشركين وراثة الاسلام
لبنى البنات نصيبهم من جدهم * والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وانما * سجد الطليق مخافة الصمصام
قد كان اخبرك القران بفضله * فمضى القضاء به من الأحكام
ان ابن فاطمة المنوه باسمه * حاز الوراثة من بنى الاعمام
وبقى ابن نتلة واقفاً متلدداً * يبكى ويسعده ذوو الارحام

(يقول مؤلف هذا الكتاب) هداه الله الى طريق الخير والصواب : ان مروان ابن أبي حفصة كان مولى بني امية ، وكان يمدح الرشيد ، ويهجو سيد الاوصياء الامام أميرالمؤمنين (عليه السلام) وله لعنه الله لامية في هجاء سيد الاوصياء الامام أميرالمؤمنين (ع) ذكر جملة منها ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ، وقد رد عليه جماعة من المتقدمين وطائفه من المتأخرين ، ولعل اخرهم سيدنا الشريف الأجل الامام المقدس آية الله العظمى السيد محمد

المهدى بحرالعلوم (طاب رمسه) بلاميته الشهيرة التي تقرب من مأتى وخمسين بيتاً ، والبيت الذى ذكره الامام الرضا (ع) له من ابيات يخاطب بني علي (عليه السلام) فيها ويقول :

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم * حطم المناكب كل يوم زحام

وارضوا بماقسم الاله لكم به * ودعوا و راثة كل اصيد سام

اني يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

وقد اجابته العلويون ومواليهم باجوبة كثيرة من ذلك الزمان الى زماننا هذا فمنهم الشاعر الشهير جعفر بن عفان الطائى (فقد روى) ابو الفرج الاصفهانى في الاغاني عن محمد بن يحيى ابن أبي مرة قال مررت على جعفر بن عفان الطائى وهو على باب منزله ، فقال لي مرحباً بك يا أخا تغلب ، اجلس فجلست ، فقال لي : يا أبا يحيى أما تعجب من مروان ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول :

اني يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الأرحام

فقلت بلى والله اني لاتعجب منه ، وأكثر اللعن عليه ، فهل قلت في ذلك شيئاً قال نعم قلت :

اني يكون وان ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من ماله * والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وانما * سجد الطليق مخافة الصمصام

وممن شطر ابيات مروان الثلاثة وقلبها هجواً لأعداء العلويين ، هو العلامة المورخ البحاثة المحقق الشيخ محمد السماوى (طاب رمسه) فقال مخاطباً لهم:

(خلوا الطريق لمعشر عاداتهم) * تطريق اظهرهم لصدر غلام

افنوا فعادتهم لرهز عبيدهم * (حطم المناكب كل يوم زحام)

(وارضوا بماقسم الاله لكم به) * طهر النفوس وعفة الاجسام

ان يمنعوكم ارثكم فتصبروا * (ودعوا وراثة كل اصيد سام)
(اني يكون وليس ذاك بكائن) * للملحدين وراثة الاسلام
ليس الوراثة للعمومة انما * (لبنى البنات وراثة الأعمام)

ثم انه ره خمس التشطير ايضاحاً ، فقال :

ضل الورى وبنو النبى هداتهم * لكن أبي الا الضلال عداتهم
يا سادتي لاتهتدى ساداتهم * خلوا الطريق لمعشر عاداتهم
تطريق اظهرهم لصدر غلام

لاتعرضوا أبداً الى تسديدهم * وذروهم بشحيجهم وقد يدهم
فهم وكهلهم كمثل وليدهم * افنوا فعادتهم لرهز عبيدهم
حطم المناكب كل يوم زحام

صفاكم الرحمان للمتبثه * وسمابكم عن مثل أو عن مشبه
فتنزهوا عمن به لم يؤبه * وارضوا بما قسم الاله لكم به
طهر النفوس وعفة الاجسام

آباءكم لهم العلا والمفخر * من كل اصيد حقه لاينكر
ولكم مواريث النبوة تذخر * ان يمنعوكم ارثكم فتصبروا
ودعوا وراثة كل اصيد سام

حتى يجيئكم الاله بضامن * ذخر النبى من المخافة آمن
فيقول انكاراً لرجس خائن * انى يكون وليس ذاك بكائن
للملحدين وراثة الاسلام

افلست تعلم ان ظننتك مسلماً * ان البنات تحوز ارثاً محكماً
فاذا انفردن جمعن ماقد قسما * ليس الوراثة للعمومة انما
لبنى البنات وراثة الأعمام

* (بيان حول الاسم والمسمى) *

(قال سيبويه): زعم الخليل ان الذين قالوا : الحسن ، والحارث ، والعباس انما ارادوا ان يجعلوا الرجل هو الشيء بعينه ، ولم يجعلوه مسمى ، ولكنهم جعلوه كأنه وصف له غلب عليه ، ومـن قال : حارث وعباس فهو يجريه مجرى زيد ، واما مالزمته الألف واللام ولم تسقطا منه فانما جعل الشيء الذي يلزمه ما يلزم كل واحد من امته .

فأما الدبران ، والسماك ، والعيوق ، وهذا النحو فانما تلزم الالف واللام من قبل انه عندهم هو الشيء بعينه ، فان قال قائل : أيقال لكل شيء صار خلف شيء دبران ، ولكل شيء عاق عن شيء عيوق، ولكل شيء سمك وارتفع سماك ، فانك قائل له : لا، ولكن هذا بمنزلة العدل والعديل، فالعديل ماعادلك من الناس ،والعدل لايكون الاللمتاع وغيره ، ولكنهم فرقوا بين البنائين ، ليفصلوا بين المتاع وغيره ومثل ذلك: بناء حصين ، وامرأة حصان ، فرقوا بين البناء والمرأة ، وانما ارادوا ان يخبروا ان البناء محرز لمن لجـاء اليه ، وان المرأة محرزة لفرجها ، ومثله الرزين من الحجارة والحديد ، والمرأة رزان ، فرقوبا ين ما يحمل وبين ما ينقل في مجلسه فلم يخف وهذا اكثر من اصنفه لك في كلام العرب .

وقد يكون الاسمان مشتقين من شيء والمعنى فيهما واحد ، وبناؤهما مختلف فيكون احد البنائين مختصاً بشيء دون شيء ليفرق بينهما ، فكذلك هذه النجوم اختصت بهذه الاسماء (وكل شيء جاء قد لزمه الالف واللام فهو بهذه المنزلة) وان كان عربياً نعرفه ولانعرف الذي اشتق منه، وانما قلنا ذلك لانا جهلنا ماعلم غيرنا أو يكون الاخر لم يصل اليه علم وصل الى الاول المسمى ، وبمنزلة هذ النحو الاربعاء والثلاثاء ، انما يريد الرابع والثالث وكلها اخبارها كاخبار زيد وعمرو .

* (تحقيق وجيز طريف حول مدينة همدان وقبيلته) *

(همدان) بالميم الساكنة والدال المهملة قبيلة من اليمن سكنت الشام والعراق وكان منها يوم صفين فرقة مع الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وفرقة مع الطاغية معاوية وفيها يقول الشاعر :

همدان همدان وعك عك * سيعلم اليوم من الأرك

وكانت عك مع معاوية وهم الذين كانوا يضعون حجراً ويقولون لانفر حتى يفر هذا الحكر ، وكانوا يقلبون الجيم كافا ، وكذلك كانت أكثر القبائل بعضها مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبعضها مع معاوية، وربما برز الرجل الى أخيه وهو لايعرفه .

(فروى) ان رجلا من اهل الشام طلب البراز فخرج اليه رجل من اهل العراق فصرعه العراقي واراد ذبحه فاذا هو أخوه لأبيه وامه ، فقال لادعه حتى يأتيني امر أمير المؤمنين وبقي جاثياً على صدره ، فارسل اليه أمير المؤمنين (ع) ان اتركه فتركه .

والى همدان ينسب الحارث الهمداني من خواص أصحاب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو المخاطب بالأبيات المشهورة له (ع) واولها :

يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن أو منافق قبلا

واليهم ينسب الشيخ الأجل الأعظم نابغة الاسلام الامام محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني الشهير بالشيخ بهاء الدين العاملي (روح الله روحه) كما ذكر ذلك عن نفسه ، والى ذلك يشير الأديب الاريب الفاضل الشيخ جعفر الخطى البحراني الشاعر المشهور في قصيدته التي يمدح بها الشيخ البهائى ره معارضاً قصيدة البهائي في الحجة المنتظر صاحب العصر والزمان الامام المهدى

(عجل الله تعالى فرجه الشريف) وفيها يقول الخطى :

فيابن الأولى أثنى الوصى عليهم * بما ليس تثنى وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من اولياءه * وقد عض ناب للوغى غير فرار
وابصر منهم جن حرب تهافنوا * على الموت اسراع الفراش الى النار
سراعاً الى داعي الحروب يرونها * على شربها الاعمار منهل اعمار
اطاروا غمود البيض واتكلوا على * مفارق قوم فارقوا الحق فجار
وارسوا وقدلاثوا على الركب الحبى * بروكا كهدى ابركوه لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه * رضى واقروا عينه اى اقرار
فلو كنت بواباً على باب جنة * كما افصحت عنه صحيحات آثار

وكانت همدان العراق ممن صبر يوم صفين ، فروى انهم في بعض ايامهاحين استحر القتل ورأو فرار الناس عمدوا الى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وجثوا على الركب فقال فيهم اميرالمؤمنين (عليه السلام) من ابيات :

فلو كنت بواباً على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(وهمذان) بالميم المفتوحة والذال المعجمة مدينة مشهورة من بلاد الجبل (وفي مراصدالاطلاع) همذان مدينة من مدن الجبال اعذبها ماء واطيبها هواء وهى اكبر مدينة بها ، قيل كانت اربع فراسخ في مثلها وانما خربها بختنصر ولم تزل بعد ذلك خراباً الى ان عمرها دارا بن دارا وحصنها ونقل امواله اليها وما زالت محلا للملوك ومعدناً لأهل الدين والفضل، الاان شتاءها مفرط البرد حتى قيل فيه اشعار كثيرة وافردت فيه كتب الا انها مع ذلك كثيرة الزهر والرياحين في الربيع، وارضهم تنبت الزعفران وعندهم انواع من الالبان لاتكون في بلادغيرهم.

واليها ينسب ابوالفضل بديع الزمان الهمذانى الكاتب المشهور احدكتاب الدنيا ، ومن طرائفه قوله : الانسانية والهمذانية لايجتمعان .

وفيها صنف ابو تمام كتاب الحماسة لابي الوفاء بن سلمة لما حبسه الثلج عن الخروج منها .

وحكى المجتهد الكبير السيد الامام المحسن الامين العاملى (طاب رمسه) عن شيخه الفقيه المتبحر المجتهد العظيم الشيخ اقارضا الهمدانى صاحب مصباح الفقيه (اعلى الله درجته) انه قال: ان من يمسك بيده في الشتاء حديدة الباب التي تجعل لاّجل وضع القفل تلتصق باصابعه فلا تنفصل عنها الا بانسلاخ الجلد لشدة البرد كما لو كانت محمية بالنار ويتعذر في الشتاء سلوك الطرقات من كثرة الثلج (وسألت) انـا شخصاً من قرى همذان كم بينكم وبين همذان ، فقال في الصيف فرسخان وفي الشتاء ايام .

* (أبيات كثيرة تجرى مجرى الامثال) *

(وهى) لمحات مقتطفة من الأبيات الرائعة التى تتمثل بها العرب ، وانها الفريق من مختلف الشعراء المرموقين :

ما أوله الالف :

الهى على كل الأمور لك الحمد　　*　　فليس لما أوليت من نعم حد
الله اكبر ان العلم في الصقر　　*　　يبقى مدى العمر مثل النقش في الحجر
أترجـو ان تعيش بغيرهم　　*　　ودار الهم أنت بها مقيم
أتطلب صاحباً لا عيب فيـه　　*　　وأى الناس ليس له عيوب
أحامقه حتـى يظن سجيتى　　*　　ولـو كان ذا عقل لكنت أعاقله
أحذر من الكسر قلباً لا انجبار له　　*　　فللزجاجة كسر ليس ينجبر
اذا أثنى عليك المرء يوماً　　*　　يوصف ليس فيك فقد هجاكا

اذاازدحمت همومي في فؤادى * دفعت الهم عنى بالتمنى
اذا اعتادت الرضاع من الهوى * فان فطام المرء عنه شديدا
اذاأقبلت باض الحمام على الوتد * واذادبرت بال الحمار على الأسد
اذاأكل الأحباب لحمي بغيبة * فاهون منه ماسيأكله الدود
اذاأنت لم تحفظ لنفسك سرها * فسرك عند الغير أفشى وأضيع
اذاضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق
اذاأنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر
اذاأنت لم تصلح لنفسك لم تجد * لهاأحداً من سائر الناس يصلح
اذا نكحت بنت الزناولدالزنا * فلا شـــر الادون مايلدان
اذاأبرم المولى بخدمـة عبده * تجنى له ذنباً وان يكن ذنبا
اذا الشهر حل ولارزق لـى * فعدى لايامه باطل
اذاكان المحب قليل حظ * فما حسناته الاذنوب
اذاالفتى ذم عيشاً في مشيبته * فما يقول اذاعصر الشباب مضى
اذا المال لم ينفعك الا لخزنة * فبر بلاد الله مالك والبحر
اذاالمرء لم يبدالذى في ضميره * ففى صفحات الوجه منه دليل
اذا المقادير لم تصبح مساعدة * على بلوغ المنى لم تنفع الهمم
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تفرعنا
اذا جفاني بنو الدنياوضقت بهم * طالعت كتبي ونادمت الألى ذهبوا
اذا صح منك الودياغاية المنى * فكل الذى فوق التراب تراب
اذا تلاق القبول واصطدمت * فكيف حال البعوض في الوسط
اذا تمنى أحمق أمنية * يحسبها كأنها مقضية
اذاجيش الأحباب جيشاًمن الجفا * بيننا من الصبر الجميل حصونا
اذا خفنا من الرقباء عينا * تكلمت العيون عن القلوب

اذارأيت نيوب الليث بادرة * فلاتظنن ان الليث يبتسم
اذاسلمت رؤالرجال من الردى * فما المال الامثل قص الأظافر

ماأوله الباء :

بالأمس كنا وما يخشي تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا
بذا قضت الأيام مابين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
بني ان البر شيء بين * وجه طليق وكلام لين

حرف التاء :

تأن ولاتعجل بلومك صاحبا * لعل له عذراً وأنت تلوم
تأمل سطور الكائنات فانها * من الملأ الأعلى اليك رسائل
تجرد عن الدنيا فانك انما * أتيت الى الدنيا وأنت مجرد
تراهم خشية الأضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذان
ترك الزيادة لايخل بمخلص * انالهوى في القلب لافي الأرحل
تعرف من عينه نجابته * كأنه بالذكاء مكتحل
تغطي حياءبالجلابيب وجهها * وتبدىاستهاهذاالحياءالمضاعف
تكاد للسرعة ايامنا * أولها يعثر بالاخر
تنافس في طيب الطعام وكله * سواء اذا ماجاوز اللهوات
تيه بلانسب كبر بلاحسب * فخر بلا أدب هذا من العجب

ماأوله الثاء :

ثروة المكرمات بعدك فقر * ومحل العلاء بعدك قفر

ثقال اذا لاقوا، خفاف اذا عدوا * كثير اذا شدوا ، قليل اذا عدوا
ثلاثة أجودها العتيق * الراح والدينار والصديق
ثلاثة تذهب عن قلبي الحزن * الماء والخضرة والوجه الحسن
ثلاث بادت بها بلينا * البق والبرغوث والبعوض
ثلاثة طاب بها المجلس * الورد والتفاح والنرجس
ثلاثة ليس لها قيمة * الأمن والثروة والعافية

ما أوله الجيم :

جددت للتدريس رسماً دارساً * لازلت تدرس والاعادى تدرس
جزى الله الشدائد كل خير * عرفت بها عدوى من صديقى
جعلنا ظهور القوم في الحرب أوجهاً * و قمنا بها أو عينا و حاجبا
جمال ذى الأرض كانوا في الحياة وهم * بعد الوفاة جمال الكتب والسير
جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأفعال المماليك
جمعت مالا ففكر هل جمعت له * يا جامع المال اياماً تفرقه
جهد المقل اذا اعطاك نائلة * ومكثر في الغنى سيان في الجود

ما أوله الحاء :

حاش لله أن يكون بخيل * فيه وصف مستلطف أوجميل
حرام على عينى لذيذ منامها * اذا كان من اهواه ليس ينام
حظ مضى ما كنت أعرف قدره * حتى انقضى فعرفته لما انقضى
حمار ومن فوقها راكب * حماران شرهما الراكب
حواجبنا تقضى الحوائج بيننا * ونحن سكوت والهوى يتكلم

ما أوله الخاء :

خلق الله للحروب رجالا * و رجالا لقصعة وثريد
حفف الوطى ما اظن أديم * الأرض الامن هذه الاجال
خير من النحور أصحابه * ثريدة تعمل بالزيت
خاطر بنفسك كى تصيب غنيمة * ان الجلوس مع الحريم حرام

ما أوله الدال :

دع ذكرهن فمالهن وفاء * ريح الصبا وعهودهن سواء
دارك لى جنة ولكن * بوابها مالك الجحيم
دلوا على الخيران لم تفعلوه فقد * جاء الدليل على خير كمن فعلا
دع عتابى فما عليك عتابي * كل شاء ترجلها ستناط

ما أوله الذال :

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته * مافاته وفضول العيش اشغال
ذر النفس تأخذ حظها قبل بينها * فمفترق جاران دارهما عمر
ذكر الأنام لنا فكان قصيدة * أنت البديع الفرد من أبياتها
ذرينى انعم في الحيا ة معيشتى * و اكل مالى قبل من هو آكله
ذم المنازل بعد منزله اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام
ذو الجهل ماذو العقل يفعله * في النائبات ولكن بعد يفتضح
ذهب الحمار ليستفيد لنفسه * قرنا فاب وماله أذنان

ما اوله الراء :

رعاة الشاة تحمي الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة لها ذئاب
رب محسود على مرتبة * هــو بالرحمه منها أجدر
رب هجر يكون من خوف هجر * وفراق يكون خوف فراق
رب بيت يزيد عن ألف بيت * وقصيدة أقل من مصراع
رسم جرى في الناس ليس بجيد * جوع الجماعة في انتظار الواحد

ما اوله الزاء :

زمان رأينا فيه كل العجائب * واصبحت الأذناب فوق الذنائب
زادك الله رفعـة وسموا * وسروراً يبقى على الأيام
زبانية النيران ان تكره وجهه * وحين تـــراه تستعيد جهنم

ما اوله الشين :

سقى الله أيام التواصل بيننا * ورد الى الأوطان كل غريب
سروران مالهما ثالث * حياة البنين وموت البنات
سقوف بيوتى صرن أرضا أدوسها * وحيطان دارى ركع وسجود

ما اوله الشين :

شربنا وأهرقنا على الأرض جرعة * وللأرض من كأس الكرام نصيب
شكوت وما الشكوى لمثلى بعادة * ولكن تفيض الكأس عند امتلائها
شماتتكم بي فوق ماقد أصابني * فمابي دخولي الناربل طنزمالك

ما اوله الصاد :

صديقك لايثني عليك بطائل * فماذا ترى فيك العدو يقول
صديقك حين تستغنى كثير * ومالك عند فقرك من صديقى
صبرت عليك حتى عيل صبرى * وكادت تبلغ النفس التراقى

ما اوله الضاد :

ضاق صدرى فقلت من فرط جهلى * انه ضاقت البلاد جميعاً
ضيعت عمرك لاخلاعة ماجن * حصلت فيه ولاوقار منجل
ضيع مانال بما يرتجى * والنار قد يخمدها النافخ

ما اوله الطاء :

طبع الفتى يضرب من طبع من * يصحبه فانظر لمن تصحب
طلب المعيشة فـــرقت * بين الأحبة والــوطن
طوبى لأعين قوم أنت بينهم * القوم في نزهة من وجهك الحسن

ما اوله الظاء :

ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم * جللت بواد منهم غير ذى زرع
ظهور صباح الشيب وسط مفارقى * دليل بان ليل الشباب مفارق

ما اوله العين :

عجبت لمن يشرى العبيد بما له * ولايشترى حراً بلين مقاله

عش موسراً ان شئت أومعسراً * لابد في الدنيا من الهم
عليك نفسك فتش عن معائبها * وخل عن عثرات الناس للناس
عاهدته أن لايخون عهوده * فكأنني عاهدته أن لايفى
عسى بين أحشاء الليالى عجيبة * حبالى الليالى أمهات العجائب
علمى معى حيث مايممت يتبعنى * قلبى وعاءله لاجوف صندوقى

ما اوله الغين :

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم
غريب مقاسى الهم في أرض غربة * فيارب قرب دار كل غريب
غير اختيار قبلت برك بى * والجوع يرضى الأسود بالجيف

ما اوله الفاء :

في الموت من ألم المذلة راحة * ان الشقى حياته تعذيب
في هذه الدنيا عجائب جمة * والعاقل المسرور فيها أعجب
في كل شيء رأفة من جنسه * حتى الحديد سطاعليه المبرد
في كل حسن آفة موجودة * ان السراج على ضياء يدخن
في كل يوم بيمن دولتكم * أبيع كراسة وأنفقها
فان كنت غضباناً فلا زلت غاضبا * وان كنت لم تغضب الى اليوم فاغضب
فياليته لم يكن قاضياً * ويا ليتها كانت القاضية
فتى ان يرض لم ينفك شيئا * وان يغضب عليك فلاتبالى
فياليت شعرى ما الذى فيه را حتى * وما آخر الأمر الذى أنا طالبه

ما اوله القاف :

قوم اذا هموا لغسل ثيابهم * لبسوا البيوت وزرروا الأبوابا
قالت أحبك قلت كاذبة * الشيخ ليس يحبه أحد
قالوا وما فعلوا وأين هم * من معشر فعلوا وماقالوا
قاض اذا اشتبه الأمران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن
قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر
قميص خز و مطرف خلق * هذا وهذاك كيف يتفق

ما اوله الكاف :

كثير من له علم بفضلي * ولكن من يقربه قليل
ككلب الصيد يمسك وهو طاو * فريسته ليأكلها سواه
كل يرى حسناً في عين والده * والخنفساء تسمى بنتها القمرا
كل البقل من حيث يؤتى به * ولا تسئلن من المنقلة
كل هنيئاً فالكلب يزدره العظم * ولكن يدمى حين يجزى
كلما ازدادت الزبالة ضوء * كان أدنى لها الى الأخماد
كم سيد متفضل قد سبه * من ليس يسوى خرزة في نعله
كم عالج لم يلج بالقرب باب منى * وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا
كم مات قوم وماماتت مكارمهم * وعاش قوم وهم في الناس أموات
كم من أناس حقرناهم ولم ترهم * أهلا لخدمتنا صاروا لنا رؤسا
كم من مريض يحفر قبره * فنجى ومات طبيبه والعود
كن في أمان الله من خاطرى * مثلك لايهجى ولا يمدح
كلام الناس أشتات * ومعنى كله هات

كل حال يمضى وكل جديد * فيبلى وكل ملك يزول
كل عيب في المرء يستره الجود * ويبدى كل المعايب بخل
كيف السرور باقبال وآخره * اذا تأملته مقلوب اقبال
كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

ما اوله اللام :

لدوا للموت وابنوا للخراب * فكلكم يصير الى التراب
لقرب الدار في الأقتار خير * من العيش الموسع في اغتراب
ليس السعيد الذى دنياه تسعده * ان السعيد الذى ينجو من النار
ليس الترحل في كسب العلى سفرا * بل الاقامة في ذل هو السفر
ليس عار بأن يقال مقل * انما العار أن يقال بخيل
لعن الاله عداوة لا تتقى * و قرابة تدلى بها لا تنفع
لمائدة موضوعة ألف عائب * وعيب التي لم توضع الدهر واحد
لو علمنا مجيئكم لفرشنا * تحت أقدامكم بساط الخدود
لم تسع الفارة في حجرها * فاستصحبت في خلفها مكنة
لم يكن موسراً من المال لكن * موسراً من مكارم الأخلاق
لو كانت الفضة في جرة * حركة الجرة آذانها

ما اوله الميم :

مات المداوى والمداوى والذى * جلب الداوء وباعه ومن اشترى
ما ان وصلت الى زمان آخر * الا بكيت على الزمـــان الأول
مـــا كان ذاك العيش الا سكرة * لذاتها ذهبت وحـل خمـارها

ما العمر ما طالت بـه الدهور * العمر مـا تـم بـه السرور
مـا أولدت حواء أحمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل
ما كلف الله نفساً فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد
مشى برجليه عمداً نحو مصرعه * ليقضي الله أمرا كان مفعولا
مـن شتم الناس بما فيهـم * تشتمه الناس بما ليس فيه
مـن لسعتـه حيـة مـرة * تـراه مـذعورا مـن الحبـل
مبـارك الطلعـة فـي طيـه * لكـن على الحفـار والغـاسل
معلـم صبيان وحامـل درة * فليـس له عقـل بمثقـال ذرة
مثل النعامة ان قيل احملي لحقت * بالطير أوطيرت صارت من الابل
من عود الناس احسانا ومكرمة * لا يعتبن على من لح في الطلب
من الوزارة لم يعط الوزير سوى * تحريك لحيته في حال ايماء
من كان لم يعط علماً في بقاء غد * ماذا يفكره في رزق بعد غد
من عـلامـات مفلس أن تراه * مفلساً في اقتضاه دين قـديـم
من لـم يـؤدبـه والـده * أدبـه الليـل والنهـار

ما اوله النون :

نوائب هذا الدهرشتي وانني * أرى فرقة الأحباب أدهى النوائب
نفسك لا تعطيك كل الرضا * فكيف ترجو ذاك من صاحب
نرجو غداً وغدا كحاملـة * في الحى لاتدرى متى تلد
نور النبوة في غصون جباههم * تغنى الشريف عن الطراز الأخضر
نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجات من عاش لاتنقضى
نظر المحب الى المحب سلام * والصمت بين العارفين حرام

ما اوله الواو :

واحسرتاه لعمرضاع أكثره * والويل ان كان باقيه كماضيه
واذا كان آخر العمر موتاً * فسواء قصيره والطويل
وان بقاء المرء بعد عدوه * وان عاش يوماً واحداً لكثير
وان رضاع العلم أعظم حرمة * وأوجب حقاً من رضاع لبان
واذا أردت دخول أمر فالتمس * من قبل مدخله طريق المخرج
واذا الكريم مضى ودلى عمره * كفل الثناء له بعمرثان
واذا المنية أقبلت لم يثنها * حذق الطبيب وحيلة المحتال
و اذا بدت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنى أجله
والشعر ما لم تأت فيه بنكتة * فكأنه ضرب من الهذيان
وأرجاف الانام مقدمات * لأمر كائن لا شك فيه
والشعر مثل الشعر ليس بمنكر * التبييض بعد تقدم التسويد
وأنت شريك الذئب في أكل شاته * وان وثب الراعى وثبت مع الراعى
وتشتت الأعداء في آراءهم * سبب بجمع خواطر الأحباب
وذم الناس محلوب رخيص * بأيسر علة والمدح غالى
وسائل ما الملك قبل الغنى * فقلت لا بل راحة القلب
والمرء أتعب ما يكون اذا ابتغى * سعة المعيشة في الزمان الضيق
وأنس القرين الى مثله * كأنس الخنافس بالعقرب
واوبه مشتاق بغير دراهم * الى أهله من أعظم الكربات
وحسبك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرة لفلان
وذوا الجهل ميت وهو عاش على الثرى * يعد من الأحياء وهو عديم
وذى علة يأتى عليلا ليشتفى * به وهو جار للمسيح بن مريم

وأى أمرء يرجو الأباعد نفعه * اذا لم يكن يرجوه أدنى الأقارب
وشيئان معدومان في الأرض درهم * حلال وخل في المحبة صادق
وتبأ لمـــــن بخلت نفسـه * بشيء يـؤل الى المستراح
وربما كان مكروه الأمور الى * محبوبها سبب ما مثلها سبب
ودارهم في دارهم وحبهم * في حبهم وأرضهم في أرضهم
وصرت كباز قصص الدهر ريشه * يرى حسران كلما طار طائر

ما اوله الهاء :

همى وهم الحمار مختلف * أيسر همى وهمه العلف
هبك تجـافيت فـأبعدتنى * تقدر أن تجرح مـــن قلبى
هذا حديثى بعدكـم فترى * يا قـوم كيف حديثكم بعدى
هو المال ان امسكته أو بذلته * فحظك منه ما كفى الجوع والعريا
هجو بهجو وهذا الصفع فيه دبا * والشرع ما يقضيه بل تجرمه
هى الحوادث لاتبقي ولاتذر * ما للبرية من محتومها حذر

ما اوله لا :

لاتحقرن صغيراً في مخاصمة * ان الذبابـة تدمى مقلـة الأسد
لا تكن سكراً فيأكلك الناس * ولا حنظـلا تـذاق وترمـى
لاأسئل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميرى لهم من ذاك يكفينى
لاينفع المرء الا ما يقدمه * لا درهم بعده يبقى ودينار
لاتشتروا العبد الا والعصا معه * ان العبيد لا نجـاس مناكيد
لاتهلكن اسى في اثر ما فاتا * ولا تمت كمدا في اثر من ماتا

لاتحتمل اهانة من صاحب وان علا * فمن أتى يامرحبا ومن تولى فالى
لا جعــل الله لـى اليـك ولا * عندك مـا عشت حاجـة أبـدا
لاغروان لم نجد للدهر ضابطة * فقد أتيناه بعد الشيب والخوف
لاعذر للشحر الذى طابت له * اعراقه ان لا يطيب جناه

ما اوله الياء :

ياليت حال صباى عاد الي * كى اشكو الى الماضى من المستقبل
ياساكن الدار لاتنسي الرحيل غدا * فكل ساكن دار سوف يرتحل
يا ربع كيف أحبائى وأين هم * اقرء سلامى عليهم أينما كانوا
يذمون دنياكم وهم يطلبونها * ولم أركالدنيا تذم وتطلب
يمشي وتقدمه العصاوقدانحني * فكانها وتر لقوس الرامى
يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
يجود بالوعد ولكنه * بدهن من مدهنة قارعة
يخاف البعد من ألف التدانى * ويخشى الهجر من عرف الوصال
يموت قوم ويحيي العلم ذكرهم * والجهل يلحق أحياء بأموات
يحلب غيرى وأكون الذى * يرضى من الشاة بامساكها
ينافس في طيب الطعام وكله * سواء اذا ما غيبته الحناجر
يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الشراء وأما المقترون فلا
يقرله بالفضل من لايحبه * ويقضى له بالسعد من لا ينجم
لايدر بالنجوم وليس يدرى * ورب النجم يفعل ما يريد

[وليكن هذا آخر الانتخاب]

الى هنا ـ بفضل الله تعالى ومزيد عنايته ـ انتهت رحلتنا مع قرائنا الكرام
في الجزء الثالث من موسوعتنا (حدائق الانس) والى اللقاء معهم
انشاء الله تعالى في الجزء الرابع منها والحمد لله رب العالمين وله
الحمد والمجد والعظمة اولا و آخراً وظاهراً وباطناً وله الشكر
على التوفيق لهذا الجهد المتواضع فانه سبحانه وتعالى هو
الذي منحنى هذا التوفيق ومنه نستمد العون ونسأله الرضا
ونطلب منه السداد والرشاد وانه من وراء القصد
وكان الفراغ من جمعه وتنسيقه في تمام الساعة
الثالثة من ليلة ميلاد النبي الأعظم (صلى الله
عليه و آله وسلم) بمكتبتي وخزانة كتبى
في بلدى ومسقط رأسى مدينة كربلاء
المقدسة المحمية على مشرفها الاف
التحية سنة ١٣٦٩ من الهجرة
المباركة النبوية على صاحبها
افضل التسليمات
والصلوات
والتحية

ملاحظة : بما ان وفاة المرحومة السيدة الوالدة (ره) كانت في عام طبع هذا الكتاب الرجاء من المطالع الكريم قراءة الفاتحة لها وللسيد الوالد (اعلى درجتهما).

* * *

* (الخطأ الواقع فى (الجزء الثالث) من موسوعة حدائق الانس) *

(بالرغم) من اننا بذلنا قصارى جهدنا باخراج هذه الموسوعة صحيحة ومنقحة وعارية من الاخطاء والأغلاط ، لكن من المؤسف بعد الطبع عثرنا على اخطاء ، اما زاغ البصر عنها ، واما صدرت من هفوات المصححين واصحاب المطابع ، ولامشاحة في ان الانسان لابد له من ان يكبو وينبو لان غير المعصوم غير معصوم، وعلى اى نقدم اعتذارنا لقرائنا الكرام ، والامل منهم تصحيح الكتاب قبل البدء بقرائتها ، ولعل هناك اغلاطاً اخرى فاتنا تسجيلها ، يصححها القارىء النبيه مع تقديم اعتذارنا وتحياتنا ، وفائق الشكر والتقدير .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	١	يخلو	تخلو
٩	١٠	تشريكة	تريكة
١٠	٢	فتراة	فترات
١٠	٦	تفر	تقر
١٠	٧	ظاهراً	ظاهر
١٠	٨	عقوهم	عفوهم
١٠	١٢	وبعيننا	ويعيننا
١٢	١٩	واغزق	واغرق
١٥	٣	وافتفدنى	وافتقدنى
١٥	٩	بالغبر	بالغير
١٨	١٦	ولم ييق	ولم يبق
٢٠	٥	عذاً	غداً
٢٠	٥	ماسوداً	مأسوراً
٢٠	١٧	ينشى	ينشىء
٢١	١٠	الدينا	الدنيا
٢٢	١٠	يقده	يفده
٢٣	١	أترجوا	أترجو
٢٣	٢٠	النزو	النزوة
٢٤	٣	بعقبه	يعقبه
٢٤	٤	لدونه	ليونة
٢٤	٢٢	بنى	نبى
٢٨	١	القناء	الفناء
٢٨	١٦	متبباينان	متباينان
٢٨	٢٠	الفريفين	الفريقين
٢٩	٥	بالغدا	بالغداة
٣١	١٤	قهر	قهراً
٣١	١٥	شوتهما	شهوتها
٣٢	١	وعموم	وغموم
٣٤	٧	نصها	ونصفها
٣٧	١٨	ولاخو	والاخر

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٨	٦	التواة	النواة
٤٠	١٤	المحوم	المحتوم
٤١	١٤	ففرضه	فأقرضه
٤٣	٥	جفتها	جفنها
٤٦	٩	واذا	وانى
٤٦	١٧	محضتها	مخضتها
٤٧	٢	الصعير	الصغير
٤٧	٣	والشب	والشاب
٥١	٥	مهبع	مهيع
٥٢	١١	رأبت	رأيت
٦٤	٨	٢)	٣)
٦٤	١٤	٣)	٤)
٧٠	١١	بدى	بدت
٧٠	١١	فكأنه	فكأنها
٧٠	١٥	لعلة	لعله
٧٢	٩	لفد	لقد
٧٢	٩	هوناً	هون
٧٢	١٠	احبن	احين
٧٢	١٨	مرمب	مريب
٧٣	٢	يتقدم	يتقوم
٧٣	١٥	عدت	عادت
٧٣	١٧	ولاتحين	ولات حين
٧٣	٢٠	الخضأب	الخضاب
٧٤	٥	سواد	سوداً
٧٤	٩	تم	ثم
٧٤	٢١	ينسب	تنسب
٧٤	٢٢	ينسب	تنسب
٧٥	١	مقراضنى	مقراضى
٧٦	٧	تصحبيك	تصحبك
٧٩	٢٢	بسوءك	بسوءك
٧٩	١٦	وعلته	وعلة
٨١	٩	تعابته	تعاتبه
٨٥	٥	الحلباب	الجلباب
٨٥	٢٠	بعدأ	بعداً
٨٧	١٨	تغره	ثغره

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩٢	٤	السن	فى السن
٩٦	١٢	ارتقاع	ارتفاع
٩٦	١٧	الجاص	الخاص
٩٦	٢١	نقيمض	نقيض
٩٨	١٢	×	+
٩٩	١٨	الفق	الفن
١٠١	٧	يبقى	يبقى صفر .
١٠١	١٣	بعداذ	بعدئذ
١٠٣	١٧	هن	من
١٠٤	١٤	العملبة	العملية
١١٣	١	يسرى	يسراً
١١٦	٥	الكوكب	الكواكب
١١٨	٥	تتنافص	يتناقص
١٢٠	١١	المدعون	به المدعون
١٢١	١٠	السفل	السافل
١٢٧	٣	الزكى	الذكى
١٢٨	١٤	مجموعيها	مجموعيهما
١٣١	١٧	اضهره	اضمره
١٣٣	٩	التغارب	التقارب
١٤٠	١٧	والشبلبحى	والشبلنجى
١٤٣	٦	ألاحبار	ألاخبار
١٤٦	١١	قاطمة	فاطمة
١٥٤	٤	الزمحشرى	الزمخشرى
١٥٤	١١	الزمحشرى	الزمخشرى
١٥٤	١٦	الكشف	الكشاف
١٥٥	٩	حينئذ	حفيد
١٥٩	١٧	لسنة	السنة
١٦١	١٤	الثلائين	الثلاثين
١٦٩	٢١	مابفى	مابقى
١٧٥	١٠	البفلة	البقلة
١٧٥	١٠	الحفلة	الحلقة
١٨٦	١٣	أبن	أين
١٨٨	١	دمته	دمنة
١٨٨	٢	فظرها	فمنظرها

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٨٨	١٥	والتسيلم	والتسليم
٢٠٢	١	فتركنه	فتركته
١٩٧	٩	فلاكا	قلاكا
٢٢٦	٩	منقرباً	تقرباً
٢٢٧	١٧	ندرى	لاندرى
٢٣٢	١	دمت	رمت
٢٣٤	٤	الايعرضه	لايعرضه
٢٤٠	٣	مار أوك	مارأوك
٢٤١	٢٠	العفل	العقل
٢٤٧	٧	الحقيفيه	الحقيقية
٢٥٠	٢٠	عليه	عليهم
٢٥٢	٦	قوه	قوله
٢٥٥	٥	للرفش	للرقش
٢٥٧	٧	القلب	القلب
٢٥٨	٢٠	كرماه	كرماء
٢٦١	٧	رأيته	رأته
٢٦٦	٢١	يستعل	يستعمل
٢٦٨	٦	تفضيل	تفصيل
٢٦٨	٩	قفابنك	قفانبك
٢٦٨	٢٠	تانه	فانه
٢٧٢	٥	الشرطيه	شرطيه
٢٧٤	١٦	والادب	والاداب
٢٧٤	٥	رجله	رحله
٢٧٩	٦	كشحه	كشحيه
٢٨١	١٢	فوفها	فوقها
٢٨٣	١٨	لامثنى	لامتنى
٢٨٤	١٩	ذورة	زورة
٢٩٩	١٥	يمىل	يعمل
٣١٠	٤	ولايتكلم	ولايتكم
٣١٢	٥	ففزارا	مغواراً
٣٢٥	٢١	وسمرد قاق	وسمر دقاق
٣٢٨	٩	تبان	بثان
٣٣٣	٢١	الفجر	الفخر
٣٤٩	٨	يسمح	يسمع
٣٦١	٢	لرشد	الرشد
٣٧٠	٢٠	علتين	علتان
٣٧٠	٢١	المتبتي	المتنبى
٣٧٤	١٨	بليبى	بليلى
٤١٤	٢١	بى	ربى
٤٢١	٢٠	يوقدنها	يوقدونها
٤٢٧	١٥	يا ابراهيم	ياابااابراهيم
٤٣٠	٨	دخو	دخول
٤٣٠	١١	المجعين	المجمعين
٤٣٠	١٦	المبتوعين	المتبوعين
٤٣٢	١٠	طرقاً	طرق
٤٣٢	١٥	وثلاثمأة	ثلاثماءة
٤٦١	٦	لهم	لم
٤٦٤	١٣	امرى	امرىء
٤٦٦	٢	الورز	الوزر
٤٧٩	٢٢	بينتا	بنينا
٤٨٠	١٢	الارحل	الارجل
٤٨٢	٣	حفف	خفف
٤٨٧	١	فيلى	يبلى
٤٩٢	١٩	اعلى درجتهما	اعلى الله درجتهما

* (نفحات عطره) *

لثلة من ادباء العصر المرموقين والشعراء اللامعين والفضلاء البارعين حول موسوعة (حدائق الانس) :

ألنفس تهوى انيساً والكتاب لها * نعم الانيس بما تبغيه من ارب
وتشرأب طموحاً في هوايتها * لكي تنال المنى في المنهل العذب
وتعشق النفس والابداع يطربها * حب الفضائل سلواها بلا طرب
والنفس اعني بها النفس السليمة لا * النفس السقيمة من عجم ومن عرب
فاختر لنفسك مافي الكتب يبهجها * من الكمالات بعد الجد والطلب
تجد كتابا يسليها ويؤنسها * من المعارف والابداع والعجب
هو الذي امتاز في اسلوبه وسما * نحو المعالي وهذا خير منتخب
للعبقرى الذي جمت مآثره * وكم له من تصانيف ومن كتب
وان تسل عنه كي تزداد معرفة * هو الفقيه شريف الأصل والنسب
الآية الفذ من شاعت فضائله * الالمعي الفريد الطاهر الحسب
ارخت قل (قلم العباس) الفه * (حدائق الانس)سفر العلم والادب

* * *

كتاب حوت دفتاه العلوم * وفاق سواه بحسن انتخاب
ولست ابالغ في ما اقول * وما قلته هو الفصل الخطاب
اجاد بتأليفه العبقرى * ربيب العلوم وعالى الجناب
هو الاية الشهم رمز الفخار * تردى من العلم ابهى ثياب
هو الحبر (عباس) اهل الابا * يبجله كل شيب وشاب
فكاشان تفخر في مثله * فاكرم به من عظيم مهاب
وفي كربلاء بجوار الحسين(ع) * وعند أبي الفضل ساقي القباب
قضى عمره باكتساب العلوم * وقد نال مارام بالاكتساب
وكان المقدم في البارزين * يقيم الصلاة بقدس الرحاب
ومن خلفه عشرات الصفوف * تؤدى الفريضة دون ارتياب

واسس مدرسة للعلوم * وينمى له شرف الانتساب
وتشهد آثاره الخالدات * بحق وفي الحق عين الصواب
وقد ملأ المكتبات العظام * بتلك التأليف ذات اللباب
وجاء الى الناس في تحفة * كتاب (الحدائق) نعم الكتاب
جزاه الاله بحسن الجزاء * وخيراً اراه بيوم الحساب
فحياه ربى بدنيا الحياة * ويوم المعاد ينال الثواب

* * *

حدائق الانس هذا * ويأ ثان يليه
الى (ثلاثين) جزءاً * فسرح الطرف فيه
فانه لمليثي * بكلما تشتهيه
وذا لنجل علي * لله در ابيه

* * *

جئت في النسق وحيداً * انت يا هذا الكتاب
ان للقارىء حقاً * فيك ما لذ وطاب
يرجع الفضل بهذا * لجناب المستطاب
اية الله ومولى * كل شيخ وشباب
(السيد العباس) من قد * ان رمى سهماً اصاب

* * *

قدرأينا (حدائق الانس) سفراً * جمع الطيبات نظما ونثرا
نمقته يراعة من عظيم * وجليل شأناً وفضلا وقدرا
ذاك (عباس) بحر علم وحلم * منه مازالت المنافع تترى
ان هذا الكتاب يشهد لكن * غير هذا له تآليف أخرى

* * *

حدائق الانس كتاب به * قد جائنا (العباس) ذو الفضل
وذاك حبر حجة آية * من اهل بيت الصدق والعدل


سيصدر قريباً باذن الله تعالى
الجزء الرابع من هذه الموسوعة القيمة
حدائق الانس
فى نوادر العرب والفرس